

أَمَّا عَائِشَةُ
بَيْنَ حُبِّ النَّبِيِّ ﷺ
وَبُغْضِ الشَّيْعَةِ
جمع وترتيب

شَجَاتُ تَرْصُقْنَ

راجع له
أ د أنور السنوسي
رئيس قسم اللغة العربية
بكلية التربية بدمنهور

دار الفتح الإسلامي

والخلفاء الراشدين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

y

رقم الإيداع:

دار الفتح الإسلامي

الإسكندرية - مصطفى

بجوار مسجد الفتح الإسلامي

٠١٠٦٧١٤٧٦٨ / ٠١٠٢٧٧١٠٦٠

دار الخلفاء الراشدين

الإسكندرية - ٣ ش عمر - أبو سليمان
كامل

أمام مسجد الخلفاء الراشدين

٠١٠٥٠١٣١٥١ / ٠١٢٠١٥٢٩٠٨

الإهداء إلى أمي عائشة ل

بأثــــار الميامين^(١)
وحصنَ عفاف ذا^(٢) الدين
ويا فخرَ الملايين
وأدفعَ طــــعن ســــكّين
وتجأــــوه براهيني
يَشِينُ الطُّهْرَ يُرْدِينِي
فلاقتَه براكــــيني^(٣)
بإتقــــان وتمكين
بإكــــرام وتلقين
بخــــزي زينَ بالطين

أَلَا يَــــا دُرَّةَ زِينَتْ
حبيبةَ حَبْنَا الغــــالي
أَلَا يَــــا عــــرضَ أَمْتِنَا
كُتِبَتْ البَحْثُ أَمْدُحُكُمْ
أنيرِ الدربَ للأعــــمى
أرادوكِ ببهــــتان
أرادوا الطــــهر بالرجس
أرادوا قلعــــةً بُنِيَتْ
حَبَاها أحمــــدُ الهادي
فردَّ الله كــــيدَهُمْ

لَبــــذل الروح للدين
ممــــزعةً فيحييني
يطعــــمني ويسقيني
تعوــــد كيوم حطين
متى تعــــلو فترويني
فيسحــــق كلُّ مأفون^(٦)

أنا يا أم تــــواق
فداكِ جُــــثتي تُلقَى
إله الكــــون في الجناتِ
متى يا مجدنا الخالي^(٥)
أَلَا يَــــا مجدــــد أمتنا
حياضُ العــــزّ في غَدْنَا

(١) اليُمْنُ البركةُ ، واليُمْنُ ضدَّ الشُّوم يقال يُمْنٌ فهو مَيْمُونٌ. وجمع المَيْمُونِ مَيَامِينُ ، (لسان العرب ، مادة: يمين).

(٢) ذا: هذا.

(٣) إشارة إلى انتفاضة الأمة نُصرةً لأمنا عائشة ل.

(٤) بما رَوَتْهُ من أحاديث ، وبما نشرته من علم ، وبأفعالها فقد كانت قدوة صالحة لكل مؤمن.

(٥) الخالي: الماضي ، السابق.

(٦) مأفون: ضعيفُ العقلِ والرأي. (لسان العرب ، مادة: أفن).

أعوذُ بصحبة الدينِ

أجاب المجـدُ سائله

ابنكم الفخور بكم
أبو عائشة
شحاتة محمد صقر

ظ

الأستاذ الدكتور أنور السنوسي رئيس قسم اللغة العربية بكلية التربية بدمهور

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وعلى أزواجه وذريته وآل بيته وأصحابه الطيبين الطاهرين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد

فلا يزال رب العزة والسلطان والقهر والجبروت يدافع عن الذين آمنوا ، ويردّ عنهم حملات المسعورين والمؤثّورين ، ويضرب الدّلة والصّغار على الشانئين والحاقدين ، الذين يريدون النّيل من قمم الإسلام الباذخة وصخراته الشامخة فلا يضيرونها مثقال ذرة ، ولا يوهّون إلا قرونها الغاشمة ، ولا يفلون إلا أسلحتهم القميّة ، وأصواتهم الرديئة ، ولا يأكل البغض إلا صدورهم البائسة وقلوبهم المريضة.

ولا يزال أصحاب النبي ص ورضي الله عنهم أجمعين ، يتجدد لهم الأجر في قبورهم بهذه الجهالات ، ولا يزال الصديق والفاروق وابنة الصديق الطاهرة البتول كلما نبشوا تاريخهم يطلبون سواة انبعث العبق وانتشر العطر ، وازداد الجوهر النقي صفاءً ونقاءً وبريقاً ، يفرح به المؤمنون ويكبت به الحاسدون وأصحاب الأنوف المزكومة والأعين العمياء.

وفي كل عصر يقيّض الله تعالى من يسلّ الصارم المسلول على من ينال حبيبة الرسول ص ، ومن هؤلاء الأكارم أخونا الشيخ شحاتة صقر - حفظ الله قلبه ولسانه وقلمه - الذي انبرى من قبل يردّ جهالات الشيعة ، ويدافع عن معاوية ت. وهو يهب الآن ليزود عن حوض أمانا أجمعين ، ويقدم هذا الجهد المتين ، ويطوف على مصادر استغرق حصرها نحو عشر صفحات من الكتاب ناهيك عن قراءتها واستخراج الحجج منها والشبه الباطلة ، يضرب هذه بتلك ليقدم آيات الحب والولاء لنبيه ص وأزواج نبيه رضي الله عنهم.

وأكبر من جمع المصادر ذلك الجهد الذي بذله في تصنيف هذه المادة العلمية الغزيرة إلى أربعة عشر فصلاً ، كل فصل منها مليء بالمباحث الفرعية المدعومة بحشد من الأدلة ذوات المناطات المتشابهة الحرجة الدقيقة المسلك.

وقد بدأ بفصلين في ترجمة أمانا عائشة ل وبيان فضائلها ، ثم خصص فصلاً لكيفية قراءة التاريخ قراءةً صحيحة تدحض الشبهات ، وتعتمد على المصادر النقية ، وتحذر من الأخرى المشبوهة والمُغرضة والحاطبة لبيل والجامعة بين حسن النية وقصور العلم.

ثم جعل فصلاً لقطوف من حياة أَمَّا عَائِشَةُ ل لخص فيها تعظيمها لأوامر الله ، وورعها ، وزهدها ، واجتهادها في العبادة ، وأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر ، وخصالاً أخرى عددها مشكوراً.

وجعل فصلاً آخر لغيره عائشة ل والشبهات حولها ، وفصلاً لروايات غير صحيحة في كتب السنة ، وفصلاً مثله لكتب الشيعة ، وهذا من عدل الشيخ شحاتة ، أن يبدأ بغير الصحيح في كتب السنة قبل كتب الشيعة.

ثم يتحدث عن علاقتها الحسنة بعلي وفاطمة ب ، ليكون ذلك مدخلاً لحديثه عن موقفها مع عليّ ت في وقعة الجمل ، واجتهادها المأجور في ذلك وإن أخطأت.

ثم يكشف الشيخ شبهات الشيعة حول عائشة ل ويبين إيجابيات الإفك القديم والجديد حول البتول.

ويختتم هذا التطواف بأقوال عائشة ، والأقوال عنها ، ومدائح الشعراء لها ل.

وإني إذ أثني على هذا الجهد ثناء القارئ الهاوي ، لا ثناء الحاكم الجدير بالحكم على أهل العلم ، فإني أحيل الشيخ إلى أهل الذكر ليقدروا هذا الجهد حق قدره ، وأكتفي بتقديم عذر الشيخ في بعض الملاحظات التي أبديتها ، فإن الكتاب أعد في فترة حرجة وشواغل جمّة ، يمكن إذا فرغ منها أن يخرج الكتاب في حُسْنٍ أبهى من حُسْنِه ، وإحكامٍ أشدّ من إحكامه.

وفق الله الشيخ وشكر له ثقته في كاتب هذه السطور. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد عبده ورسوله.

سيد البشرية ص فطعنوا في صحابته حتى يقال رجل سوء ولو كان صالحاً لكان أصحابه صالحين ، بل طعنوه ص في عرضه باتهام أحب الناس إليه - أم المؤمنين عائشة ل - بالزنا ، نفس التهمة التي أطلقها المنافقون الأول محاولين الطعن في عرضه ص، وبالتالي الطعن في دينه ، فردَّ الله كيدهم إلى نحورهم وأنزل في براءتها قرآناً يُتلى.

لقد أصدر أهل الإفك المعاصرون أحكاماً قاطعة بأن عائشة ل هي عدوة الله و عدوة رسوله ص ، وأنها في النار بل في قعر النار معلقة من رجليها وتأكُل الجيفة!! ، وأنها سيدة نساء النار ، وأقسموا أنها الآن تعذب العذاب الشديد ، وقال بعضهم شعراً في الصّدِّيقَة ل تكاد تخر الجبال منه هذا ، يتهمونها فيه بالفاحشة ، ويمطرونها بدعوات اللعن والعذاب.

وافترّوا عليها أنه يصعب تعداد جرائمها في حق الإسلام والمسلمين، وأن أشنع هذه الجرائم قتلُ رسول الله ص ، والمشاركة في الانقلاب على علي ت والخروج عليه ومحاربتة، وإيذاؤها فاطمة ل حتى أبكتها ، وابتهاجها بموتها وبموت زوجها علي ب ، ورميها جنازة الحسن ت بالنبال، وتسببها في قتل ثلاثين ألف مسلم ، وتلوّث سيرة رسول الله ص بأحاديثها المكذوبة، ورميها السيدة مارية القبطية ل بالفاحشة.

كل تلك الاتهامات لفقوها بلا دليل أو سند صحيح أو مصدر معتمد لدي أهل السنة.

ولكن يُصَبِّرُ المسلمين الذين ألّمهم افتراءُ أهل الإفك المعاصرين ما قاله الله :- عندما افتري أهل الإفك والنفاق الذين اتهموا أَمْنَا عَائِشَةُ ل على عهد

رسول الله ص: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

الرَّحِيمُ قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ ﴾

ذِيسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ث بِسْمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ (النور: ١١).

فقد ردَّ الله لأ كيد أهل حملة الإفك المعاصرة إلى نحورهم فاستنارت قلوبٌ كثيرة بمنهج أهل السنة ، وازداد وعي المسلمين بمكانة أمهم ، وانكشف وهم التقريب بينهم وبين من يطعنون في النبي ص وزوجاته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ.

وإن موقف الناطحين لجبل الطهر عائشة ل لِيُذَكِّرُنَا بقول القائل:

يَا نَاطِحَ الْجَبَلِ الْعَالِي لِيُكَلِّمَهُ أَشْفَقَ عَلَى الرَّأْسِ لَا تُشْفِقُ عَلَى الْجَبَلِ

فلم تستطع قروئهم الكلية النَّيْلُ من هذا الجبل.

كناطح صخرةً يوماً ليقْلَقَهَا فلم يَضُرَّهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعْلُ

بل إن الجبل قد ازداد شموخاً ، وهبَّ للدفاع عنه من أبنائه جنود العلم سلاحهم ، والحب حاديهم ، فأفاق كثيرون لكيد الناطحين ، فتحدث المحبون من فوق المنابر وفي الصحف والمجلات والمواقع الإلكترونية والقنوات الفضائية منافعهم عن أمهم الغالية مُظهريْن استعدادهم للتضحية بأنفسهم وأموالهم في سبيل الذبِّ عن عرضهم - عرضها وعرض زوجها - حبيبهم ص، وقد أنشأ

العظيم **ذِي** (النور: ١١).

sagrmhma@yahoo.com

(١) رواه البخاري (٢٩ / ٥) برقم (٣٧٧٣) ، ومسلم (٢٧٩ / ١) برقم (٣٦٧).

الفصل الأول

أُمُّنا عائشة ل

k^(١)

- ◆ هي أم المؤمنين عائشة حبيبة الحبيب وأليفة القريب ، سيد المرسلين محمد الخطيب ص ، المطهرة من العيوب ، المحصنة من ارتياب القلوب لرؤيتها جبريل رسول علام الغيوب ، الصديقة بنت الصديق العتيقة بنت العتيق ، بنت الإمام الصديق الأكبر، خليفة رسول الله ص أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي، التيمي، المكي، النبوي، أم المؤمنين، زوجة رسول الله ص، وأحب أزواجه إليه، المبرأة من فوق سبع سموات، ل
- ◆ أفقه نساء الأمة على الإطلاق.
- ◆ وأُمُّها: هي أُمُّ رُوْمَانَ بنتُ عامرِ بنِ عُويمِرِ بنِ عَبْدِ شَمْسٍ بنِ عَنَابِ بنِ أَدِيْنَةَ الكِنَانِيَّةِ.
- ◆ وعائشة ل مِمَّنْ وُلِدَ فِي الإسلام، وَكَانَتْ تَقُولُ: «لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ»^(٢).
- ◆ هَاجَرَ بِعَائِشَةَ أَبَوَاهَا، وَتَزَوَّجَهَا نَبِيُّ اللَّهِ ص قَبْلَ مُهَاجَرِهِ بَعْدَ وَفَاةِ الصَّدِيقَةِ خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِبِضْعَةِ عَشَرَ شَهْرًا، وَقَبْلَ: بِعَامَيْنِ.
- ◆ وَدَخَلَ بِهَا فِي شَوَّالِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ، مُنْصَرَفُهُ ص مِنْ غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَهِيَ ابْنَةُ تِسْعٍ ؛ فَرَوَتْ عَنْهُ: عِلْمًا كَثِيرًا، طَيِّبًا، مُبَارَكًا فِيهِ.
- ◆ تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ ص وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ ، وَدَخَلَ بِهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ^(٣).

(١) انظر ترجمتها مفصلة في: سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي (١٣٦/٢-٢٠١)، البداية والنهاية للحافظ ابن كثير (٣٣٦/١-٣٤٣)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني (٥٤/٢-٦٢).

(٢) صحيح البخاري (١/١٠٢)، برقم (٤٧٦).

(٣) عَنْ هِشَامِ بْنِ غَزْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ل: «أَنَّ النَّبِيَّ ص تَزَوَّجَهَا وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ، وَأَدْخَلَتْ عَلَيْهِ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعٍ، وَمَكَّنَتْ عَنْدَهُ تِسْعًا». رواه البخاري (١٧/٧) برقم (٥١٣٣)، ومسلم (١٠٣٨/٢) برقم (١٤٢٢). هذه الرواية عن عائشة ل وردت في أصح الكتب بعد كتاب الله

- ♦ وَكَانَتْ امْرَأَةً بَيْضَاءَ جَمِيلَةً، وَمِنْ ثَمَّ يُقَالُ لَهَا: الْحُمَيْرَاءُ^(١).
- ♦ وَلَمْ يَتَزَوَّج رَسُولُ اللَّهِ ص بَكْرًا غَيْرَهَا، وَلَمْ يَنْزَلْ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي لَحَافٍ امْرَأَةٍ غَيْرَهَا، وَلَمْ يَكُنْ فِي أَزْوَاجِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْهَا.
- ♦ وَلَمَّا تَكَلَّمَ فِيهَا أَهْلُ الْأَفْكَ بِالزُّبُورِ وَالنُّهْتَانِ غَارَ اللَّهُ لَهَا، فَأَنْزَلَ لَهَا بَرَاءَتَهَا فِي عَشْرِ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ تَتْلَى عَلَى تَعَاقُبِ الْأَزْمَانِ.
- ♦ وَقَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى تَكْفِيرِ مَنْ قَذَفَهَا بَعْدَ بَرَاءَتِهَا.
- ♦ مُسْنَدُ عَائِشَةَ ل: يَبْلُغُ الْفَقِينُ وَمَائِتَيْنِ وَعَشْرَةَ أَحَادِيثَ، اتَّفَقَ لَهَا الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَلَى: مِائَةٍ وَأَرْبَعَةٍ وَسَبْعِينَ حَدِيثًا، وَأَنْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ بِأَرْبَعَةٍ وَخَمْسِينَ، وَأَنْفَرَدَ مُسْلِمٌ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ.
- ♦ كَانَتْ تُكْنَى بِأُمِّ عَبْدِ اللَّهِ، كُنَّاها بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِابْنِ أُخْتِهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ لَ أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُلُّ صَوَاحِبِي لَهَا كُنْيَةٌ غَيْرِي. قَالَ:

تعالى، وهما صحيحا البخاري ومسلم. وقد جاءت عن عائشة ل من طرق عدة، وليس من طريق واحدة فقط كما يدعي البعض.

وأعداء النبي ص يحاولون تشويه صورته بهذا الزواج وكأنهم ما علموا أن النبي ص نشأ في بلاد حارة وهي أرض الجزيرة، وغالب البلاد الحارة يكون فيها البلوغ مبكرًا، ويكون الزواج المبكر أمرًا مألوفًا، وهكذا كان الناس في أرض الجزيرة وغيرها إلى عهد قريب، كما أن النساء يختلفن من حيث البنية والاستعداد الجسمي لهذا الأمر وبينهن تفاوت كبير في ذلك، وإذا كان هذا الزواج غريبًا في ذلك الوقت فلماذا لم يتخذة كفار قريش ويهود المدينة ذريعة للطعن في النبي ص.

وَنَدَّعَ أَحَدُ الْمُسْتَشْرِقِينَ الَّذِينَ زَارُوا الْجَزِيرَةَ الْعَرَبِيَّةَ بَرْدٌ عَلَى مَنْ يَشْكُونَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ حَيْثُ يَقُولُ: «كَانَتْ عَائِشَةُ عَلَى صَغُرِ سَنَها نَامِيَّةٌ ذَلِكَ النَّمُو السَّرِيعُ الَّذِي تَتَمَوَّهُ نِسَاءُ الْعَرَبِ ... وَلَكِنْ هَذَا الزَّوْجُ شَغَلَ بَعْضَ مُؤَرِّخِينَ لِمُحَمَّدٍ ... نَظَرُوا إِلَيْهِ مِنْ وَجْهَةٍ نَظَرَ الْمَجْتَمَعُ الَّذِي يَعْيشُونَ فِيهِ، فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ زَوْجًا مِثْلَ ذَلِكَ كَانَ وَلَا يَزَالُ عَادَةً أُسُوبِيَّةً، وَلَمْ يَفْكُرُوا فِي أَنَّ هَذِهِ الْعَادَةُ مَا زَالَتْ مَوْجُودَةً فِي شَرْقِ أَوْرُوبَا، وَكَانَتْ طَبِيعِيَّةً فِي أُسْبَانِيَا وَالْبِرْتِغَالِ إِلَى سَنِينَ قَلِيلَةٍ، وَإِنِهَا عَادِيَّةٌ الْيَوْمَ فِي بَعْضِ الْمَنَاطِقِ الْجَبَلِيَّةِ بِالْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ» [انظر: (الرسل، ليودلي ص ١٢٩) من الترجمة العربية لفرح والسمحار، عن تراجم سيدات بيت النبوة للدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ص ٢٥٨].

ولقد كان السن القانوني للسماح بالزواج في ولاية ديلاوير سبع سنوات، وهذا منذ ما يقارب ١٢٠ سنة من يومنا هذا؛ فلماذا يلومون الإسلام والمسلمين وينتقدونهم بسبب زواج النبي ص من أمنا عائشة ل وهي في سن التاسعة قبل ١٤٠٠ سنة. (انظر: زواج النبي ص من السيدة عائشة، حقائق قد لا تعرفها ص ١٠، إصدار موقع رسول الله (rasoulallah.net)).

(١) (الْحُمَيْرَاءُ) تصغير (الحمراء) أي البياض (انظر: لسان العرب، مادة حمر).
قال الذهبي: «وَالْحُمَيْرَاءُ فِي خُطَابِ أَهْلِ الْحِجَازِ: هِيَ الْبَيْضَاءُ بِشَفْرَةٍ وَهَذَا نَادِرٌ فِيهِمْ». [سير أعلام النبلاء (٤٤٧/٣)].

ل: من المعلوم حديثًا أن حديث «خُذُوا شَطْرَ دِينِكُمْ عَنْ هَذِهِ الْحُمَيْرَاءِ» حديث موضوع مكذوب علي النبي ص، قال الحافظ ابن كثير: «لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ، وَلَا هُوَ مُثَبَّتٌ فِي شَيْءٍ مِنَ أَصُولِ الْإِسْلَامِ، وَسَأَلْتُ عَنْهُ شَيْخُنَا أَبَا الْحَجَّاجِ الْمَزِّي فَقَالَ: «لَا أَصْلَ لَهُ». [انظر: البداية والنهاية (٣٩٩/١)، المنار المنيف لابن القيم (ص ٦٠)، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للألباني (١/١)].

وذكر الحافظ ابن حجر / في فتح الباري (٤٤٣/٢) رواية السَّيَّاسِيِّ عَنْ عَائِشَةَ لَ قَالَتْ: «دَخَلَ الْحَبِيشَةُ يَلْعَبُونَ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ص: «يَا حُمَيْرَاءُ، أَتُحِبُّينَ أَنْ نَنْظُرَ إِلَيْهِمْ؟»، فَقُلْتُ: نَعَمْ». ثم قال الحافظ: «إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، وَلَمْ أَرْ فِي حَدِيثِ ذِكْرِ الْحُمَيْرَاءِ إِلَّا فِي هَذَا».

«فَاكْتُنِي بِابْنِكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيعِ» فَكَانَتْ تُدْعَى بِأُمِّ عَبْدِ اللَّهِ حَتَّى مَاتَتْ^(١).

♦ وَمَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ص فِي يَوْمِهَا وَفِي بَيْتِهَا، وَبَيَّنَّ سَحَرَهَا وَنَحَرَهَا، وَجَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ رَيْقِهِ وَرَيْقِهَا فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِهِ مِنَ الدُّنْيَا، وَأَوَّلِ سَاعَةٍ مِنَ الْآخِرَةِ، وَدُفِنَ فِي بَيْتِهَا.

♦ تُوفِّيَتْ ل سَنَةً سَبْعَ وَخَمْسِينَ عَلَى الصَّحِيحِ، وَقِيلَ: سَنَةُ ثَمَانِ وَخَمْسِينَ، فِي لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ لِسَبْعِ عَشْرَةِ خَلَّتْ مِنْ رَمَضَانَ بَعْدَ الْوُتْرِ، وَدُفِنَتْ مِنْ لَيْلَتِهَا، وَصَلَّى عَلَيْهَا أَبُو هُرَيْرَةَ ت، وَكَانَ عُمُرُهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعًا وَسِتِّينَ سَنَةً، وَقِيلَ: ثَلَاثًا وَسِتِّينَ سَنَةً وَأَشْهُرًا.

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٢٩١/٤٣)، برقم (٢٦٢٤٢)، وأبو داود (٢٩٣/٤)، برقم (٤٩٧٠) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١/٢٥٥)، برقم (١٣٢).

أما ما يقال إنها أسقطت من رسول الله ص سقطاً، فسماه عبد الله، فكناها أم عبد الله فهذا لم يثبت. [انظر الإصابة (١٨/٨)، السلسلة الضعيفة (٤١٣٧)].

الفصل الثاني فضائل أمنا عائشة ت

تسع خصال:

عَنْ عَائِشَةَ لَ أَنَّهَا قَالَتْ: «لَقَدْ أُعْطِيتُ تِسْعًا مَّا أُعْطِيَتْهَا امْرَأَةٌ بَعْدَ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ: لَقَدْ نَزَلَ جِبْرِيلُ بِصُورَتِي فِي رَاحَتِهِ حَتَّى أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَنْ يَنْزِلَ بِي، وَلَقَدْ نَزَلَ بِي بَكْرًا، وَمَا نَزَلَ بِي بَكْرًا غَيْرِي، وَلَقَدْ قَبِضَ وَرَاسُهُ فِي حَجْرِي، وَلَقَدْ قَبِرْتُهُ فِي بَيْتِي، وَلَقَدْ حَفَّتِ الْمَلَائِكَةُ بِبَيْتِي، وَإِنْ كَانَ الْوَجْهُ لَيُنْزَلُ عَلَيْهِ وَإِنِّي لَمَعَهُ فِي لِحَافِهِ، وَإِنِّي لَأُبْنَةُ خَلِيفَتِهِ وَصَدِيقِهِ، وَلَقَدْ نَزَلَ عَذْرِي مِنْ السَّمَاءِ، وَلَقَدْ خُلِفْتُ طَبِيبَةً عِنْدَ طَيْبٍ، وَلَقَدْ وُعِدْتُ مَغْفِرَةً وَرِزْقًا كَرِيمًا» (١).

أم المؤمنين:

قَالَ تَعَالَى: (سُورَةُ الشُّجُرُوفِ) سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الْحَاقَّةِ سُورَةُ الْحَاقَّةِ سُورَةُ الْحَاقَّةِ (الأحزاب: ٦) ، وهذه تركيبة لأم المؤمنين وبيان لمكانتها ومكانة غيرها من زوجات النبي ص. وَعَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ - رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ بْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ الْمَطَّلِبِ، أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا: «إِلَّا أَحَدْتُكُمْ عَنِّي وَعَنْ أُمِّي»، قَالَ: فَظَنْنَا أَنَّهُ يُرِيدُ أُمَّهُ الَّتِي وَلَدَتْهُ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: «...» (٢).

(١) انظر الإصابة (٢٠/٨) ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٨٥/٩): «رواه أبو يعلى وفي الصحيح وغيره بعضه ، وفي إسناده أبي يعلى من لم أعرفهم». وقال الذهبي: «رواه أبو بكر الأجرى ، وإسناده جيد».

وفي رواية عنها لَ أَنَّهَا قَالَتْ: «خَلَّالٌ فِي تِسْعٍ لَمْ تَكُنْ فِي أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَا آتَى اللَّهُ مَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ ، وَاللَّهُ مَا أَقُولُ هَذَا أَنِّي أَفْتَحُ عَلَى صَوَاحِبَاتِي ، نَزَلَ الْمَلَكُ بِصُورَتِي ، وَنَزَلَ بِي بَكْرًا ، وَأَتَاهُ ص لِتِسْعٍ سِنِينَ ، وَأَهْدَيْتُ إِلَيْهِ لَتِسْعٍ سِنِينَ ، وَنَزَلَ بِي بَكْرًا لَمْ يَشْرِكْهُ فِي أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، وَأَتَاهُ الْوَجْهُ وَإِنَّا وَإِيَّاهُ فِي لِحَافٍ وَاحِدٍ ، وَكُنْتُ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ ، وَنَزَلَ فِي آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ ، وَكَادَتْ الْأُمَةُ تَهْلِكُ فِيَّ ، وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ وَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنْ نِسَائِهِ غَيْرِي ، وَقَبِضَ فِي بَيْتِي لَمْ يَلْهُ أَحَدٌ غَيْرَ الْمَلِكِ وَأَنَا».

رواه ابن أبي شيبه في المصنف (٣٨٩/ ٦) برقم (32278) ، ورواه الحاكم في المستدرک علی الصحيحین (٤ / ١٠) ، برقم (٦٧٣٠)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » ، وصححه الذهبي في التلخيص ، وقال الشيخ الألباني: «منكر ، أخرجه الحاكم (٤ / ١٠) ... وإنما أوردت الحديث من أجل ذكر مريم فيه مع هذه الخلعة الأخيرة ؛ فإني لم أجد لها شاهداً يقوياً ، وقد استغلها الشيعة عبد الحسين في (مراجعاته) (٢٥٧-٢٥٨) ؛ فجزم بنسبه الحديث إليها ، ثم أخذ يغمز منها بسبب هذه الخلعة ، وهي مما لم يثبت عنها كما تبين لك من هذا التخریج ، بخلاف الخلال التي قبلها ، فكلها صحيحة ثابتة عنها في (الصحيحين) وغيرهما. فاعلم هذا ؛ يساعدك على دفع المطاعن الشيعة عن أم المؤمنين ل!». اهـ باختصار من السلسلة الضعيفة والموضوعة (١٠ / ٧١٥) ، برقم (٤٩٧٠).

(٢) صحيح مسلم (٢ / ٦٦٩) ، برقم (٩٧٤).

تزوجها النبي ص بوحى من السماء:

عَنْ عَائِشَةَ لَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص : «أُرَيْتُكَ قَبْلَ أَنْ أَتَزَوَّجَكَ مَرَّتَيْنِ ، رَأَيْتُ الْمَلَكَ يَحْمِلُكَ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ فَقُلْتُ لَهُ : اكْشِفْ . فَكَشَفَ فَإِذَا هِيَ أَنْتَ ، فَقُلْتُ إِنَّ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمِضِهِ . ثُمَّ أُرَيْتُكَ يَحْمِلُكَ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ فَقُلْتُ : اكْشِفْ . فَكَشَفَ فَإِذَا هِيَ أَنْتِ فَقُلْتُ : إِنَّ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمِضُهُ»^(١) .

من المبشرات بالجنة ، فهي زَوْجَةُ النبي ص فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ :

١- عَنْ عَائِشَةَ لَ أَنَّ جَبْرِيلَ جَاءَ بِصُورَتِهَا فِي خِرْقَةٍ حَرِيرٍ خَضِرَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ص فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ زَوْجَتُكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^(٢) .

٢- قَامَ عَمَّارُ ت عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ ، فَذَكَرَ عَائِشَةَ لَ وَقَالَ : «إِنَّهَا زَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ ص فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^(٣) .

أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص :

عَنْ أَبِي عُمَرَ قَالَ : حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ أَنَّ النَّبِيَّ ص بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ دَاتِ السَّلَاسِلِ ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ : «أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟» ، قَالَ : «عَائِشَةُ» .

فَقُلْتُ : «مِنَ الرِّجَالِ؟» فَقَالَ : «أَبُوهَا» .

قُلْتُ : «ثُمَّ مَنْ؟» قَالَ : «ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ»^(٤) .

قال الإمام الذهبي /: «وَهَذَا خَيْرٌ ثَابِتٌ عَلَى رَغْمِ أَنْوَافِ الرَّوَافِضِ ، وَمَا كَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِيُحِبَّ إِلَّا طَيِّبًا فَأَحَبُّ أَفْضَلِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِهِ ، وَأَفْضَلُ امْرَأَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ ، فَمِنْ أَنْبَعْضِ حَبِيبِي رَسُولُ اللَّهِ ص فَهُوَ حَرِيٌّ أَنْ يَكُونَ بَغِيضًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَحُبُّهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِعَائِشَةَ كَانَ أَمْرًا مُسْتَفِضًا ، لَا تَرَاهُمْ كَيْفَ كَانُوا يَتَحَرَّوْنَ بِهَذَا يَأْهَمُ يَوْمَهَا ، تَقَرُّبًا إِلَى مَرْضَاتِهِ؟»^(٥) .

(١) صحيح البخاري (٣٦/٩) برقم (٧٠١٢) ، صحيح مسلم (١٤٨٩/٤) برقم (٢٤٣٨) .

وَالسَّرَقَةُ - يَفْتَحُ السَّيْنُ وَالرَّاءُ وَالْقَافُ - : هِيَ الْقُطْعَةُ وَهَذَا وَإِنْ كَانَ مَنَامًا فَإِنَّ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ حَقٌّ .

(٢) سنن الترمذي (١٨٧/٦) ، برقم (٣٨٨٠) ، وصححه الألباني .

(٣) صحيح البخاري (٥٦/٩) برقم (٧١٠١) .

(٤) رواه البخاري (٥/٥) برقم (٣٦٦٢) ، ومسلم (١٨٥٦/٤) برقم (٢٣٨٤) .

(٥) سير أعلام النبلاء (١٤٢/٢) .

لَ لَا يَصِحُّ مَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ جَمِيعِ بْنِ عُمَيْرٍ النَّبِيِّ قَالَ : «نَخَلْتُ مَعَ عَمَّتِي عَلَى عَائِشَةَ فَسُئِلْتُ أَيُّ النَّاسِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص ؟ قَالَتْ : «فَاطِمَةُ» . فَقِيلَ : «مِنَ الرِّجَالِ؟» قَالَتْ : «زَوْجُهَا» ، إِنَّ كَانَ مَا عَلِمْتَ صَوَامًا قَوَامًا» . قال الذهبي في (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (٣٦١/٢) : «جَمِيعُ كَذِبِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ» ، وقال الألباني في تعليقه على سنن الترمذي : «منكر» . [انظر : ضعيف سنن الترمذي (٥٢٠/١) ، برقم (٨١٤)] .

وكذلك لا يَصِحُّ مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ (٢٣٢/٤١) ، برقم (٢٤٧٠٤) ، عَنْ عَائِشَةَ لَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص أَهْدَيْتَ لَهُ هَدِيَّةً فِيهَا قِلَادَةٌ مِنْ جَزَعٍ ، فَقَالَ : «لَا دَفْعَ لَهَا إِلَى أَحَبِّ أَهْلِي إِلَيَّ» ، فَقَالَتْ :

وجوب محبتها على كل أحد :

والدليل على ذلك قول النبي ص لابنته فاطمة ل : « أَيْ بُنَيَّةُ أَلَسْتَ تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ ». فَقَالَتْ: « بَلَى ». قَالَ: « فَأَحِبِّي هَذِهِ ».(يعني عائشة ل) (١).

قال الإمام الزركشي: « وهذا الأمر ظاهر الوجوب ... ولعل من جملة أسباب المحبة كثرة ما بلغته عن النبي ص دون غيرها من النساء الصحابيات »(٢).

اختباره ص أن يمرض في بيتها واجتماع ريقه ص وريقها في آخر أنفاسه ، ووفاته ص بين سحرها ونحرها في يومها ودفنه ص في بيتها:
عن هشام بن عروة عن أبيه ، عَنْ عَائِشَةَ لَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ يَسْأَلُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ يَقُولُ: « أَيْنَ أَنَا غَدًا أَيْنَ أَنَا غَدًا » ، يُرِيدُ يَوْمَ عَائِشَةَ ، فَأَذِنَ لَهُ أَنْوَاجُهُ يَكُونُ حَيْثُ شَاءَ ، فَكَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ حَتَّى مَاتَ عِنْدَهَا ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَاتَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ يَدُورُ عَلَى فِيهِ فِي بَيْتِي ، فَقَبِضَهُ اللَّهُ وَإِنْ رَأَيْتَهُ لَبِيتُ نَحْرِي وَسَحْرِي ، وَخَالَطَ رَيْقَهُ رَيْقِي ، ثُمَّ قَالَتْ: « دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَمَعَهُ سِوَاكَ يَسْتَنُّ بِهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ص ، فَقَالَتْ لَهُ: «أَعْطِنِي هَذَا السَّوَاكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ » فَأَعْطَانِيهِ فَقَضَمْتُهُ ، ثُمَّ مَضَعْتُهُ فَأَعْطَيْتُهُ رَسُولَ اللَّهِ ص ، فَاسْتَنَّنَ بِهِ وَهُوَ مُسْتَنِدٌّ إِلَى صَدْرِي »(٣).

قال أبو الوفا بن عقيل :/ « انظر كيف اختار لمرضه بيت البنت واختار لموضعه من الصلاة الأب ، فما هذه الغفلة المستحوذة على قلوب الرافضة ، عن هذا الفضل والمنزلة التي لا تكاد تخفى عن البهيم فضلاً عن الناطق »(٤).

مَا نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى النَّبِيِّ ص وَهُوَ فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ غَيْرَهَا:
عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ » ، قَالَتْ عَائِشَةُ: « فَأَجْتَمَعَ صَوَاحِبِي إِلَيَّ أُمِّ سَلَمَةَ ، فَقُلْنَ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ ، وَاللَّهِ إِنْ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ ، وَأَنَا نَرِيدُ الْخَيْرَ كَمَا نَرِيدُهُ عَائِشَةُ ، فَمَرَى رَسُولُ اللَّهِ ص أَنَّ يَأْمُرَ النَّاسَ أَنْ يُهْدُوا إِلَيْهِ حَيْثُ مَا كَانَ أَوْ حَيْثُ مَا دَارَ ».

قَالَتْ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ أُمِّ سَلَمَةَ لِلنَّبِيِّ ص ، قَالَتْ: « فَأَعْرَضَ عَنِّي ، فَلَمَّا عَادَ إِلَيَّ ذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَأَعْرَضَ عَنِّي ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ ذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ: « يَا أُمَّ

النِّسَاءُ: ذَهَبَتْ بِهَا ابْنَتُهُ أَبِي قُحَافَةَ، فَدَعَا النَّبِيُّ ص أُمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ، فَعَلَّقَهَا فِي عُنُقِهَا » ، قال شعيب الأرناؤوط في تعليقه على المسند: « إسناده ضعيف ».

(١) رواه البخاري (١٦٦/٥) برقم (٤٣٥٨) ، ومسلم (١٨٥٦/٤) برقم (٢٣٨٤).

(٢) رواه البخاري (١٣/٦) برقم (٤٤٥٠) ، ومسلم (١٨٩٣/٤) برقم (٢٤٤٣). وَالسَّحَرُ : هُوَ الصَّدر ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ الرُّنَّةُ . وَالنَّحْرُ : مَوْضِعُ النَّحْرِ . وَالْمُرَادُ أَنَّهُ مَاتَ وَرَأْسُهُ بَيْنَ حَنَكَيْهَا وَصَدْرِهَا ص وَلَ .

(٣) الإجابة لإيراد ما استدرسته عائشة على الصحابة ، للإمام بدر الدين الزركشي (ص: ٥٢).

(٤) نفس المصدر (ص ٥٤).

سَلَمَةَ لَا تُؤْذِنِي فِي عَائِشَةَ ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَى الْوَحْيِ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُمْ غَيْرَهَا»^(١).

قال الإمام الذهبي: «وَهَذَا الْجَوَابُ مِنْهُ ص دَالٌّ عَلَى أَنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى سَائِرِ امَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَمْرِ إِلَهِيٍّ وَرَأَى حُبَّهُ لَهَا ، وَأَنَّ ذَلِكَ الْأَمْرَ مِنْ أَسْبَابِ حُبِّهِ لَهَا»^(٢).

لم يتزوج النبي ص بكرًا غيرها:
وهذا باتفاق أهل النقل^(٣)

عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ ل قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ لَوْ نَزَلَتْ وَادِيًا وَفِيهِ شَجَرَةٌ قَدْ أَكَلَ مِنْهَا ، وَوَجَدْتُ شَجَرًا لَمْ يُؤْكَلْ مِنْهَا ، فِي أَيِّهَا كُنْتُ تُرْتَعُ بَعِيرُكَ؟ ، قَالَ : « فِي الَّذِي لَمْ يُرْتَعُ مِنْهَا » . تَعْنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص لَمْ يَتَزَوَّجْ بَكْرًا غَيْرَهَا^(٤).

أنها خُيرت واختارت الله - ورسوله ص على الفور ، وكذا أزواج النبي ص كُلُّ تَبَعًا لَهَا فِي ذَلِكَ:

فَعِنَ عَائِشَةُ ل قَالَتْ: «لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ بَدَأَ بِي فَقَالَ: « إِنِّي ذَاكِرٌ لَكَ أَمْرًا فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكَ » . قَالَتْ: «وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ » ، قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ -

جَلَّ ثَنَاؤُهُ - قَالَ: قَالَ (سُورَةُ الْقَمَاطِ) سُورَةُ التَّيْنَةِ سُورَةُ الْأَنْجَافِ سُورَةُ النَّازِعَاتِ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ
سُورَةُ الْيُونُسِ سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ الْزُحُرِ سُورَةُ الْبُرُجِ سُورَةُ غَافِرٍ) إِلَى
(سُورَةُ الْجَنْثَرِ سُورَةُ الْمُمْتَحِنَةِ)^(٥). قَالَتْ : «فَقُلْتُ: فَقِي أَيَّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ ؛

(١) صحيح البخاري (٣٠/٥) ، برقم (٣٧٧٥).

(٢) سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي (١٤٢/٢).

(٣) انظر: زاد المعاد (١٠٣/١) ، الإصابة (٣٦٠/٤).

(٤) صحيح البخاري (٥/٧) ، برقم (٥٠٧٧).

(٥) قَالَ تَعَالَى: (سُورَةُ الْقَمَاطِ) سُورَةُ التَّيْنَةِ سُورَةُ الْأَنْجَافِ سُورَةُ النَّازِعَاتِ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ
سُورَةُ الْيُونُسِ سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ الْزُحُرِ سُورَةُ الْبُرُجِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فَصَّلَتِ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الْأَنْجَافِ سُورَةُ النَّازِعَاتِ
سُورَةُ الْحَافِثِ سُورَةُ الْحَقَّافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الْفَتْحِ سُورَةُ الْحَجَرِ سُورَةُ الْبُرُجِ سُورَةُ الْغَاثِ سُورَةُ الْفَجْرِ سُورَةُ الْبُرُجِ
سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّازِعَاتِ سُورَةُ الْفَجْرِ سُورَةُ الْغَاثِ سُورَةُ الْفَجْرِ سُورَةُ الْبُرُجِ سُورَةُ الْغَاثِ سُورَةُ الْفَجْرِ
سُورَةُ الْجَنْثَرِ سُورَةُ الْمُمْتَحِنَةِ) (الأحزاب: ٢٨ - ٢٩).

فَأَنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ» ، قَالَتْ: « ثُمَّ فَعَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ص مِثْلَ مَا فَعَلْتُ »^(١).

المباركة التي لم ينزل بها أمرٌ إلا جعل الله لها منه مخرجاً وللمسلمين بركة:

فَشُرِعَ جَلْدُ الْقَاذِفِ وَصَارَ بَابُ الْقَذْفِ وَحْدَهُ بَابًا عَظِيمًا مِنْ أَبْوَابِ الشَّرِيعَةِ وَكَانَ سَبَبُهُ قِصَّتُهَا ل .

وَأَيَّةُ التَّيْمِيمِ نَزَلَتْ بِسَبَبِ عَفْدِهَا فَعَنْ عَائِشَةَ ل أَنَّهَا اسْتَعَارَتْ مِنْ أَسْمَاءَ قَلَادَةً فَهَلَكَتْ ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص نَاسًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي طَلَبِهَا ، فَأَدْرَكْتُهُمُ الصَّلَاةَ ، فَصَلُّوا بِغَيْرِ وُضوءٍ ، فَلَمَّا أَتَوْا النَّبِيَّ ص شَكُّوا ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَنَزَلَتْ آيَةُ التَّيْمِيمِ .

فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ: « جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، فَوَاللَّهِ مَا نَزَلَ بِكَ أَمْرٌ قَطُّ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ لَكَ مِنْهُ مَخْرَجًا ، وَجَعَلَ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ بَرَكَهٌ »^(٢).

ثناء النبي ص عليها:

عن أبي موسى الأشعري ت قال: قال رسول الله ص: « فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ »^(٣).

قال الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث من صحيح مسلم: « قَالَ الْعُلَمَاءُ مَعْنَاهُ أَنَّ الثَّرِيدَ مِنْ كُلِّ طَعَامٍ أَفْضَلُ مِنَ الْمَرَقِ ، فَثَرِيدُ اللَّحْمِ أَفْضَلُ مِنْ مَرَقِهِ بَلَا ثَرِيدٍ ، وَثَرِيدٌ مَا لَا لَحْمَ فِيهِ أَفْضَلُ مِنْ مَرَقِهِ ، وَالْمَرَادُ بِالْفَضِيلَةِ نَفْعُهُ وَالشَّبَعُ مِنْهُ وَسُهُولَةُ مَسَاغِهِ وَالْإِلْتِدَادُ بِهِ وَتَيَسُّرُ تَنَاوُلِهِ وَتَمَكُّنُ الْإِنْسَانِ مِنْ أَخْذِ كِفَايَتِهِ مِنْهُ بِسُرْعَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، فَهُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْمَرَقِ كُلِّهِ وَمِنْ سَائِرِ الْأَطْعِمَةِ ، وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ زَائِدٌ كَزِيَادَةِ فَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْأَطْعِمَةِ »^(٤).

جبريل ؛ يُقْرِئُهَا السَّلامَ وَيُوقِرُهَا:

عَنْ عَائِشَةَ ل قَالَتْ: قَالَ ص يَوْمًا: « يَا عَائِشُ ، هَذَا جَبْرِيلُ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ » ، فَقُلْتُ: « وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، تَرَى مَا لَا أَرَى » ، ثَرِيدُ رَسُولِ اللَّهِ ص^(٥).

وجبريل ؛ من جملة الملائكة المأمورين بطاعة الله - وعدم عصيانه ، قَالَ

تَعَالَى: (سُورَةُ الْحَقَّافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الْفَتْحِ سُورَةُ الْحَجَرِ سُورَةُ قَدْ

(١) صحيح البخاري (١٣٣/٣) ، برقم (٢٤٦٨) ، صحيح مسلم (١١٠٣/٢) ، برقم (١٤٧٥).

(٢) رواه البخاري (٢٩/٥) ، برقم (٣٧٧٣) ، ومسلم (٢٧٩/١) ، برقم (٣٦٧).

(٣) رواه البخاري (١٥٨/٤) ، برقم (٣٤١١) ، ومسلم (١٨٨٦/٤) برقم (٢٤٣١).

وَتَرَدَّ الْخُبْزُ فَنُفِثَهُ. وَالتَّرِيدُ: هُوَ أَنْ يَتَرَدَّ الْخُبْزُ بِمَرَقِ اللَّحْمِ ، وَقَدْ يَكُونُ مَعَهُ اللَّحْمُ.

(٤) شرح النووي على مسلم (١٩٩/١٥).

(٥) رواه البخاري (٢٩/٥) ، برقم (٣٧٦٨) ، ومسلم (١٨٩٦/٤) ، برقم (٢٤٤٧).

سُورَةُ الدَّارِ الْاُخْرَى سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ التَّجْوِیِّ سُورَةُ الْقَمَرِ سُورَةُ الْجِنِّ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ
 سُورَةُ الْحَرِّ سُورَةُ الْحَاجِّاتِ سُورَةُ الْجُثَّةِ سُورَةُ الْمُتَجِّنَّةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الْجُمُعَةِ
 سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّجَانُّتِ سُورَةُ الْاِطْلَاقِ سُورَةُ الْبَجَرِ سُورَةُ الْمُلْكِ (التحریم: ٦) ،
 فإذن سلام جبریل علی عائشة لم یکن لیحدث إلا بأمر الله - ، والسلام من الله
 تعالی یفهم منه الرضا والقبول، فهنيئاً لأم المؤمنین ل هذه المكانة والمنزلة
 الرفیعة^(١).

رأت جبریل :

عَنْ عَائِشَةَ ل أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص لَمَّا فَرَغَ مِنَ الْأَحْزَابِ ، دَخَلَ الْمُغْتَسِلَ ،
 لِيَغْتَسِلَ ، فَجَاءَ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ: «أَوْقَدْ وَضَعْتُمُ السِّلَاحَ ، مَا وَضَعْنَا
 أَسْلِحَتَنَا بَعْدَ ، انْهَدْ إِلَيَّ بَنِي قُرَيْظَةَ » ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: « كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى جِبْرِيلَ -
 عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، مِنْ خَلَلِ الْبَابِ قَدْ عَصَبَ رَأْسُهُ مِنَ الْغَبَارِ »^(٢).

وَعَنْ عَائِشَةَ ل قَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَعْرِفَةِ فَرَسٍ
 وَهُوَ يُكَلِّمُ رَجُلًا ، قُلْتُ: «رَأَيْتُكَ وَاضِعًا يَدَيْكَ عَلَى مَعْرِفَةِ فَرَسٍ بِحَيَّةِ الْكَلْبِ
 وَأَنْتِ تَكَلِّمُهُ ».

قَالَ: «وَرَأَيْتِ؟».

قَالَتْ: «نَعَمْ».

قَالَ: « ذَاكَ جِبْرِيلُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهُوَ يُقَرِّئُكَ السَّلَامَ ».

قَالَتْ: «وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ صَاحِبِ
 وَدَخِيلٍ فَنِعْمَ الصَّاحِبُ وَنِعْمَ الدَّخِيلُ»^(٣).

(١) انظر: عائشة أم المؤمنين في الجنة ، للدكتور باسم عامر.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٤١ / ص ٤٥٨) ، برقم (٢٤٩٩٤) ، وحسنه الأرئووط.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (٩/٤١) ، برقم ٢٤٤٦٢ ، وحسنه الأرئووط.

ومعرفة الفرس: موضع العرف منه ، والعرف: شعر عنق الفرس ، والدخيل: الضيف.

الفصل الثالث كيف نقرأ التاريخ؟ (١)

إِنَّ تَارِيخَ الْمُسْلِمِينَ يَحْتَاجُ إِلَى كِتَابَةٍ جَدِيدَةٍ، وَذَلِكَ بِأَخْذِهِ مِنْ بَنَائِعِهِ الصَّافِيَةِ لِاسْتِمَاءِ فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي شَوَّهَهَا أَهْلُ الدَّمِ الْخَرِيَةِ مِنْ مُلَفَّقِي الْأَخْبَارِ، عَلِمًا أَنَّ أُمَّتَنَا الْإِسْلَامِيَّةَ هِيَ أَغْنَى الْأُمَمِ بِمَادَّةِ تَارِيخِهَا الَّتِي حَفِظَتْهُ بِالْأَسَانِيدِ الثَّابِتَةِ.

وَلَقَدْ تَدَارَكَ سَلَفُنَا الصَّالِحُ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ الْأَخْيَارِ قَبْلَ ضَيَاعِهَا، فَجَمَعُوا كُلَّ مَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ أَيْدِيهِمْ مِنْ غُثٍّ وَنَسِيمٍ، مُنْبِهِينَ عَلَى مَصَادِرِ الْأَخْبَارِ وَأَسْمَاءِ رَوَاتِهَا؛ لِيَكُونَ الْقَارِئُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ صَحِيحِهَا وَسَقِيمِهَا.

وَالآنَ بَاتِي دَوْرُنَا نَحْنُ الْخَلَفُ؛ كَيْ نَسِيرَ عَلَى خُطَى سَلَفِنَا الصَّالِحِ، وَنُصَفِّي هَذِهِ الْكُتُبَ وَنُمَيِّزَ السَّقِيمَ مِنَ الصَّحِيحِ، وَالْغُثَّ مِنَ السَّمِينِ، فَنَكُونَ بِذَلِكَ خَيْرَ خَلْفٍ لَخَيْرِ سَلَفٍ، وَحَتَّى يَعْلَمَ الْجَمِيعُ أَنَّ صَحَائِفَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ص كَانَتْ كَقُلُوبِهِمْ نَقَاءً وَسَلَامَةً وَطَهْرًا.

لَقَدْ بَاتَتْ الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ مَحْرُومَةً مِنْ أَغْزَرِ بَنَائِعِ قُوَّتِهَا، إِلَّا وَهُوَ الْإِيمَانُ بِعِظَمَةِ مَاضِيهَا، فِي حِينِ أَنَّهَا سَلِيلَةُ سَلَفٍ لَمْ يَرِ التَّارِيخُ سِيرَةً أَطَهَرَ وَلَا أَبْهَرَ وَلَا أَزْهَرَ مِنْ سِيرَتِهِ.

وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ فِي التَّارِيخِ؛ فَعَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ سَلِيمَ الطَّوَيَّةِ لِأَهْلِ الْحَقِّ وَالْخَيْرِ، عَارِفًا بِهِمْ، وَلِمَا لَهُمْ مِنَ الْحَقِّ وَالْمَكَانَةِ، بَارِعًا فِي التَّمْيِيزِ بَيْنَ حَمَلَةِ الْأَخْبَارِ، وَتَمْيِيزِ الصَّحِيحِ مِنَ السَّقِيمِ، أَمِينًا صَادِقًا مُتَحَرِّيًا لِلْحَقِّ.

كَيْفَ نَقْرَأُ التَّارِيخَ؟

لَأَبْدُ أَنْ نَقْرَأَ التَّارِيخَ كَمَا نَقْرَأُ أَحَادِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ص.

وَنَحْنُ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقْرَأَ أَحَادِيثَ الرَّسُولِ ص ؛ لَأَبْدُ لَنَا أَنْ نَنْتَبِتَ مِنَ الْخَبَرِ أَنَّابَتِ هُوَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص أَمْ لَا؟

وَلَنْ نَسْتَطِيعَ أَنْ نَعْرِفَ صِحَّةَ الْخَبَرِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص مِنْ بُطْلَانِهِ إِلَّا بِالنَّظَرِ إِلَى الْإِسْنَادِ مَعَ الْمَتْنِ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ اعْتَنَوْا بِالْحَدِيثِ وَرَجَالِهِ، وَتَبَيَّنُوا أَحَادِيثَهُمْ وَمَجْصُوهَا وَحَكَمُوا عَلَيْهَا وَبَيَّنُوا الصَّحِيحَ مِنَ الضَّعِيفِ، وَبِالتَّالِي نَقِيتَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ مِمَّا فِيهَا، أَوْ مِمَّا ادْخَلَ عَلَيْهَا مِنْ كَذِبٍ أَوْ تَدْلِيلٍ أَوْ مَا شَابَهُ ذَلِكَ.

وَلَكِنْ التَّارِيخُ يَخْتَلِفُ، فَتَارَةٌ نَجِدُ كَثِيرًا مِنْ رَوَايَاتِهِ لَيْسَ لَهَا إِسْنَادٌ، وَتَارَةٌ أُخْرَى نَجِدُ لَهَا إِسْنَادًا وَلَكِنْ قَدْ لَا نَجِدُ لِلرَّجَالِ الَّذِينَ فِي إِسْنَادِ تِلْكَ الرِّوَايَةِ تَرْجَمَةً،

(١) حقبة من التاريخ ، للشيخ عثمان الخميس - حفظه الله - (ص ١٥ - ٣٩) ط مكتبة الإمام البخاري باختصار وتصرف.

وَلَا نَجِدُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ تَكَلَّمَ فِيهِمْ جَرِّحًا أَوْ تَعْدِيلًا، مَدْحًا أَوْ ذَمًّا، فَيَصْعُبُ عَلَيْنَا حِينَئِذٍ أَنْ نَحْكُمَ عَلَى هَذِهِ الرَّوَايَةِ؛ لِأَنَّا لَا نَعْرِفُ حَالَ بَعْضِ رِجَالِ السَّنَدِ. فَالْأَمْرُ أَصْعَبُ مِنَ الْحَدِيثِ، وَلَكِنْ لَا يَعْني هَذَا أَبَدًا أَنْ نَتَسَاهَلَ فِيهِ، بَلْ لَا بُدَّ أَنْ نَتَنَبَّهَ وَأَنْ نَعْرِفَ كَيْفَ نَأْخُذُ تَارِيخَنَا. وَقَدْ يَقُولُ قَائِلٌ:

سَيَضِيعُ عَلَيْنَا كَثِيرٌ مِنَ التَّارِيخِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ!
فَنَرُدُّ قَائِلِينَ: لَنْ يَضِيعَ الْكَثِيرُ كَمَا تَتَصَوَّرُ؛ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ رَوَايَاتِ التَّارِيخِ الَّتِي نَحْتَاجُ إِلَيْهَا مَذْكُورَةٌ بِالْأَسَانِيدِ سَوَاءً أَكَانَتْ هَذِهِ الْأَسَانِيدُ فِي كُتُبِ التَّارِيخِ نَفْسِهَا كـ «تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ» وَ «جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ» أَوْ الْمُصَنَّفَاتِ، كـ «مُصَنَّفِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ»، أَوْ فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ الَّتِي تَذْكُرُ بَعْضَ الرَوَايَاتِ التَّارِيخِيَّةِ بِالْأَسَانِيدِ كـ «تَفْسِيرِ ابْنِ جَرِيرٍ» وَ «تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ»، وَأَحْيَانًا فِي كُتُبٍ خَاصَّةٍ تَكَلَّمَتْ عَنْ أَوْقَاتٍ خَاصَّةٍ كُتِبَ «حُرُوبِ الرَّدَّةِ» لِلْكَلاَعِيِّ مَثَلًا، أَوْ كِتَابِ «تَارِيخِ خَلِيفَةِ بَنِي خِطَّاطٍ» الْمُخْتَصَرِ.

الْقَصْدُ: أَنَّنَا لَا نَعْجَزُ عَنْ أَنْ نَجِدَ سَنَدًا لِرَوَايَةٍ مِنَ الرَوَايَاتِ.
وَإِنْ عَجَزْنَا وَلَمْ نَجِدْ سَنَدًا؛ فَعِنْدَنَا أَصْلٌ عَامٌّ نَتَّبِعُهُ، خَاصَّةً لِمَا وَقَعَ فِي عَهْدِ الصَّحَابَةِ يَ الْأَوْهُوَ ثَبَاءُ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَثَبَاءُ رَسُولِهِ ص عَلَى الصَّحَابَةِ، فَالْأَصْلُ فِيهِمْ الْعَدَالَةُ.
وَكُلُّ رَوَايَةٍ جَاءَ فِيهَا مَطْعَنٌ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ص ، نَنْظُرُ فِي إِسْنَادِهَا:

♦ فَإِنْ كَانَ صَحِيحًا يُنْظَرُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الرَوَايَةِ، وَفِيمَا تُدُلُّ عَلَيْهِ.

♦ وَإِنْ وُجِدَ أَنَّ السَّنَدَ ضَعِيفٌ أَوْ لَمْ نَجِدْ لَهَا سَنَدًا؛ فَعِنْدَنَا الْأَصْلُ وَهُوَ عَدَالَةُ أَوْلِيكَ الْقَوْمِ.

إِذَا: عِنْدَ قِرَاءَةِ التَّارِيخِ لَا بُدَّ أَنْ نَقْرَأَ بِتَمَحِيصٍ كَمَا نَقْرَأُ الْحَدِيثَ وَأَخْصُ التَّوَارِيخُ هُوَ تَارِيخُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ص.
وَلِلْأَسَفِ؛ شَغَفَ الْكَثِيرُونَ فِي زَمَانِنَا هَذَا بِقِرَاءَةِ الْكُتُبِ الْحَدِيثِيَّةِ الَّتِي أُلْفَتْ فِي التَّارِيخِ، وَالَّتِي تَهْتَمُّ بِجَمَالِ الْقِصَّةِ أَوْ تَشْوِيهِ الصُّورَةِ أَوْ هُمَا مَعًا بَعْضُ النَّظَرِ عَنْ صِحَّتِهَا أَوْ عَدَمِ صِحَّتِهَا:

- كُتُبُ عَبَّاسِ الْعَقَّادِ ، (لَهُ سِلْسِلَةُ «الْعَبَقَرِيَّاتِ»).
- أَوْ كُتُبُ الدُّكْتُورَةِ عَائِشَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - بِنْتُ الشَّاطِئِ - (لَهَا «تَرَاجِمُ سَيِّدَاتِ بَيْتِ النَّبُوَّةِ»).
- أَوْ كُتُبُ خَالِدِ مُحَمَّدٍ خَالِدٍ ، (لَهُ «خُلَفَاءُ الرَّسُولِ»، وَ «رِجَالُ حَوْلِ الرَّسُولِ»).
- أَوْ كُتُبُ طَه حُسَيْنٍ ، (لَهُ كِتَابُ: «مَوْقِعَةُ الْجَمَلِ»، وَ «عَلِيٌّ وَبَنُوهُ»، وَ «الْفِتْنَةُ الْكُبْرَى»).
- أَوْ كُتُبُ جُورْجِي زَيْدَانَ (النَّصْرَانِيِّ) ، (لَهُ كِتَابُ «تَارِيخُ التَّمَذُّنِ الْإِسْلَامِيِّ»).

- أَوْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ.
- فَهُؤُلَاءِ عِنْدَمَا يَتَكَلَّمُونَ عَنِ التَّارِيخِ يَهْتَمُّونَ بِالسِّيَاقِ وَجَمَالِ الْقِصَّةِ وَحُسْنِ السَّبْكِ، بَعْضُ النَّظَرِ عَمَّا إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ صَحِيحَةً أَمْ لَا، وَبَعْضُهُمْ يَقْصِدُ التَّشْوِيَةَ لِحَاجَةٍ فِي نَفْسِهِ، الْمُهْمُّ أَنْ يَقْصَّ عَلَيْكَ قِصَّةً جَمِيلَةً.
- وَمِنَ الْكُتُبِ الَّتِي يَجِبُ الْحَذَرُ مِنْهَا:
- ١- «الأغاني للشيخ أبي الفرج الأصبهاني»: وَهُوَ كِتَابٌ سَمَرَ وَشَعَرَ وَطَرَبَ، وَلَكِنَّهُ شَابَهُ بِكَثِيرٍ مِنَ الْأَخْبَارِ الْبَاطِلَةِ.
 - ٢- «العقد الفريد» لابن عبد ربه: وَهُوَ كِتَابٌ أَدَبٍ أَيْضًا وَلَكِنَّهُ لَمْ يَخْلُ مِنْ طَعْنٍ.
 - ٣- «الإمامة والسياسة» المنسوب لابن قتيبة: وَهُوَ مَكْذُوبٌ عَلَيْهِ^(١).
 - ٤- «مروج الذهب» للمسعودي: وَهُوَ بِلَا أَسَانِيدٍ.

- (١) قال الشيخ مشهور حسن سلمان في كتابه «كتب حذر منها العلماء» (٢/٢٩٨-٣٠١): «الإمامة والسياسة كتاب مكذوب على ابن قتيبة - رحمه الله تعالى - ، وعلى الرغم من ذلك ؛ فهو مصدر هام عند كثير من المؤرخين المعاصرين ، ويجب التعامل مع هذا الكتاب بحذر شديد ؛ إذ حوى مغالطات كثيرة ، ولذا ؛ شكك ابن العربي من نسبه جميع ما فيه لابن قتيبة .
- والأدلة على عدم صحة نسبة هذا الكتاب لابن قتيبة كثيرة ، منها :
- ١- أن الكتاب يروى عن أبي ليلي ، وأبو ليلي كان قاضياً بالكوفة سنة (١٤٨هـ) أي قبل مولد ابن قتيبة بخمس وستين سنة .
 - ٢- أن المؤلف نقل خبر فتح الأندلس عن امرأة شهدته ، وفتح الأندلس كان قبل مولد ابن قتيبة بنحو مائة وعشرين سنة .
 - ٣- أن مؤلف الكتاب يذكر فتح موسى بن نصير لمراكش ، مع أن هذه المدينة شيدها يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين سنة (٤٥٥هـ) وابن قتيبة توفي سنة (٢٧٦هـ) .
 - ٤- أن مؤلف (الإمامة والسياسة) يروي كثيراً عن اثنين من كبار علماء مصر ، وابن قتيبة لم يدخل مصر ولا أخذ من هذين العالمين ؛ فدل هذا على أن الكتاب مدسوس عليه .
- وقد جزم بوضع الكتاب على ابن قتيبة غير واحد من الباحثين ، من أشهرهم :
- ١- محب الدين الخطيب في مقدمة كتاب ابن قتيبة (الميسر والقداح) ص ٢٦-٢٧ .
 - ٢- ثروت عكاشة في مقدمة كتاب ابن قتيبة (المعارف) ص ٥٦ .
 - ٣- عبد الله عسيلان في رسالة صغيرة مطبوعة بعنوان (كتاب الإمامة والسياسة في ميزان التحقيق العلمي) ، ساق فيها اثني عشر دليلاً على بطلان نسبة هذا الكتاب لابن قتيبة .
 - ٤- عبد الحميد عويس في كتابه (بنو أمية بين الضربات الخارجية والانهيال الداخلي) ص ٩-١٠ .
 - ٥- سيد إسماعيل الكاشف في كتابه (مصادر التاريخ الإسلامي) ص ٣٣ .
 - ٦- وقد قُدمت في الجامعة الأردنية كلية الآداب عام ١٩٧٨م رسالة ماجستير عنوانها (الإمامة والسياسة دراسة وتحقيق) ، قال الباحث فيها : وعلى ضوء هذه الدراسة ؛ فقد تبين أن ابن قتيبة الدينوري بعيد عن كتاب (الإمامة والسياسة) .
 - ٧- وقد جزم ببطلان نسبة هذا الكتاب لابن قتيبة أيضاً السيد أحمد صقر في مقدمة تحقيقه لـ (تأويل مشكل القرآن) ص ٣٢ .
- وإلى هذا ذهب الحسيني في رسالته (ص ٧٧-٧٨) ، والجندي في كتابه عن ابن قتيبة (١٦٩-١٧٣) ، وفاروق حمادة في (مصادر السيرة النبوية) ص ٩١ ، وشاكر مصطفى في (التاريخ العربي والمؤرخون) (١/٢٤١-٢٤٢) . (انتهى باختصار) .

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: « فِي تَارِيخِ الْمَسْعُودِيِّ مِنَ الْأَكَاذِبِ مَا لَا يُخَصِّصُهُ إِلَّا اللَّهُ، فَكَيْفَ يُوثِّقُ بِحِكَايَةِ مُنْقَطِعَةِ الْإِسَادِ فِي كِتَابٍ قَدْ عُرِفَ بِكَثْرَةِ الْكَذِبِ » (١) .
وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: « وَكُنْتُ طَافِحَةً بِأَنَّهُ كَانَ شَيْعِيًّا مُعْتَزَلِيًّا » (٢) .

٥- « شَرَحَ نَهْجُ الْبَلَاغَةِ » لِعَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي الْحَدِيدِ الْمُعْتَزَلِيِّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ، بَلِ النَّاطِرُ فِي سَبَبِ تَأْلِيفِ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ لِكِتَابِهِ هَذَا يَجِدُ نَفْسَهُ مُلْزَمًا بِأَن يَشْكُ فِي الْكِتَابِ وَصَاحِبِهِ؛ فَقَدْ أَفْهَ مِنْ أَجْلِ الْوَزِيرِ ابْنِ الْعَلْقَمِيِّ الَّذِي كَانَ سَبَبًا فِي مَقْتَلِ (مَلِيُونِ) مُسْلِمٍ فِي بَغْدَادَ عَلَى يَدِ النَّتَارِ.

قَالَ الْخَوَانِسَارِيُّ عَنْ كِتَابِ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ هَذَا: « صَنَّفَهُ لِخِرَازَةِ كُتُبِ الْوَزِيرِ مُؤَيَّدِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَلْقَمِيِّ » (٣) .

حَتَّى أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْعُلَمَاءِ الشَّيْعَةِ ذَمُّوا صَاحِبَ الْكِتَابِ وَكِتَابَهُ؛ فَقَالَ الْمِيرْزَا حَبِيبُ اللَّهِ الْخُوئيُّ يَصِفُ ابْنَ أَبِي الْحَدِيدِ: « لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الدَّرَاجَةِ وَالْأَثَرِ ... وَأَنَّ رَأْيَهُ فَاسِدٌ وَنَظَرُهُ كَاسِدٌ ... وَأَنَّهُ أَكْثَرُ مِنَ اللَّجَاجِ ... وَأَنَّهُ أَصْلٌ كَثِيرًا وَضَلَّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ».

أَمَّا عَنِ كِتَابِهِ؛ فَوَصَفَهُ الْمِيرْزَا بِصِفَاتٍ عَدَّةٍ مِنْهَا: « جَسِدٌ بِلَا رُوحٍ يَدُورُ عَلَى الْقَسْرِ دُونَ اللَّبَابِ ... لَيْسَ لَهُ كَثِيرٌ فَائِدَةٍ ... فِيهِ تَأْوِيلَاتٌ بَعِيدَةٌ تَشْمِزُ عَنْهَا الطَّبَاعُ، وَتَنْفِرُ عَنْهَا الْأَسْمَاعُ » (٤) .

٦- « تَارِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ »: وَهُوَ كِتَابٌ كُلُّهُ مَرَاسِيلٌ لَا أَسَانِيدَ فِيهِ، وَصَاحِبُهُ مُتَّهَمٌ (٥) .

(١) مِنْهَاجُ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ (٨٤/٤) .

(٢) لِسَانُ الْمِيرْزَانِ (٥٣٢/٥) .

(٣) رَوَضَاتُ الْجَنَاتِ لِلْخَوَانِسَارِيِّ (٢٠/٣-٢١) .

(٤) انْظُرْ: « مِنْهَاجُ الْبَرَاةِ شَرَحَ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ » لِلْمِيرْزَا حَبِيبِ اللَّهِ الْخُوئيِّ (١٤/١) .

(٥) الْيَعْقُوبِيُّ مَوْرخٌ شَيْعِيٌّ إِمَامِيٌّ تُوْفِيَ عَامَ ٢٩٠ هـ ، وَقَدْ عَرَضَ تَارِيخَ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ وَجْهَةِ نَظَرِ الشَّيْعَةِ الْإِمَامِيَّةِ، فَهُوَ لَا يَعْتَرِفُ بِالْخِلَافَةِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَبْنَائِهِ حَسْبَ تَسْلِيلِ الْأَثْمَةِ عِنْدَ الشَّيْعَةِ، وَيَسْمِي عُلَيَّا ت بِالْوَصِيِّ، وَعِنْدَمَا أَرَّخَ لَخِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ وَعُثْمَانَ لَمْ يُضَفِّ عَلَيْهِمْ لِقَبَ الْخِلَافَةِ وَإِنَّمَا قَالَ تَوَلَّى الْأَمْرَ فَلَانِ.

ثُمَّ لَمْ يَتْرَكَ وَاحِدًا مِنْهُمْ دُونَ أَنْ يَطْعَنَ فِيهِ، وَكَذَلِكَ كِبَارُ الصَّحَابَةِ يَ فَقَدْ ذَكَرَ عَنْ عَائِشَةَ لَ، أَخْبَارًا سَيِّئَةً ، وَكَذَلِكَ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، وَمَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ، وَعَرَضَ خَبَرَ السَّقِيفَةِ عَرَضًا مَشِينًا ادَّعَى فِيهِ أَنَّهُ قَدْ حَصَلَتْ مُؤَامَرَةٌ عَلَى سَلْبِ الْخِلَافَةِ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الَّذِي هُوَ الْوَصِيُّ فِي نَظَرِهِ، وَطَرِيقَتُهُ فِي سَوْقِ الْإِتِهَامَاتِ - الْبَاطِلَةِ - هِيَ طَرِيقَةُ قَوْمِهِ مِنْ أَهْلِ التَّشْيِيعِ وَالرَّفْضِ، وَهِيَ إِمَّا اخْتِلَاقُ الْخَبَرِ بِالْكَلْبَةِ أَوْ التَّزْيِيدُ فِي الْخَبَرِ وَالْإِضَافَةُ عَلَيْهِ، أَوْ عَرَضُهُ فِي غَيْرِ سِيَاقِهِ وَمَحَلِّهِ حَتَّى يَنْحَرِفَ مَعْنَاهُ.

وَهَذَا الْكِتَابُ يُمَثِّلُ الْإِنْحِرَافَ وَالتَّشْوِيهَ الْحَاصِلَ فِي كِتَابَةِ التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ، وَهُوَ مَرْجِعٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُسْتَشْرِقِينَ وَالْمُسْتَعَرَبِينَ الَّذِينَ طَعَنُوا فِي التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ وَسِيرَةِ رِجَالِهِ، مَعَ أَنَّهُ لَا قِيَمَةَ لَهُ مِنَ النَّاحِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ إِذْ يَفْتَقِدُ مِنَ النَّاحِيَةِ الْمَنْهَجِيَّةِ لِأَبْسَطِ قَوَاعِدِ التَّوَثُّقِ الْعِلْمِيِّ.

وَعُلَمَاءُ الشَّيْعَةِ يَقُولُونَ بِأَنَّهُ شَيْعِيٌّ فَقَدْ ذَكَرَهُ قَالَ أَقَا بَزْرْكَ الطَّهْرَانِيُّ فِي كِتَابِهِ الذَّرِيعَةُ إِلَى تَصَانِيفِ الشَّيْعَةِ (٢٩٦/٣) .

٧- كتاب: الفتوح لابن أعمش الكوفي ، وهو ملئ بالأحاديث والروايات المكدوبة التي تشوه صورة الصحابة ي وكثيراً ما ينقل عنه الشيعة ^(١) ، وكأنه صحيح البخاري ، رغم أنه بلا أسانيد ، وبينه وبين الصحابة مفاوز ؛ فقد ولد في القرن الثالث الهجري ؛ فكيف نثق بروايته إن كان صادقاً ، فما بالك وهو متهم بالنشيع والكذب.

قال الحافظ ابن حجر : « أحمد بن أعمش الكوفي الإخباري ، المورخ ، قال ياقوت : « كان شيعياً ، وعند أصحاب الحديث ضعيف » ^(٢) . وذكر الألويسي أنه كان من المشهورين بالكذب والإفتراء ^(٣) .

لِمَنْ نَقْرَأُ التَّارِيخَ؟

١- إِذَا كُنْتَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَبْحَثَ فِي الْأَسَانِيدِ وَتُمَحِّصَهَا؛ فَاقْرَأْ لِلْإِمَامِ الطَّبْرِيِّ، فَهُوَ الْعُمْدَةُ بِالنَّسْبَةِ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ فِي التَّارِيخِ. وَاقْرَأْ لِلْحَافِظِ ابْنِ كَثِيرٍ فِي كِتَابِهِ «الْبَدَايَةُ وَالنَّهَائَةُ». وَلِلْحَافِظِ الذَّهَبِيِّ فِي كِتَابِهِ «تَارِيخُ الْإِسْلَامِ». وَاقْرَأْ «الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى» لِابْنِ سَعْدٍ، وَهُوَ كِتَابٌ مُهِمٌّ جِدًّا حَيْثُ إِنَّ الْمُؤَلَّفَ يَنْقُلُ رَوَايَاتِهِ بِالْأَسَانِيدِ.

وَاقْرَأْ «تَارِيخَ خَلِيفَةِ بْنِ خَيْطٍ» وَهُوَ كِتَابٌ مُخْتَصَرٌ لَكِنَّهُ مُهِمٌّ بِالْإِسْنَادِ. وَاقْرَأْ «تَارِيخَ الْمَدِينَةِ» لِابْنِ شَبَّةٍ، وَهُوَ أَيْضًا كِتَابٌ مُسْنَدٌ. ٢- وَإِذَا كُنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُمَحِّصَ الْأَسَانِيدَ، فَاقْرَأْ: لِلْعَلَامَةِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْعَرَبِيِّ فِي كِتَابِهِ «الْعَوَاصِمُ مِنَ الْقَوَاصِمِ». وَمِنْ الْكُتُبِ الْمُفِيدَةِ فِي التَّارِيخِ فِي هَذَا الْبَابِ، وَهِيَ مُخْتَصَرَةٌ وَلَكِنَّهَا نَافِعَةٌ:

١- «مَرْوِيَّاتُ أَبِي مَخْنَفٍ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ» لِلدُّكْتُورِ يَحْيَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْيَحْيَى. ٢- «الْخِلَافَةُ الرَّاشِدَةُ وَالْخِلَافَةُ الْأُمَوِيَّةُ مِنْ فَتْحِ الْبَارِي» لِلدُّكْتُورِ يَحْيَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْيَحْيَى.

٣- «تَحْقِيقُ مَوَاقِفِ الصَّحَابَةِ مِنَ الْفِتَنِ» لِلدُّكْتُورِ مُحَمَّدٍ أَمْحَزُونَ.

٤- «عَصْرُ الْخِلَافَةِ الرَّاشِدَةِ» لِلدُّكْتُورِ أَكْرَمِ ضِيَاءِ الْعُمَرِيِّ.

٥- «مَرْوِيَّاتُ خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ» لِخَالِدِ الْعَيْثِ.

انظر: منهج كتابة التاريخ الإسلامي د. محمد بن صامل السلمي (١/٤٢٧-٤٣٢، ٥١٦). التحذير من بعض الكتب التي شوهت تاريخ الصحابة للدكتور علي الصلابي.

(١) وكنت قد وجدته في الإصدار الرسمي الأخير للمكتبة الشاملة ، دون أي تعليق على هذه الطعون فراسلت الإخوة القائمين على الموقع shamela.ws فحذفوه جزأهم الله خيراً ، وبارك في جهودهم في نشر منهج أهل السنة.

(٢) لسان الميزان (١/١٣٨) ترجمة رقم ٤٣٣.

(٣) روح المعاني (22/11).

٦- « أَحَدَاتُ وَأَحَادِيثُ فَنَنَّةُ الْهَرَجِ » لِلدُّكْتُورِ عَبْدِ الْعَزِيزِ دُخَانٍ.
٧- « أَخْطَاءٌ يَجِبُ أَنْ تُصَحَّحَ مِنَ التَّارِيخِ » لِلدُّكْتُورِ جَمَالِ عَبْدِ الْهَادِي،
وَالدُّكْتُورَةِ وَفَاءِ جُمُعَةَ.

مِمَّ نَحْذَرُ عِنْدَ قِرَاءَةِ كُتُبِ التَّارِيخِ؟
عِنْدَمَا نَقْرَأُ كُتُبَ التَّارِيخِ نَحْذَرُ مِنْ أَنْ نَمِيلَ مَعَ رَأْيِ الْمُؤَلِّفِ؛ إِذْ لَا بُدَّ أَنْ
نَنْظُرَ إِلَى أَصْلِ الرِّوَايَةِ لَا إِلَى رَأْيِهِ، وَأَنْ نَتَوَخَّى الْإِنْصَافَ عِنْدَ الْقِرَاءَةِ، وَلَا بُدَّ أَنْ
نَعْتَقِدَ - وَنَحْنُ نَقْرَأُ تَارِيخَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ص - أَمْرَيْنِ اثْنَيْنِ:

الأمر الأول:

أَنْ نَعْتَقِدَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ص هُمْ خَيْرُ الْبَشَرِ بَعْدَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ
وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَدَحَهُمْ وَالنَّبِيُّ ص كَذَلِكَ مَدَحَهُمْ،
وَبَيَّنَ فِي أَكْثَرِ مِنْ حَدِيثٍ أَنَّهُمْ أَفْضَلُ الْبَشَرِ بَعْدَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ
عَلَيْهِمْ.

الأمر الثاني:

أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ص غَيْرُ مَعْصُومِينَ.
نَعْمَ نَحْنُ نَعْتَقِدُ الْعِصْمَةَ فِي إِجْمَاعِهِمْ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ص أَخْبَرَنَا أَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ
لَا تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلَالَةٍ (١) فَهُمْ مَعْصُومُونَ مِنْ أَنْ يَجْتَمِعُوا عَلَى ضَلَالَةٍ، وَلَكِنَّهُمْ
كَأَفْرَادٍ غَيْرُ مَعْصُومِينَ، فَالْعِصْمَةُ لِأَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، أَمَّا غَيْرُ الْأَنْبِيَاءِ
وَالْمَلَائِكَةِ؛ فَلَا نَعْتَقِدُ عِصْمَةَ أَحَدٍ.

إِذَا: لَا بُدَّ أَنْ نَعْتَقِدَ أَنَّ الصَّحَابَةَ خَيْرُ الْبَشَرِ بَعْدَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ ﷺ، وَأَنْ نَعْتَقِدَ
أَنَّهُمْ غَيْرُ مَعْصُومِينَ، وَأَنْ مَا وَقَعَ مِنْ بَعْضِهِمْ خَطَأٌ لَا خَطِيئَةَ، وَشَتَانُ بَيْنِ
الْأَمْرَيْنِ.

فَإِذَا جَاءَتْكَ رَوَايَةٌ فِيهَا طَعْنٌ فِي صَحَابِيٍّ فَلَا تُقَدِّمِ عَلَيْهِ رَدِّهَا وَلَا تَقْبَلْهَا
حَتَّى تَنْظُرَ فِيهَا، فَإِنْ وَجَدْتَ السَّنَدَ صَحِيحًا؛ فَهَذَا مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي هُمْ غَيْرُ
مَعْصُومِينَ فِيهَا، فَهُمْ يُخْطِئُونَ كَسَائِرِ الْبَشَرِ، وَإِنْ وَجَدْتَ السَّنَدَ ضَعِيفًا؛ فَابْقِ عَلَى
الْأَصْلِ، وَهُوَ أَنَّهُمْ خَيْرُ الْبَشَرِ بَعْدَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْقُحْطَانِيُّ فِي « نُونِيَّتِهِ »:

لَا تَقْبَلَنَّ مِنَ الثَّوَارِخِ كُلِّ مَا	جَمَعَ الرِّوَاةُ وَخَطَّ كُلُّ بَنَانٍ
ارَوْ الْحَدِيثَ الْمُتَنَقَّى عَنْ أَهْلِهِ	سِيمَا ذَوِي الْأَحْلَامِ وَالْأَسْنَانِ
كَابِنِ الْمُسَيِّبِ وَالْعَلَاءِ وَمَالِكِ	وَاللَيْثِ وَالزَّهْرِيِّ أَوْ سُفْيَانَ

(١) قال رسول الله ص: « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَجَارَ أُمَّتِي أَنْ تَجْتَمِعَ عَلَى ضَلَالَةٍ ». (رواه ابن أبي عاصم
في السنة وحسنه الألباني).

(٢) نونية القحطاني (الأبيات ١٧٩ - ١٨١).

أَي إِذَا أَرَدْتَ تَارِيخًا صَحِيحًا؛ فَهُوَ الَّذِي يَرْوِيهِ هَؤُلَاءِ وَأَمَثَالُهُمْ مِنَ النَّفَاتِ لَا كَمَا يَقُولُ الْكَثِيرُونَ مِمَّنْ يَطْعَنُونَ فِي سِيرَةِ أَصْحَابِ الرَّسُولِ: «إِنَّ تَارِيخَنَا أَسْوَدُ مُظْلِمٍ قَاتِمٍ»!!

«تَارِيخُ الْأَمَمِ وَالْمُلُوكِ» الْمَشْهُورُ بِـ «تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ» يُعْتَبَرُ «تَارِيخُ الْإِمَامِ الطَّبْرِيِّ»؛ أَهَمُّ كِتَابٍ فِي التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ، وَكَثِيرًا مَا يَنْقُلُ النَّاسُ عَنْهُ فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْبِدْعَةُ يَنْقُلُونَ وَيَحْتَجُّونَ بِـ «تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ»، وَلِمَاذَا يَا تَرَى يُقَدِّمُونَهُ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ التَّوَارِيخِ؟

يُقَدِّمُ «تَارِيخُ الْإِمَامِ الطَّبْرِيِّ» عَلَى غَيْرِهِ لِأُمُورٍ كَثِيرَةٍ مِنْهَا:

١- قُرْبُ عَهْدِ الْإِمَامِ الطَّبْرِيِّ مِنْ تِلْكَ الْحَوَادِثِ.

٢- أَنَّ الْإِمَامَ الطَّبْرِيِّ يَرْوِي بِالْأَسَانِيدِ.

٣- جَلَالَةُ الْإِمَامِ الطَّبْرِيِّ /، وَمَنْزِلَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ.

٤- أَنَّ أَكْثَرَ كُتُبِ التَّارِيخِ إِنَّمَا تَنْقُلُ عَنْهُ.

وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَبِحُزْنٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقْرَأَ فَلَنَذْهَبَ مُبَاشِرَةً إِلَى الْإِمَامِ الطَّبْرِيِّ، وَلَكِنْ أَهْلُ السُّنَّةِ يَأْخُذُونَ مِنْ «تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ»، وَأَهْلُ الْبِدْعِ كَذَلِكَ يَأْخُذُونَ مَا يُوَافِقُ مَذْهَبَهُمْ، فَكَيْفَ نُوَفِّقُ بَيْنَ هَذَا وَهَذَا؟

«تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ» مِنْ مِيزَاتِهِ أَنَّهُ لَا يُحَدِّثُ إِلَّا بِالْأَسَانِيدِ، وَأَهْلُ السُّنَّةِ يَأْخُذُونَ الصَّحِيحَ مِنَ أَسَانِيدِ الطَّبْرِيِّ، بَيْنَمَا أَهْلُ الْبِدْعِ يَأْخُذُونَ الصَّحِيحَ وَالْعَثَّ وَالسَّمِينَ، الْمُهْمُ أَنْ يُوَافِقَ أَهْوَاءَهُمْ.

وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ؛ كَانَ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيْنَا أَنْ نَتَعَرَّفَ عَلَى مَنْهَجِ الْإِمَامِ الطَّبْرِيِّ فِي «تَارِيخِهِ».

مَنْهَجُ الْإِمَامِ الطَّبْرِيِّ فِي تَارِيخِهِ:

لَقَدْ أَرَاخَنَا الْإِمَامُ الطَّبْرِيُّ / فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِمُقَدِّمَةٍ كَتَبَهَا فِي أَوَّلِ كِتَابِهِ، وَلَيْتَ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ هَذَا التَّارِيخَ يَقْرَءُونَ هَذِهِ الْمُقَدِّمَةَ.

يَقُولُ الْإِمَامُ الطَّبْرِيُّ / فِي مُقَدِّمَةِ تَارِيخِهِ: «وَلْيَعْلَمِ النَّاطِرُ فِي كِتَابِنَا هَذَا أَنَّ اعْتِمَادِي فِي كُلِّ مَا أَحْضَرْتُ ذِكْرَهُ فِيهِ مِمَّا شَرَطْتُ أَنِّي رَأْسِي فِيهِ، إِنَّمَا هُوَ عَلَى مَا رَوَيْتُ مِنَ الْأَخْبَارِ الَّتِي أَنَا ذَاكِرُهَا فِيهِ وَالْأَثَارِ الَّتِي أَنَا مُسْتَدِّهَا إِلَيْ رُؤَاتِهَا، فَمَا يَكُنْ فِي كِتَابِي هَذَا مِنْ خَبَرٍ ذَكَرْتُهُ عَنْ بَعْضِ الْمَاضِينَ، مِمَّا يَسْتَنْكِرُهُ قَارِئُهُ، أَوْ يَسْتَشْنِعُهُ سَامِعُهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ لَهُ وَجْهًا فِي الصَّحَّةِ، وَلَا مَعْنَى فِي الْحَقِيقَةِ؛ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ لَمْ يَوُتْ فِي ذَلِكَ مِنْ قَبْلِنَا، وَإِنَّمَا أَتَى مِنْ قَبْلِ بَعْضِ نَاقِلِيهِ إِلَيْنَا، إِنَّمَا أَدِينَا ذَلِكَ عَلَى نَحْوِ مَا آدَى إِلَيْنَا»^(١)

إِنَّ الْإِمَامَ الطَّبْرِيِّ بِهِذِهِ الْمُقَدِّمَةِ الَّتِي قَدَّمَ لِكِتَابِهِ أَلْفَى الْعَهْدَةَ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْقَارِئُ!!

(١) مُقَدِّمَةُ «تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ» (ص ٥).

فَهُوَ يَقُولُ لَكَ: إِذَا وَجَدْتَ فِي كِتَابِي هَذَا خَبْرًا تَسْتَشْنِعُهُ، وَلَا تَقْبَلُهُ، فَابْظُرْ عَمَّنْ رَوَيْتَاهُ، وَالْعَهْدَةُ عَلَيْهِ، وَعَلَيَّ أَنْ أَذْكَرَ مَنْ حَدَّثَنِي بِهِذَا، فَإِنْ كَانَ ثِقَةً فَأَقْبَلْ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ثِقَةً فَلَا تَقْبَلْ.

وَهَذَا الْأَمْرُ قَامَ بِهِ أَكْثَرُ الْمُحَدِّثِينَ، فَحِينَ تَرْجِعُ إِلَيَّ كُتُبَ الْحَدِيثِ - غَيْرِ «الصَّحِيحِينَ» الَّذِينَ نَعَّهَذَا بِإِخْرَاجِ الصَّحِيحِ فَقَطْ - كَانَ تَرْجِعَ إِلَيَّ « جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ»، أَوْ « سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ»، أَوْ « إِبْدَارِ قُطَيْبٍ»، أَوْ « الدَّارِمِيِّ»، أَوْ « مُسْنَدِ أَحْمَدَ»، أَوْ غَيْرَهَا مِنْ الْكُتُبِ تَحْدِثُهُمْ يَذْكُرُونَ لَكَ الْإِسْنَادَ، وَلَمْ يَتَّعْهَدُوا بِذِكْرِ الصَّحِيحِ فَقَطْ، وَإِنَّمَا ذَكَرُوا لَكَ الْإِسْنَادَ، وَوَأَجَبْتُكَ أَنْتَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى الْإِسْنَادِ؛ فَإِذَا كَانَ السُّنَدُ صَحِيحًا فَأَقْبَلْ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ صَحِيحًا فَرُدَّهُ. وَالطَّبْرِيُّ هُنَا لَمْ يَتَّعْهَدْ بِأَنْ يَنْقُلَ الصَّحِيحَ فَقَطْ، إِنَّمَا تَعَّهَدْ أَنْ يَذْكَرَ اسْمَ مَنْ نَقَلَ عَنْهُ.

وَقَدْ أَشَارَ إِلَى هَذَا الْمَنْهَجِ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ مُبَيِّنًا طَرِيقَةً وَمَنْهَجَ أَكْثَرِ الْأَقْدَمِينَ حَيْثُ قَالَ: « أَكْثَرُ الْمُحَدِّثِينَ فِي الْأَعْصَارِ الْمَاضِيَةِ مِنْ سَنَةِ مِائَتَيْنِ وَهَلَمْ جَرَأَ إِذَا سَأَفُوا الْحَدِيثَ بِإِسْنَادِهِ، اعْتَقَدُوا أَنَّهُمْ تَبَرَّؤُوا مِنْ عَهْدَتِهِ » (١).

فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَلَا عُهْدَةَ عَلَى الْإِمَامِ الطَّبْرِيِّ / وَقَدْ أَكْثَرَ الْإِمَامُ الطَّبْرِيُّ فِي كِتَابِهِ « التَّارِيخِ » النِّقْلَ عَنْ رَجُلٍ إِسْمُهُ (لُوطُ بْنُ يَحْيَى) وَيَكْنَى أَبَايَ مَخْنَفٍ. (لُوطُ بْنُ يَحْيَى) هَذَا رَوَى عَنْهُ الطَّبْرِيُّ (خَمْسَمِائَةٍ وَسَبْعًا وَثَمَانِينَ) رَوَايَةً وَأَبُو مَخْنَفٍ هَذَا؛ قَالَ عَنْهُ ابْنُ مَعِينٍ: « لَيْسَ بِشَيْءٍ ». وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: « مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ ». وَسُئِلَ عَنْهُ مَرَّةً فَنَفَضَ يَدَهُ وَقَالَ: « أَحَدٌ يَسْأَلُ عَنِّ هَذَا » وَقَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ: « ضَعِيفٌ ». وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ: « يَرَوِي الْمَوْضُوعَاتِ عَنِ الثَّقَاتِ ». وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: « إِبْرَاهِيمُ تَالَفَ لَا يُوثَقُ بِهِ » (٢).

فَأَنْتَ إِذَا فَتَحْتَ « تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ » وَوَجَدْتَ رَوَايَةً فِيهَا مَطْعَنٌ عَلَى أَصْحَابِ الرَّسُولِ ص، فَوَجَدْتَ أَنَّ الطَّبْرِيَّ إِنَّمَا رَوَاهَا عَنْ أَبِي مَخْنَفٍ؛ فَعَلَيْكَ أَنْ تَلْقِيَهَا جَانِبًا.

لِمَاذَا؟ لِأَنَّهَا مِنْ رَوَايَةِ أَبِي مَخْنَفٍ! وَأَبُو مَخْنَفٍ هَذَا جَمَعَ بَيْنَ الْبِدْعَةِ وَالْكَذِبِ وَكَثَّرَ الرِّوَايَةَ مُبْتَدِعَ كَذَابٍ، مُكْثِرٌ مِنَ الرِّوَايَةِ!!

وَلَيْسَ أَبُو مَخْنَفٍ وَحْدَهُ، بَلْ أَبُو مَخْنَفٍ هُوَ أَشْهَرُهُمْ، وَإِلَّا فَهَنَّاكَ غَيْرُهُ كَالْوَأْقِدِيِّ مَثَلًا وَهُوَ مَتْرُوكٌ مَتَّهَمٌ بِالْكَذِبِ (٣)، وَلَاشَكَّ أَنَّهُ مُؤَرِّخٌ كَبِيرٌ جَافِظٌ عَالِمٌ بِالتَّارِيخِ وَلَكِنَّهُ غَيْرُ ثِقَةٍ. وَالثَّالِثُ: سَيْفُ بْنُ عُمَرَ التَّمِيمِيُّ، وَهُوَ أَيْضًا

(١) لِسَانُ الْمِيزَانِ (١٢٨/٤) تَرْجَمَةُ الطَّبْرَانِيِّ صَاحِبِ الْمَعَاجِمِ الثَّلَاثَةِ.

(٢) الْحَرْجُ وَالْتَّعْدِيلُ (١٨٢/٧)، مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ فِي نَقْدِ الرِّجَالِ (٤١٩/٣)، « لِسَانُ الْمِيزَانِ » (٤٩٢/٤).

(٣) انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (٣٢٣/٩)، سِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ لِلذَّهَبِيِّ (١٧٢/٩).

مُؤَرَّخٌ مَعْرُوفٌ، وَلَكِنَّهُ مَثْرُوكٌ مِنْهُمْ أَيْضًا^(١) وَكَذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ الْكَلْبِيُّ^(٢) وَهُوَ كَذَّابٌ مَشْهُورٌ، فَإِذَا لَابَدَّ أَنْ يَنْبَتَ الْمَرْءُ مِنْ رِوَايَةِ هَؤُلَاءِ وَأَمْثَالِهِمْ»^(٣).

:U

مما يُؤسَفُ له أن يندفع كثير من أهل السنة بكتاب (نهج البلاغة) ، فتجده في مكتباتهم الخاصة والعامة ، بل إن كثيرًا منهم لا يعلم أنه من كتب الشيعة ، وأنه كتاب مطعون في سنده ومنتنه ، فقد جُمع - بلا سند - بعد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ثبثا ثلاثة قرون ونصف ، وقد نسبت الشيعة تأليف نهج البلاغة إلى الشريف الرضي - محمد بن الحسين بن موسى الرضي أبو الحسن ، المتوفى سنة ٤٠٦ هـ.

قال عنه الذهبي: « رافضي جلد »^(٤).

وهو غير مقبول عند المحدثين لو أسند - خصوصًا فيما يوافق بدعته - فكيف إذا لم يُسند كما فعل في (النهج)؟

وأما المتهم - عند المحدثين - بوضع (النهج) فهو أخوه علي بن الحسين العلوي الشريف المرتضى المتكلم الرافضي المعتزلي ، المتوفى سنة (٤٣٦ هـ)^(٥).

وسواء أكان من تأليف وجمع الشريف الرضي ، أم أخيه الشريف المرتضى ، فليس متصل الإسناد إلى الإمام علي ت.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « وأهل العلم يعلمون أن أكثر خُطَب هذا الكتاب مُفتراة على علي ت ، ولهذا لا يوجد غالبها في كتاب متقدم ولا لها إسناد معروف »^(٦).

وقال الإمام الذهبي: « ومن طالع كتابه « نهج البلاغة » جزم بأنه مكنوب على أمير المؤمنين علي ت ، ففيه السب الصراح والخط على السيدين أبي بكر وعمر ب ، وفيه من التناقض والأشياء الركيكة والعبارات التي من له معرفة بنفس القرشيين الصحابة ، وبنفس غيرهم ممن بعدهم من المتأخرين ، جزم بأن الكتاب أكثره باطل »^(٧).

وقد قام الدكتور صبري إبراهيم السيد في تحقيقه وتوثيقه لـ (نهج البلاغة) ببحث يمتاز بالدقة والصبر والتأني ذكر فيه عشرة أسباب للشك في

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٢٥٥/٢) ، تهذيب التهذيب (٢٩٥/٤).

(٢) انظر ترجمته في ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٥٥٦/٣).

(٣) حقبة من التاريخ ، للشيخ عثمان الخميس (ص ١٥ - ٣٩) ط مكتبة الإمام البخاري باختصار وتصرف.

(٤) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٥٢٣/٣).

(٥) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (١٢٤/٣).

(٦) منهاج السنة (٢٤/٤).

(٧) ميزان الاعتدال (١٢٤/٣).

نسبة النصوص الواردة في كتاب (نهج البلاغة) عن القدماء والمحدثين ننقلها بشيء من الاختصار والتصرف:

• إن في الكتاب من التعريض بصحابة رسول الله ص ما لا يصح نسبته إلى عليّ ت ، وهو ما قرره الحافظ ابن حجر بقوله: «ففيه السبّ الصراح والخط على السيدين أبي بكر وعمر ب»^(١).

• إن فيه من السجع والتنميق اللفظي وأثار الصنعة ما لم يعهده عهد عليّ ت ولا عرفه.

• إن فيه من دقة الوصف واستقراغ صفات الموصوف - كما تراه في الخفاش والطاووس وغير ذلك - مما لم تعرفه العرب إلا بعد تعريب كتب اليونان والفرس الأدبية والحكمية.

• إن فيه بعض الألفاظ الاصطلاحية التي لم تعرف إلا من بعد كاصطلاحات المتكلمين وأصحاب المقولات مثل (المحسوسات) و(الصفات الذاتية والجسمانية).

• إن فيه ما يُشَمُّ منه ريح ادعاء صاحبه علم الغيب.

• إن في خطبه مقاطع طويلة وقصيرة تُروى على وجهين مختلفين يتفقان في المعنى ، ولكن يختلفان في اللفظ.

• خلو الكتب الأدبية والتاريخية التي ظهرت قبل الشريف الرضي من كثير مما في (النهج).

• طول الكلام غير المعهود في ذلك الوقت كما في عهده إلى الأستر النخعي ، والمعروف عن عليّ ت التوسط إن لم يكن الإيجاز.

• ما في الكتاب من الخطب الكثيرة والرسائل المتعددة التي من الواضح أنها مختلفة لأغراض مذهبية شيعية.

• عدم ذكر المصادر المنقول منها خطب عليّ ت ولا الشيوخ الذين رَووا ذلك^(٢).

وقد استهجن الدكتور زيد العيص موقف محمد عبده من الكتاب حيث قام بشرح ألفاظ الكتاب .

قال الدكتور : « وليس بمستغرب أن يصدر هذا الاقتراء عن الشريف المرتضى ، إنما المستهجن موقف الشيخ محمد عبده الذي قام بشرح ألفاظ هذا الكتاب ، وكان يمر بالعبارات التي تدم الشيخين والصحابة ، والنصوص التي توحى بأن علياً يعلم الغيب ، وغيرها من النصوص المستتكرة ، دون أن يعلق بكلمة واحدة ، وكأنها مسلمات عنده .

(١) لسان الميزان (٢٢٣/٤).

(٢) انظر في نقد نهج البلاغة : تأملات في كتاب نهج البلاغة لمحمد الصادق ، قراءة راشدة لكتاب نهج البلاغة لعبد الرحمن عبد الله الجميعان ، كتاب (نهج البلاغة) في ميزان أهل السنة والجماعة لعبد الله زقيل.

ولم يكن همّ الشيخ سوى شرح الألفاظ ، وتقريب المعاني إلى القاريء بأسلوب ميسر ليحبيه إلى النفوس ، ويشجع على قراءته ، والغريب أيضاً أنه عبّر في بعض المواضع عن أهل السنة بقوله : «عندهم». ولا أدري أين كان يضع الإمام نفسه وقتئذ؟^(١).

محاولة على الشبكة العنكبوتية لاختراق عقول أهل السنة:

يجب الحذر من الكتب التي تنشرها مواقع الروافض الإلكترونية ، خاصة موقع يعسوب ، حيث يعرض هذا الموقع كتب أهل السنة وكتب الشيعة ويخلط بينها فتجد كتباً لأهل السنة موضوعة في تصنيف كتب الشيعة والعكس ، وينشر هذا الموقع بعض كتب الرافضة التي تصدر بشكل يوهّم قارئها أن الكتاب من أهل السنة ، حيث يدلّسون على المسلمين فيغلّفون طعونهم في الصحابة وزوجات النبي ص بعبارات المدح والترضي.

ومن الأمثلة على ذلك كتاب (عمر بن الخطاب) للمدعو عبد الرحمن أحمد البكري ، والذي أضافه موقع المكتبة الشاملة على الشبكة العنكبوتية إلى كتب المكتبة نقلاً عن موقع يعسوب الشيعي ، وقد حذفه القائمون على الموقع بعد أن أرسلت إليهم ، فجزاهم الله خيراً.

وكتب هذا الكتاب يدسّ فيه السم في العسل ليطعن في عمر ت ، فقد قال في مقدمته: «الإهداء ... إلى الذين يسировون على منهجه وطريقته إلى الذين يرون فيه الجراءة والبطولة إلى عشاقه وعشاق طريقته والموالين له ، إلى جميع هؤلاء أقدم هذه اللمحات. المؤلف».

ويستمر في تدليسه قائلاً: «وبعد فهذه نتف يسيرة جمعتها وانتقيتها من كتب السيرة والتاريخ حول حياة عمر بن الخطاب واقتصرت في هذا الجمع على كتب أصحابنا من أهل السنة دون الكتب الأخرى. راجيا من الله تعالى الأجر والقبول بلّم هذه النتف وجمعها ، والله من وراء القصد».

فهو يوهّم القارئ أنه من أهل السنة وأنه لا ينقل إلا عن أهل السنة ، ثم يُصدّم القارئ بتلك النتف المليئة بالكذب والتدليس والمنقولة دون بيان لصحتها أو ضعفها ، وينقل من كتب الشيعة ، ومن كتب الأدب والتاريخ ، وينقل عن خالد محمد خالد ، وعن المبتدع أحمد بن زيني دحلان^(٢) الذي لقبه بمفتي مكة السيد أحمد بن زيني دحلان ، وعن منكر السنة محمود أبو رية الذي لقبه بـ «العلامة الكبير الشيخ» ، بل والنصراني جرجي زيدان الذي منحه لقب: «الأستاذ».

ومن هذه النتف المزيفة التي ألصقها بعمر ت:

(١) الخميني والوجه الآخر (ص ١٦٦).

(٢) من الكتب التي صدرت في الرد عليه : تأييد الملك المنان في نقض ضلالات دحلان للشيخ صالح الشثري. صيانة الإنسان عن وسوسة دحلان للشيخ علامة الهند محمد بشير السهسواني.

♦ لما قال النبي ص: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فِعَلِيَّ مَوْلَاهُ» ^(١) ، تغير وجه أبي بكر وعمر فنزلت: (يَسْمِ اللَّهَ الرَّحْمَنَ) عمر وشرب النبيذ.

♦ مصادر اعتراضه على الرسول ص في أكثر من مورد.

♦ تحريمه للمتعتين (أي متعة الحج والزنا المسمى عند الشيعة بزواج المتعة).

♦ اجتهاده في مقابل النص.

♦ غرائب في أحكامه وفتاويه.

♦ عمر أمام فضائل الإمام علي (وذكر ما فيه حط من مكانة عمر وتفضيل لعلي ب).

♦ حديث إحراق الدار (أي إحراق عمر لدار علي وفاطمة ي).

♦ منعه من تدوين الحديث.

♦ مما قاله عمر في نقص القرآن.

♦ رأيه حول تحريف القرآن الكريم.

♦ كان عمر بن الخطاب - رغم ما اشتهر به من قسوة وخشونة - مولعاً بالموسيقى، والغناء ولعاً شديداً.

♦ إحراق عمرو بن العاص مكتبة الإسكندرية بأمر عمر.

كتاب (زوجات النبي ص):

ومن الكتب التي يجب التحذير منها كتاب (زوجات النبي) للمدعو سعيد أيوب ، وكان موجوداً في إصدارات سابقة من المكتبة الشاملة ، ومصدره موقع يعسوب أيضاً ، وما يهمننا منه هو كلامه عن أمنا عائشة ل. ونذكر هنا نموذجين لتدليس أسلوبه الماكر في الطعن فيها ل، وانتبه لما تحته خط:

النموذج الأول: قال: «من وصايا النبي ص : عن عطاء بن يسار إن النبي ص قال لأزواجه : «أَيْتَكُنَّ اتَّقَتِ اللَّهَ وَلَمْ تَأْتِ بِفَاحِشَةٍ مَبِينَةٍ وَلَزِمَتْ طَهْرَ حَصِيرِهَا فَهِيَ زَوْجَتِي فِي الْآخِرَةِ» ^(٢).

وأخبر النبي ص بالغيب عن ربه ، وبين ما يستقبل للناس من أحداث. حتى يأخذوا بأسباب الحياة السعيدة ؛ لأن الله - تعالى - ينظر إلى عباده كيف يعملون. وأن العباد لا يجب عليهم إلا الأخذ بتعاليم الدين وهم يسلكون في الحياة.

(١) رواه الترمذي (٦٣٣/٥) ، (برقم ٣٧١٣) ، وصححه الألباني. ومعنى الحديث: أَي مَنْ كُنْتُ أَجِبَهُ فِعَلِيَّ يُجِبُهُ. (انظر: تحفة الأحوذى (١٤٧/١٠-١٤٨).

(٢) عزاه في الهامش إلى ابن سعد في الطبقات ، (كنز العمال ١٤٢/١٢).

وما يستقبل أحدهم من أحداث ما هو إلا نتيجة لما قدموه من أعمال، وهذه النتيجة أخبر بها الله تعالى العليم المطلق سبحانه رسوله ص .

ومن أحاديث الإخبار بالغيب ما رُوي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ص لأزواجه: أبتكن صاحبة الجمل الأدب^(١) يُقتل حولها قتلى كثير ، وتنجو بعد ما كادت»^(٢) ، قال أبو عمر في هذا الحديث: وهذا الحديث من أعلام نبوته ص^(٣) .

وذلك لأن ما أخبر به النبي ص تحقق على عهد الإمام علي بن أبي طالب. وروى الإمام أحمد عن قيس قال: لما أقبلت عائشة وبلغت مياه بني عامر ليلاً نبحت الكلاب. قالت: أي ماء هذا ؟ قالوا: ماء الحوآب قالت: « ما أظنني إلا إني راجعة » ، فقال بعض من كان معها: بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم.

قالت: « إن رسول الله ص قال لها ذات يوم: « كيف بإحداكن تنبح عليها كلاب الحوآب»^(٤) وعلى هذه المقدمة كان يوم الجمل ما كان». اهـ كلامه^(٥) .

التعليق:

انظر كيف ربط بين خروج أمنا عائشة ل للإصلاح بين المسلمين ، وبين حديث عطاء بن يسار أن النبي ص قال لأزواجه: « أبتكن اتقت الله ولم تأت بفاحشة مبينة ولزمت ظهر حصيرها فهي زوجتي في الآخرة ».

فماذا يفهم القارئ من ذلك سوى أن عائشة ل خرجت ولم تلزم حصيرها ، وبالتالي ليست زوجة للنبي ل في الآخرة.

وعند البحث في إسناد الحديث تجد أن ابن سعد قد رواه في الطبقات الكبرى (٢٠٨/ ٨) فقال: أخبرنا محمد بن عمر حدثني عبد الله بن جعفر عن محمد بن أبي حرملة عن عطاء بن يسار أن النبي ص ، قال لأزواجه: « أبتكن اتقت الله ، ولم تأت بفاحشة مبينة ولزمت ظهر حصيرها فهي زوجتي في الآخرة ».

وهذه الرواية من رواية محمد بن عمر الوائدي وهو متهم بالكذب^(٦) .
وأيضاً الحديث مرسل فعطاء بن يسار لم يدرك النبي ص^(٧) .

(١) الجَمَلُ الْأَدَبِيُّ وَالْأَدَبُ: الْكَثِيرُ الشَّعْرُ ، (القاموس المحيط ، مادة دبب).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٧١٠/٨) ، والطحاوي في مشكل الآثار (٤٨٩٨) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٣٤/٧): « رواه البزار ورجاله ثقات » ، وكذا قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٧٦٧/١) .

(٣) الاستيعاب (٣٦١/٤) .

(٤) مسند أحمد (٢٩٨/٤٠ - ٢٩٩) ، برقم (٢٤٢٥٤) ، وقال الأرئؤوط: إسناده صحيح ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧٦٧/١) برقم (٤٧٤) .

(٥) زوجات النبي (ص ٤٨-٤٩) .

(٦) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (١٥٩/٦ - ١٦١) .

(٧) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر (١٩٤/٧) .

النموذج الثاني: قال: «وأخرج ابن سعد عن عروة عن عائشة أنها قالت: قال لي رسول الله ص: يا عائشة إن أردت اللّٰهُ بِكَ فليُكَفِكَ من الدّٰنِيا كزاد الراكب. وإياك ومجالسة الأَغْنِيا. ولا تستخلفي ثوبا حتى تُرَقِّعِيه»^(١).

وأخرج ابن سعد عن مصعب بن سعد قال: فرض عمر لأُمّهات المؤمنين عشرة آلاف. وزاد عائشة ألفين. وقال: إنها حبيبة رسول الله ص^(٢).

وفي عهد معاوية بن أبي سفيان. تعهد معاوية أم المؤمنين بالعطايا ، روى عن عروة أن معاوية بعث إلى عائشة بمائة ألف^(٣).

وأخرج أبو نعيم عن عبد الرحمن بن القاسم قال: أهدى معاوية لعائشة ثيابًا وورقًا وأشياء توضع في أسطوانتها^(٤).

وكما ذكرنا إنها ل كانت تتحدث بالنعمة»^(٥). اهـ المقصود من كلامه.

التعليق:

انظر كيف ربط بين أمر النبي ص لعائشة بالزهد حتى تلحق به ص وبين ما ذكره عنها من قبولها للمال الكثير.

ماذا يفهم القارئ من ذلك سوى مخالفة عائشة ل لأمر النبي ص ، وبالتالي عدم اللّٰهُ بِكَ.

والحديث الذي بنى عليه هذا الطعن لا يصح - أي حديث: «يا عائشة إن أردت اللّٰهُ بِكَ فليُكَفِكَ من الدّٰنِيا كزاد الراكب. وإياك ومجالسة الأَغْنِيا. ولا تستخلفي ثوبا حتى تُرَقِّعِيه» - فقد ضعفه الشيخ الألباني^(٦).

وعند البحث في مصادر المؤلف تجد العجب ؛ فهو يذكر من الأثر ما يدل على قبولها للمال ولا يذكر بقيته التي فيها أنها كانت تتصدق بهذا المال ولا يُبْقِي منه شيئاً لنفسها ، ومن الأمثلة على ذلك:

١- قال: «وفي عهد معاوية بن أبي سفيان. تعهد معاوية أم المؤمنين بالعطايا ، روى عن عروة أن معاوية بعث إلى عائشة بمائة ألف»، وعزاه في الهامش إلى المستدرك (١٣/٤).

وعند الرجوع إلى المستدرك في الموضع المذكور تجد الرواية أن معاوية بن أبي سفيان بعث إلى عائشة ل بمائة ألف فقسمتها حتى لم تترك منها شيئاً فقالت بريرة : أنت صائمة فهلّا ابْتِغَتْ لنا بدرهم لحماً فقالت عائشة: «لو أني ذُكِرْتُ لَفَعَلْتُ». اهـ.

فتأمل البُتْر المتعمد للنصوص ، فقد ذكر رقم المجلد ورقم الصفحة.

(١) عزاه في الهامش إلى الطبقات الكبرى (٧٦/٧).

(٢) عزاه في الهامش إلى الطبقات الكبرى (٦٧/٨).

(٣) عزاه في الهامش إلى الحلية لأبي نعيم (٤٧/٧) ، سير أعلام النبلاء (١٣١/٣) ، المستدرك (١٣/٤).

(٤) عزاه في الهامش إلى حلية الأولياء (٤٨/٢).

(٥) زوجات النبي (ص ٤٨-٥٢).

(٦) انظر السلسلة الضعيفة (٤٥٧/٣) ، برقم ١٢٩٤.

٢- قال: «وأخرج أبو نعيم عن عبد الرحمن بن القاسم قال: أهدى معاوية لعائشة ثياباً وورقاً وأشياء توضع في أسطوانتها»، وعزاه في الهامش إلى حلية الأولياء (٤٨/٢).

وعند الرجوع إلى المصدر المذكور تجد الآتي: «عن عبد الرحمن ابن القاسم أنه قال: أهدى معاوية لعائشة ثياباً وورقاً وأشياء توضع في اسطوانتها، فلما خرجت عائشة نظرت إليه فبكت، ثم قالت: لكن رسول الله ص لم يكن يجد هذا، ثم فرقته ولم يبق منه شيء».

ألا فلْيَنْتَبِه المرابطون على المواقع الالكترونية لتدليس الشيعة ، فالحرب الفكرية يبدو أنها مدروسة ومخطط لها ، والهدف منها تشويه صورة الصحابة الميامين وزوجات النبي ص الطاهرات.

الفصل الرابع قطوف من حياة أم المؤمنين عائشة ل يجهلها الكثيرون

أولاً: تعظيمها لأوامر الله - واتباعها للنبي ص :

١- تؤصل فقه الدليل:

عَنْ مُعَاذَةَ أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتْ عَائِشَةَ ل فَقَالَتْ: « أَنْقِضِي إِحْدَانَا الصَّلَاةَ أَيَّامَ مَحِيضِهَا؟ ».

فَقَالَتْ عَائِشَةُ: «أَحْرُورِيَّةٌ أَنْتِ؟! قَدْ كَانَتْ إِحْدَانَا تَحِيضُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ص ثُمَّ لَا تُؤْمَرُ بِقَضَاءِ» (١).

٢- ترفض أن تلبس ثوباً فيه صلبان لأن النبي ص لم يكن يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب إلا نقضه:

عَنْ دِفْرَةَ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُدَيْنَةَ، قَالَتْ: كُنَّا نَطُوفُ مَعَ عَائِشَةَ بِالْبَيْتِ فَأَتَاهَا بَعْضُ أَهْلِهَا، فَقَالَ: إِنَّكَ قَدْ عَرَفْتِ فَعِيرِي ثِيَابَكَ، فَوَضَعْتَ ثَوْبًا كَانَ عَلَيْهَا، فَعَرَضْتَ عَلَيْهَا بِرَدٍّ أَعْلَى مُصَلَّبًا ، فَقَالَتْ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ إِذَا رَأَاهُ فِي ثَوْبٍ قَضَبَهُ » ، قَالَتْ: فَلَمْ تَلْبِسْهُ (٢).

٣- تنفي بتحريم وصل شعر مريضة امتثالاً لنهي النبي ص عن ذلك :

عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: جَاءَتْهَا امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: إِنَّهُ لِي سَقَطَ شَعْرُهَا، أَفَتَجْعَلُ عَلَى رَأْسِهَا شَيْئًا نَجَمَلُهَا بِهِ ؟ قَالَتْ: سَمِعْتُ امْرَأَةً تَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ ص عَنْ مِثْلِ مَا سَأَلْتَ عَنْهُ ؟ فَقَالَ: « لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ » (٣).

:U

لا يصح ما روي عن عائشة ل في تفسير الوصل بأن تزني المرأة في شبابها ، فإذا أسنت جمعت بين الرجال والنساء.

فقد روي عَنْ عَائِشَةَ ل أَنَّهَا قَالَتْ: « لَيْسَتْ الْوَاصِلَةُ بِالَّتِي تَعْنُونَ ، وَمَا بَأْسَ إِنْ كَانَتْ الْمَرْأَةُ زَعْرًا قَلِيلَ شَعْرُهَا أَنْ تَصِلَ رَأْسَهَا بِقَرْنٍ صَوْفٍ أَسْوَدَ أَلَا

(١) صحيح البخاري (٧١/١) ، برقم (٣٢١) ، صحيح مسلم (٢٦٥/١) ، برقم (٣٣٥).

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (١٣ / ٤٣) ، برقم (٢٥٨١٠) ، وقال الأرئوط : «إسناده حسن».

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (٨٣ / ٤٣) ، برقم (٢٥٩٠٩) ، وصححه الأرئوط.

لَيْسَتْ هَذِهِ بِالْوَاصِلَةِ ، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَةَ الَّتِي تَكُونُ بَغِيًّا فِي شَبَابِهَا فَإِذَا أَسَنَّتْ وَصَلَتْهَا بِالْفَيْدَةِ.

وهذا لا يصح فإنه من رواية شملة بن هزال أبي حنوش قال العقيلي عنه : «وكان ضعيفاً ، حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا عباس قال سمعت يحيى يقول : «أبو حنوش شملة بن هزال بصرى ليس بشئ» ، ثم ذكر الحديث ، وقال : «لا يعرف إلا به»^(١).

ومن العجيب أنني قد وجدت هذا الأثر منسوباً إلى عائشة ل بصيغة التمریض (رُوي عن عائشة) في معاجم ، وفي كتب غريب الحديث ، وفي كتب وموسوعات فقهية ومواقع فتاوى ، تُبنى عليه الأحكام دون الإشارة إلى ضعفه ، فرحم الله الشيخ الألباني لدعوته إلى التصفية ثم التربية ، حيث قال : «لأبد اليوم من أجل استئناف الحياة الإسلامية من القيام بهدين الواجبين : «التصفية والتربية».

وَأَرَدْتُ بِالْأَوَّلِ مِنْهُمَا أُمُورًا:

الأول: تصفية العقيدة الإسلامية مما هو غريب عنها، كالشرك، وجدد الصفات الإلهية وتأويلها، ورد الأحاديث الصحيحة لتعلقها بالعقيدة ونحوه.

الثاني: تصفية الفقه الإسلامي من الاجتهادات الخاطئة المخالفة للكتاب والسنة.

الثالث: تصفية كتب التفسير والفقه والرقائق وغيرها من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، والإسرائيليات المنكرة.

وأما الواجب الآخر، فأريد به تربية الجيل الناشئ على هذا الإسلام المصفى من كل ما ذكرنا تربية إسلامية صحيحة منذ نعومة أظفاره، دون أي تأثير بالتربية الغربية الكافرة»^(٢).

ثانياً: بتوددها لزوجها - رسول الله ص - وأدبها معه حتى عند غضبها واشتداد غيبتها :

في غضبها لا تهجر إلا اسمه ص:

عَنْ عَائِشَةَ لَ قَالَتْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ص : «إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً ، وَإِذَا كُنْتُ عَلَى غَضَبِي .» قَالَتْ: فَقُلْتُ: «مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟». فَقَالَ: «أَمَّا إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكَ تَقُولِينَ لَا وَرَبَّ مُحَمَّدٍ ، وَإِذَا كُنْتُ عَلَى غَضَبِي قُلْتُ لَا وَرَبَّ إِبْرَاهِيمَ». قَالَتْ: قُلْتُ: «أَجَلْ ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ»^(٣).

قال الحافظ ابن حجر /: «وَقَوْلُ عَائِشَةَ : «أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ» ، قَالَ الطَّبْرِيُّ : هَذَا الْحَصْرُ لَطِيفٌ جِدًّا ؛ لِأَنَّهَا أَخْبَرَتْ أَنَّهَا إِذَا كَانَتْ

(١) انظر: الضعفاء الكبير للحافظ أبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي (٢/ ١٩٢-١٩٣).

(٢) انظر مقدمة المجلد الثاني من سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة.

(٣) صحيح البخاري (٧/ ٣٦) برقم (٥٢٢٨) ، صحيح مسلم (٤/ ١٨٩٠) ، برقم (٢٤٣٩).

فِي حَالِ الْغَضَبِ الَّذِي يَسْلُبُ الْعَاقِلَ اخْتِيَارَهُ لَا تَتَغَيَّرُ عَنِ الْمَحَبَّةِ الْمُسْتَقَرَّةِ فَهُوَ كَمَا قِيلَ :

إِنِّي لَأَمْنَحُكَ الصُّدُودَ وَإِنِّي قَسَمًا إِلَيْكَ مَعَ الصُّدُودِ لَأَمِيلُ
وَقَالَ ابْنُ الْمُنِيرِ : « مُرَادُهَا أَنَّهَا كَانَتْ تَتْرُكُ التَّسْمِيَةَ اللَّفْظِيَّةَ وَلَا يَتْرُكُ
قَلْبُهَا التَّعَلُّقَ بِذَاتِهِ الْكَرِيمَةِ مَوَدَّةً وَمَحَبَّةً » ١ هـ .

وَفِي اخْتِيَارِ عَائِشَةَ ذَكَرَ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
دَلَالَةً عَلَى مَزِيدِ فِطْنَتِهَا ، لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ ،
فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ لَهَا بَدٌّ مِنْ هَجْرِ الْأَسْمِ الشَّرِيفِ أَبْدَلَتْهُ بِمَنْ هُوَ مِنْهُ بِسَبِيلٍ حَتَّى لَا
تَخْرُجَ عَنْ دَائِرَةِ التَّعَلُّقِ فِي الْجُمْلَةِ » (١) .
ثَالِثًا : وَرَعَهَا ل :

عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عَوْفُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الطُّفَيْلِ - هُوَ ابْنُ الْحَارِثِ
وَهُوَ ابْنُ أَخِي عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
الزُّبَيْرِ قَالَ فِي بَيْعٍ أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ : « وَاللَّهِ لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ ، أَوْ لِأُحْجِرَنَّ
عَلَيْهَا » . فَقَالَتْ : « أَهْوَى قَالَ هَذَا » . قَالُوا : « نَعَمْ » . قَالَتْ : « هُوَ اللَّهُ عَلَى نَذْرٍ ، أَنْ لَا
أَكَلِمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَبَدًا » .

فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَيْهَا ، حِينَ طَالَتْ الْهَجْرَةُ فَقَالَتْ : « لَا ، وَاللَّهِ لَا أُشْفَعُ
فِيهِ أَبَدًا ، وَلَا أَتَحَنَّنُ إِلَى نَذْرِي » .

فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ كَلَّمَ الْمَسُورَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ
الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثٍ ، وَهُمَا مِنْ بَنِي زُهْرَةَ ، وَقَالَ لَهُمَا : « أَنْشِدْكُمْ بِاللهِ لَمَّا
أَدْخَلْتُمَانِي عَلَى عَائِشَةَ ، فَإِنَّهَا لَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذَرَ قَطِيعَتِي » .

فَأَقْبَلَ بِهِ الْمَسُورُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ مُشْتَمِلَيْنِ بِأَرْبَيْتَيْهِمَا حَتَّى اسْتَأْذَنَّا عَلَى
عَائِشَةَ فَقَالَا : « السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، أَدْخُلْ ؟ » . قَالَتْ عَائِشَةُ : «
ادْخُلُوا » . قَالُوا : « كُنَّا ؟ » . قَالَتْ : « نَعَمْ ، ادْخُلُوا كُلُّكُمْ » . وَلَا تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ
الزُّبَيْرِ .

فَلَمَّا دَخَلُوا دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْحِجَابَ (٢) ، فَاعْتَنَقَ عَائِشَةَ وَطَفِقَ يُنَاشِدُهَا
وَيَبْكِي ، وَطَفِقَ الْمَسُورُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ يُنَاشِدَانِهَا إِلَّا مَا كَلَّمَتْهُ وَقَبِلَتْ مِنْهُ ،

(١) فتح الباري لابن حجر (٣٥/١٥) .

(٢) U :

هذه الفقرة من الحديث توضح الفرق بين المحارم وغيرهم في معنى الدخول فالمسور وعبد الرحمن
دخلوا بيت عائشة ل ولم يدخلوا الحجاب ، والذي دخل هو عبد الله بن الزبير لأنه ابن أسماء بنت أبي
بكر أخت عائشة ي .

وكل ما يرد في هذا البحث من دخول غير المحارم على عائشة ل يجب أن يُفهم في ضوء ذلك .
فهناك فرق بين قولهم : « دخلنا على عائشة » ، وقولهم : « دخلنا الحجاب » فمطلق الدخول لا يعني دخول
الحجاب أو الجلوس وجهًا لوجه .

ومن هنا يتبين خطأ تصور الناس اليوم لمعنى الدخول الوارد في الأحاديث حيث يتصورون جلوس
الرجال مع النساء في مكان واحد أمام بعضهم البعض والنساء كاشفات عن وجوههن وبعض
أجسامهن ينظر بعضهم إلى بعض كما هو الحال اليوم ؟

وَيَقُولَانِ: «إِنَّ النَّبِيَّ ص نَهَى عَمَّا قَدْ عَلِمْتَ مِنَ الْهَجَرَةِ ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ».

فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكَرَةِ وَالتَّحْرِيجِ طَفَقَتْ تُذَكِّرُهُمَا بِذَرْهَا وَتَبْكِي وَتَقُولُ إِنِّي نَذَرْتُ ، وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ . فَلَمْ يَزَالَا بِهَا حَتَّى كَلِمَتِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَأَعْتَقَتْ فِي نَذْرِهَا ذَلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً . وَكَانَتْ تُذَكِّرُ نَذْرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَتَبْكِي ، حَتَّى تَبْلُ دُمُوعَهَا خِمَارَهَا (١).

رابعاً: أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر ونصحها وشفقتها وموعظتها البالغة:

١- تنهى عن لبس ما فيه صلبان:

عَنْ دِقْرَةَ ، قَالَتْ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ عَائِشَةَ لَ فِي نِسْوَةٍ بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرْوَةِ ، فَرَأَتْ امْرَأَةً عَلَيْهَا خَمِيصَةً فِيهَا صَلْبٌ ، فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ لَ: «انْزِعِي هَذَا مِنْ ثَوْبِكَ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ إِذَا رَأَاهُ فِي ثَوْبٍ قَضَبَهُ» (٢).

٢- تصلح بين عثمان بن مظعون وزوجته:

عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ: كَانَتْ امْرَأَةٌ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ تَخْتَضِبُ ، وَتَطْيِبُ ، فَتَرَكْنَاهُ ، فَدَخَلْتُ عَلَيَّ ، فَقُلْتُ لَهَا: أَمْشِهُدْ ، أَمْ مُغِيبٌ ؟ فَقَالَتْ: مُشْهُدٌ كَمُغِيبٍ ، قُلْتُ لَهَا: مَا لَكَ ؟ قَالَتْ: عُثْمَانُ لَا يُرِيدُ الدُّنْيَا ، وَلَا يُرِيدُ النِّسَاءَ ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ص ، فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ ، فَلَقِيَ عُثْمَانَ ، فَقَالَ: «يَا عُثْمَانُ ، أَتُؤْمِنُ بِمَا نُوْمِنُ بِهِ ؟» ، قَالَ: «نَعَمْ» ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ: «فَأَسْؤُهُ مَا لَكَ بِنَا» (٣).

٣- تنصح معاوية ت:

إن هذا مخالف لما كان عليه الصحابة والتابعين إذا احتاجوا إلى مخاطبة النساء الأجنبية ، قال الحافظ ابن حجر في معني الدخول: «لَا يَلْزَمُ مِنَ الدُّخُولِ رَفْعُ الْحِجَابِ فَقَدْ يَدْخُلُ مِنَ الْبَابِ وَتُخَاطَبُهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ» [فتح الباري (٢٨٦/٩)].

وعن مسروق أَنَّهُ قَالَ: «سَمِعْتُ عَائِشَةَ وَهِيَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ...». (رواه البخاري (١٠٢/٧) برقم (٥٥٦٦) ، ومسلم (٩٥٩/٢) برقم (١٣٢١).

وعن يُونُسَ بْنِ مَاهُكٍ قَالَ : «... قَالَتْ عَائِشَةُ - مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ - : «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِينَا شَيْئًا مِنْ الْقُرْآنِ إِلَّا أَنْ اللَّهَ أَنْزَلَ عُذْرِي» (رواه البخاري (١٣٣/٦) برقم (٤٨٢٧).

وقال الإمام البخاري في ترجمة عبد الله أبي الصهباء الباهلي: «ورأى سِتْرَ عَائِشَةَ لَ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ ، تَكَلَّمَ النَّاسُ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ ، وَتُسَالُ مِنْ وَرَائِهِ» (التاريخ الكبير (ترجمة رقم (٣٥٩). [انظر: الاختلاط بين الجنسين أحكامه وآثاره ، للدكتور محمد بن عبد الله المسميري ، والدكتور محمد بن عبد الله الهبدان (ص ١٩٧ ، ٢١٧)].

(١) صحيح البخاري (٢٠/٨) ، برقم (٦٠٧٣).

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٦٣/٤٣-٦٤) ، برقم (٢٥٨٨١) ، وقال الأرئوط: «إسناده حسن» ، ورواه أبو داود (٧٢/٤) دون ذكر القصة ، برقم (٤١٥١) ، وصححه الألباني. (قَضْبَةُ) أَي: قِطْعَةٌ وَأَزَالُهُ ، (انظر: عون المعبود (١٣٨/١١).

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (٢٧٣/٤١) برقم (٢٤٧٥٣) ، وصححه الأرئوط.

كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ أَكْتُبِي إِلَيَّ كِتَابًا تُوصِينِي فِيهِ، وَلَا تُكْثِرِي عَلَيَّ، فَكَتَبَتْ عَائِشَةُ إِلَى مُعَاوِيَةَ: «سَلَامٌ عَلَيْكَ. أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ: «مَنْ التَّمَسَّ رِضَاءَ اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ، وَمَنْ التَّمَسَّ رِضَاءَ النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ» ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ» ^(١).

وعن القاسم بن محمد بن أبي بكر، أن معاوية بن أبي سفيان ت حين قدم المدينة يريد الحج ، دخل على عائشة ل ^(٢) فكلما خالين ، لم يشهد كلامهما إلا ذكوان أبو عمرو ومولى عائشة ل فكلما معاوية ، فلما قضى كلامه تشهدت عائشة ل ثم ذكرت ما بعث الله به نبيه ص من الهدى ودين الحق ، والذي سنَّ الخلفاء بعده وحضت معاوية على اتباع أمرهم ، فقالت في ذلك فلم تترك ، فلما قضت مقالتها ؛ قال لها معاوية: «أنت والله العالمة بالله وبأمر رسوله ، الناصحة المشفقة البليغة الموعظة ، حضضت على الخير وأمرت به ، ولم تأمرينا إلا بالذي هو خير لنا ، وأنت أهل أن تطاعى» ^(٣).

(١) سنن الترمذي (٦٠٩/٤) ، برقم (٢٤١٤) ، وصححه الألباني.

(٢) راجع هامش (ص ٥٠).

(٣) الشريعة للأجري (١١٣/٥) برقم (١٨٤٤) ، وهذا الأثر صحيح ، انظر: كف الأوباش المقترين عن الطعن في أمنا عائشة أم المؤمنين لأحمد بن علي بن المثنى الثقفي (ص ١٠٩).

٤- تنصح أبا سلمة بن عبد الرحمن أن يجتنب الأرض:
عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ لَوْ هُوَ يُخَاصِمُ فِي
أَرْضٍ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: «يَا أَبَا سَلَمَةَ، اجْتَنِبِ الْأَرْضَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ: «مَنْ
ظَلَمَ قَيْدَ شَيْءٍ مِنَ الْأَرْضِ، طَوَّقَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ»^(١).

٥- تنصح سعد بن هشام ألا يتنبل:
عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: «يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي أُرِيدُ
أَنْ أَتَنَبَّلَ، فَقَالَتْ: «لَا تَفْعَلْ، أَلَمْ تَقْرَأْ: (سُورَةُ التَّجْوِيدِ) سُورَةُ الْمُلْكِ سُورَةُ الْقَبْرِ
سُورَةُ الْفَاتِحَةِ سُورَةُ الْحَاجِّ سُورَةُ الْوُجُحِ سُورَةُ الْحَجِّ سُورَةُ الْبَزْمِ (٢) قَدْ تَزَوَّجَ رَسُولُ
اللَّهِ ص ، وَوُلِدَ لَهُ»^(٣).

٦- تنصح من بلغن المحيض أن يصلين بخمار:
عَنْ مُحَمَّدٍ، أَنَّ عَائِشَةَ نَزَلَتْ عَلَى صَفِيَّةَ أُمَّ طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ، فَرَأَتْ بَنَاتٍ
لَهَا يُصَلِّينَ بِغَيْرِ خُمْرٍ قَدْ حِضْنَ ، قَالَ: فَقَالَتْ عَائِشَةُ: «لَا تُصَلِّينَ جَارِيَةً مِنْهُنَّ إِلَّا
فِي خِمَارٍ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص دَخَلَ عَلَيَّ ، وَكَانَتْ فِي جِجْرِي جَارِيَةً ، فَأَلْقَى عَلَيَّ
حَقْوَهُ ، فَقَالَ: «شُقِيهِ بَيْنَ هَذِهِ ، وَبَيْنَ الْفَتَاةِ الَّتِي فِي جِجْرٍ أُمَّ سَلَمَةَ ، فَإِنِّي لَا أَرَاهَا إِلَّا
قَدْ حَاضَتْ ، أَوْ لَا أَرَاهُمَا إِلَّا قَدْ حَاضَتَا»^(٤).

٧- تنهى النساء عن لبس الرقيق من الثياب:
عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه قالت: «رأيت حفصة بنت عبد الرحمن
بن أبي بكر دخلت على عائشة وعليها خمار رقيق يشف عن جيبها فشقته عائشة
عليها ، وقالت «أما تعلمين ما أنزل الله في سورة النور » ، ثم دعت بخمار
فكستها»^(٥).

٨- تنصح ابن أبي السائب قاص المدينة:
عَنْ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ لِابْنِ أَبِي السَّائِبِ قَاصِّ أَهْلِ الْمَدِينَةِ:
«ثَلَاثًا لَتَتَابِعَنِي عَلَيْهِنَّ أَوْ لَا تَأْجِزَنَّكَ » ، فَقَالَ: «مَا هُنَّ؟ بَلْ أَنَا أَتَابِعُكَ يَا أُمَّ
الْمُؤْمِنِينَ» ، قَالَتْ: «اجْتَنِبِ السَّجْعَ مِنَ الدُّعَاءِ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص وَأَصْحَابَهُ
كَانُوا لَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ ، وَقَصَّ عَلَى النَّاسِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَنَتْنَيْنِ ،
فَإِنْ أَبَيْتَ فَنَلَاثًا ، فَلَا تَمَلُ النَّاسَ هَذَا الْكِتَابَ ، وَلَا الْفَيْنَكَ تَأْتِي الْقَوْمَ وَهُمْ فِي حَدِيثٍ

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٤٠ / ٤١٢) برقم (٢٤٣٥٣) ، وصححه الأرئوط.

(٢) الأحزاب: ٢١.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (٤١ / ٣١٦) برقم (٢٤٨١٠) ، وصححه الأرئوط.

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند (٤١ / ١٨٩) برقم (٢٤٦٤٦) ، وصححه الأرئوط.

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد (٧٢/٨).

مِنْ حَدِيثِهِمْ فَتَقَطَّعَ عَلَيْهِمْ حَدِيثُهُمْ، وَلَكِنْ اثْرُكُهُمْ فَإِذَا حَدَّوْكَ عَلَيْهِ، وَأَمْرُوكَ بِهِ فَحَدِّثْهُمْ»^(١).

٩- توصي عَبْدَ اللَّهِ بْنُ أَبِي قَيْسٍ بقيام الليل:
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ قَالَ: قَالَتْ لِي عَائِشَةُ: «لَا تَدْعُ قَبَاِمَ اللَّيْلِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ لَا يَدْعُو وَكَانَ إِذَا مَرَضَ أَوْ كَسِلَ صَلَّى قَاعِدًا»^(٢).

خامساً: اجتهداها في العبادة ، وحرصها على الخير:

١- كانت تطيل الصلاة:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ، قَالَ: أَرْسَلَنِي مُدْرِكُ إِلَيَّ عَائِشَةَ أَسْأَلُهَا عَنْ أَشْيَاءَ، قَالَ: فَأَتَيْتُهَا، فَإِذَا هِيَ تَصَلِّي الضُّحَى، فَقُلْتُ: «أَقْعُدْ حَتَّى تَفْرُغَ» ، فَقَالُوا: «هَيْهَاتَ»^(٣).

وعن القاسم بن محمد بن أبي بكر قال كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة أسلم عليها فغدوت يوماً فإذا هي قائمة تسبح وتقرأ: (سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ الْقَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ سُورَةُ الْحَزْنِ) (٤) وتدعو وتبكي وتردها ، فقممت حتى ملئت القيام ، فذهبت إلى السوق لحاجتي ثم رجعت فإذا هي قائمة كما هي تصلي وتبكي»^(٥).

٢- كانت تُصَلِّي الضُّحَى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ:

عن القعقاع بن حكيم ، أن جدته رميئة بنت حكيم حدثته قالت : رَكَعَتْ عَائِشَةُ ثَمَانِ رَكَعَاتٍ ، وَقَالَتْ : يَا أُمَّ حَكِيمَ ، لَوْ نَشِرَ لِي أَبُو بَكْرٍ مَا تَرَكَتُهُنَّ ، وَقَالَتْ : «رَكَعْتُهُنَّ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ص»^(٦).
وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا كَانَتْ تُصَلِّي الضُّحَى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ ثُمَّ تَقُولُ «لَوْ نَشِرَ لِي أَبَوَايَ مَا تَرَكَتُهُنَّ»^(٧).

٣- كانت تصوم حتى يُضعفها الصوم:

عن القاسم بن محمد قال :«كانت عائشة أم المؤمنين ل تصوم تصوم حتى يذلّقها الصوم»^(٨).

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٢٠-١٩ / ٤٣) برقم (٢٥٨٢٠) ، وصححه الأرئووط.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٢١٨ / ٤٣) برقم ٢٦١١٤ ، وصححه الأرئووط.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (٤٢٠ / ٤١) ، وصححه الأرئووط. فَقَالُوا: هَيْهَاتَ : أي متى ستفرغ من صلاتها ! أي من شدة طولها.

(٤) الطور: ٢٧.

(٥) صفة الصفوة لابن الجوزي (٣١ / ٢).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (٤١٠ / ٢) ، والبخاري في التاريخ الصغير (١٧٢ / ١) ، والنسائي (٣٩٠ / ١٢ - ٣٩١) ، وصحح إسناده الأرئووط. انظر مسند الإمام أحمد (٥٢٢ / ٤١) ، ونشر: أي بعث.

(٧) رواه الإمام موطأ مالك (ص ١١٨) ، برقم (٣٦٢) ، وصححه الألباني في تخريج مشكاة المصابيح (٢٩٤ / ١) برقم (١٣١٩).

٤- حجها:

ومن شدة حرصها على الأعمال الصالحة اقترحت على النبي ص أن يأذن للنساء في الجهاد في سبيل الله فأرشدنا إلى الحج المبرور ، فعن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين ل قالت: « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا نَغْزُوا وَنُجَاهِدُ مَعَكُمْ ، فَقَالَ « لَكُنَّ أَحْسَنُ الْجِهَادِ وَأَجْمَلُهُ الْحُجُّ ، حَجٌّ مَبْرُورٌ » . فَقَالَتْ عَائِشَةُ: « فَلَا أَدْعُ الْحَجَّ بَعْدَ إِذْ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص » (١).

فلما سمعت بهذا الهدي النبوي قلما مضى عامٌ ولم تحج فيه (٢) فحجت واعتمرت مرات كثيرة ، فقد حجت مع النبي ص حجة الوداع (٤) ، وحجت واعتمرت بعد وفاته ص مرات عديدة (٥).

ساساً: قدوة النساء في الأدب والحياء والعفة:

١- تستحي من عمرت وهو ميت:

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كُنْتُ أَدْخُلُ بَيْتِي الَّذِي دُفِنَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ص ، وَأَبِي فَأَضَعُ ثَوْبِي ، وَأَقُولُ إِنَّمَا هُوَ زَوْجِي وَأَبِي ، فَلَمَّا دُفِنَ عَمَرٌ مَعَهُمْ فَوَاللَّهِ مَا دَخَلْتُهُ إِلَّا وَأَنَا مُشْدُودَةٌ عَلَى ثِيَابِي ، حَيَاءٌ مِنْ عَمَرٍ (٦).

٢- تنهى النساء عن وضع ثيابهن في غير بيوتهن:

عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ قَالَ: دَخَلَ نِسْوَةٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ عَلَى عَائِشَةَ ، فَقَالَتْ: أَنْتُنَّ اللَّاتِي تَدْخُلْنَ الْحَمَّامَاتِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: « مَا مِنْ امْرَأَةٍ وَضَعَتْ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِهَا إِلَّا هَتَكَتْ سِتْرًا بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ » (٧).

٣- تمنع عبدها من الدخول عليها إذا أصبح حرّاً:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ مَكَاتِبًا لَهَا دَخَلَ عَلَيْهَا بِبَقِيَّةِ مَكَاتِبَتِهِ ، فَقَالَتْ لَهُ: أَنْتَ غَيْرُ دَاخِلٍ عَلَيَّ غَيْرَ مَرَّتِكَ هَذِهِ ، فَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص ، يَقُولُ: « مَا خَالَطَ قَلْبَ امْرِئٍ

(١) حلية الأولياء (٥٩/٢) ، دَلَّقَ السَّكِينَ حَدَدَهُ ، كَذَلَّهْ وَأَذَلَّهْ ، وَ أَذَلَّقَ الصَّوْمُ فَلَانًا أَضْعَفَهُ ، (القاموس المحيط ، مادة ذلق).

(٢) صحيح البخارى (٥٦/٦) ، برقم (١٨٦٦).

(٣) سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين ل العلامة السيد سليمان الندوي ، عربّه وحققه وخرج أحاديثه: محمد رحمة الله حافظ الندوي (ص ٩٨).

(٤) رواه البخاري ومسلم في مواطن كثيرة من صحيحيهما.

(٥) السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء الإسلام لعبد الحميد محمود طهماز (ص ١٦٥).

(٦) رواه الإمام أحمد في المسند (٤٢ / ٤٤٠) ، برقم (٢٥٦٦٠) ، وقال الأرئوط: «أثر إسناده صحيح على شرط الشيخين». وأخرجه الحاكم (٦١/٣) ، برقم (٤٤٠٢) ، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه». وسكت عنه الذهبي.

(٧) مسند أحمد (٤٢ / ٢٥١) ، وقال الأرئوط: «إسناده صحيح».

مُسْلِمٍ رَهَجٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ»^(١).

٤- كانت في حجبها لا تخالط الرجال:

فَقَدْ كَانَتْ عَائِشَةُ لَمْ تَطُوفْ حَجْرَةَ مِنَ الرِّجَالِ لَا تُخَالِطُهُمْ ، فَقَالَتْ
امْرَأَةٌ: «انْطَلِقِي نَسْتَلِمُ يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ» قَالَتْ «انْطَلِقِي عَنْكَ» ، وَأَبَتْ»^(٢).
(حَجْرَةَ) يَفْتَحُ الْمُهِمْلَةَ وَسُكُونُ الْحِيمِ بَعْدَهَا رَاءً ، أَيُّ نَاحِيَةٍ ، قَالَ الْقَرَّازُ :
هُوَ مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : نَزَلَ فَلَانَ حَجْرَةَ مِنَ النَّاسِ أَيُّ مُعْتَزِلًا .
(انْطَلِقِي عَنْكَ) أَيُّ عَنْ جِهَةِ نَفْسِكَ^(٣) .

٥- تحتجب حتى من الأعمى:

عن إسحاق الأعمى قال: «دخلت على عائشة فاحتجبت مني ، فقلت:
«تحتجبين مني ولست أراك» ، قالت: «إن لم تكن تراني فإني أراك»^(٤) .

(١) مسند أحمد (١٠٠/٤١) ، برقم (٢٤٥٤٨) ، وقال الأرنبوط: إسناده حسن . والرهج: الغبار.

(٢) صحيح البخاري (١٥٢/٢) ، برقم (١٦١٨).

(٣) فتح الباري (٤٨٠/٣).

(٤) الطبقات الكبرى (٦٩/٨).

سابعاً: تواضعها:

١- أنزل الله في براءتها قرآنًا يُتلى ، ومع ذلك تتواضع فتقول: « وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ يُنْزِلُ فِي شَأْنِي وَحَيًّا يُتْلَى ، وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحَقَرَّ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِي بَأْمَرٍ يُتْلَى » (١).

٢- أوصت ألا تدفن مع رسول الله ص وصاحبيه أبي بكر وعمر ب مع قدرتها على ذلك: فعن هشام عن أبيه عن عائشة ل أنها أوصت عبد الله بن الزبير ب لا تدفني معهم وأدفني مع صواحي بالبقيع ، لا أزكي به أبداً (٢).
وفي رواية عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت لعبد الله بن الزبير: « ادفني مع صواحي ولا تدفني مع النبي ص في البيت ، فإني أكره أن أزكي » (٣).

قال الحافظ ابن حجر: «قوله (مع صواحي) جمع صاحبة تريد أزواج النبي ص. قوله (فإني أكره أن أزكي) يفتح الكاف الثقيلة على البناء للمجهول ، أي أن يثنى علي أحد بما ليس في ، بل بمجرد كوني مدفونة عنده دون سائر نسائه فيظن أني خصصت بذلك من دونهن ، لمعنى في ليس فيهن ، وهذا منها في غاية التواضع » (٤).

٣- عن ابن أبي مليكة قال: استأذن ابن عباس على عائشة، فلم يزل بها ببواحيها، قالت: أخاف أن يركبني، فلما أذنت له، قال: « ما بينك وبين أن تلقى الأحياء إلا أن يفارق الروح الجسد ، كنت أحب أزواج رسول الله ص إليه، ولم يكن يحب رسول الله ص إلا طيباً، وسقطت قلائدك لبلاء الأبناء، فنزلت فيك آيات من القرآن، فليس مسجد من مساجد المسلمين إلا يتلى فيه عذرك أثناء الليل، وأثناء النهار » ، فقالت: « دعني من تركيتك يا ابن عباس، فوالله لوددت # » (٥).

قال الحافظ: « وفي هذه القصة دلالة على سعة علم ابن عباس وعظيم منزلته بين الصحابة والتابعين ، وتواضع عائشة وفضلها وتسيدها في أمر دينها » (٦).

ثامناً: زهدا ل (٧):

١- عن كثير بن عبيد (١) قال: دخلت على عائشة أم المؤمنين ل فقالت: \$أمسك حتى أخيط نقبتي # ، فأمسكت، فقلت: يا أم المؤمنين! لو خرجت

(١) صحيح البخاري (١١٦/٥) برقم (٤١٤١).

(٢) صحيح البخاري (١٣٥/٢٤) ، برقم (٧٣٢٧).

(٣) صحيح البخاري (١٠٣/٢) ، برقم (١٣٩١).

(٤) فتح الباري لابن حجر (٣٨٦/٢٠).

(٥) مسند أحمد (٣٨٩/٣) برقم (١٩٠٥) ، وقال الأرئوط: «إسناده قوي على شرط مسلم».

وفي الهامش قولها: «لوددت»، قال السندي: «فيه اختصار، أي: أن لم أخلق، أو نحو ذلك، قالت من شدة الخوف أو الخشية من لقاء الله، والنظر في تقصير نفسها».

(٦) فتح الباري (٤٨٤/٨).

(٧) انظر: كف الأوباش (ص ١١٦ - ١١٨).

فَأَخْبَرْتُهُمْ لَعَدُوهُ مِنْكَ بُخْلًا!# ، قَالَتْ: \$أَبْصِرْ شَأْنَكَ ؛ إِنَّهُ لَا جَدِيدَ لِمَنْ لَا يَلْبَسُ الْخَلْقَ»^(١).

٢- عن عروة بن الزبير أن معاوية ت اشترى من عائشة بيتًا بمائة ألف بَعَثَ بِهَا إِلَيْهَا ، فَمَا أُمِسَتْ وَعِنْدَهَا مِنْهُ دَرَاهِمٌ ، وَأَفْطَرَتْ عَلَى خَبْزِ وَزَيْتٍ ، وَقَالَتْ لَهَا مَوْلَاةُهَا: «يَا أُمَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ كُنْتَ اشْتَرَيْتَ لَنَا بِدَرَاهِمٍ لَحْمًا» ، قَالَتْ: «فَهَلَا ذَكَّرْتَنِي» أَوْ قَالَتْ : «لَوْ كُنْتَ ذَكَّرْتَنِي لَفَعَلْتَ»^(٢).

٣- وعن محمد ابن المنكدر عن أم ذَرَّةٍ - وَكَانَتْ تَغْشَى عَائِشَةَ - قَالَتْ: «بَعَثَ إِلَيْهَا ابْنُ الزَّبِيرِ بِمَالٍ فِي غَرَارَتَيْنِ - قَالَتْ: أَرَأَهُ ثَمَانِينَ أَوْ مِائَةَ أَلْفٍ - فَدَعَتْ بِطَبِيقٍ وَهِيَ يَوْمُئِذٍ صَائِمَةٌ ، فَجَلَسَتْ تَقْسِمُ بَيْنَ النَّاسِ ، فَأُمِسَتْ وَمَا عِنْدَهَا مِنْ ذَلِكَ دَرَاهِمٍ ، فَلَمَّا أُمِسَتْ قَالَتْ: «يَا جَارِيَّةُ ، هَلُمِّي فَطْرِي» ، فَجَاءَتْهَا بِخَبْزِ وَزَيْتٍ ، فَقَالَتْ لَهَا أُمُ ذَرَّةٍ: «أَمَا اسْتَطَعْتَ مِمَّا قَسِمْتَ الْيَوْمَ أَنْ تَشْتَرِيَ لَنَا لَحْمًا بِدَرَاهِمٍ نَفْطُرَ عَلَيْهِ» ، قَالَتْ: «لَا تَعْنِفْنِي ؛ لَوْ كُنْتَ ذَكَّرْتَنِي لَفَعَلْتَ»^(٣).

تاسعًا: صبرها ل على شظف العيش وضيق الحال التي كان يعيشها زوجها - رسول الله ص:

١- كانت تمر عليها الأيام الطويلة وما يوقد في بيت النبي ص نار ، كانت تعيش مع رسول الله ص على الماء والتمر .

عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: «وَاللَّهِ يَا ابْنَ أُمِّئِ بْنِ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهَلَالِ ثُمَّ الْهَلَالِ ثُمَّ الْهَلَالِ - ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ - وَمَا أَوْقَدَ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ص نَارًا».

قَالَ قُلْتُ: «يَا خَالَئُ فَمَا كَانَ يُعَيِّسُكُمْ؟».

قَالَتْ: «الْأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالْمَاءُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ص جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَاجِحٌ فَكَانُوا يُرْسِلُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص مِنَ الْبَانِيَا فَيَسْقِيْنَاهُ»^(٤).

(١) أذنت عائشة ل في دخوله عليها لأنه ابن عبيد التيمي مولى أبي بكر الصديق ، فهو ابن أخيها من الرضاعة ، [انظر الإصابة في تمييز الصحابة (٥/ ٦٥٩)].

(٢) النُّفْيَةُ: خَرْقَةٌ يَجْعَلُ أَعْلَاهَا كَالسَّرَاوِيلِ وَأَسْفَلُهَا كَالْإِزَارِ ، وَقِيلَ: النُّفْيَةُ مِثْلُ النَّطَاقِ إِلَّا أَنَّهُ مَخْبُطُ الْحَزَةِ يَحْوِي السَّرَاوِيلَ ، وَقِيلَ هِيَ سَرَاوِيلُ بَغِيرِ سَاقَيْنِ ، وَقِيلَ: النُّفْيَةُ تَوْبٌ كَالْإِزَارِ يَجْعَلُ لَهُ حُجْرَةً مَخِيطَةً مِنْ غَيْرِ نَيْفٍ وَيُسَدُّ كَمَا يُسَدُّ ، وَنَيْفُ السَّرَاوِيلِ الْمَوْضِعُ الْمَتَسِّعُ مِنْهَا.

[انظر: لسان العرب مادة نقب ، غريب الحديث لابن سلام (٣/ ٢٥٧)].

(٣) صحيح الأدب المفرد (ص ١٦١) ، برقم (٣٦٧/٤٧١) ، وقال الألباني: «حسن الإسناد».

(٤) حلية الأولياء لأبي نعيم الإصفهاني (٢/ ٦٠) ، والأثر صحيح ، انظر: كف الأوباش المفترين عن الطعن في أمنا عائشة أم المؤمنين لأحمد بن علي بن المثنى القفيلي (ص ١١٦).

(٥) حلية الأولياء (٢/ ٥٨-٥٩) ، والأثر صحيح ، انظر: كف الأوباش (ص ١١٧).

(٦) أخرجه البخاري (٣/ ١٥٣) ، برقم (٦٠٩٤) ، ومسلم (٤/ ٢٢٨٣) ، برقم (٢٩٧٢).

و(المنبحة) هي أن يعطيه نحو شاة أو ناقة لينتفع بها - بنحو لبنها أو صوفها - زمانًا ثم يردها.

[انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (٣/ ٦٣٣) ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا علي القاري (٥/ ١٨٦)].

وعن القاسم بن محمد ^(١) ، عن عائشة أنها قالت : « إن كان ليأتي علينا الشهر ونصف الشهر ما يدخل بيتنا نار المصباح ولا غيره » . قال : قلت : « سبحان الله فبأي شيء كنتم تعيشون ؟ » . قالت : بالتمر والماء ، كان لنا جيران من الأنصار - جزأهم الله خيراً - كانت لهم منائح فربما أرسلوا إلينا بالشيء » ^(٢) .
 ٢- وعن عائشة ، أنها قالت : « ما شبع آل محمد ص ، من خبز شعير يومين متتابعين ، حتى قبض رسول الله ص » ^(٣) .
 عاشراً : أكرمها وإنفاقها في سبيل الله :

١- أعتقت بريرة :

عن عبد الواحد بن أيمن المكي عن أبيه قال دخلت علي عائشة ل قالت دخلت علي بريرة وهي مكاتبه ، فقالت يا أم المؤمنين اشتريني فإن أهلي يبيعوني فأعتقيني قالت نعم ^(٤) .

٢- تتصدق بكل ما في بيتها - تمره :

عن عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي ص قالت : « جاءني امرأة ومعها ابنان لها فسألتنني فلم تجد عندي شيئاً غير تمر واحد ، فأعطيتها إياهما فأخذتها فقسمتها بين ابنتيهما ولم تأكل منها شيئاً ، ثم قامت فخرجت وابنتاهما قد دخل علي النبي ص فحدثته حديثها ، فقال النبي ص : « من ابتلي من التبات بشيء فأحسن إليهن كن له سريراً من النار » ^(٥) .

٣- تقسم سبعين ألفاً وترفع جيب درعها :

عن عروة بن الزبير ^(٦) قال : « لقد رأيت عائشة ل تقسم سبعين ألفاً وإنها لترفع جيب درعها » ^(٧) .

٤- صائمة وليس في بيتها إلا رغيفت فتصدق به :

عن مالك أنه بلغه عن عائشة - زوج النبي ص - أن مسكيناً سألها وهي صائمة ، وليس في بيتها إلا رغيفت ، فقالت لمولاة لها : « أعطيه إياه » . فقالت : « ليس لك ما تطرين عليه » . فقالت : « أعطيه إياه » .

(١) القاسم بن محمد هو ابن أخيها محمد بن أبي بكر الصديق.

(٢) كتاب الزهد لهناد بن السري ، برقم (٧٢٧) ، والأثر حسن ، انظر : كف الأوباش المفترين عن الطعن في أمنا عائشة أم المؤمنين لأحمد بن علي بن المثنى القفيلي (ص ١١٧).

(٣) صحيح مسلم (٢٢٨٢/٤) ، برقم (٢٩٧٠).

(٤) صحيح البخاري (١٩١/٣) ، برقم (٢٧٢٦).

(٥) صحيح البخاري (١١٠/٢) ، برقم (١٤١٨) ، صحيح مسلم (٢٠٢٧/٤) ، برقم (٢٦٢٩).

(٦) عروة هو ابن أختها أسماء ل.

(٧) كتاب الزهد للإمام أحمد (برقم (٩٢٥) ، حلية الأولياء لأبي نعيم الاصفهاني (٥٨/٢-٥٩) ، الطبقات الكبرى لابن سعد (٦٦/٨). والأثر صحيح ، انظر : كف الأوباش (ص ١١٦).

و(الدرع) : قميص المرأة . (مختار الصحاح ، والمعجم الوسيط ، مادة درع) . و(الجيب) من القميص ونحوه : ما يدخل منه الرأس عند لبسه ، والجمع جيوب وأجياب (معجم لغة الفقهاء لمحمد قلعي (ص ١٦٩). المعجم الوسيط - مادة جيب).

قَالَتْ: «فَفَعَلْتُ ، فَلَمَّا أَمْسَيْنَا أَهْدَى لَنَا أَهْلُ بَيْتٍ - أَوْ إِنْسَانٌ - مَا كَانَ يُهْدِي لَنَا - شَاءَ وَكَفَنَهَا - فَدَعَنْتِي عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَتْ: «كُلِّي مِنْ هَذَا ، هَذَا خَيْرٌ مِنْ قُرْصِكَ»^(١) .

٤- تتصدق بعد موتها:

عن جعفر بن محمد عن أبيه أن عائشة ل قالت: «إِذَا كَفَنْتُ وَحَنَطْتُ ثُمَّ دَلَّانِي ذِكْرَانِ فِي حَفْرَتِي وَسَوَاهَا عَلَيَّ فَهُوَ حَرٌّ»^(٢) .

حادي عشر: فصاحتها ل:

١- عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَفْصَحَ مِنْ عَائِشَةَ»^(٣) .
٢- وعن القاسم بن محمد ، أن معاوية بن أبي سفيان ت قال : «والله ما سمعت خطيباً قط - ليس رسول الله ص - أبلغ من عائشة ل»^(٤) .

٣- قال الأحنف بن قيس: «سمعت خطبة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ي ، والخلفاء هلم جرا إلى يومي هذا ، فما سمعت الكلام من فم مخلوق أفخم ولا أحسن منه من في عائشة ل»^(٥) .

٤- ومن أحاديثها الشيقة ومواعظها المؤثرة روايتها لحديث الإفك الطويل بأسلوب بلاغي مؤثر لا يكاد يقرؤه مؤمن إلا وتفيض عيناه وتتسكب عبرته تأثراً وحزناً لِمَا أَصَابَهَا ل ، وفي نفس الوقت كان حديثها منصباً في باب تفويض الأمر لله والإنابة إليه والتوكل عليه ، وأنه - هو المغيث لكل ملهوف ، والمفرج عن كل مكروب ، وفي هذا أعظم درس وأبلغ موعظة لكل مؤمن ومؤمنة^(٦) .

ثاني عشر: رجاحة عقلها:

من النعم التي أنعم الله بها على أمنا عائشة ل أن رزقها عقلاً راجحاً ، ومما يدل على ذلك:

١- أن آية التخيير عندما نزلت على رسول الله ص في شأن أزواجه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ بدأ ص بأم المؤمنين عائشة ل وعرض عليها ما أنزل الله لا فبادرت بمبادرة العاقل الحكيم العمل بما يسعده في الدنيا والآخرة واختارت الله ورسوله ص^(٧) .

(١) موطأ مالك (٦٥٧/٢) ، برقم: (١٨٤٨) ، وكفن الشاة: ما يغطيها من الأقراص.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٧٦/٨).

(٣) رواه الترمذي (٧٠٥/٥) ، برقم (٣٨٨٤) وصححه الألباني.

(٤) الشريعة للأجري (١١٣/٥) برقم (١٨٤٤) ، وهذا الأثر صحيح ، انظر: كف الأوباش (ص ١٠٩).

(٥) رواه الحاكم في المستدرک (١١/٤) برقم (٦٧٣٢) ، وسكت عنه الذهبي في التلخيص.

(٦) السيدة عائشة بنت أبي بكر ل للدكتور خالد محمد الحافظ العلمي (ص ١٥٦).

(٧) نفس المصدر (ص ١٣٩).

عن عائشة زوج النبي ص قالت: «لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ بَدَأَ بِي فَقَالَ: «إِنِّي ذَاكِرٌ لَكَ أَمْرًا فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبُوبَكَ».

قَالَتْ: «وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبُوبَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ».

قَالَتْ: «ثُمَّ قَالَ «إِنَّ اللَّهَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - قَالَ: (سُورَةُ الْقَمَارِ: سُورَةُ التَّجَاةِ

سُورَةُ الْاِنْشَارِ سُورَةُ النَّازِعَاتِ سُورَةُ الْاَنْشَارِ سُورَةُ الْاَنْشَارِ سُورَةُ الْاَنْشَارِ سُورَةُ الْاَنْشَارِ

سُورَةُ الْاَنْشَارِ سُورَةُ الْاَنْشَارِ سُورَةُ الْاَنْشَارِ سُورَةُ الْاَنْشَارِ سُورَةُ الْاَنْشَارِ سُورَةُ الْاَنْشَارِ

قَالَتْ: فَقُلْتُ: «فَفِي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبُوبَيَّ؟ فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ».

قَالَتْ: «ثُمَّ فَعَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ص مِثْلَ مَا فَعَلْتُ»^(٢).

قال الحافظ ابن حجر: «وَفِيهِ مَنْقَبَةٌ عَظِيمَةٌ لِعَائِشَةَ وَبَيَانٌ كَمَالِ عَقْلِهَا وَصِحَّةِ رَأْيِهَا مَعَ صِغَرِ سِنِّهَا»^(٣).

٢- ومما يدل على رجاحة عقلها معرفتها قَدْرَ الصحابة بعضهم من بعض وذلك بعدم إزنها لغير عمر بن الخطاب ت أن يُدفن في حجرتها^(٤)، فعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عُمَرَ أَرْسَلَ إِلَى عَائِشَةَ: «إِنِّي أَدْفِنُ لِي مَعَ صَاحِبِي»، فقالت: «إِي وَآلِهِ». قَالَ: «وَكُنَّ الرَّجُلُ إِذَا أُرْسِلَ إِلَيْهَا مِنَ الصَّحَابَةِ قَالَتْ: «لَا وَآلِهِ، لَا أُوَثِّرُهُمْ بِأَحَدٍ أَبَدًا»^(٥).

٣- ضربها الأمثلة والقياس عليها لتظهر لرسول الله ص أنها فوق ضرائرها في المنزلة^(٦) فعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ لَ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ نَزَلَتْ وَادِيًا وَفِيهِ شَجَرَةٌ قَدْ أَكَلَ مِنْهَا، وَوَجَدَتْ

(١) قَالَ تَعَالَى: (سُورَةُ الْقَمَارِ: سُورَةُ التَّجَاةِ سُورَةُ الْاِنْشَارِ سُورَةُ النَّازِعَاتِ سُورَةُ الْاَنْشَارِ سُورَةُ الْاَنْشَارِ سُورَةُ الْاَنْشَارِ

سُورَةُ الْاَنْشَارِ سُورَةُ الْاَنْشَارِ سُورَةُ الْاَنْشَارِ سُورَةُ الْاَنْشَارِ سُورَةُ الْاَنْشَارِ سُورَةُ الْاَنْشَارِ

سُورَةُ الْاَنْشَارِ سُورَةُ الْاَنْشَارِ سُورَةُ الْاَنْشَارِ سُورَةُ الْاَنْشَارِ سُورَةُ الْاَنْشَارِ سُورَةُ الْاَنْشَارِ

سُورَةُ الْاَنْشَارِ سُورَةُ الْاَنْشَارِ سُورَةُ الْاَنْشَارِ سُورَةُ الْاَنْشَارِ سُورَةُ الْاَنْشَارِ سُورَةُ الْاَنْشَارِ

سُورَةُ الْاَنْشَارِ سُورَةُ الْاَنْشَارِ (الأحزاب: ٢٨-٢٩).

(٢) صحيح البخاري (٣/ ١٣٣)، برقم (٢٤٦٨)، صحيح مسلم (٢/ ١١٠٣)، برقم (١٤٧٥).

(٣) فتح الباري لابن حجر (٣٢٢/١٣).

(٤) السيدة عائشة بنت أبي بكر ل، للدكتور خالد محمد الحافظ العلمي (ص ١٧٩).

(٥) صحيح البخاري (٩/ ١٠٤)، برقم (٧٣٢٨).

(٦) السيدة عائشة بنت أبي بكر ل، للدكتور خالد محمد الحافظ العلمي (ص ١٨٣).

شَجَرًا لَمْ يُؤْكَلْ مِنْهَا ، فِي أَيِّهَا كُنْتَ تُرْتَعُ بِعَيْرِكَ؟ ، قَالَ: « فِي الَّذِي لَمْ يُرْتَعْ مِنْهَا » . تَعْنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص لَمْ يَنْتَزِعْ بِكَرًا غَيْرَهَا ^(١) .

٤- تَبَيَّنَ مِنْ حَدِيثِ رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ بَ وَذَلِكَ بِإِعَادَةِ السُّؤَالِ عَلَيْهِ بَعْدَ عَامٍ ، فَوَافَقَ قَوْلُهُ مَا قَالَ مِنْ قَبْلِ فَتَبَيَّنَ لَهَا لَ تَبَيَّنَ وَتَمَكَّنَ مِنَ الرِّوَايَةِ.

عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: « حَجَّ عَلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ص يَقُولُ: « إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْزِعُ الْعِلْمَ بَعْدَ أَنْ أَعْطَاهُمُوهُ انْتِزَاعًا ، وَلَكِنْ يَنْتَزِعُهُ مِنْهُمْ مَعَ قَبْضِ الْعُلَمَاءِ بِعِلْمِهِمْ ، فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتَوْنَ بِرَأْيِهِمْ ، فَيُضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ » .

فَحَدَّثْتُ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ص ، ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو حَجَّ بَعْدُ ، فَقَالَتْ : « يَا ابْنَ أَخْتِي انْطَلِقْ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ فَاسْأَلْنِي لِي مِنْهُ الَّذِي حَدَّثْتَنِي عَنْهُ » . فَحَنَنْتُهُ فَسَأَلْتُهُ فَحَدَّثْتَنِي بِهِ كَنَحْوِ مَا حَدَّثْتَنِي ، فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ فَأَخْبَرْتُهَا ، فَعَجِبْتُ فَقَالَتْ: «وَاللَّهِ لَقَدْ حَفِظَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو» ^(٢) .

ولفظ رواية صحيح مسلم عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، قَالَ: قَالَتْ لِي عَائِشَةُ: «يَا ابْنَ أَخْتِي بَلِّغْنِي أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ، مَارَ بِنَا إِلَى الْحَجِّ ، فَالَفَهُ فَسَأَلْتُهُ ، فَأَنَّهُ قَدْ حَمَلَ عَنِ النَّبِيِّ ص عِلْمًا كَثِيرًا ، قَالَ: فَلَقِيتُهُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ أَشْيَاءَ يَذْكُرُهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص ، قَالَ عُرْوَةُ: فَكَانَ فِيمَا ذَكَرَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ص قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْتَزِعُ الْعِلْمَ مِنَ النَّاسِ انْتِزَاعًا ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءُ فَيَرْفَعُ الْعِلْمَ مَعَهُمْ ، وَيُبْقِي فِي النَّاسِ رُءُوسًا جُهَالًا ، يُفْتَوْنَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَيُضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ » .

قَالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا حَدَّثْتُ عَائِشَةَ بِذَلِكَ ، أَعْظَمَتْ ذَلِكَ وَأَنْكَرَتْهُ ، قَالَتْ: «أَحَدَّثْتُكَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ص يَقُولُ هَذَا؟» ، قَالَ عُرْوَةُ: حَتَّى إِذَا كَانَ قَابِلٌ قَالَتْ لَهُ: إِنَّ ابْنَ عَمْرٍو قَدْ قَدَّمَ ، فَالَفَهُ ، ثُمَّ فَاتِحَهُ حَتَّى تَسْأَلَهُ عَنِ الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرَهُ لَكَ فِي الْعِلْمِ.

قَالَ: فَلَقِيتُهُ فَسَأَلْتُهُ ، فَذَكَرَهُ لِي نَحْوَ مَا حَدَّثْتَنِي بِهِ ، فِي مَرَّتِهِ الْأُولَى . قَالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا أَخْبَرْتُهَا بِذَلِكَ ، قَالَتْ: «مَا أَحْسَبُهُ إِلَّا قَدْ صَدَقَ ، أَرَاهُ لَمْ يَزِدْ فِيهِ شَيْئًا وَلَمْ يَنْقُصْ» .

قال النووي: « قوله (إِنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: «وَمَا أَحْسَبُهُ إِلَّا قَدْ صَدَقَ ، أَرَاهُ لَمْ يَزِدْ فِيهِ شَيْئًا وَلَمْ يَنْقُصْ») لَيْسَ مَعْنَاهُ أَنَّهَا اتَّهَمَتْهُ ، لَكِنَّمَا خَافَتْ أَنْ يَكُونَ إِسْتِنْبَاهٌ عَلَيْهِ ، أَوْ قَرَأَهُ مِنْ كُتُبِ الْحِكْمَةِ ، فَتَوَهَّمَهُ عَنِ النَّبِيِّ ص ،

(١) صحيح البخاري (٥/٧) برقم (٥٠٧٧).

(٢) صحيح البخاري (١٠٦/٤) ، برقم (٧٣٠٧) ، صحيح مسلم (٢٠٥٩/٤) ، برقم (٢٦٧٣).

فَلَمَّا كَرَّرَهُ مَرَّةً أُخْرَى ، وَثَبَّتْ عَلَيْهِ ، غَلَبَ عَلَى ظَنِّهَا أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ ص «^(١)

وقال الحافظ ابن حجر: «قوله (حَجَّ عَلَيْنَا) أَي مَرَّ عَلَيْنَا حَاجًّا قَالَ عِيَّاض : لَمْ تَنْهَمْ عَائِشَةَ عَنِ اللَّهِ وَلَكِنْ لَعَلَّهَا نَسِيتَ إِلَيْهِ أَنَّهُ مِمَّا قَرَأَهُ مِنَ الْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ طَالَعَ كَثِيرًا مِنْهَا ، وَمِنْ ثَمَّ قَالَتْ: «أُحَدِّثُكَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ص يَقُولُ هَذَا»^(٢).

ثالث عشر: إنصافها ل:

١- لا تمنعها العداوة من قول الحق:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُمَّاسَةَ قَالَ أَتَيْتُ عَائِشَةَ أَسْأَلُهَا عَنْ شَيْءٍ ، فَقَالَتْ: «مِمَّنْ أَنْتَ ؟» ، فَقُلْتُ: «رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ». فَقَالَتْ: «كَيْفَ كَانَ صَاحِبُكُمْ لَكُمْ فِي غَزَاكُمْ هَذِهِ ؟» فَقَالَ: «مَا نَقَمْنَا مِنْهُ شَيْئًا ؛ إِنْ كَانَ لَيَمُوتُ لِلرَّجُلِ مِنَ الْبُعِيرِ فَيُعْطِيهِ الْبُعِيرُ ، وَالْعَبْدُ فَيُعْطِيهِ الْعَبْدُ ، وَيَحْتَاجُ إِلَى النِّفْقَةِ فَيُعْطِيهِ النِّفْقَةُ».

فَقَالَتْ: «أَمَا إِنَّهُ لَا يَمْنَعُنِي الَّذِي فَعَلَ فِي مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ - أَخِي - أَنْ أَخْبِرَكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا: «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْتَقُّ عَلَيْهِ وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ»^(٣).

٢- تمدح ضرائرها وتذكر فضائلهن:

أ- أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ ل :

عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ص قَالَتْ : «وَلَمْ أَرِ امْرَأَةً قَطُّ خَيْرًا فِي الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ ، وَأَنْفَى لِلَّهِ ، وَأَصْدَقُ حَدِيثًا ، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ ، وَأَعْظَمُ صَدَقَةً ، وَأَشَدَّ ابْتِذَالًا لِنَفْسِهَا فِي الْعَمَلِ الَّذِي تُصَدِّقُ بِهِ وَتَقْرُبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، مَا عَدَا سُورَةَ مِنْ حَدٍّ كَانَتْ فِيهَا تُسْرِعُ مِنْهَا الْفَيْئَةُ»^(٤).

قال النووي: «وَالسُّورَةُ الثَّوْرَانِ وَعَجَلَةُ الْغَضَبِ وَأَمَّا (الْحَدَّةُ) فَهِيَ شِدَّةُ الْخُلُقِ وَثَوْرَانُهُ. وَمَعْنَى الْكَلَامِ أَنَّهَا كَامِلَةُ الْأَوْصَافِ إِلَّا أَنَّ فِيهَا شِدَّةَ خُلُقٍ وَسُرْعَةَ غَضَبٍ تُسْرِعُ مِنْهَا (الْفَيْئَةُ) يَفْتَحُ الْفَاءُ وَيَالْهَمْزُ ، وَهِيَ الرُّجُوعُ ، أَي إِذَا وَقَعَ ذَلِكَ مِنْهَا رَجَعَتْ عَنْهُ سَرِيعًا ، وَلَا تُصِرُّ عَلَيْهِ»^(٥).

وَعَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ عَنْ عَائِشَةَ - أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ل قَالَتْ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: «أَسْرِعُكُنَّ لِحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا». قَالَتْ: «فَكُنَّ يَتَطَوَّلْنَ أَيُّنَهُنَّ

(١) شرح النووي على مسلم (٣١/٩).

(٢) فتح الباري لابن حجر (٢٨٤/١٣).

(٣) صحيح مسلم (١٤٥٨/٣) ، برقم (1828).

(٤) صحيح مسلم (١٨٩١/٤) ، برقم (٢٤٤٢).

(٥) شرح النووي على مسلم (٢٠٦/١٥).

أَطُولُ يَدًا». قَالَتْ: «فَكَانَتْ أَطُولُنَا يَدًا زَيْنَبُ ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ»^(١)

قال النووي: «مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّهُنَّ ظَنَّنَّ أَنَّ الْمُرَادَ بِطُولِ الْيَدِ طُولُ الْحَقِيقَةِ ، وَهِيَ الْجَارِحَةُ ، فَكُنَّ يَدْرَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ بِقَصَبَةٍ ، فَكَانَتْ سَوْدَةً أَطُولَهُنَّ جَارِحَةً ، وَكَانَتْ زَيْنَبُ أَطُولَهُنَّ يَدًا فِي الصَّدَقَةِ وَفَعَلَ الْخَبِيرُ ، فَمَاتَتْ زَيْنَبُ أَوَّلَهُنَّ ، فَعَلِمُوا أَنَّ الْمُرَادَ طُولُ الْيَدِ فِي الصَّدَقَةِ وَالْجُودِ ، قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ : يُقَالُ : فُلَانٌ طَوِيلُ الْيَدِ ، وَطَوِيلُ الْبَاعِ ، إِذَا كَانَ سَمَحًا جَوَادًا ، وَضِدُّهُ قَصِيرُ الْيَدِ وَالْبَاعِ ، وَجَدَّ الْأَنَامِلُ . وَفِيهِ مُعْجَزَةٌ بَاهِرَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ص ، وَمَنْقَبَةٌ ظَاهِرَةٌ لَزَيْنَبُ »^(٢)

وعندما سمعت عائشة بموت زينب ب قالت: «لقد ذهبت حميدة متعبدة ، مَفْرَعُ الْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ»^(٣)

ب - أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ل:

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ل قَالَتْ: «لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ص سَبَايَا بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَقَعَتْ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ - أَوْ لِابْنِ عَمِّ لَهُ - وَكَاتَبَتْهُ عَلَى نَفْسِهَا ، وَكَانَتْ أَمْرًا حُلْوَةً مَلَا حَةَ لَا يَرَاهَا أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَتْ بِنَفْسِهِ.

فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ص تَسْتَعِينُهُ فِي كِتَابَتِهَا، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي فَكَّرْتُهَا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ سِيرَى مِنْهَا مَا رَأَيْتُ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ سَيِّدِ قَوْمِهِ، وَقَدْ أَصَابَنِي مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَخَفْ عَلَيْكَ، فَوَقَعْتُ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ - أَوْ لِابْنِ عَمِّ لَهُ - فَكَاتَبْتُهُ عَلَى نَفْسِي، فَحَبْنْتُكَ أَسْتَعِينُكَ عَلَى كِتَابَتِي».

قَالَ: «فَهَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ؟». قَالَتْ: «وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟».

قَالَ: «أَفْضِي كِتَابَتَكَ وَأَتَزَوَّجُكَ».

قَالَتْ: «نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ».

قَالَ: «قَدْ فَعَلْتُ».

قَالَتْ: وَخَرَجَ الْخَبَرُ إِلَى النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص تَزَوَّجَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ، فَقَالَ النَّاسُ: أَصْهَارُ رَسُولِ اللَّهِ ص فَارْسَلُوا مَا بَأْيَدِيهِمْ، قَالَتْ: فَلَقَدْ أَعْتَقَ بَنُزُوجَهُ إِبَاهَا مِائَةَ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَمَا أَعْلَمُ أَمْرًا كَانَتْ أَكْبَرُ بَرَكَهَ عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا»^(٤)

ج- أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ل:

(١) صحيح البخاري (١١٠/٢) ، برقم (١٤٢٠) ، صحيح مسلم (١٩٠٧/٤) ، برقم (٢٤٥٢) .

(٢) شرح النووي على مسلم (٨/١٦) .

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٦٦٩/٧) .

(٤) مسند أحمد (٣٨٤/٤٣) ، برقم (26365) ، وقال الأرنؤوط: «إسناده حسن» .

عن يزيد بن الأصم أنَّ عائشة ل قالت: «ذَهَبْتُ وَاللهِ - مَيِّمُونَهُ ، أَمَا إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ أَتْقَانِ اللهِ ، وَأَوْصَلِنَا لِلرَّحِمِ»^(١).

رابع عشر: فقهها وعلمها ل :

١- عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: «مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا - أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ص حَدِيثَ قُطِّ فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ إِلَّا وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا»^(٢).

٢- قَالَ مَسْرُوقٌ: «رَأَيْتُ مَشِيخَةَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ الْأَكْبَرِ يَسْأَلُونَهَا عَنِ الْفَرَائِضِ»^(٣).

٣- عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : لقد صحبت عائشة - رحمها الله - حتى قُلْتُ قبل وفاتها بأربع سنين أو خمس: «لو تُوفِّيت اليوم ما ندمت على شيء فاتني منها ، فما رأيت أحدًا قط كان أعلم بآية أنزلت ، ولا بفريضة ، ولا بسنة ، ولا أعلم بشعر ، ولا أروى له ، ولا بيوم من أيام العرب ، ولا بنسب ولا بكذا ، ولا بكذا ، ولا بقضاء ، ولا بطب منها ، فقلت لها : «يا أُمَّه ، الطب من أين عَلمته ؟ » ، فقالت: «كنت أمرض فينبعث لي الشيء ويمرض المريض فينبعث له فينتفع فأسمع الناس بعضهم لبعض فأحفظه»^(٤).

٣- وَقَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَجَاحٍ: «كَانَتْ عَائِشَةُ أَفْقَهُ النَّاسِ ، وَأَعْلَمَ وَأَحْسَنَ النَّاسِ رَأْيًا فِي الْعَامَةِ»^(٥).

٤- قال أبو عمر بن عبد البر: «إن عائشة كانت وحيدة بعصرها في ثلاثة علوم : علم الفقه وعلم الطب وعلم الشعر»^(٦).

٥- وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: «لَوْ جُمِعَ عِلْمُ عَائِشَةَ إِلَى عِلْمِ جَمِيعِ النِّسَاءِ ، لَكَانَ عِلْمُ عَائِشَةَ أَفْضَلَ»^(٧).

٦- وقال الذهبي : «وَلَا أَعْلَمُ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ص بَلْ وَلَا فِي النِّسَاءِ مُطْلَقًا امْرَأَةً أَعْلَمُ مِنْهَا»^(٨).

٧- وقال الحافظ ابن كثير: «وَمِنْ خَصَائِصِهَا أَنَّهَا أَعْلَمُ نِسَاءِ النَّبِيِّ ص ، بَلْ هِيَ أَعْلَمُ النِّسَاءِ عَلَى الْإِطْلَاقِ ... وَلَمْ تَرَوْا امْرَأَةً وَلَا رَجُلًا ، غَيْرُ أَبِي هُرَيْرَةَ ،

(١) المستدرك (٣٤/٤) ، برقم (٦٧٩٩) ، وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم». الطبقات الكبرى لابن سعد (١٣٨/٨) ، وقال الأرنبوط : «إسناده حسن» ، انظر : [سير أعلام النبلاء (٢٤٤/٢)].

(٢) سنن الترمذي (٧٠٥/٥) ، برقم (٣٨٨٣).

(٣) رواه الحاكم في المستدرك (١١/٤) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٤٢/٩): «رواه الطبراني ، وإسناده حسن».

(٤) الشريعة للأجري (١١١/٥) ، (برقم (١٨٤٢) ، حلية الأولياء لأبي نعيم الإصفهاني (٦٠/٢). سير أعلام النبلاء (١٨٢/٢) ، وهذا أثر صحيح ، انظر: كف الأوباش (ص ١٠٨).

(٥) رواه الحاكم في المستدرك (١٥/٤) برقم (٦٧٤٨) ، وسكت عنه الذهبي في التلخيص ، وانظر: البداية والنهاية (٣٣٨/ ١١). سير أعلام النبلاء (١٨٦/٢).

(٦) الإجابة بإيراد ما استدرسته عائشة على الصحابة للزركشي (ص ٥٦).

(٧) البداية والنهاية (٣٣٨/ ١١) ، سير أعلام النبلاء (١٨٦/٢).

(٨) سير أعلام النبلاء (١٤٠/٢).

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى مِنْ الْأَحَادِيثِ بِقَدْرِ رَوَايَتِهَا، ل... ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِي النِّسَاءِ أَعْلَمُ مِنْ تَلْمِذَاتِهَا: عَمْرَةَ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَحَفْصَةَ بِنْتُ سِيرِينَ، وَعَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ، وَقَدْ تَفَرَّدَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ بِمَسَائِلَ مِنْ بَيْنِ الصَّحَابَةِ لَمْ تَوْجَدْ إِلَّا عِنْدَهَا^(١).

٨- وهي من أكثر الصحابة فتوى ، قال ابن حجر: «أكثر الصحابة فتوى مطلقاً سبعة : عمر ، وعلي ، وابن مسعود ، وابن عمر ، وابن عباس ، وزيد بن ثابت ، وعائشة رضوان الله تعالى عليهم»^(٢).

(١) البداية والنهاية (١١ / ٣٣٨).

(٢) الإصابة (١٢/١).

خامس عشر: أمانتها العلمية:

١- مع كثرة علمها لا تستحيي أن تحيل السائل إلى من هو أعلم منها بالمسألة:

فَعَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِيٍّ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ أَسْأَلُهَا عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ، فَقَالَتْ: «عَلَيْكَ يَا بَنِي أَبِي طَالِبٍ، فَسَلْهُ فَإِنَّهُ كَانَ يُسَافِرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص»، فِسَأَلْنَاهُ فَقَالَ: «جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ لِلْمُسَافِرِ، وَيَوْمًا وَلَيْلَةً لِلْمَقِيمِ»^(١).

٢- روت ما يفهم منه خطأ اجتهداها ، ومن ذلك: روايتها حديث خروجها للصلح بين المسلمين ، فَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: «لَمَّا أَقْبَلْتُ عَائِشَةَ بَلَغَتْ مِيَاهَ بَنِي عَامِرٍ لَيْلًا بَنَحَتْ الْكَلَابُ ، قَالَتْ: «أَيُّ مَاءٍ هَذَا؟» ، قَالُوا: «مَاءُ الْحَوَابِ» ، قَالَتْ: «مَا أَظُنُّنِي إِلَّا أَنِّي رَاجِعَةٌ» ، فَقَالَ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَهَا: «بَلْ تَقْدَمِينَ فَبِرَاكِ الْمُسْلِمُونَ ، فَيُصْلِحُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ذَاتَ بَيْنِهِمْ» ، قَالَتْ: «إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ: «كَيْفَ يَأْخُذَاكُنْ تَنْبُحُ عَلَيْهَا كِلَابُ الْحَوَابِ»؟».

وفي رواية: عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، أَنَّ عَائِشَةَ لَ لَمَّا أَتَتْ عَلَى الْحَوَابِ سَمِعَتْ نَبَاحَ الْكَلَابِ ، فَقَالَتْ: مَا أَظُنُّنِي إِلَّا رَاجِعَةً ، إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ لَنَا: «أَتَيْتُكُنْ تَنْبُحُ عَلَيْهَا كِلَابُ الْحَوَابِ؟» ، فَقَالَ لَهَا الزَّبِيرُ: «تَرْجِعِينَ؟ عَسَى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يُصْلِحَ بَيْنَ النَّاسِ»^(٢).

فعائشة ل لما تذكرت هذا الحديث وهمت بالرجوع ، أشار عليها الزبير بالمضي في مسيرها ، للإصلاح بين الناس ، فترجعت لديها هذه المصلحة اجتهداً منها ل، وهي غير معصومة من الخطأ في الاجتهاد.

ولو كانت أم المؤمنين عائشة ل كاتمة شيئاً لكتمت هذا الحديث الذي يُبْطِئُهَا عَنْ وَجْهَتِهَا وما كانت تصبو إليه من الإصلاح بين المسلمين ، وهذا الحديث لا يروى إلا عنها ل^(٣).

(١) صحيح مسلم (٢٣٢/١) ، برقم (٢٧٦).

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٢٩٨/٤٠) ، برقم (٢٤٢٥٤) ، (١٩٧/٤١) ، برقم (٢٤٦٥٤) ، وصححه الألباني والأرنؤوط ، ومن العلماء من ضعفه كابن العربي المالكي في العواصم من القواصم (١٦٢/١) ، ويحيى بن سعيد كما في ميزان الاعتدال للذهبي (٢٩٢/٣-٢٩٣) ، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٣٦٦/٢).

وإن صح فلا مطعن فيه عليها ، فهي إنما خرجت للإصلاح ، وليس في الحديث أي وعيد لها ل بسبب هذا الخروج ، وهو من معجزات رسول الله ص لو صح.

(انظر الصاعقة في نسف أباطيل واقتراءات الشيعة على أم المؤمنين عائشة مع دفع الكذب المبين عن أمهات المؤمنين للدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي (ص ٢١٤)).

والحواب : ماء قريب من البصرة على طريق مكة.

(٣) بتصرف من كف الأوباش المفترين عن الطعن في أمنا عائشة أم المؤمنين لأحمد بن علي بن المثنى القفيلي (ص ١١٠).

٣- روت وصفها لصفية بأنها قصيرة - ولم تكن تعلم حرمة ذلك - فأخبرها النبي ص بعظم هذه الكلمة ، فعن عائشة قالت: « قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ص: «حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةٍ كَذَا وَكَذَا» - تَعْنِي قَصِيرَةً - فَقَالَ: «لَقَدْ قُلْتَ كَلِمَةً لَوْ مُرِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَرَجَتْهُ» . قَالَتْ: وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا فَقَالَ «مَا أَحَبُّ أُنَى حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَأَنْ لِي كَذَا وَكَذَا»^(١).

وهذا الحديث لا يروى إلا عنها ل.

٤ - روت دعاء النبي ص عليها:

عَنْ ذُكْوَانَ، مَوْلَى عَائِشَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ص بِأَسِيرٍ، فَلَهَوْتُ عَنْهُ، فَذَهَبَ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ص فَقَالَ: «مَا فَعَلَ الْأَسِيرُ؟» ، قَالَتْ: «لَهَوْتُ عَنْهُ مَعَ النِّسْوَةِ فَخَرَجَ ، فَقَالَ: «مَا لَكَ قَطَعَ اللَّهُ يَدَكَ، أَوْ يَدَيْكَ» ، فَخَرَجَ، فَأَذَنَ بِهِ النَّاسَ، فَطَلَبُوهُ، فَجَاءُوا بِهِ، فَدَخَلَ عَلَيَّ وَأَنَا أَقْلَبُ يَدَيَّ فَقَالَ: «مَا لَكَ، أَجْنَنْتِ؟» ، قُلْتُ: «دَعَوْتُ عَلَيَّ، فَأَنَا أَقْلَبُ يَدَيَّ، أَنْظُرُ أَيُّهُمَا يُفْطَعَانِ» ، فَحَمِدَ اللَّهُ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ مَدًّا، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي بَشَرٌ، أَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ، فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ، أَوْ مُؤْمِنَةٍ، دَعَوْتُ عَلَيْهِ، فَاجْعَلْهُ لَهُ زَكَاةً وَطُهْرًا»^(٢).

وهذا الحديث أيضًا لم يُروَ إلا من طريق عائشة ل.

٥- روت أن النبي ص قد صوّب لها فهمها لآية:

فَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ وَهْبٍ الْهَمْدَانِيِّ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ص قَالَتْ : «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿يَسْمِ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾^(٣) ، قَالَتْ عَائِشَةُ: «أَهْمُ الَّذِينَ يَسْرُبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِفُونَ؟» ، قَالَ: «لَا يَا بِنْتُ الصَّدِيقِ وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ»^(٤).

(١) سنن أبي داود (٢٦٩/٤) ، برقم (٤٨٧٥) وصححه الألباني.

(٢) مسند أحمد (٣٠٣/٤٠-٣٠٤) ، برقم (٢٤٢٥٩) ، وقال الأرنبوط: «إسناده صحيح على شرط الشيخين». وفي الهامش: قال السندي: قوله: فقال: مالك، الخطاب لعائشة بقوله: فأذن- بالمد- أي: أعلم. قولها: أقلب، من التقلب. قوله: أجننت، على بناء المفعول من الجنون ، والخطاب لعائشة. قولها: مدًا ، أي: رفعًا بالغًا الغاية.

(٣) قَالَ تَعَالَى: ﴿يَسْمِ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَسْمِ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ ذِ يَسْمِ اللَّهُ (المؤمنون: ٦٠-٦١).

(٤) (سنن الترمذي (٣٢٧/٥) ، برقم (٣١٧٥) ، وصححه الألباني.

الفصل الخامس غيرة عائشة ل

وقد أفردت ذلك في فصل مستقل لأن أهل الأهواء يتخذون من هذه المواقف ذريعة للطعن فيها فلم يكن بُدَّ من بعض التفصيل.
وإن ما يلفت الانتباه في مواقف الغيرة التي يطعن بسببها الشيعة في أمنا عائشة أن معظمها لم يُنقل لنا إلا من طريقها هي ل .
وهي مواقف عادية تفرضها ما جُبلت عليه النساء من الغيرة .
ولكنها ل لم توقعها الغيرة في محرّم كانت تعلم حرمة ، بل لم تمنعها غيرتها من الثناء على ضرائرها ونقل ما قاله النبي ص في مدحهن .
وهناك روايات لا تصح عن أمنا عائشة تشوه العلاقة بين أمهات المؤمنين ، تجدها في نهاية هذا الفصل .

مواقف وأقوال وردت بسبب الغيرة :

١- وَمَا لِي لَا يَغَارُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ؟

عن عُرْوَةَ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ص ، حَدَّثَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا لَيْلًا ، قَالَتْ: فَعَرْتُ عَلَيْهِ ، فَجَاءَ فَرَأَى مَا أَصْنَعُ ، فَقَالَ: « مَا لَكَ يَا عَائِشَةُ أَعَرْتِ؟ » فَقُلْتُ: « وَمَا لِي لَا يَغَارُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ؟ » ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: « أَقَدْ جَاءَكَ شَيْطَانُكَ » قَالَتْ: « يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ مَعِيَ شَيْطَانٌ؟ » ، قَالَ: « نَعَمْ » ، قُلْتُ: « وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ؟ » قَالَ: « نَعَمْ » ، قُلْتُ: « وَمَعَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ » قَالَ: « نَعَمْ ، وَلَكِنْ رَبِّي أَعَانِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ »^(١) .

رغم غيبتها من خديجة ل تذكر فضائلها وحب النبي ص لها:
عَنْ عَائِشَةَ ل ، أَنَّهَا قَالَتْ: « مَا عَرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ص كَمَا عَرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ ، لِكثْرَةِ ذِكْرِ رَسُولِ اللَّهِ ص إِيَّاهَا وَتَنَائِهِ عَلَيْهَا ، وَقَدْ أَوْحَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ لَهَا فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ »^(٢) .

(١) صحيح مسلم (٢١٦٨/٤) ، برقم (٢٨١٥) .

U:

ورد هذا الحديث في المعجم الصغير للطبراني (٥٤/٢) ، برقم (٤٧٧) بلفظ: «أخذك شيطانك يا عائشة » ولا يصح فائده من رواية فرج بن فضالة وهو ضعيف كما قال الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير (٣٣٧/١) .

(٢) صحيح البخاري (٣٦/٧) ، برقم (٥٢٢٩) .

وَعَنْهَا لِي قَالَتْ: «مَا غَرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ص، مَا غَرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَمَا رَأَيْتُهَا، وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ ص يَكْتَرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا دَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يَقْطَعُهَا أَغْضَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: «كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلَّا خَدِيجَةُ»، فَيَقُولُ «إِنَّهَا كَأَنْتِ، وَكَأَنْتِ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ»^(١).

وَعَنْهَا لِي قَالَتْ: مَا غَرْتُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ص، إِلَّا عَلَى خَدِيجَةَ وَإِنِّي لَمْ أُدْرِكْهَا، قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا دَبَحَ الشَّاةَ، فَيَقُولُ: «أُرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ» قَالَتْ: فَأَعْضَبْتُهُ يَوْمًا، فَقُلْتُ: «خَدِيجَةَ»، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ص: «إِنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا»^(٢).

تغار من خديجة ل وما رأيتها قط :

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «مَا غَرْتُ لِلنَّبِيِّ ص عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ، مَا غَرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ لِكَثْرَةِ ذِكْرِهَا وَإِيَّاهَا وَمَا رَأَيْتُهَا قَطُّ»^(٣).

قال الإمام الذهبي: «وَهَذَا مِنْ أَعْجَبِ شَيْءٍ أَنْ تَغَارَ لِي مِنْ امْرَأَةٍ عَجُوزٍ، تُوَفِّيتُ قَبْلَ تَزْوُجِ النَّبِيِّ ص بِعَائِشَةَ بِمُدِيدَةٍ، ثُمَّ يَحْمِيهَا اللَّهُ مِنَ الْغَيْرَةِ مِنْ عَدَّةِ نِسْوَةٍ يُسَارِكُنَهَا فِي النَّبِيِّ ص فَهَذَا مِنَ الطَّافِ اللَّهُ بِهَا وَبِالنَّبِيِّ ص لِنَيْلِ بَيْتِكُهَا، وَلَعَلَّهَا أُنْمَا خَفَّفَ أَمْرَ الْغَيْرَةِ عَلَيْهَا حُبُّ النَّبِيِّ ص لَهَا، وَمَيْلُهُ إِلَيْهَا، فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَرْضَاهَا»^(٤).

وَعَنْ عَائِشَةَ لِي قَالَتْ: «اسْتَأْذَنْتُ هَالَةَ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، أُخْتُ خَدِيجَةَ، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص، فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ فَارْتَاعَ لِذَلِكَ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَالَةَ».

قَالَتْ: «فَعَرْتُ، فَقُلْتُ: مَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ، حَمْرَاءِ الشَّدَقِينَ، هَلَكْتَ فِي الدَّهْرِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا»^(٥).

قال النووي: (عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ حَمْرَاءِ الشَّدَقِينَ) مَعْنَاهُ عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ جِدًّا حَتَّى قَدْ سَقَطَتْ أَسْنَانُهَا مِنَ الْكِبَرِ وَلَمْ يَبْقَ لَشَدَقِهَا بَيَاضُ شَيْءٍ مِنَ الْأَسْنَانِ إِنَّمَا بَقِيَ فِيهِ حُمْرَةٌ لثَاتُهَا.

قَالَ الْقَاضِي: «وَعِنْدِي أَنَّ ذَلِكَ جَرَى مِنْ عَائِشَةَ لِصِغَرِ سِنِّهَا وَأَوَّلِ شَبَابِهَا وَلَعَلَّهَا لَمْ تَكُنْ بَلَغَتْ حِينَئِذٍ»^(٦).

(١) صحيح البخاري (٣٨/٥) برقم (٣٨١٨). (صدائق) جمع صديقة. (كانت وكانت) أي يذكر صفاتها وفضائلها.

(٢) صحيح مسلم (١٨٨٨/٤) ، برقم (٢٤٣٥).

(٣) صحيح مسلم (١٨٨٩/٤) ، برقم (٢٤٣٥).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٦٥/٢).

(٥) صحيح البخاري (٣٩/٥) ، برقم (٣٨٢١) ، صحيح مسلم (١٨٨٩/٤) برقم (٢٤٣٧).

قال الحافظ ابن كثير: «فَأَمَّا مَا يُرَوَّى فِيهِ مِنَ الرِّبَاةِ: «مَا أَبْدَلَنِي اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا». فَلَيْسَ يَصِحُّ سَنَدُهَا».

[انظر: البداية والنهاية (٣٤٠/١١)].

أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ بشر ولسن ملائكة:

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: «كَانَ لِلنَّبِيِّ ص تِسْعُ نِسْوَةٍ، فَكَانَ إِذَا قَسَمَ بَيْنَهُنَّ، لَا يَنْتَهِي إِلَى الْمَرْأَةِ الْأُولَى إِلَّا فِي تِسْعٍ، فَكُنَّ يَجْتَمِعْنَ كُلُّ لَيْلَةٍ فِي بَيْتِ الْتِي يَأْتِيهَا، فَكَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، فَجَاءَتْ زَيْنَبُ، فَمَدَّ يَدَهُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: «هَذِهِ زَيْنَبُ»، فَكَفَّ النَّبِيُّ ص يَدَهُ، فَقَالُوا لَنَا حَتَّى اسْتَحَبَّنَا، وَأَقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ عَلَى ذَلِكَ، فَسَمِعَ أَصْوَاتَهُمَا، فَقَالَ: «أَخْرِجْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَى الصَّلَاةِ، وَاحْتَ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التَّرَابَ»، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ص، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: «الآن يَقْضِي النَّبِيُّ ص صَلَاتَهُ»، فَجِئْتُ أَبُو بَكْرٍ فَيَفْعَلُ بِي وَيَفْعَلُ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ص صَلَاتَهُ، أَنَاهَا أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهَا قَوْلًا شَدِيدًا، وَقَالَ: «أَتَصْنَعِينَ هَذَا»^(١).

(١) شرح النووي على مسلم (٢٠٢/١٥).

(٢) صحيح مسلم (١٠٨٤/٢)، برقم (١٤٦٢).

قال النووي: «وَأَمَّا مَدُّ يَدِهِ إِلَى زَيْنَبٍ وَقَوْلُ عَائِشَةَ: «هَذِهِ زَيْنَبُ»، فَقِيلَ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَمْدًا بَلْ ظَنَّهَا عَائِشَةُ صَاحِبَةَ النُّوبَةِ لِأَنَّهُ كَانَ فِي اللَّيْلِ وَلَيْسَ فِي الْبُيُوتِ مَصَابِيحُ، وَقِيلَ كَانَ مِثْلَ هَذَا بِرِضَاهُنَّ. وَقَوْلُهُ: «حَتَّى اسْتَحَبَّنَا» مِنَ السَّخَبِ وَهُوَ اخْتِلَاطُ الْأَصْوَاتِ وَارْتِفَاعُهَا.

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ص مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ وَمَلَاطِفَةِ الْجَمِيعِ.

وَقَوْلُهُ: (احْتَ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التَّرَابَ) مُبَالَغَةٌ فِي زَجْرِهِنَّ وَقَطْعِ خِصَامِهِنَّ، وَفِيهِ فَضِيلَةٌ لِأَبِي بَكْرٍ تَوْشِيحُهُ وَنَظَرُهُ فِي الْمَصَالِحِ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ الْمَفْضُولِ عَلَى صَاحِبِهِ الْفَاضِلِ بِمَصْلَحَتِهِ. [شرح النووي على مسلم (٤٦/١٠)].

رَسُولُكَ وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ لَهُ شَيْئًا:

عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا خَرَجَ أَفْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ فَطَارَتْ الْقُرْعَةُ عَلَى عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ فَخَرَجَتَا مَعَهُ جَمِيعًا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا كَانَ بِاللَّيْلِ سَارَ مَعَ عَائِشَةَ يَتَحَدَّثُ مَعَهَا فَقَالَتْ حَفْصَةُ لِعَائِشَةَ: «أَلَا تَرَكِبِينَ اللَّيْلَةَ بِعَيْرِي وَأَرْكَبُ بِعَيْرِكَ فَتَنْظُرِينَ وَأَنْظُرُ»، قَالَتْ: «بَلَى».

فَرَكِبَتْ عَائِشَةُ عَلَى بَعِيرٍ حَفْصَةَ ، وَرَكِبَتْ حَفْصَةُ عَلَى بَعِيرٍ عَائِشَةَ ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِلَى جَمَلٍ عَائِشَةَ وَعَلَيْهِ حَفْصَةُ فَسَلَّمَ ثُمَّ صَارَ مَعَهَا حَتَّى نَزَلُوا ، فَافْتَقَدَتْهُ عَائِشَةُ فَغَارَتْ ، فَلَمَّا نَزَلُوا جَعَلَتْ تَجْعَلُ رَجُلَهَا بَيْنَ الْأَيْخِرِ وَيَقُولُ: «يَا رَبِّ سَلِّطْ عَلَى عَقْرَبَا أَوْ حَيَّةً تَلْدَغُنِي ؛ رَسُولُكَ وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ لَهُ شَيْئًا»^(١)

مَا كُنْتُ لِأَصِيبَ مِنْكَ خَيْرًا :

عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ فِي مَرَضِهِ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّ بِالنَّاسِ»، قَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ: «إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ الْبُكَاءِ، فَمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ، فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ»، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ: «قُولِي إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ الْبُكَاءِ، فَمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ»، فَفَعَلْتُ حَفْصَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: «إِنَّكُمْ لَا تَنْتَنُ صَوَاحِبُ يُوسُفَ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ»، قَالَتْ حَفْصَةُ لِعَائِشَةَ: «مَا كُنْتُ لِأَصِيبَ مِنْكَ خَيْرًا»^(٢).

(١) صحيح مسلم (١٨٩٤/٤)، برقم (٢٤٤٥).

(٢) صحيح البخاري (٩٨/٩)، برقم (٧٣٠٣).

غَارَتْ أُمُّكُمْ :

عَنْ أَنَسٍ ت ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ص عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتْ الَّتِي النَّبِيُّ ص فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ، فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ فَأَنْفَلَقَتْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ ص فَلَقَ الصَّحْفَةَ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ، وَيَقُولُ: « غَارَتْ أُمُّكُمْ » ، ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أَتَى بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّاحِبَةَ إِلَى الَّتِي كَسَرَتْ صَحْفَتُهَا، وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ^(١).

(١) صحيح البخاري (٣٦/٧) ، برقم (٥٢٢٥) ، ، وقد بينت رواية النسائي أن عائشة هي التي كان النبي ص في بيتها. [سنن النسائي (٧٠/٧) ، برقم (٣٩٥٦) ، وصححه الألباني].

روايات لا تصح تشوه العلاقة بين عائشة وأمّهات المؤمنين:

١- تتهم مارية القبطية ل بالزنا:

رُوِيَ عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ الْأَرْقَمِ (المتفق على ضعفه) عَنْ الزَّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ لَ قَالَتْ: «أَهْدَيْتُ مَارِيَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَ وَمَعَهَا ابْنُ عَمٍّ لَهَا قَالَتْ: فَوَقَعَ عَلَيْهَا وَقَعَةٌ فَاسْتَمَرَّتْ حَامِلًا، قَالَتْ: فَعَزَّلَهَا عِنْدَ ابْنِ عَمِّهَا، قَالَتْ: فَقَالَ أَهْلُ الْإِفْكِ وَالزُّورِ: «مِنْ حَاجَتِهِ إِلَى الْوَلَدِ أَدْعَى وَلَدَ غَيْرِهِ»، وَكَانَتْ أُمُّهُ قَلِيلَةً اللَّيْلَ فَاِبْتَاعَتْ لَهُ ضَائِنَةً لَبُونُ فَكَانَ يَغْذِي بِلَبْنِهَا فَحَسَنَ عَلَيْهِ لَحْمُهُ.

قَالَتْ عَائِشَةُ لَ: «فَدَخَلَ بِهِ عَلَى النَّبِيِّ صَ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: «كَيْفَ تَرِينَ «، فَقُلْتُ: «مِنْ غَذِي بِلَحْمِ الضَّائِنِ يَحْسَنُ لَحْمُهُ».

قَالَ: «وَلَا الشَّبَهَ؟».

قَالَتْ: «فَحَمَلَنِي مَا يَحْمِلُ النِّسَاءُ مِنَ الْغَيْرَةِ أَنْ قُلْتُ: «مَا أَرَى شَيْئًا». قَالَتْ: وَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَ مَا يَقُولُ النَّاسُ فَقَالَ لِعَلِي: «خُذْ هَذَا السِّيفَ فَاَنْطَلِقْ فَاضْرِبْ عُنُقَ ابْنِ عَمٍّ مَارِيَةَ حَيْثُ وَجَدْتَهُ»، قَالَتْ: «فَاَنْطَلَقْتُ فَإِذَا هُوَ فِي حَائِطٍ عَلَى نَخْلَةٍ يَخْتَرِفُ رَطْبًا، فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَى عَلِيٍّ وَمَعَهُ السِّيفُ اسْتَقْبَلَنِي رَعْدَةً قَالَ: «فَسَقَطْتَ الْخَرْفَةَ فَإِذَا هُوَ لَمْ يَخْلُقْ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَهُ مَا لِلرَّجَالِ، شَيْءٌ مَمْسُوحٌ»^(١).

البيان:

هذه القصة لا تصح؛ فإن سليمان بن الأرقم متفق بين الأئمة على تضعيفه، بل هو ضعيف جداً^(٢).

والصحيح ما رواه مسلم عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُنْهَمُ بِأَمٍّ وَلَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ لِعَلِيٍّ: «اذْهَبْ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ». فَأَتَاهُ عَلِيٌّ فَإِذَا هُوَ فِي رَكْبٍ يَتَبَرَّدُ فِيهَا فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: «اُخْرُجْ». فَنَآوَلَهُ يَدَهُ فَأَخْرَجَهُ فَإِذَا هُوَ مَجْبُوبٌ لَيْسَ لَهُ ذِكْرٌ؛ فَكَفَّ عَلِيٌّ عَنْهُ ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَ فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَمَجْبُوبٌ مَا لَهُ ذِكْرٌ»^(٣).

٢- عائشة تغار من نزول الوحي بزواج النبي ص من زينب بنت جحش ل:

رُوِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَانَ قَالَ: جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَ، بَيْتَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ يَطْلُبُهُ وَكَانَ زَيْدٌ إِنَّمَا يُقَالُ لَهُ زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، فَرُبَّمَا فَقَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَ السَّاعَةَ فَيَقُولُ: «أَيْنَ زَيْدٌ؟»، فَجَاءَ مَنْزِلُهُ يَطْلُبُهُ فَلَمْ يَجِدْهُ وَتَقَوْمَ إِلَيْهِ زَيْنَبُ بِنْتُ

(١) المستدرک مع تعليقات الذهبي (٤١/٤)، برقم (٦٨٢١).

(٢) انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني (٧٠٠/١٠)، برقم (٤٩٦٤).

(٣) صحيح مسلم (٢١٣٩/٤)، برقم (٢٧٧١)، والركي: البئر.

جش زوجته فضلاً فأعرض رسول الله ص عنها فقالت: «ليس هو هاهنا يا رسول الله ، فادخل بأبي أنت وأمي».

فأبى رسول الله ص أن يدخل وإنما عجلت زينب أن تلبس لما قيل لها رسول الله ص على الباب فوثبت عجلت فأعجبت رسول الله ، فولى وهو يهمهم بشيء لا يكاد يفهم منه إلا ربما أعلن: «سبحان الله العظيم ، سبحان مصرف القلوب».

فجاء زيد إلى منزله فأخبرته امرأته أن رسول الله أتى منزله. فقال زيد: «ألا قلت له أن يدخل؟» ، قالت: «قد عرضت ذلك عليه فأبى» قال: «فسمعت شيئاً؟» ، قالت: «سمعت حين ولى تكلم بكلام ، ولا أفهمه، وسمعته يقول: «سبحان الله العظيم ، سبحان مصرف القلوب».

فجاء زيد حتى أتى رسول الله فقال: «يا رسول الله ، بلغني أنك جئت منزلي فهلاً دخلت؟ بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، لعل زينب أعجبتك فأفارقها ، فيقول رسول الله ص: «أمسك عليك زوجك».

فما استطاع زيد إليها سبيلاً بعد ذلك اليوم فيأتي إلى رسول الله فيخبره فيقول رسول الله: «أمسك عليك زوجك» ، فيقول: «يا رسول الله ، أفارقها» ، فيقول رسول الله: «احبس عليك زوجك». ففارقها زيد واعتزلها وحلت ، يعني انقضت عدتها.

قال: «فبينما رسول الله جالس يتحدث مع عائشة إلى أن أخذت رسول الله غشية فسُري عنه وهو يتبسم وهو يقول: «من يذهب إلى زينب يبشرها إن الله قد زوجنيها من السماء؟» ، وتلا رسول الله ص: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ) ^(١) ، القصة كلها».

قالت عائشة: «فأخذني ما قرب وما بعد لما يبلغنا من جمالها، وأخرى هي أعظم الأمور وأشرفها ما صنع لها - زوجها الله من السماء. وقلت: هي تفخر علينا بهذا».

قالت عائشة: «فخرجت سلمى خادم رسول الله ص تشتد فتحدثها بذلك فأعطتها أوصاحاً عليها ^(٢).

البيان:

هذه القصة من رواية محمد بن عمر الواقدي وهو كذاب ^(٣).

(١) الأحزاب: ٣٧ .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (١٠١/٨-١٠٢) ، وفي القصة كما ترى طعن في النبي ص ، ومن المؤسف أن الدكتورة عائشة عبد الرحمن - بنت الشاطئ - ذكرت هذه القصة دون ذكر ما يتعلق بعائشة ل ولم تلتفت إلى ضعف الرواية بل قالت: «قد نقلها إلينا رواة غير متهمين» ، وحاولت تبرير إعجاب النبي ص بزينب بأنه ص بشر ، وقد صرف وجهه عنها ، وضبط نفسه [انظر: تراجم سيدات بيت النبوة (ص ٣٤١-٣٤٣) ، وقد احتج بهذه القصة المكذوبة أحد القساوسة في إحدى مناظراته مع أحد الدعاة ، ونسبها لكتاب الدكتورة عائشة.

(٣) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (١٥٩/٦) (١٦١).

٣- غيرتها من جمال أم سلمة ل:

رُوي عن عائشة ل قالت: لما تزوج رسول الله ص أم سلمة حزنتُ حزناً شديداً لِمَا ذُكِرُوا لَنَا مِنْ جَمَالِهَا، فتَلَطَّفتُ لَهَا حَتَّى رَأَيْتُهَا ، فَرَأَيْتُهَا - وَاللَّهِ - أَضْعَافٌ مَا وُصِفْتُ لِي فِي الْحَسَنِ وَالْجَمَالِ. فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِحَفْصَةَ - وَكَانَتَا يَدًا وَاحِدَةً - فَقَالَتْ: « لا - وَاللَّهِ - إِنْ هَذِهِ إِلَّا الْغَيَرَةُ، مَا هِيَ كَمَا يَقُولُونَ».

فتَلَطَّفتُ لَهَا حَفْصَةَ حَتَّى رَأَيْتُهَا فَقَالَتْ: « قَدْ رَأَيْتُهَا ، وَلَا - وَاللَّهِ - مَا هِيَ كَمَا تَقُولِينَ وَلَا قَرِيبَ ، وَإِنَّهَا لَجَمِيلَةٌ» . قَالَتْ: «فَرَأَيْتَهَا بَعْدُ ، فَكَانَتْ - لَعْمَرِي - كَمَا قَالَتْ حَفْصَةُ وَلَكِنِّي كُنْتُ غَيْرِي» (١).

البيان:

هذه القصة من رواية محمد بن عمر الوَاقِدِيّ وهو كذاب (٢).

٤- ما تشبع من أم سلمة؟:

رُوي عن فاطمة الخزاعية قالت: سمعت عائشة تقول يوماً: دخل عليّ يوماً رسول الله ص، فقلت: «أَيْنَ كُنْتَ مِنْذُ الْيَوْمِ؟» ، قَالَ: « يَا حَمِيرَاءُ كُنْتُ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ». فَقُلْتُ: « مَا تَشْبَعُ مِنْ أُمِّ سَلَمَةَ؟» (٣).

البيان:

هذه القصة من رواية محمد بن عمر الوَاقِدِيّ وهو كذاب (٤).

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٩٤/٨).

(٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (١٥٩/٦-١٦١).

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٩٤/٨).

(٤) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (١٥٩/٦-١٦١).

٥- غيرتها من مارية القبطية ل:

رُوي عن عائشة قالت: ما غرّت على امرأة إلا دون ما غرّت على مارية، وذلك أنها كانت جميلة من النساء جعدة، وأعجب بها رسول الله ص ، وكان أنزلها أول ما قدم بها في بيت لحارثة بن النعمان فكانت جارتنا ، فكان رسول الله عامة النهار والليل عندها حتى فرغنا لها ، فجزعت فحولها إلى العالية فكان يختلف إليها هناك»^(١).

البيان:

هذه القصة من رواية محمد بن عمر الواقديّ ، وهو كذاب^(٢).

٦- تسبُّ أم المؤمنين صفية ل بأنها يهودية:

أ- رُوي عن عبد الرحمن بن أبي الرجال عبد الله بن عمر قال: لما اجتلى النبي ص صفية رأى عائشة منتقبة في وسط الناس فعرفها فأدركها فأخذ بثوبها فقال: «يا شقيراء كيف رأيت؟» ، قالت: «رأيت يهودية بين يهوديات»^(٣).

البيان:

قال الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لسير أعلام النبلاء: «رجالها ثقات ، لكنه منقطع بين عبد الرحمن وابن عمر»^(٤).

ب- رُوي عن عطاء بن يسار قال: لما قدم رسول الله ص من خيبر ومعه صفية أنزلها في بيت من بيوت حارثة بن النعمان ، فسمع بها نساء الأنصار وبجمالها فجئن ينظرن إليها ، وجاءت عائشة منتقبة حتى دخلت عليها فعرفها، فلما خرجت خرج رسول الله ص على أثرها فقال: «كيف رأيتها يا عائشة؟» ، قالت: «رأيت يهودية» ، قال: «لا تقولي هذا يا عائشة ؛ فإنها قد أسلمت فحسن إسلامها»^(٥).

البيان:

قال الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لسير أعلام النبلاء: «فيه على إرساله الواقدي» ، والواقديّ محمد بن عمر كذاب^(٦).

ج- رُوي عن أم سنان الأسلمية قالت: «لما نزلنا المدينة لم ندخل منازلنا حتى دخلنا مع صفية منزلها، وسمع بها نساء المهاجرين والأنصار فدخلن عليها منتكرات ، قرأيت أربعاً من أزواج النبي ص منتقبات: زينب بنت جحش ، وحفصة ، وعائشة ، وجويرية ، فأسمع زينب تقول لجويرية: «يا بنت الحارث

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨ / ٢١٢).

(٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٦ / ١٥٩-١٦١).

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨ / ١٢٥-١٢٦).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢ / ٢٣٧).

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨ / ١٢٦).

(٦) انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (٩ / ٣٢٣) ، سير أعلام النبلاء (٩ / ١٧٢).

ما أرى هذه الجارية إلا ستغلبننا على عهد رسول الله ص». فقالت جويرية: «كلا إنها من نساء قل ما يحظين عند الأزواج»^(١).
البيان:

فيه محمد بن عمر الواقدي وهو كذاب^(٢).
د- روي عن ابن أبي عون قال: «استتبت عائشة وصفية فقال رسول الله لصفية: «ألا قلت أبي هارون وعمي موسى؟» ؛ وذلك أن عائشة فخرت عليها»^(٣).

البيان:
فيه محمد بن عمر الواقدي وهو كذاب^(٤).
٧- كانت ترى أنها أفضل من صفية ، فلم يُقرّها رسول الله ص على ذلك:

رُوي عن صفية بنت حيي قالت دخل علي رسول الله ص وقد بلغني عن حفصة وعائشة كلام فذكرت ذلك له فقال: «ألا قلت فكيف تكونان خيراً مني وزوجي محمد وأبي هارون وعمي موسى». وكان الذي بلغها أنهم قالوا: «نحن أكرم على رسول الله ص منها». وقالوا: «نحن أزواج النبي ص وبنات عمه»^(٥).

البيان:
قال الترمذي عقب هذا الحديث: «وهذا حديث غريب لا نعرفه من حديث صفية إلا من حديث هاشم الكوفي وليس إسناده بذلك القوي». وأيضاً ضعفه الألباني.

٨- عائشة وحفصة تتالان من صفية:
قال ابن عبد البر: «ويروى أن رسول الله ص دخل على صفية وهي تبكي، فقال لها: «ما يبكيك؟»، قالت: «بلغني أن عائشة وحفصة تتالان مني، وتقولان نحن خير من صفية ؛ نحن بنات عم رسول الله ص وأزواجه»، قال: «ألا قلت لهن كيف تكن خيراً مني وأبي هارون وعمي موسى وزوجي محمد ص».

البيان:
هذا الأثر ذكره ابن عبد البر^(٦) بدون إسناد ، وبصيغة التمریض: «روي» التي تدل على ضعف الرواية.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ١٢٦).
(٢) انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (٣٢٣/٩) ، سير أعلام النبلاء « (١٧٢/٩).
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ١٢٦ - ١٢٧).
(٤) انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (٣٢٣/٩) ، سير أعلام النبلاء « (١٧٢/٩).
(٥) سنن الترمذي (٥٠/١٤) ، برقم (٤٢٦٦).
(٦) في كتابه الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٠٥/٢).

٩- تستب هي وصفية:

عن ابن أبي عون قال: قالت عائشة: «كنت أَسْتَبُّ أنا وصفية فسببت أباها فسببت أبي وسمعه رسول الله ص ، فقال: « يا صفية تسبين أبا بكر ، يا صفية تسبين أبا بكر»^(١).

البيان:

هذه القصة من رواية محمد بن عمر الواقدي وهو كذاب^(٢).

١٠- مَضْمُضٌ من تغامزكن بصاحبتهن! والله إنها لصادقة!

قال ابن سعد: «أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني أسامة بن زيد عن أبيه عن عطاء ابن يسار قال: اجتمع إلى رسول الله ص نساؤه في مرضه الذي مات فيه فقالت صفية زوجته: «أما والله يا نبي الله لو ددت أن الذي بك بي». فغمزتها أزواج النبي ص وأبصرهن النبي ص فقال: «مَضْمُضٌ» ، فقلن: «من أي شيء يا رسول الله؟» ، قال: «مِنْ تَغَامَزَكُنْ بِصَاحِبَتِكُنْ ، وَاللهِ إِنَّهَا لَصَادِقَةٌ»^(٣).

وقال في رواية أخرى: «أخبرنا معن بن عيسى، حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم أن نبي الله ص في الوجع الذي توفي فيه اجتمع إليه نساؤه ، فقالت صفية بنت حيي: «أما والله يا نبي الله لو ددت أن الذي بك بي». فغمزتها أزواج النبي ص ، وأبصرهن رسول الله ص فقال: «مَضْمُضٌ» ، فقلن: «من أي شيء يا نبي الله؟» ، قال: «مِنْ تَغَامَزَكُنْ بِصَاحِبَتِكُنْ ، وَاللهِ إِنَّهَا لَصَادِقَةٌ»^(٤).

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨ / ٨٠).

(٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (١٥٩/٦-١٦١).

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣١٣/٢).

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (١٢٨/٨).

الجواب:

١- أما الرواية الأولى فمن رواية محمد بن عمر الْوَاقِدِيِّ وهو متهم بالكذب (١).

٢- أما الرواية الثانية فمرسلة (٢) ، فزيد بن أسلم تابعي لم يسمع من النبي ص وإنما حَدَّثَ عَنْ وَالِدِهِ - أَسْلَمَ مَوْلَى عُمَرَ - ، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (٣).

٣- أما قول الحافظ ابن حجر: «وأخرج ابن سعد بسند حسن عن زيد بن أسلم قال: «اجتمع نساء النبي ص في مرضه الذي توفي فيه» الخ الرواية (٤) ، فمعناه أن السند حسن إلى زيد بن أسلم فقط وليس إلى النبي ص.

والشيعة يلتقطون مثل هذه الكلمات ويوهمون الناس أن الحافظ ابن حجر يُحَسِّنُ الحديث ، وللرد على تدليسهم ننقل كلام الحافظ ابن حجر في زيد بن أسلم حيث قال في ترجمته: «زيد بن أسلم العدوي مولى عمر أبو عبد الله وأبو أسامة المدني ، ثقة عالم ، وكان يرسل» (٥).

فالحافظ ابن حجر / لم يقل إن زيد بن أسلم صحابي بل قال إنه ثقة عالم ، وقال إنه كان يرسل ، أي يذكر الحديث دون ذكر الصحابي الذي سمعه منه ، وهذا الإرسال معناه أن هناك انقطاعاً في السند ، وبسببه لا يصح الحديث.

والرواية يلاحظ منها الطعن الخفي في زوجات النبي ص أمهات المؤمنين ، وأنهن يتهمن صفة ل بالكذب على النبي ص.

١١- تسبَّ أُمُّ سَلَمَةَ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ص !!!

رُويَ عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ: كَانَتْ عِنْدَنَا أُمُّ سَلَمَةَ ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ص عِنْدَ جُنْحِ اللَّيْلِ ، فَجَعَلَ يَصْنَعُ سُبُّيًّا بِيَدِهِ ، وَجَعَلَ لَا يَقْطُنُ لَأُمِّ سَلَمَةَ ، فَقُلْتُ بِيَدِهِ ، حَتَّى فَطَنَتْهُ لَهَا ، فَأَمْسَكَ ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: «أَهْكَذَا الْآنَ ، أَمَا كَانَ وَاحِدَةً مِنَّا عِنْدَكَ ، إِلَّا فِي خِلَابَةٍ كَمَا أَرَى » ، وَسَبَّتْ عَائِشَةَ ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ ص يَنْهَاهَا ، فَتَابَى ، فَقَالَ النَّبِيُّ ص: «سُبِّهَا » ، فَسَبَّتْهَا ، حَتَّى غَلَبَتْهَا.

فَانْطَلَقَتْ أُمُّ سَلَمَةَ إِلَى عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ ، فَقَالَتْ: «إِنَّ عَائِشَةَ سَبَّتْهَا ، وَقَالَتْ لَكُمْ ، وَقَالَتْ لَكُمْ » ، فَقَالَ عَلِيُّ لِفَاطِمَةَ: «أَذْهَبِي إِلَيْهِ ، فَقُولِي: إِنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ لَنَا ، وَقَالَتْ لَنَا » ، فَأَنْتَهُ ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ص: «إِنَّهَا حَبَّةُ أَبِيكَ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ » ، فَرَجَعَتْ إِلَى عَلِيٍّ ، فَذَكَرَتْ لَهُ الَّذِي قَالَ لَهَا ، وَجَاءَ عَلِيُّ ص إِلَى النَّبِيِّ ص فَقَالَ: «أَمَا كَفَاكَ ، إِلَّا أَنْ قَالَتْ لَنَا عَائِشَةُ ، وَقَالَتْ لَنَا حَتَّى أَتَيْتُكَ فَاطِمَةَ ، فَقُلْتُ لَهَا: «إِنَّهَا حَبَّةُ أَبِيكَ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ».

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي (١٥٩/٦-١٦١).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء بتحقيق الأرئوط (٢٣٥/٢).

(٣) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٣١٦/٥-٣١٧) ، تهذيب التهذيب (٣/ ٣٩٥) ، تقريب التهذيب (٣٢٦/١) ، كلاهما لابن حجر العسقلاني.

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة (٧/٧٤١).

(٥) تقريب التهذيب (١/٣٢٦).

البيان:

هذا الحديث رواه أبو داود ^(١) والإمام أحمد في المسند وضعفه الأرئووط ^(٢) والالباني ^(٣).

١٢- عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ سَخِرَتَا مِنْ أُمِّ سَلَمَةَ :

جاء في أسباب نزول القرآن للواحدي النيسابوري ^(٤) : « قَوْلُهُ تَعَالَى :

سُورَةُ الْحَجِّ سُورَةُ الْمَزَّازِ سُورَةُ الْمَدَّيْنِ سُورَةُ الْقِيَامَةِ سُورَةُ الْإِنشَانِ سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

سُورَةُ الْبَنَاءِ سُورَةُ النَّازِعَاتِ سُورَةُ عَلِينَ سُورَةُ التَّكْوِينِ (^(٥) ، نَزَلَتْ فِي امْرَأَتَيْنِ مِنْ

أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ص سَخِرَتَا مِنْ أُمِّ سَلَمَةَ وَذَلِكَ أَنَّهَا رَبَطَتْ حَقْوِيهَا بِسِنِيَّةٍ - وَهِيَ ثَوْبٌ أَبْيَضٌ - وَسَدَلَتْ طَرْفَهَا خَلْفَهَا فَكَانَتْ تَجُرُّهُ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ لِحَفْصَةَ : « أَنْظِرِي إِلَى مَا تَجُرُّ خَلْفَهَا كَأَنَّهُ لِسَانٌ كَلْبٍ ! » ، فَهَذَا كَانَ سُخْرِيَّتَهَا .

وذكره القرطبي في تفسيره ^(٦) بدون إسناد.

البيان: هذه الرواية لا تصح فهي - كما ترى - بدون إسناد.

(١) سنن أبي داود (٢٧٤/٤) ، برقم (٤٨٩٨).

(٢) المسند (٤٥١/٤١-٤٥٢) ، برقم (٢٤٩٨٦).

وفي الهامش: قال السندي : قولها : عند جنح الليل ، بالضم والكسر ، طائفة منه ، أي: عند استحكام الظلمة. قولها : « بِيَدِهِ » ، كمد اليد إليها. قولها : « لَأُمِّ سَلَمَةَ » أي : لا يرى أن هذه أم سلمة ، بل يرى أنها عائشة. قولها : « إِلَّا فِي خَلَابَةٍ » أي : خديعة ، فإن مدَّ اليد ثم الإعراض يشبه الخديعة. قوله : « ينهاها » ، أي : عن سَبِّ عائشة. قوله : « أَذْهَبِي إِلَيْهِ » ، أي : إلى النبي ص.

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (٣٥٥/٧) ، برقم (٣٣٤٢).

(٤) (ص ٢٦٣).

(٥) الحجرات: ١١.

(٦) (٣٢٦/١٦).

الْفَضْلُ السَّائِسُ

روايات في كتب أهل السنة لا تصح نسبتها إلى أم المؤمنين عائشة ل

أثبت العرش ثم انقش :

قد يجد القارئ في كتب أهل السنة - وفي كتب التواريخ خاصة - بعض الروايات المكذوبة التي يتلقفها أهل الأهواء للطعن في صحابة النبي ص وفي زوجاته الطاهرات رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ.

وهذه الروايات المكذوبة يمكن بيانها بالرجوع إلى إسنادها ، ومعرفة كلام علماء الجرح والتعديل في روايتها ، هذا إن كانت واردة بالإسناد ، أما إن كانت واردة بلا إسناد فيكفي في بيان كذبها أن الأصل عدالة الصحابة وزوجات النبي ص ^(١).

ويجب التنبيه إلى تدليس الشيعة في نقلهم لما ورد في كتب أهل السنة ، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره الشيخ الألباني في تخريج حديث عبد الرحمن بن الضحاك أن عبد الله بن صفوان أتى عائشة وآخر معه ، فقالت عائشة لأحدهما: «أسمعت حديث حفصة يا فلان؟!»، قال: «نعم يا أم المؤمنين؟!»، فقال لها عبد الله بن صفوان: «وما ذاك يا أم المؤمنين؟!»، قالت: «خلال لي تسع؛ لم يكن لأحد من النساء قبلي؛ إلا ما أتى الله - عز وجل - مريم بنت عمران ، والله! ما أقول هذا أني أفخر على أحد من صواحباتي.

فقال لها عبد الله بن صفوان: «وما هن يا أم المؤمنين؟!».

قالت عائشة: «جاء الملك بصورتني إلى رسول الله ص . فتزوجني رسول الله ص وأنا ابنة سبع سنين. وأهديت إليّ وأنا ابنة تسع سنين. وتزوجني بكرًا لم يكن في أحد من الناس. وكان يأتيه الوحي وأنا وهو في لحاف واحد. وكنت من أحب الناس إليه. ونزل في آيات من القرآن كادت الأمة تهلك فيها. ورأيت جبريل - عليه الصلاة والسلام - ولم يره أحد من نسائه غيري. وقبض في بيتي؛ لم يله أحد غير الملك إلا أنا».

قال الشيخ الألباني: «منكر ، أخرجه الحاكم (١٠/٤) ... وإنما أوردت الحديث من أجل ذكر مريم فيه مع هذه الخلّة الأخيرة ؛ فإنني لم أجد لها شاهدًا

(١) راجع الفصل الثالث: كيف نقرأ التاريخ ، ص (٢٤-٣٨).

يقويها ، وقد استغلها الشيعي عبد الحسين في (مراجعاته) (٢٥٧-٢٥٨) ؛ فجزم بنسبة الحديث إليها ، ثم أخذ يغمز منها بسبب هذه الخلّة ، وهي مما لم يثبت عنها كما تبين لك من هذا التخرّيج ، بخلاف الخلّال التي قبلها ، فكلها صحيحة ثابتة عنها في (الصحيحين) وغيرهما.

فاعلم هذا ؛ يساعذك على دفع المطاعن الشيعة عن أم المؤمنين ل!«^(١).
وقد وجدت على أحد المواقع الشيعية أحدهم يزعم أن عائشة ل كانت قبيحة المنظر ومنقّرة لسوادها ولوجود أثر الجدري والبثور الكثيرة في وجهها، فلا يرغب بها أحد من الرجال. ثم قال: « راجع لسان الميزان لابن حجر ج ٤ ص ١٣٦ ».

وعند مراجعة لسان الميزان لابن حجر (ج ٤ ص ١٣٦) تجد تكذيب ابن حجر لهذا الكلام فهذا كلامه: «٤٣٣ - سهيل بن ذكوان أبو السندي عن عائشة ل وزعم أنها كانت سوداء فكذبّه يحيى بن معين ، وقال غير واحد: «متروك الحديث» ، ... وقال عباد بن العوام قلت لسهيل بن ذكوان: «أرأيت عائشة؟» ، قال: «نعم» ، قلت: «صفها لي» ، قال: «كانت أدماء» ، قال عباد: «كنا نتهمه بالكذاب ، قد كانت عائشة بيضاء شقراء» ، ... وقال ابن المديني: «ثنا محمد بن الحسن الواسطي عن سهيل بن ذكوان قال: «لقيت عائشة بواسط» ، انتهى ، وهكذا يكون الكذب فقد ماتت عائشة قبل أن يخط الحجاج مدينة واسط بدهر».

(١) باختصار من السلسلة الضعيفة والموضوعة (١٠/ ٧١٥) ، برقم (٤٩٧٠).

روايات لا تصح
قد يفهم منها الطعن
في عائشة أو التنقيص من قدرها

١- أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ :
رُويَ عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا قَالَتْ : وَكَانَ مَتَاعِي فِيهِ خَفٌّ ، وَكَانَ عَلَيَّ جَمَلٌ نَاجٍ ، وَكَانَ مَتَاعٌ صَفِيَّةٌ فِيهِ ثَقْلٌ ، وَكَانَ عَلَيَّ جَمَلٌ ثَقَالٌ بَطِيءٌ يَتَبَطَّ بِالرَّكْبِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص : « حَوَّلُوا مَتَاعَ عَائِشَةَ عَلَيَّ جَمَلٌ صَفِيَّةٌ ، وَحَوَّلُوا مَتَاعَ صَفِيَّةَ عَلَيَّ جَمَلٌ عَائِشَةَ حَتَّى يَمْضِيَ الرَّكْبُ » ، قَالَتْ عَائِشَةُ : « فَلَمَّا رَأَيْتَ ذَلِكَ ، قُلْتَ : يَا لِعِبَادِ اللَّهِ ، غَلَبْنَا هَذِهِ الْيَهُودِيَّةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص ، قَالَتْ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص : « يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ ، إِنَّ مَتَاعَكَ كَانَ فِيهِ خَفٌّ وَكَانَ مَتَاعُ صَفِيَّةَ فِيهِ ثَقْلٌ ، فَأَنْطَأَ بِالرَّكْبِ ، فَحَوَّلْنَا مَتَاعَهَا عَلَيَّ بَعِيرِكَ ، وَحَوَّلْنَا مَتَاعَكَ عَلَيَّ بَعِيرِهَا » ، قَالَتْ : فَقُلْتَ : « أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ » .

قَالَتْ : فَتَبَسَّمَ ، قَالَ : « أَوْ فِي شَيْءٍ أَنْتَ يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ ؟ » ، قَالَتْ : قُلْتَ : « أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ أَفَهَلَا عَدَلْتُ ؟ » ، وَسَمِعَنِي أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ فِيهِ غَرْبٌ - أَيِ حِدَّةٍ - فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَلَطَمَ وَجْهِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص : « مَهْلًا يَا أَبَا بَكْرٍ » ، فَقَالَ : « يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَمَا سَمِعْتَ مَا قَالَتْ ؟ » ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص : « إِنَّ الْغَيْرِي لَا يُبْصِرُ أَسْفَلَ الْوَادِي مِنْ أَعْلَاهُ » ^(١) .

البيان:

هذا الحديث قال عنه الشيخ الألباني: « هذا سند ضعيف ؛ وفيه علتان : الأولى : عن عنة ابن إسحاق ؛ فقد كان يدلس ^(٢) .
والأخرى : ضعف سلمة بن الفضل - وهو الأبرش - قال الحافظ في (التقريب) : « صدوق كثير الخطأ » .
وسلمة بن الفضل قال فيه أبو حاتم : « لَا يُحْتَجُّ بِهِ » . وَقَالَ الْبُخَارِيُّ : « عِنْدَهُ مَنَاقِبٌ » . وَقَالَ النَّسَائِيُّ : « ضَعِيفٌ » . وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ : « أَهْلُ الرَّيِّ لَا يَرْغَبُونَ فِيهِ ؛ لِظُلْمٍ فِيهِ » . وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ : « كَانَ يَتَشَبَّهُ » ^(٣) .
وأشار الحافظ العراقي في تخريج إحياء علوم الدين إلى تدليس محمد بن إسحق فقال : « أخرجه أبو يعلى في مسنده ، وأبو الشيخ في كتاب (الأمثال) من حديث عائشة وفيه ابن اسحق وقد عنعنه » ^(٤) .

(١) مسند أبي يعلى الموصلي (١٢٩/٨) برقم (٤٦٧٠) .

(٢) والمُدَّلَّسُ الثقة تُقْبَلُ روايته إذا صرح بالسماع كأن يقول : (حدثني) و (سمعت) وشبههما ، ولا تُقْبَلُ روايته إذا عَنَّ ، أي قال (عن ... ، عن ...) .
وسبب رد المحدثين لحديث المُدَّلَّس إذا لم يصرح بالسماع هو خشية سقوط رجل بين المُدَّلَّسِ وَمَنْ عَنَّ عَنْهُ .

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (٥٥٣/٦) ، برقم (٢٩٨٥) .

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٠/٩) .

وإيراد الغزالي لهذه القصة من جملة ما حشا به كتابه (الإحياء) من آلاف الأحاديث الضعيفة والموضوعة. وهذه الرواية بذاتها كانت سبباً في توجيه نقد أهل العلم إليه (٢).

٢- اتق الله، ولا تقل إلا حقاً:

وروي عن عائشة ل أنه كان بينها وبين رسول الله ص كلام، فقال لها: «من ترضين بيني وبينك؟ أترضين بعمر بن الخطاب؟». قالت: «لا؛ عمر فظ غليظ»، قال ص: «أترضين بأبيك بيني وبينك؟». قالت: «نعم»، فبعث إليه رسول الله ص فقال: «إن هذه من أمرها كذا ومن أمرها كذا»، قالت: فقلت: «اتق الله، ولا تقل إلا حقاً!».

قالت: «فرفع أبو بكر يده فرشم أنفي، وقال: «أنت لا أم لك يا ابنة أم رومان؛ تقولين الحق أنت وأبوك ولا يقوله رسول الله ص»، فابتدر منخري كأنهما عزلاوان فقال رسول الله ص: «إن لم ندعك لهذا!».

قالت: ثم قام إلى جريدة في البيت فجعل يضربني بها، فوليت هاربة منه فلزقت برسول الله ص فقال ص: «أقسمت عليك لما خرجت فإنما لم ندعك لهذا»، فلما خرج قمت فتتحييت رسول الله ص، فقال: «ادني»، فأبيت أن أفعل فتبسم رسول الله ص وقال لها: «لقد كنت من قبل شديدة اللصوق لي بظهري».

البيان:

هذا الحديث ضعفه الحافظ العراقي في تخريج إحياء علوم الدين، فقال: «أخرجه الطبراني في (الأوسط)، والخطيب في (التاريخ) من حديث عائشة بسند ضعيف» (٣).

٣- اقصد يا رسول الله (أي اعدل):

روي عن عائشة ل قالت: «كان بيني وبين رسول الله ص كلام فقال: «يَمَنْ تَرْضِينَ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ؟ أَرْضِينَ بِأَبِي عبيدة بن الجراح؟»، قلت: «لا؛ ذاك رجل لين يقضي لك علي». قال ص: «أترضين بعمر بن الخطاب؟»، قلت: «لا؛ إني لأفرق من عمر»، فقال رسول الله ص: «والشيطان يفرق منه» (٤)، فقال: «أترضين بأبي بكر»، قلت: «نعم»، فبعث إليه فجاء فقال رسول الله ص: «اقصد بيني وبين هذه».

قال: «أنا، يا رسول الله؟».

قال: «نعم».

(١) إحياء علوم الدين للغزالي، ومعه المغنى عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار لزين الدين العراقي (٤٣/٢).

(٢) انظر: صيد الخاطر لابن الجوزي (ص ١٢٠).

(٣) إحياء علوم الدين للغزالي، ومعه المغنى عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار لزين الدين العراقي (٤٣/٢).

(٤) يفرق: يخاف. قال ص: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَفْرِقُ مَنكَ يَا عُمَرُ»، (رواه الإمام أحمد في المسند (٩٣/٣٨)، برقم (٢٢٩٨٩). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٤٢/٤)، برقم (1609).

فتكلم رسول الله ص فقلت له: «اقصد ، يا رسول الله» .
 قالت: «فرغ أبو بكر يده فلطم وجهي لكمة بَدَر منها أنفي ومنخاري دمًا
 وقال: «لا أم لك ؛ فمن يقصد إذا لم يقصد رسول الله ص؟» .
 فقال ص: «ما أردنا هذا » ، وقام فغسل الدم عن وجهي وثوبي بيده» ^(١) .
 البيان:

هذا الحديث ضَعَفَهُ الحافظ العراقي في تخريج كتاب (إحياء علوم الدين
) فقال: «أخرجه الطبراني في (الأوسط) والخطيب في (التاريخ) من حديث
 عائشة بسند ضعيف» ^(٢) .
 ٤- عائشة متكبرة:

رُوِيَ عن عائشة ل قالت: «دخلت عَلَيَّ امرأةٌ مسكينة ومعها شيء تهديه
 إِلَيَّ فكرهت أن أقبله منها رحمةً لها ، فقال لي نبي الله ص : « فهلا قبلته
 وكافأتها ، فأرى أنك حقرتها ، فتواضعي يا عائشة فإن الله يحب المتواضعين
 ويبغض المستكبرين» ^(٣) .
 البيان:

هذا الحديث لا يصح ، فقد أشار إلى ذلك أبو نعيم الأصفهاني ؛ فقال
 عقب روايته له: «غريب من حديث زاذان وأبي هاشم ، وأسم أبي هاشم يحيى
 بن دينار الواسطي ، لم نكتبه إلا من حديث خلف عن عبد الغفور» .أهـ .
 وهذا الإسناد موضوع فيه عبد الغفور وهو أبو الصباح الأنصاري
 الواسطي ، قال عنه : «تركوه ، منكر الحديث» ، وقال ابن معين: «ليس بشيء»
^(٤) ، وقال ابن عدي: «ضعيف ، منكر الحديث» . وأورد الذهبي عددًا من
 منكراته ^(٥) .

وقال ابن حبان: «كان ممن يضع الحديث على الثقات، كعب وغيره، لا
 يحل كتابة حديثه ولا ذكره إلا على جهة التعجب» ^(٦) .
 وقد يقول قائل: وما الفائدة من ذكر هذا الحديث الضعيف في هذا الباب ،
 فلو كان الحديث صحيحًا لما كان فيه مطعنٌ في عائشة ت ، حيث ليس فيه أنها
 رفضت الهدية تكبرًا بل رحمةً بالمرأة المسكينة ؟

والجواب: أن بعض الكتب لا تذكر قصة الحديث ، فيأتي الطاعنون
 فيذكرون مَنَنَهُ فقط فيفهم البعض - بمفهوم المخالفة - أن عائشة ل كانت متكبرة
 فنصحها النبي ص بالتواضع. وقد وجدت مقالة لأحد الروافض على الشبكة

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٢٣٩/١١) ، برقم (٥٩٨٥) .

(٢) إحياء علوم الدين للغزالي ، ومعه المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في
 الإحياء من الأخبار لزين الدين العراقي (٤٣/٢) .

(٣) حلية الأولياء (٢٠٤/٤) .

(٤) التاريخ الكبير للبخاري (١٣٧/٦) .

(٥) الميزان (٦٤١/٦) .

(٦) كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين (١٤١/٢) .

العنكبوتية يذكرُ فيها أن عائشة ل متكبرة ، ويستدل على ذلك بهذا الحديث الموضوع ، وحذف منه جملة (رحمة لها).

٥- تتصدق بحبة عنب ، أسخريّة أم بخلاً؟
 قال مَالِكٌ : بَلَّغْنِي أَنَّ مَسْكِينًا اسْتَطْعَمَ عَائِشَةُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَبَيْنَ يَدَيْهَا عَنَبٌ
 فَقَالَتْ لِإِنْسَانٍ : « خَذْ حَبَةً فَأَعْطِهِ أَبَاهَا » ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَيَعْجَبُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ :
 : « أَتَعْجَبُ ؟ كَمْ تَرَى فِي هَذِهِ الْحَبَّةِ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ »^(١) .

البيان:

هذا الأثر لا يصح للانقطاع بين مالك وعائشة ، حيث قال
 مَالِكٌ : « بَلَّغْنِي » .

وبينه وبين عائشة مفاز ؛ فقد توفيت عائشة سنة سبع وخمسين على
 الصحيح^(٢) ، وقيل : سنة ثمان وخمسين ، ووُلِدَ الإمام مالك بن أنس سنة ثلاث
 وتسعين^(٣) .

٦- قلة علمها وسوء تعبيرها للرؤيا:

رُوي عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ص ، قَالَتْ : « كَانَتْ
 امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَهَا زَوْجٌ تَاجِرٌ يَخْتَلِفُ ، فَكَانَتْ تَرَى رُؤْيَا كُلَّمَا غَابَ عَنْهَا
 زَوْجُهَا ، وَفَلَمَّا يَغِيبُ إِلَّا تَرَكَهَا حَامِلًا ، فَتَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ ص فتَقُولُ : « إِنَّ زَوْجِي
 خَرَجَ تَاجِرًا فَتَرَكَنِي حَامِلًا ، فَرَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ أَنَّ سَارِيَةَ بَيْتِي انْكَسَرَتْ ،
 وَإِنِّي وَلَدْتُ غُلَامًا أَعْوَرَ » . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ص : « خَيْرٌ ، يَرْجِعُ زَوْجُكَ عَلَيْكَ -
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - صَالِحًا ، وَتَلِدِينَ غُلَامًا بَرًّا » ، فَكَانَتْ تَرَاهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ،
 كُلَّ ذَلِكَ تَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ص فتَقُولُ ذَلِكَ لَهَا ، فَيَرْجِعُ زَوْجُهَا وَتَلِدُ غُلَامًا .

فَجَاءَتْ يَوْمًا كَمَا كَانَتْ تَأْتِيهِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ ص غَائِبٌ وَقَدْ رَأَتْ تِلْكَ الرُّؤْيَا
 ، فَقُلْتُ لَهَا : « عَمَّ تَسْأَلِينَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ص يَا أُمَةَ اللَّهِ ؟ » ، فَقَالَتْ : « رُؤْيَا كُنْتُ أَرَاهَا
 فَتَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ص فَاسْأَلُهُ عَنْهَا ، فَيَقُولُ خَيْرًا ، فَيَكُونُ كَمَا قَالَ » .

فَقُلْتُ : « فَأَخْبِرِينِي مَا هِيَ ؟ » ، قَالَتْ : « حَتَّى يَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ص
 فَأَعْرِضُهَا عَلَيْهِ ، كَمَا كُنْتُ أَعْرِضُ ، فَوَاللَّهِ مَا تَرَكَتُهَا حَتَّى أَخْبِرْتَنِي » ، فَقُلْتُ : «
 وَاللَّهِ لَئِنْ صَدَقْتَ رُؤْيَاكَ لَيَمُوتَنَّ زَوْجُكَ وَتَلِدِينَ غُلَامًا فَاجِرًا » ، فَفَعَدْتُ تَبْكِي ،
 وَقَالَتْ : « مَا لِي حِينَ عَرَضْتُ عَلَيْكَ رُؤْيَايَ » ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ص وَهِيَ
 تَبْكِي ، فَقَالَ لَهَا : « مَا لَهَا يَا عَائِشَةُ ؟ » ، فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ ، وَمَا تَأَوَّلْتُ لَهُ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ص : « مَا يَا عَائِشَةُ ، إِذَا عَبَرْتُمُ لِلْمُسْلِمِ الرُّؤْيَا فَاعْبُرُوهَا
 عَلَى خَيْرٍ ، فَإِنَّ الرُّؤْيَا تَكُونُ عَلَى مَا يَعْبُرُهَا صَاحِبُهَا » . فَمَاتَ وَاللَّهِ زَوْجُهَا ، وَلَا
 أَرَاهَا إِلَّا وَلَدَتْ غُلَامًا فَاجِرًا^(٤) .

الجواب:

(١) موطأ مالك (٢/٦٥٧) ط دار ابن رجب ، تحقيق مسعد كامل ، بإشراف الشيخ مصطفى العدوي
 ، وقال المحقق : « إسناده ضعيف ، من بلاغات مالك » .

(٢) انظر : الأعلام للزركلي (٥/٢٥٧) .

(٣) سنن الدارمي (٢/١٧٤-١٧٦) برقم (٢١٦٣) ..

١- هذا الحديث لا يصح ، فيه ابن اسحق ، وهو مُدَلِّس ، قال حسين سليم أسد محقق سنن الدارمي عقب هذا الحديث: «إسناده رجاله ثقات غير أن ابن إسحاق قد عنعن»^(١).

٢- وإن كانت المرأة قد عرضت رؤياها على النبي ص مرة وأولها لها فما فائدة ذهابها إليه بعد ذلك مرتين أو ثلاثاً ، والرؤيا نفس الرؤيا والواقع نفس الواقع.

٧- أعله وبخلا:

رُوي عن الأسود ، عن عائشة ، أن رسول الله ص كان يصلي فوجد القُرّ ، فقال : « يا عائشة أرخي علي مرطك » قالت: «إني حائض » ، قال : « أعله وبخلا ؟ إن حيضتك ليست في ثوبك »^(٢).

البيان:

هذا الحديث ضعفه الألباني^(٣).

٨ - يا أبا بكر ألا تعذرني من عائشة:

عن بن المسيب قال قال رسول الله ص لأبي بكر: «يا أبا بكر ألا تعذرني من عائشة» ، فرفع أبو بكر يده فضرب صدرها ضربة شديدة فجعل رسول الله يقول: «غفر الله لك يا أبا بكر ما أردت هذا»^(٤).

البيان:

هذه القصة من رواية محمد بن عمر الوَاقِدِيّ وهو كذاب^(٥).

٩- يا عائشة أما تعلمين أن الله لا ينظر إليك الآن :

رُوي عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه قالت: «سمعت عائشة تقول: «لبست ثيابي فطفقت أنظر إلى ذيلي وأنا أمشي في البيت وألقت إلى ثيابي وذيلي» ، فدخل علي أبو بكر فقال: «يا عائشة أما تعلمين أن الله لا ينظر إليك الآن»^(٦).

البيان:

(١) حيث إنه مُدَلِّس ؛ والمُدَلِّس الثقة تُقْبَل روايته إذا صرح بالسماع كأن يقول: (حدثني) و(سمعت) وشبههما ، ولا تُقْبَل روايته إذا عَنَنَ ، أي قال (عن ... ، عن ...).

وسبب رد المحدثين لحديث المُدَلِّس إذا لم يصرح بالسماع هو خشية سقوط رجل بين المُدَلِّس ومَن عَنَنَ عنه.

(٢) أمثال الحديث لأبي الشيخ الأصبهاني (٣٢٥/١) ، برقم (٢١٠).

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة (٦٩٧/١٢) ، برقم (٥٨١٧).

والقر : البرد الشديد ، والمرط : كساء من صوف أو خز أو كتان.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨٠ / ٨).

(٥) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (١٥٩/٦-١٦١).

(٦) حلية الأولياء لأبي نعيم (٣٧/١).

هذا الإسناد فيه عبد الرحمن بن الحسن الزجاج ، قال أبو حاتم : «يكتب حديثه ولا يحتج به» ^(١).

١٠ - ما تنتظرين؟ إن الله ليس بناظر إليك:

رُوي عن عروة بن الزبير عن عائشة ل قالت: «لبست مرة دِرْعًا لي جديدًا فجعلت أنظر إليه وأعجبت به ، فقال أبو بكر: «ما تنتظرين؟ إن الله ليس بناظر إليك» ، قلت: «ومِمَّ ذاك؟» ، قال: «أما علمت أن العبد إذا دخله العجب بزينة الدنيا مقته ربه - عز وجل - حتى يفارق تلك الزينة».

قالت: «فنزعت فتصدقته به».

فقال أبو بكر: «عسى ذلك أن يكفر عنك» ^(٢).

البيان:

هذا الإسناد فيه إسحاق بن بشر ، قال عنه ابن حجر: «تركوه ، وكذبه علي بن المديني. وقال ابن حبان: «لا يحل كتب حديثه إلا على جهة التعجب».

وقال الدارقطني: «كذاب متروك» ^(٣).

١١ - ناحت على أبيها أبي بكر يوم وفاته:

رُوي عن سعيد بن المسيب، قال: لما توفي أبو بكر - رحمه الله - أقامت عليه عائشة النوح ، فأقبل عمر بن الخطاب حتى قام ببابها، فنهاهن عن البكاء علي أبي بكر، فأبين أن ينتهين، فقال عمر لهشام بن الوليد: «ادخل فأخرج إلي ابنة أبي قحافة ؛ أخت أبي بكر، فقالت عائشة لهشام حين سمعت ذلك من عمر: «إني أخرج عليك بيتي».

فقال عمر لهشام: «ادخل فقد أذنت لك، فدخل هشام فأخرج أم فروة أخت أبي بكر إلى عمر، فعلاها بالدرة، فضربها ضربات، فتفرق النوح حين سمعوا ذلك» ^(٤).

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٢٧/٥) ، لسان الميزان لابن حجر (٨٩/٢).

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم (٣٧/١).

(٣) لسان الميزان لابن حجر (١٤٧/١).

(٤) تاريخ الرسل والملوك للطبري (٣٤٩/٢).

البيان:

هذا الأثر منقطع فهو من رواية سعيد بن المسيب وهو لم يدرك أبا بكر.
قال الحافظ ابن حجر في ترجمته: «سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي. روى عن أبي بكر مرسلًا»^(١).

١٢- أَقَرَّتْ أَنْ مَعَاوِيَةَ ت مِنَ الطَّلَاقِ وَلَيْسَ مِنَ الصَّحَابَةِ^(٢):
رَوَى عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: «أَلَا تَعْجِبِينَ لِرَجُلٍ مِنَ الطُّلُقَاءِ يُنَازِعُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ص فِي الْخِلَافَةِ؟» ، فَقَالَتْ: «وَمَا تَعْجَبِينَ مِنْ ذَلِكَ؟ هُوَ سُلْطَانُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، وَقَدْ مَلَكَ فِرْعَوْنَ أَهْلَ مِصْرَ أَرْبَعِمِائَةِ سَنَةٍ»^(٣).

البيان:

هذا الأثر لا يصح في سنده أيوب بن جابر أبو سليمان اليمامي ، وهو ضعيف عند أكثر أهل العلم بالحديث ، ضعفه ابن معين وابن المديني والنسائي وأبو زرعة وأبو حاتم ويعقوب بن سفيان ومعاوية بن صالح ، وقال أبو حبان: «كان يخطئ حتى خرج عن حد الاحتجاج به لكثرة وهمه».
وقد قال عنه الذهبي: «ضعيف» ، وقال عنه الحافظ في التقریب: «ضعيف».

وفيه أيضا عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن ياسر الجوبري فيه جهالة^(٤).

١٣- شَوَفَتْ جَارِيَةً وَطَافَتْ بِهَا وَقَالَتْ : لَعَلْنَا نَصْطَادُ بِهَا شَبَابَ قَرِيْشٍ :
١- رُوِيَ عَنْ امْرَأَةٍ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا شَوَفَتْ جَارِيَةً وَطَافَتْ بِهَا وَقَالَتْ : «لَعَلْنَا نَصْطَادُ بِهَا شَبَابَ قَرِيْشٍ»^(٥).
٢- رُوِيَ عَنْ امْرَأَةٍ مِنْهُمْ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا شَوَفَتْ جَارِيَةً وَطَافَتْ بِهَا وَقَالَتْ : «لَعَلْنَا نَصِيبُ بِهَا بَعْضَ شَبَابِ قَرِيْشٍ»^(١).

(١) تهذيب التهذيب (٧٤/٤).

(٢) الطَّلَاقُ من أصحاب النبي ص ، وحديث «أذهبوا فأنتم الطلقاء» ضعفه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٣١٨/٤) ، والألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة (٣٠٧/٣) ، وهذه الكلمات ، جعل بعض الناس منها سبًّا في جبين بني أمية وحدهم ، وجعلوا يعيرونهم بأنهم الطلقاء وأبناء الطلقاء ، ولم يفهموا أن هؤلاء الطلقاء وأبناءهم قد أسلموا وحسن إسلامهم ، وكانت لهم مواقف مشهودة في نصرة الإسلام في الفتوحات في حياة الرسول ص وبعد وفاته في عهد خلفائه الراشدين.

(٣) تاريخ دمشق (١٤٥/٥٩) البداية والنهاية (٤٣٠/١١).

(٤) انظر التهذيب (٢٠١/١) ، المجروحين (١٦٧/١) ، الكامل (٣٥٥/١) ، تذكرة الحفاظ (١٠٧٦/٣) ، عن الانتصار للصحابة الأخيار في ردِّ أباطيل حسن المالكي للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر (ص ٩٣) ، سل السنن في الذب عن معاوية بن أبي سفيان ب ، لسعد بن زيدان السبيعي (ص ٢١٧).

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (٤٦١/٣).

البيان:

أولاً: هذه الرواية لا تصح لأمرين:

- ١- في إسناده عمار بن عمران الجعفي قال الذهبي وابن حجر: « لا يصح حديثه ، ذكره البخاري في الضعفاء »^(١).
- ٢- في إسناده (امرأة منهم) وهي مجهولة.

ثانياً: معنى شوّفت الجارية : أي زيّنت ما يحل إظهاره منها وألبستها الملابس الجميلة لتحسن في عين الخاطب وطالب النكاح ، والجارية البنت صغيرة السن التي لم تبلغ. ويذل على هذا الفهم الروايات الأخرى التي ذكرها ابن أبي شعبة في الباب ، وقد كان من المعتاد أن تتزوج البنت قبل البلوغ كما حدث مع أمنا عائشة ل ، فانظر كيف أدّى اتباع الهوى والفهم السقيم لهذه الرواية المكنوبة إلى اتهام عائشة ل بأنها تصطاد الشباب لتوقعهم في الفاحشة مع أن معناه تزيين البنت الصغيرة لتنال زوجاً وفق شرع الله لأ.

١٤- عائشة أرّت مولاها سالم سبلان كيف كان رسول الله ص يتوضأ: قال الإمام النسائي: «أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ جُرَيْثٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى عَنْ جُعَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنُ أَبِي ذَبَابٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَالِمُ سَبْلَانَ ، قَالَ - وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَسْتَعْجِبُ بِإِمَانَتِهِ وَتَسْتَأْجِرُهُ - : « فَأَرَتْنِي كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَتَوَضَّأُ فَتَمَضُّمُضَتْ وَاسْتَنْتَرَتْ ثَلَاثًا ، وَغَسَلَتْ وَجْهَهَا ثَلَاثًا ، ثُمَّ غَسَلَتْ يَدَهَا الْيُمْنَى ثَلَاثًا ، وَالْيُسْرَى ثَلَاثًا ، وَوَضَعَتْ يَدَهَا فِي مَقْدَمِ رَأْسِهَا ، ثُمَّ مَسَحَتْ رَأْسَهَا مَسْحَةً وَاحِدَةً إِلَى مُؤَخَّرِهِ ثُمَّ أَمَرَتْ يَدَهَا بِأَذْنِهَا ، ثُمَّ مَرَّتْ عَلَى الْخَدَّيْنِ ، قَالَ سَالِمٌ : « كُنْتُ أَتِيهَا مُكَاتِبًا مَا تَخْتَفِي مِنِّي فَتَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيَّ ، وَتَتَحَدَّثُ مَعِيَ حَتَّى جَنَّتْهَا ذَاتَ يَوْمٍ فَقُلْتُ : «ادْعِي لِي بِالْبَرَكَهَةِ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ » ، قَالَتْ : «وَمَا ذَاكَ ؟ » قُلْتُ : «أَعَيْتَنِي اللَّهُ» ، قَالَتْ : «بَارَكَ اللَّهُ لَكَ » ، وَأَرَحْتُ الْحِجَابَ دُونِي فَلَمْ أَرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ».

البيان:

أولاً: هذا الأثر رواه الإمام النسائي ، وقال عنه الشيخ الألباني :«صحيح الإسناد».

وهذا القول ليس صحيحاً للحديث ؛ فهناك فرق بين قول أحد علماء الحديث: «هذا الحديث صحيح» وبين قوله:«إسناده صحيح » ؛ فالأول جزم بصحته ، والثاني شهادة بصحة سنده ، وقد يكون فيه علة أو شذوذ ، فيكون سنده صحيحاً ولا يحكمون أنه صحيح في نفسه.

ثانياً: في إسناده هذا الأثر عبد الملك بن مروان بن الحارث بن أبي ذناب قال عنه الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب:«مقبول من السادسة»^(٢).

(١) نفس المصدر (٢٨١/٥).

٢ ميزان الاعتدال للذهبي (١٦٦/٣) ، لسان الميزان لابن حجر العسقلاني (٢٧٢/٤).

(٣) تقريب التهذيب ، (ترجمة رقم ٤٢١٢).

ومعناه عنده أنه (لين الحديث) حيث تفرد ، ولم يتابع ، حيث قال في مقدمة التقريب: «السادسة: من ليس له من الحديث إلا القليل ، ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله ، وإليه الإشارة بلفظ: مقبول ، حيث يُتَّابع ، وإلا فليْن الحديث».

وعبد الملك بن مروان بن الحارث بن أبي ذئب لم يُتَّابع ، فلم يَرَوْ عنه غير جعيد بن عبد الرحمن.

معنى اصطلاح الحافظ ابن حجر:

قال الدكتور ماهر الفحل:

«الحافظ ابن حجر يضع ثلاثة شروط للمقبول عنده وهي :

- ١ - قلة الحديث .
- ٢ - عدم ثبوت ما يترك حديث الراوي من أجله .
- ٣ - المتابعة.

فالأصل في المقبول عند الحافظ أنه ضعيف ، إذ (لِيْن الحديث) من ألفاظ التجريح ، فإذا توبع الراوي رفعته المتابعة إلى مرتبة القبول ، فالمتابعة شرط لارتقاء الراوي من الضعف إلى القبول عند الحافظ ابن حجر ، و (المقبولية) أول درجات سلم القبول بمعناه الأعم»^(١).

يتضح مما سبق أن عبد الملك بن مروان بن الحارث بن أبي ذئب ضعيف عند الحافظ ابن حجر ؛ أما ذكرُ ابن حبان له في (الثقات)^(٢) ، فلا يُعتد به ، فابن حبان لا يُعتمد على توثيقه. وقد أشار الشيخ الألباني نفسه كثيراً إلى تساهل ابن حبان في التوثيق^(٣).

وإذا طبقنا كلام الشيخ الألباني / فلن نتردد في الحكم على هذا الأثر بالضعف^(٤).

ثالثاً: وقد قال ص: «الْمُكَاتَبُ عَبْدٌ مَا بَقِيَ عَلَيْهِ مِنْ مُكَاتَبَتِهِ ذَرْهَمٌ»^(٥).

ويدل هذا الأثر - إن صح - على أن سالم سبلان راوي الحديث كان مكاتباً ، والمكاتب هو العبد إذا اشترى نفسه من سيده بمال يؤديه إليه ، وكانت عائشة ل لا تحتجب عنه ، وكان يرى شعرها وأطرافها ، ولما أخبرها بأن الله قد منَّ عليه بالحرية أرخت الحجاب دونه فلم يرها بعد ذلك.

(١) بحوث في المصطلح (ص ٢٧٩).

(٢) الثقات لابن حبان ، (ترجمة رقم ٩٢١٥).

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (٥١٧٣) ، (١١٣٣) ، (١٩٣) ، (٨٩٦) ، (٩٧١) ، (١٠٦٨) ، وانظر أيضاً القاعدة الخامسة من مقدمة كتابه (تمام المنة في التعليق على فقه السنة).

(٤) باختصار من (الاختلاط بين الرجال والنساء ، أحكام وفتاوى ، ثمار مرة وقصص مخزية ، كشف ١٣٦ شبهة لدعاة الاختلاط) للمؤلف (٥٧١/٢-٥٧٣).

(٥) سنن أبي داود (٢٠/٤) برقم (٣٩٢٦) ، وحسنه الحافظ ابن حجر في بلوغ المرام ، والألباني في الإرواء (١٦٧٤).

ومكاتب المرأة يجوز له أن يرى منها ما لا يجوز لغيره ، فإذا أدى ما عليه وجب عليها أن تحتجب عنه.

فهذه الرواية تدل على أن عائشة ل لم تكن تأذن لغير ملك بمينها بالدخول عليها ومما يدل على ذلك أيضاً ما رواه الإمام أحمد في المسند عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ مُكَاتِبًا لَهَا دَخَلَ عَلَيْهَا بِبَقِيَّةِ مُكَاتِبَتِهِ، فَقَالَتْ لَهُ: «أَنْتَ غَيْرُ دَاخِلٍ عَلَيَّ غَيْرَ مَرَّتِكَ هَذِهِ، فَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص ، يَقُولُ: «مَا خَالَطَ قَلْبَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ رَهْجٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ»^(١).

والشيعة في كتبهم ومروياتهم أجازوا للمملوك أن يرى شعر مولاته وساقها؟

فليقرأ الرافضة قول علمائهم بأن المرأة لا يجب أن تحتجب من العبد إلا أن يؤدي ما يعتقه^(٢).

(١) مسند أحمد (١٠١-١٠٠/٤١) ، وقال الأرئوط: «إسناده حسن». وفي الهامش: قال السندي: قوله: رَهْجٌ ، ضبط بفتحين : الغبار. اهـ.

(٢) انظر : الحقائق الناضرة (٦٩/٢٣) ، مستند الشيعة (٥٣/١٦) ، والكافي للكليني (٥٣١/٥) وسائل الشيعة (٢٢٣/٢٠) للحر العاملي.

الفصل السابع أكاذيب وافتراءات في كتب الشيعة لا تصح نسبتها إلى أم المؤمنين عائشة ل

أثبت العرش ثم انقش :

الأصل عدم تصديق الروايات الواردة في كتب الشيعة فإن ردّ شهادة من عُرفَ بالكذب متفق عليه بين الفقهاء ^(١) فكيف بشهادة في أصحاب النبي ص وزوجاته.

ومن المعلوم أن الشيعة هم أكذب الطوائف المبتدعة على الإطلاق ، قال شيخ الإسلام: «إن الرافضة في الأصل ليسوا أهل علم وخبرة بطريق النظر والمناظرة ومعرفة الأدلة وما يدخل فيها من المنع والمعارضة كما أنهم من أجهل الناس بمعرفة المنقولات والأحاديث والآثار والتمييز بين صحيحها وضعيفها وإنما عمدتهم في المنقولات على تواريخ منقطعة الإسناد وكثير منها من وضع المعروفين بالكذب ، بل وبالإلحاد ، وعلماءهم يعتمدون على نقل مثل أبي مخنف لوط بن يحيى وهشام بن محمد بن السائب وأمثالهما من المعروفين بالكذب عند أهل العلم ، مع أن أمثال هؤلاء هم من أجَل من يعتمدون عليه في النقل إذ كانوا يعتمدون على من هو في غاية الجهل والافتراء ممن لا يُذكر في الكتب ولا يعرفه أهل العلم بالرجال.

وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف ، والكذب فيهم قديم ، ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب.

قال أبو حاتم الرازي سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول قال أشهب بن عبد العزيز: «سئل مالك عن الرافضة فقال: «لا تكلمهم ولا ترو عنهم ؛ فإنهم يكذبون».

وقال أبو حاتم: «حدثنا حرملة قال: سمعت الشافعي يقول: «لم أر أحداً شهدَ بالزور من الرافضة».

وقال مؤلّ بن إهاب سمعت يزيد بن هارون يقول: «يُكْتَب عن كل صاحب بدعة ، إذا لم يكن داعية ، إلا الرافضة ؛ فإنهم يكذبون».

(١) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (٢٨/١).

وقال محمد بن سعيد الأصبهاني سمعت شريكاً يقول: «أحمل العلم عن كل من لفيت ، إلا الرافضة ؛ فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه ديناً» .
وشريك هذا هو شريك بن عبد الله القاضي قاضي الكوفة من أقران الثوري وأبي حنيفة .
وهذه آثار ثابتة رواها أبو عبد الله بن بطة في الإبانة الكبرى هو وغيره .^(١)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً: «الشَّيْعَةُ غَلَوْا فِي الْأَئِمَّةِ وَجَعَلُوهُمْ مَعْصُومِينَ يَعْلَمُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَأَوْجَبُوا الرُّجُوعَ إِلَيْهِمْ فِي جَمِيعِ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ فَلَا يَرْجِعُونَ لَا عَلَى الْقُرْآنِ وَلَا عَلَى السُّنَّةِ ؛ بَلْ عَلَى قَوْل مَنْ ظَنُّوهُ مَعْصُومًا وَانْتَهَى الْأَمْرُ إِلَيَّ الْإِتِّمَامُ بِإِمَامٍ مَعْدُومٍ لَا حَقِيقَةَ لَهُ ، فَكَانُوا أَضَلَّ مِنَ الْخَوَارِجِ ؛ فَإِنْ أَوْلَيْتُكَ يَرْجِعُونَ إِلَى الْقُرْآنِ - وَهُوَ حَقٌّ - وَإِنْ غَلَطُوا فِيهِ ، وَهُوَ لَا يَرْجِعُونَ إِلَى شَيْءٍ بَلْ إِلَى مَعْدُومٍ لَا حَقِيقَةَ لَهُ ، ثُمَّ إِنَّمَا يَتَمَسَّكُونَ بِمَا يُنْقَلُ لَهُمْ عَنْ بَعْضِ الْمَوْتَى فَيَتَمَسَّكُونَ بِنَقْلِ غَيْرِ مُصَدِّقٍ عَنْ قَائِلٍ غَيْرِ مَعْصُومٍ ؛ وَلِهَذَا كَانُوا أَكْذَبَ الطَّوَائِفِ وَالْخَوَارِجُ صَادِقُونَ فَحَدِيثُهُمْ مِنْ أَصَحِّ الْحَدِيثِ وَحَدِيثُ الشَّيْعَةِ مِنْ أَكْذَبِ الْحَدِيثِ»^(٢) .
وقال ابن قيم الجوزية: «الرافضة أكذب خلق الله ، وأكذب الطوائف»^(٣) .

وقال الذهبي: «أكثر ما ترويه الرافضة كذب ، ودأبهم رواية الأباطيل ، ورد ما في الصحاح والأسانيد ، وتكفير الصحابة ، والتدثر بالتقية و النفاق ، فمن كان ذلك حالهم لا تقبل روايتهم ولا يحتج بقولهم»^(٤) .
وقال ابن حجر: «الشيعه لا يوثق بنقلهم»^(٥) .

لماذا كان الشيعة أكثر الطوائف كذبا؟
هناك ثلاثة أسباب رئيسة أوصلتهم إلى المبالغة في الكذب والتخصص فيه:

أولها: إن الشيعة الرافضة الأوائل لما كانوا على منهاج باطل وفكر ضال ، مخالفين لأهل البيت ي - و هم يزعمون أنهم على منهاجهم وفكرهم - دفعهم ذلك إلى الكذب عليهم ، وتأسيس مذهب جديد يوافق أفكارهم الضالة ، ثم نسبوه لأهل البيت .

والسبب الثاني: هو أنه لما كان مذهب الرافضة - على اختلاف تياراته - يتناقض تماماً مع القرآن الكريم ، دفعهم ذلك إلى الكذب على أهل البيت ، واتخاذ

(١) باختصار من منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (١/٢٦-٢٧) .

(٢) مجموع الفتاوى (٤٨٢/٢٨) .

(٣) المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ص: ٥٢ ، ٥٧ ، ١٥٢ .

(٤) سِير أعلام النبلاء ، (٩٣/١٠) ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال (١/١١٨ ، ١١٩) .

(٥) لسان الميزان (١١٩/٢) .

أقوالهم المكذوبة عليهم أدلة شرعية مقدسة لرد ما جاء في القرآن الكريم ، وتأسيس مذهبهم الباطل .

والسبب الثالث: هو أنهم لما كانت السنة النبوية الصحيحة ، والحوادث التاريخية المتواترة تناقض مذهبهم ، لجؤوا إلى الكذب على رسول الله ص وأهل بيته وصحابته ي ، لردّ المتواترات من السنة النبوية ، والحوادث التاريخية ، تأسيساً لمذهبهم ونصرةً لباطلهم وتعصباً له .

و هؤلاء - أي الشيعة - في احترافهم للكذب كانوا مدفوعين بتعصب أعمى لمذهبهم ، وبحقد دفين لمن يخالفهم ، وإلا ما وصل بهم الأمر إلى اختلاق الأكاذيب لرد ما في القرآن ، والزعم بتحريفه ، وسب الصحابة وتكفيرهم ، وهم خير الناس بعد رسول الله ص ، بشهادة القرآن والسنة والتاريخ ^(١) .

اعتماد الروايات الشيعية على المجهولين والكذابين ^(٢) :

نحن لا نعرف مصدراً شيعياً قديماً صحيحاً، فهذا الكافي أصح كتاب عندهم، مملوء بغرائب الأحاديث التي يُستحي من إضافتها إلى دين الله لا ، وإن كنّا نعتقد أنّها باطلة، وكذلك يعتقد كثير من علماء الشيعة أنّها باطلة. لكن يصعب تمييز صحيحها من باطلها لدى كثير من الناس، وقد ظهر في الأونة الأخيرة من يتتبع أحاديثه ويبين صحيحها من سقيمها على منهج الإمامية، وهذا توجه مفيد إذا أتى ثماره.

وروايات العقيدة وروايات التاريخ عند الشيعة، تقوم على رجال مجهولين، فكيف يمكن أن يتوصل إلى الصحيح منها من خلال رواة مجهولين، كما اعترف المحققون منهم؟؟!!

قال السيد محمد الصدر في مقدمته لتاريخ الغيبة الصغرى تحت عنوان: (تمهيد) وهو يتحدث عن أسباب الغموض في التاريخ الإسلامي - أي الشيعي - فذكر عدة نقاط قال في الخامسة منها: «الخامسة: نقطة إسناد الروايات ، حيث إنّ المصنفين الإمامية جمعوا في كتبهم كل ما وصل إليهم من الروايات عن الأئمة ؑ أو عن أصحابهم، بغض النظر عن صحتها أو ضعفها.

وعلماء الشيعة الإمامية الذين ألفوا في الرجال اقتصروا في كتبهم على الترجمة لرواة الأحاديث الفقهية التشريعية، وأولوها العناية الخاصة بصفاتها محل الحاجة العملية في حياة الناس.

لكن هذه الكتب أهملت إهمالاً تاماً ذكر الرجال الذين وجدت لهم روايات في حقول أخرى من المعارف الإسلامية، كالعقائد والتاريخ والملاحم، ممّا قد يربو على رواة الكتب الفقهية!!

(١) التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي مظاهره ، آثاره ، أسبابه ، علاجه ، للدكتور خالد كبير علّال (ص ١٧٥-١٧٦).

(٢) حوار هادي مع الدكتور القزويني الشيعي الاثني عشري للدكتور أحمد بن سعد حمدان الغامدي الأستاذ بالدراسات العليا قسم العقيدة بجامعة أم القرى (ص ١٤٨-١٥٧) ، بشئ من الاختصار.

فإذا وُفِّقَ من حسن الحظ أن روى الراوي في التاريخ والفقه معاً، وجدنا له ذكراً في كتبهم، أمّا إذا لم يرو شيئاً في الفقه، فإنه يكون مجهولاً»^(١).

أرأيت هذا الاعتراف الخطير كيف يكشف عن حقيقة تهدم المذهب من أساسه، وتوقظ القلوب الحية الباحثة عن الحق لتعلن - كما أعلن العشرات من علماء المذهب الشيعي التخلي عنه إلى عقيدة الحق.

ويقرر الحر العاملي^(٢)، وهو يعترض على التطور الجديد في المذهب الذي يدعو إلى إخضاع الروايات الشيعية للنقد، وزعمه بأن إيراد الروايات في المصادر الشيعية كافٍ في صحتها، وأنه لو طبقت قواعد الجرح والتعديل الإمامي - فقط - لضعف جميع رواة المذهب، وهذا حكم يؤيد كلام الصدر السابق، قال العاملي: «وهذا الكلام يستلزم الحكم بصحة أحاديث الكتب الأربعة، وأمثالها من الكتب المعتمدة، التي صرح مؤلفوها وغيرهم بصحتها، واهتموا بنقلها ورواياتها، واعتمدوا في دينهم على ما فيها.

ومثله يأتي في رواية الثقات الأجلاء - كأصحاب الإجماع ونحوهم - عن الضعفاء والكذابين والمجاهيل، حيث يعلمون حالهم، ويروون عنهم، ويعملون بحديثهم، ويشهدون بصحته، وخصوصاً مع العلم بكثرة طرقهم، وكثرة الأصول الصحيحة عندهم! وتمكنهم من العرض عليها بل على الأئمة ﷺ.

فلا بد من حمل فعلهم وشهادتهم بالصحة على وجه صحيح، لا يتطرق به الطعن إليهم، وإلا لزم ضعف جميع رواياتهم لظهور ضعفهم وكذبهم، فلا يتم الاصطلاح الجديد!! ويظهر من ذلك ضعف الاصطلاح الجديد على تقسيم الحديث إلى صحيح وحسن وموثوق وضعيف، الذي تجدد في زمن العلامة وشيخه أحمد بن طائوس»^(٣).

أرأيت لو طبق منهج النقد الشيعي الإمامي - فقط - لأدى إلى ضعف جميع الروايات؛ لأن الرواة ما بين كذاب وضعيف؟؟!!
نترك لك أنت الحكم ولكل عاقل يحترم دينه وعقله.

واستمع إلى آية الله العظمى أبي الفضل البرقي، وهو يتحدث عن نشأة الروايات الشيعية، حيث يقول: «ولكن بعد مُضي قرن أو قرنين من الزمان، ظهرت أخبار باسم الدين، ووجد أشخاص باسم المحدثين أو المفسرين الذين جاءوا بأحاديث مسندة عن النبي ص ... إلى أن قال: «وضعت كتابي هذا موضعاً فيه: أن هذه الخلافات إنما نشأت بسبب الأخبار المفتراة الواردة في كتبنا المعتبرة نحن «الشيعية»...»، إلى أن قال: «وكان الوضاعون من أشباه المتعلمين وأصحاب الخرافات، قد أحدثوا أكثر هذه الأخبار في القرن الثاني أو الثالث؛ حيث لم تكن هناك حوزة علمية...».

(١) مقدمة تحقيق كتاب: (الغيبة الصغرى).

(٢) المتوفى عام (١١٠٤هـ) والذي قال فيه عباس القمي: «شيخ المحدثين، وأفضل المتبحرين.. إلخ»، انظر الكنى والألقاب، لعباس القمي (١٧٦/٢).

(٣) وسائل الشيعة (٢٥٠-٢٥١).

ثُمَّ بَيَّنَّ أَنَّ: « الشيخ الصدوق كان إنساناً محترفاً يبيع الأرز في قم، كتب كراساً جمع فيه كل ما سمعه عن رآه حسناً ونقله، ومحمد بن يعقوب الكليني أيضاً كان بقالاً في بغداد، وقد جمع ودون طوال عشرين عاماً كل ما سمعه من أهل مذهبه، واعتمد عليه؛ لأن تلك الفترة لم يكن فيها رجال دين بالمعنى المعروف... » ، إلى أن قال: « لبت شعري كيف يكون كتاب الكافي كافياً لهم، حيث استقي مئات الروايات والموضوعات الخرافية من أعداء الدين، وأثبتها، كما سنفصل ذلك... » إلى أن قال: « ففي كتاب الكافي عيوب كثيرة؛ سواء من حيث السند ورواته كانت، أم من حيث المتن وموضوعاته؛ وأما من حيث السند فمعظم رواته من الضعفاء والمجهولين، ومن الناس المهملين، وأصحاب العقائد الزائفة، وهذا ما يقول به علماء الرجال من الشيعة ».

ثُمَّ حدد هدفه من تأليف كتابه: «كسر الصنم» فقال:

١ - لقد دخلت إلى الإسلام خرافات باسم الدين...
٢ - قد أسست معظم طوائف الشيعة التي تبلغ قريباً من مئة فرقة على هذه الأخبار...

٣ - وقد تلاعبوا بآيات القرآن وحرّفوها عن وجوهها عن طريق هذه الأخبار...

٤ - كما أنّ هذه الأخبار المختلفة، كانت سبباً لسوء ظن جمهور علماء المسلمين وطعنهم بالشيعة ^(١) «... صدق.. والله! إنّها سبب اعتقاد علماء المسلمين بأنّ الذي وضع هذه الأحاديث هم من الزنادقة».

وإن كان كثير من الأتباع لا يضرر الشر للدين وأهله؛ بل يتدين عن جهل بما فيها.

وقد أورد البرقي رحمه الله نموذجاً من هؤلاء فقال: « وفي حوار مع أحد المجتهدين قال: «إنّ أحاديث الكافي كلها صحيحة، ولا يُحتمل الشك فيها أبداً، وإذا قال أحد غير هذا فهو مغرض».

فقلت لهذا المجتهد: « إذا كنت تقول بصحة جميع أحاديثه، فلم لا تعتقد بثلاثة عشر إماماً؛ ذلك لأنه روى في المجلد الأول من الكافي في باب عدد الأئمة أربع روايات على أنّ الأئمة ثلاثة عشر إماماً؟! ».

قال: أرني ذلك، فأريته، فتعجب وقال: ما رأيت ذلك قبل! ^(٢) .
أرأيت - وفقنا الله وإياك - كيف تكشف لهذا الإمام الصادق في البحث عن الحقيقة فساد هذه الروايات التي فرقت الأمة؟!!

نموذج من جهالة رواة الشيعة في أحاديث الاعتقاد:
المُعتمد عند الشيعة أنّ الإمامة لا تثبت لأحد إلاّ بنص من الإمام السابق.

(١) كسر الصنم (ص: ٣٠-٣٩).

(٢) كسر الصنم ، (ص ٣٨).

وقد عقد الكليني بابًا لإثبات إمامة الحسن العسكري والد المهدي، وأورد فيه ثلاث عشرة رواية^(١) لم يصح منها واحدة على ضوء كلام أئمة الجرح من الشيعة أنفسهم.

(١) الكافي (٣٢٥/١).

وهنا وقفات:

أولاً: جميع الأسانيد فيها رجال (مجهولون)، وهذا يؤكد كلام السيد محمد الصدر ، بأن كتب التراجم أهملت ذكر رواة (العقائد والتاريخ) فهم مجهولون^(١). وهذا يؤكد كلام البرقي بأن رواة الكافي من: (الضعفاء والمجهولين... والمهملين وأصحاب العقائد الزائفة». إذن: أين الثقة في المرويات التي يبنى عليها أعظم شيء في حياة المسلم (العقيدة).

ثانياً: إذا لم تثبت (إمامة) أحد ممن يزعم أنه (إمام) - وهذه قضية عقدية كبيرة - فهذا ينقض المذهب من أساسه.

ثالثاً: إذا لم تثبت إمامة (الحادي عشر) فالثاني عشر: (الوهمي) من باب أولى.

هذا الكلام يرفع الثقة في (عقائد الشيعة الإثني عشرية)، وأما الأحكام فالثقة فيها أصلاً معدومة؛ لأنها لا يُدرى أيها قيل (تقية)، وأيها قيل: (حقيقة).

وهذا ما يقرره العالم الشيعي يوسف بن أحمد البحراني المتوفى عام (١١٨٦ هـ) حيث يقول: «لم يعلم من أحكام الدين على اليقين إلا القليل، لا متزاج أخباره بأخبار (التقية)، كما قد اعترف بذلك ثقة الإسلام وعلم الأعلام: محمد بن يعقوب الكليني - نور الله مرقدته - في جامع الكافي، والتجأ إلى مجرد الرد والتسليم للأئمة الأبرار، فصاروا - صلوات الله عليهم - محافظة على أنفسهم وشيعتهم يخالفون بين الأحكام، وإن لم يحضرهم أحد من أولئك الأنام، فتراهم يجيبون في المسألة الواحدة بأجوبة متعددة، وإن لم يكن بها قائل من المخالفين! كما هو ظاهر لمن تتبع قصصهم وأخبارهم وتحرى سيرهم وآثارهم»^(٢).

إن حرمة الزنا لا يجهلها مسلم، فلو وجد شخص مع امرأة أجنبية يزني بها فقال: أنا أستمع بها!! فكيف تستطيع أن تعرف الحقيقة؟؟!! إن التقية ترفع حكم الزنا، فلا يمكن أن يوجد زنا مطلقاً!! ولا خطأ؛ لأن التقية تحله!! أي دين هذا يا ترى؟؟!!

أصح كتاب عند الشيعة ثلثاه ضعيف^(٣):

صدر كتابان في تخريج كتاب الكافي: (مرآة العقول للمجلسي) و(صحيح كتاب الكافي للبهودي) وهو الذي زاد كثيراً في تضعيفه لروايات الكافي على ما ضعفه المجلسي حتى يمكن القول بأن كتابه بلغ مجلداً واحداً فقط.

وهذان الكتابان كثيراً ما يتناقضان في الحكم على روايات كتاب الكافي. فما يصححه المجلسي هنا يضعفه البهودي هناك في الغالب. ولم يبين البهودي

(١) الشافي شرح الكافي (٣/٣٧١)، معجم الرجال للخواص (٢٠/١١٦).

(٢) الحقائق الناضرة (١/٤٥).

(٣) انظر: ملاحظة سنية دمشقية حول كتاب الكافي ، في مقدمة نسخة الكترونية لكتاب الكافي ألحق به الشيخ عبد الرحمن دمشقية أحكام المجلسي والبهودي على رواياته ؛ ليستفيد السني والشيعة في معرفة حكم مشايخ الشيعة على مرويات أوثق مصدر عندهم في الحديث فضلوه على صحيح البخاري ، مع أن أكثر من ثلثيه ضعيف كما نراه من المجلسي.

وهو متأخر عن زمن المجلسي سبب مخالفته للمجلسي وتضعيف ما صححه. وهذا ما يدفع بالشيعية إلى عدم الاطمئنان إلى هذا الذي أسموه تحقيقاً لروايات الأئمة.

فإن من يضعف لا يبين منهجه في التضعيف بل كثير مما يصححه المجلسي هو غير صحيح بشهادة اليهودي ، وهذه ضربة في مقتل لهذا الكتاب الذي فضلوه على صحيح البخاري.

وهو يؤكد أن تخريج الرافضة لمصادرهم إنما كان دفعا للتجريح ؛ وذلك حتى لا يقال: أين تحقيقكم للروايات عن الأئمة؟ ألسنتم تخالفون الإخباريين؟

فما كان من المجلسي إلا أن هب ليسدد ضربة للكافي ظناً منه أنه يسدي له خدمة ويصونه من التشنيع ؛ فقد حكم المجلسي على ما يقارب من ثلثي الكافي بالضعف ، ولم يبين منهجه وأسباب التضعيف والتصحيح عنده. بل أتى بألفاظ عجبية يعرف أهل فن التحقيق ونقد الروايات بأنها عبارات ركيكة لا قيمة لها في الحقيقة ولا تعتمد على المنهج العملي في الحكم على الروايات صحة وضعفاً.

فإننا نجد من مصطلحاته في التخريج ما يلي: (موثق كالصحيح) ، (مجهول كالصحيح) ، فكيف استوى وتشابه المجهول مع الموثق في مشابهتهما للصحيح.

ثم أتى بتعبير آخر وهو (ضعيف على المشهور معتبر عندي). ونسأل ما سبب ترجيحك للرواية من التضعيف إلى الاعتبار؟ وما سبب تضعيفك لما صححه الآخرون على المشهور؟

لا نجد منهجاً علمياً في التحقق من صحة أسانيد رواياتهم ، مما يؤكد لنا أنهم فعلوا ذلك دفعا للطعن والتشنيع عليهم بأنهم لا يعرفون شيئاً اسمه التحقق من الأسانيد.

أبطال اللسان:

وبسبب الكذب الذي تربي عليه الرافضة انبرى أهل السنة والجماعة من العلماء وطلبة العلم لبيان كذبهم على الرسول ص فيما نسبوه إلى النبي ص زورا وبهتاناً .

ولعل كتاب (منهاج الكرامة في معرفة الإمامة) للشيعي الرافضي ابن المطهر الحلي ، من أصول كتب الشيعة التي تستغل الروايات المكذوبة في كتبهم وكتب التاريخ التي جمعها علماء أهل السنة ، وقد ردّ على افتراءات الحلي وضلالاته شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه (منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية).

المراجعات امتداد لمنهاج الندامة^(١):

ومن أهم كتبهم الحديثة (المراجعات) لمؤلفه عبد الحسين شرف الدين الموسوي ، وهو امتداد لكذب ابن المطهر الحلي ، وكتاب المراجعات هذا، من

(١) كما سماه شيخ الإسلام ابن تيمية في مقدمة كتابه: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية.

أهم أصولهم المعتمدة في عصرنا الحاضر، ذلك أنه قد جمع أعظم الشبه التي وردت في كتب أسلافه ، وفصلها وتظاهر بالاحتجاج لها بما يوهم الدهماء بالإسلوب العلمي - وهو أبعد ما يكون عنه - ثم كان مرجعا لكل ما أعقبه من كتبهم التي يحاولون بها النيل من أهل السنة، حتى أن من أخطر كتبهم في عصرنا تلك السلسلة التي صدرت باسم ذلك الشخص، المدعو محمد التيجاني السماوي (ثم اهتدبت، لإكون مع الصادقين، فاسألوا أهل الذكر)، وهي كلها في الحقيقة إعادة لعرض الشبه التي أفترها عبد الحسين صاحب (المراجعات)، لكن بأسلوب جديد خبيث^(١).

ويزعم الكاتب أن مراجعاته عبارة عن حوار جرى بينه وبين شيخ الأزهر (سليم البشري) ، والتلفيق واضح في الكتاب.

فلقد صور المؤلف شيخ الأزهر أمامه كتلميذ مؤدب أمام شيخ علامة بزرّ بعلمه الأولين والآخرين ... فتري البشري يسأل والموسوي يجيب ويسلم الأول للآخر بكل اجابة حتى نهاية الكتاب. والسؤال الذي يفرض نفسه: لماذا لم يصبح شيخ الأزهر شيعيا بعد أن اقتنع بأصول وفروع المذهب؟!^(٢).

قال الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني : «... وكتاب (المراجعات) للشيعي المذكور محشو بالأحاديث الضعيفة والموضوعة في فضل عليّ ت ، مع كثير من الجهل بهذا العلم الشريف ، والتدليس على القراء والتضليل عن الحق الواقع ، بل والكذب الصريح^(٣) ، مما لا يكاد القارئ الكريم يخطر في باله أن أحداً من المؤلفين يحترم نفسه يقع في مثله»^(٤).

ومن أمارات الوضع والكذب في كتاب (المراجعات):

أولاً: زعم الموسوي أن الكتاب مراسلات خطية حصلت بينه وبين شيخ الأزهر سليم البشري ، ولم يوثق كتابه بصورة واحدة من تلك الرسائل الخطية. ورسائل الكتاب بلغت ١١٢ رسالة ، منها ٥٦ رسالة لشيخ الأزهر. وهذا يدل على كذب الموسوي ، ويطعن في صحة الرسائل.

ثانياً: لم يُنشر الكتاب إلا بعد عشرين سنة من وفاة شيخ الأزهر البشري ، فالشيخ البشري توفي سنة ١٣٣٥ هـ ، وأول طبعة للكتاب في سنة ١٣٥٥ هـ.

ثالثاً: كيف تكون المراسلات بين شيخ الأزهر البشري ولا يعلمها - على أقل تقدير - المقربون من شيخ الأزهر ، وخاصة من يعملون معه في الأزهر؟

(١) انظر خاتمة كتاب (الحجج الدامغات لنقض كتاب المراجعات) لأبي مريم بن محمد الأعظمي.

(٢) وجاء دور المجوس لمحمد سرور زين العابدين (عبد الله الغريب) ، ص ١٣٢.

(٣) وله كذلك كتاب (النص والاجتهاد) وهو كالمراجعات في التزييف والكذب ، وقد سار على نفس درب تدليس صاحب المراجعات شيخهم عبد الحسين أحمد الأميني النجفي في كتابه (الغدير في الكتاب والسنة والأدب) وإن كان أكثر منه استفادة في عرض الشبهات ، وأقل مكرًا وتقية ، فتجد سوء الأدب مع الطعن في الصحابة وأمّهات المؤمنين. أسأل الله لا أن يوفق العلماء للرد المفصل عليه وكشف تدليسه.

(٤) السلسلة الضعيفة (٢/٢٩٧).

ولذلك بادر كثير من أهل العلم إلى تكذيب هذه الرسائل ، ونفي نسبتها لشيخ الأزهر البشري.

بل إن الدكتور علي السالوس - أستاذ الفقه والأصول ، وعضو المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي ، والذي كان الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر الأسبق قد كلفه بكتابة ردّ على كتاب (المراجعات) - قد قال في مقدمة كتابه (المراجعات المفتراة على شيخ الأزهر البشري ، الفرية الكبرى) : « تحدثت مع الشيخ محمد بن سليم البشري ، وذكرت له كتاب (المراجعات) ، فقال لي ما نصّه: «قرأت الحديث على أبي ثلاثين سنة فما ذكر لي شيئاً عن الشيعة ، وما كان يُخفي عليّ أيّ شيءٍ» . اهـ .

وذكر الدكتور عليّ السالوس في مقدمة كتابه المذكور أيضاً نموذجاً آخر من كذب الشيعة حدث معه هو شخصياً ؛ حيث قابله أحدهم في القاهرة ، وزعم أنه ذهب إلى العلامة محمود محمد شاكر ، ودار حوار بينهما ، وانتهى الحوار بعجز الشيخ العلامة محمود شاكر عن الرد على الشيعي الرافضي.

يقول الدكتور عليّ السالوس: «وذهبتُ إلى شيعي في منزله ، وسألته عن هذه الزيارة وما دار فيها ، فقال: «لم يأتني أحدٌ من هؤلاء ، ولم يحدث أيّ حوار». فلما رأى آثار تعجب تظهر عليّ قال لي: «يا عليّ ، إنهم يكذبون على الله وعلى رسوله ص، وتعجبُ أنهم يكذبون على محمود شاكر».

رابعاً: أسلوب الرسائل واحد لا يختلف ، أي أن الموسوي هو الواضع للأسئلة وهو الذي أجاب عنها ، ومن دقق عرف ذلك.

خامساً: كلام البشري لا يتعدى ٤٢ صفحة ، وتكلم الموسوي من خلال ٦٣٦ صفحة ، ثم يقولون هذا مراجعات حدثت بين البشري وبين عبد الحسين شرف الدين.

سادساً: جعل الموسوي نفسه الأستاذ والشيخ سليم البشري التلميذ إما يسأل أو يكيل المدح للموسوي ، ويُشعرك الموسوي أن شيخ الأزهر البشري رجل لا يعرف شيئاً ، وليس صاحب تلك المكانة في العالم الإسلامي من جهة منصبه العلمي ، وكأنّ شيخ الأزهر يُسلم بكل ما يطرحه الموسوي.

والعجب كل العجب من جرأة هذا الرافضي لا على الكذب والافتراء فقط ، ولكن أيضاً على تصوير شيخ الأزهر وشيخ المالكية وقد جاوز الثمانين عاماً في صورة جاهل لا يدري ما في كتب في التفسير والحديث عند أهل السنة أنفسهم ، وما يدرس منها لطلاب الأزهر ، فبدا كأنه أقلّ علماً من هؤلاء الطلاب ، إلى أن جاء هذا الشاب الرافضي الطريد - الذي لجأ إلى مصر - ليُعلم شيخ الأزهر نفسه ما في هذه الكتب ، ويصور الرافضي نفسه في صورة من أخرج شيخ الأزهر من ظلمات الجهل إلى نور العلم ، وجعله يُسلم بصحة عقيدة الرافضة وشريعتهم وبطلان ما عليه أمة الإسلام منذ الصحابة الكرام البررة إلى عصرنا !!

وبعد هذه الأمارات نجزم أن الموسوي هو من ألف وحبك الأسئلة ، وأجاب عليها ظناً منه أن مثل هذه الحيل تخدم أهل السنة ، ولكن هيهات هيهات (١)

صدق أو لا تصدق:

الإمام مالك يفضل علي بن أبي طالب ت على أولى العزم من الرسل: وامتداداً لسلسلة الكذب يقول زين الدين البياضي - أحد مراجع الشيعة - ما نصه: «نقل الإمام مالك بن أنس أخباراً جمّة في فضائل علي وكان يفضل على أولى العزم من الأنبياء» (٢).

صدق أو لا تصدق:

ابن تيمية وابن القيم ينصران دين الشيعة:

صدر عن مكتبة الحياة في بيروت كتاب اسمه (القول القيم فيما يرويه ابن تيمية وابن القيم) ، وشاء الكاتب ألا يذكر اسمه ، ولقد نقل في كتابه نصوصاً كثيرة عن كتب ابن تيمية وابن القيم تؤكد صحة عقيدة الشيعة وسلامة أصولهم . علماً بأن هذين العالمين من المشهورين في القديم والحديث في تتبع شريكيات وأكاذيب الرافضة ، ولو اختار غيرهما لكان من الممكن أن ينطلي كذبه على الناس.

وهذه الأقوال إما أن يلفّقها تلفيقاً أو ينقل نصّاً من نصوص الرافضة ساقه شيخ الإسلام أو تلميذه للرد عليه ، فيأخذ الكاتب الرافضي النص ويترك الرد (٣). وقد أطلت في هذه النقطة لبيان أن الكذب أصل من أصولهم ولئلا يفرع أحد المسلمين عندما يرى في كتبهم افتراءات قد زينها الكذب تحت اسم البحث العلمي والنقول من كتب المخالفين لهم - أي أهل السنة.

(١) انظر : التّخريجاتُ الألبانيّةُ لكتاب (المُراجعات) لعبد الله زقيل ، وجاء دور المجوس لمحمد سرور زين العابدين (عبد الله الغريب)، ص ١٣٣. وانظر في فضح كتاب المراجعات كتاب (المراجعات المفتراة على شيخ الأزهر البشري ، الفرية الكبرى) للدكتور علي السالوس ، و كتاب (الحجج الدامغات لنقض كتاب المراجعات) لأبي مريم بن محمد الأعظمي.

وكانت هذه الإطالة في بيان كذب عبد الحسين لأن كثيراً من الافتراءات والشبهات حول أمنا عائشة مذكورة في كتابه هذا.

(٢) الصراط المستقيم (٢٠/١). ط الأولى المطبعة الحيدرية نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية) ، عن: حتى لا ننخدع لعبد الله الموصلي ص ٩٢.

(٣) وجاء دور المجوس لمحمد سرور زين العابدين (عبد الله الغريب)، (ص ١٣٢-١٣٣).

افتراءات وروايات

مكذوبة لم ترد إلا في كتب الشيعة

ويكفي في الرد عليها ما سبق بيانه من حال روايتهم (١)

موقف الشيعة الإمامية الاثني عشرية من عائشة أم المؤمنين معروف ؛ فالإمامية الاثني عشرية يكفرون عائشة ويلعنونها ويقولون برديتها ويرمونها بكل سوء ؛ ولا يرون لها فضيلة واحدة ؛ ولا يُكُون لها أدنى احترام وها هي مصادرهم تعج بالروايات المكذوبة عليها لـ

والغالب أنهم يفترون تلك الروايات على جعفر الصادق وغيره من أئمة آل البيت ، وهم منها براء يـ . وعندما يقرأ القارئ هذه الروايات لا يعجب مما فعله المدعو ياسر الحبيب وأعوانه ، فكل ما فعلوه أنهم قرؤوا ما في كتبهم على الملأ .

بعض رواياتهم المكذوبة عليها لـ :

١- هي وجميع زوجات النبي - أمهات المؤمنين - قد طُلّقن وأُخْلِيت سبيلهن بموت النبي ص (٢) .

٢- هي وجميع زوجات النبي ص من الحشايا أي السراري (٣) .

٣- عائشة أم المؤمنين كافرة مستحقة للنار ومستحقة لللعن والعذاب :

ويستدلون بما نسبوه - كذبًا - إلى رسول الله ص من قوله لعلي ت : « يا عَلِيّ مَنْ أَحْبَبَكَ وَوَالَاكَ سَبَقَتْ لَهُ الرَّحْمَةُ ، وَمَنْ أَبْغَضَكَ وَعَادَاكَ سَبَقَتْ لَهُ اللَّعْنَةُ » ، ثم أخبر عائشة أنها مَمَّنْ يُبْغِضُ عَلِيًّا وَيُعَادِيهِ فَهِيَ لَذَلِكَ مُسْتَحَقَّةُ اللَّعْنِ (٤) .

وفى شرح قوله تعالى: (سُورَةُ الرَّحْمٰنِ سُورَةُ النَّبَاِ سُورَةُ الْمُلَاكِ سُورَةُ الْأَنْعَامِ

سُورَةُ الْأَعْرَافِ سُورَةُ الْأَنْفَالِ سُورَةُ التَّوْبَةِ سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ هُودِ سُورَةُ يُوسُفَ

(١) من أفضل الكتب التي حاولت استقصاء تلك الافتراءات كتاب الدكتور عبد القادر محمد عطا صوفي في كتابه القيم : موقف الشيعة الاثني عشرية من الصحابة يـ . وقد كانت أطروحته لنيل درجة الماجستير ، وانظر أيضًا كتابه: (الصاعقة في سنن أباطيل وافتراءات الشيعة على أم المؤمنين عائشة ، مع دفع الكذب المبين عن أمهات المؤمنين) . ويبدو أنه منتزع من رسالته للماجستير .

وذكر تلك الافتراءات الأستاذ خالد بن أحمد الشامي في مقدمة كتابه : بيان موقف شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور التونسي من الشيعة من خلال تفسيره (التحرير والتنوير) ، وانظر : أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية ، عرض ونقد للدكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري (٢٤٨-٢٥٢) .

(٢) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري (ص ٢٧٧) ، إكمال الدين للصدوق (ص ٤٢٩-٤٣٠) ، تفسير الصافي للكاشاني (٣٣١/٢) .

(٣) الشافي للمرتضى (٢٩٢/٤) ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٨٢/٢) ، بحار الأنوار للمجلسي (٤٥١/٨) .

(٤) الخصال للصدوق (٥٥٦/٢) .

سُورَةُ الرَّعْدِ سُورَةُ زَبُرَاجِيذٍ سُورَةُ الْحَجَرِ سُورَةُ التَّوْحِ الْاِسْمَاءِ سُورَةُ الْكَافِرَاتِ
سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طه سُورَةُ الْاَنْبِيَاءِ سُورَةُ الْحَجَّ سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ سُورَةُ الْاَنْوَارِ
سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ الْبَنَاتِ سُورَةُ الْقَصَصِ سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ الْقِيَامَةِ (التحريم: ١٠) ، قال المجلسي: « لا يخفى على الناقد البصير والفتن الخبير ما في تلك الآيات من التعريض ، بل التصريح بنفاق عائشة وحفصة وكفرهما »^(١).

٤ - عائشة أم المؤمنين كانت منافقة ثم ارتدت بعد وفاة النبي ص .
أسند العياشي - زوراً وبهتاناً - إلى جعفر الصادق ت أنه قال في تفسير قوله تعالى: (سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ سُورَةُ الْاَنْوَارِ سُورَةُ الْفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ الْبَنَاتِ سُورَةُ الْقَصَصِ سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ الْقِيَامَةِ) (النحل: ٩٢) ، قال : « التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً: عائشة ، هي نكثت إيمانها »^(٢).

٥ - لعائشة باب من أبواب النار تدخل منه:
فقد أسند العياشي إلى جعفر الصادق^(٣) أنه قال في تفسير قوله تعالى عن النار : (سُورَةُ الْقِيَامَةِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ الْاَنْبِيَاءِ) (الحجر: ٤٤) : « يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب ... والباب السادس لعسكر ... »^(٤).
وعسكر كناية عن عائشة ل ، كما زعم ذلك المجلسي^(٥).
ووجه الكناية عن اسمها بعسكر ، كونها كانت تتركب جملاً - في موقعة الجمل - يقال له : عسكر ، كما ذكر ذلك المجلسي أيضاً .
٦ - عائشة اليوم معلقة من رجليها في النار:

روو أن رسول الله ص جلس مع أزواجه وحذرهن أنه: « من بعدي عليكم أن تلزمن ظهر الحصار ؛ لأن الله أمركن بذلك ، وإياكن أن تخرجن على وصيي - علي بن أبي طالب » ، وقد تكلمت عائشة ، فقالت: « يا رسول الله ما كنا لتأمرنا بشيء فنخالفه إلى ما سواه » ، فقال لها: « بلى يا حميراء قد خالفت أمري أشد الخلاف ، وأيم الله لتخالفين قولي هذا ، ولتعصينه بعدي ، ولتخرجين من البيت الذي أخلقك فيه متبرجة ، قد حف بك فئام من الناس فتخالفينه ظالمة عاصية لربك »^(٦).

(١) بحار الأنوار (٣٣/٢٢).

(٢) تفسير العياشي (٢/٢٦٩) ، وانظر البرهان للبحراني (٢/٣٨٣) ، وبحار الأنوار للمجلسي (٤٥٤/٧).

(٣) ت ، وحاشاه مما نسبته الشيعة إليه.

(٤) تفسير العياشي (٢/٢٤٣) ، وانظر البرهان للبحراني (٢/٣٤٥).

(٥) بحار الأنوار للمجلسي (٤/٣٧٨ ، ٨/٢٢٠).

(٦) علم اليقين للকাশاني (٢/٦٥٩-٦٦٠) ، الدرجات الرفيعة للشيرازي (٣٠٣-٣٠٤).

قالوا: وبما أن عائشة خالفت أمر رسول الله ص فلنرجع للحديث الذي رواه الشيخ الصدوق في «عيون أخبار الرضا» عن الإمام الرضا ؛ عن أبياته عن رسول الله ص الذي تحدث عما رآه حينما عرج به إلى السماوات ومر على النار ورأى من يُعَذَّبُ فيها حيث قال: «... ورأيت امرأة معلقة برجليها في تنور من نار...» ، ثم يقول ص: «أما المعلقة برجليها فإنها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها».

وقد زعموا أن عائشة خرجت من بيتها بغير إذن زوجها ، فهي اليوم معلقة من رجليها في النار.

٧- التبرؤ منها ولعنها.

ذكر الكركي والمجلسي أن جعفر الصادق ^(١) كان يلعن في دبر كل مكتوبة أربعة من الرجال و أربعة من النساء : التيمي و العدوي - أبا بكر وعمر - وعثمان ومعاوية يسميهم ، وعائشة وحفصة وهذا وأم الحكم أخت معاوية ^(٢).

ونقل الصدوق والمجلسي إجماع الشيعة على التبري من أصحاب النبي ص ، وهذا لفظ المجلسي: «وعفدتنا في التبري : أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة : أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية ، ومن النساء الأربع : عائشة وحفصة وهذا وأم الحكم ومن جميع أتباعهم وأشياعهم ، وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض ، وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبري من أعدائهم» ^(٣).

٨- يتهمونها بالفاحشة - والعياذ بالله تعالى -.

فقد زعم الشيعة أن قوله تعالى: (سُورَةُ الرَّحْمٰنِ سُورَةُ النَّبَاِ سُورَةُ الْمُلْكِ سُورَةُ الْأَنْعَامِ سُورَةُ الْأَعْرَافِ سُورَةُ الْأَنْفَالِ سُورَةُ التَّوْبَةِ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ الرَّعْدِ سُورَةُ ابْرٰهِيْمَ سُورَةُ الْحَجَرِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ سُورَةُ الْأَنْعَامِ سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ سُورَةُ الْحَجَّ سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ سُورَةُ الْكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طٰهٍ سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ سُورَةُ الْحَجَّ سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ سُورَةُ الْبُورِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الْقَصَصِ سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ الْقِيَامَةِ) (التحريم: ١٠) ، مثلاً ضربه الله لعائشة وحفصة بـ.

وقد فسر بعضهم بالخيانة بارتكاب الفاحشة - والعياذ بالله تعالى - :

قال القمي في تفسير هذه الآية: «والله ما عني بقوله : (سُورَةُ مَرْيَمَ) إلا الفاحشة ، وليقيم الحد على (عائشة) فيما أنت في طريق (البصرة) وكان

(١) ت ، وحاشاه مما نسبته الشيعة إليه.

(٢) عين الحياة للمجلسي (ص ٥٩٩) ، نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت لعلي بن هلال الكركي (ق ٧٤) .

(٣) حق اليقين للمجلسي (ص ٥١٩) .

١٢- يزعمون أن عائشة ل تبعث من قبرها قبل يوم القيامة - وذلك حسب عقيدتهم في الرجعة - وذلك لأنها ارتكبت - كما يفترضون - حداً في عهد رسول الله ص، ولكن رسول الله ص لم يقم عليها الحد - كما يزعمون - وقد أخذته الرحمة بها، مع أن الله - قَالَ: (اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ الْعَظِيمُ

ذِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ذِ بِسْمِ اللَّهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿﴾ ﴿﴾
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ
أَعُوذُ ((النور: ٢) ، فلم يقم عليها الحد ولكن قائمهم المزعوم يتولى تنفيذ ما عجز أفضل الخليقة عن تنفيذه وذلك في عصر الرجعة المزعوم.

ونص هذه الأسطورة (المنسوبة لأبي جعفر) يقول: «أما لو قام قائمنا لقد رُدَّتْ إليه الحميراء^(١) حتى يجلدها الحد، وحتى ينتقم لابنة محمد فاطمة - عليها السلام - منها.

قلت: «جعلت فداك ولم يجلدها الحد؟» ، قال: «لِفِرْيَتِهَا عَلَى أُمِّ إِبْرَاهِيم ص».

قلت: «فكيف أخره الله للقائم؟» فقال له: «إن الله - تبارك وتعالى - بعث محمداً ص رحمة، وبعث القائم ؛ نقمة^(٢).

١٣- يزعمون أن النبي ص قد وكَّلَ على بن أبي طالب ت بتطبيق زوجاته من بعده إذا خرجن عليه.
نص الرواية:

«ثم مشى أحمد بن إسحاق ليجيء بذلك فنظر إليَّ مولانا أبو محمد العسكري ؛ وقال: «ما جاء بك يا سعد؟» ، فقلت: «شوقني أحمد بن إسحاق إلى لقاء مولانا». قال: «المسائل التي أردت أن تسأل عنها؟» ، قلت: «على حالها يا مولاي».

قال: «فاسأل ، قرّة عيني - وأوماً إلى الغلام - عما بدا لك».

فقلت: «يا مولانا وابن مولانا ، رُوي لنا: إن رسول الله ص جعل طلاق نسائه إلى أمير المؤمنين ، حتى أنه بعث يوم الجمل رسولا إلى عائشة وقال: إنك أدخلتِ الهلاك على الإسلام وأهله بالغش الذي حصل منك، وأوردتِ أولادك في موضع الهلاك بالجهالة، فإن امتنعت وإلا طلقتك». فأخبرنا يا مولاي عن معنى الطلاق الذي فوض حكمه رسول الله ص إلى أمير المؤمنين - عليه السلام؟».

فقال: «إن الله - تقدس اسمه - عظم شأن نساء النبي ص فخصَّهنَّ لشرف الأمهات فقال رسول الله ص: «يا أبا الحسن ، إن هذا شرفٌ باقٍ مادُمْنِ الله على

(١) أي عائشة ل.

(٢) علل الشرائع للشيخ الصدوق (ص ٥٧٩-٥٨٠)، بحار الأنوار (٥٢/٣١٤، ٣١٥).

طاعة، فَأَيَّتُهُنَّ عَصَتْ اللهَ بعدي بالخروج عليك فطَلَّقَهَا من الأزواج، وأَسْقَطَهَا من شرف أُمِّيَّة المؤمنين»^(١).

١٤- دعاء النبي ص على عائشة وحفصة ب بقوله: «اللهم سدّ مسامعهما»^(٢).

١٥- سبب نزول آية التخيير مَقَالَةٌ قَالَتْهَا بَعْضُ نِسَاءِ النَّبِيِّ ص: عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ أَعْيَنَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ إِنَّ بَعْضَ نِسَاءِ النَّبِيِّ ص قَالَتْ: «أَبْرَى مُحَمَّدٌ أَنَّهُ إِنْ طَلَّقَنَا لَا نَجِدُ الْكَفَاءَ مِنْ قَوْمِنَا»، قَالَ: «فَغَضِبَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتِهِ فَأَمَرَهُ فَخَبِرَ هُنَّ حَتَّى انْتَهَى إِلَى زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ فَقَامَتْ وَقَبْلَتْهُ وَقَالَتْ: «اخْتَارَ اللهُ وَرَسُولُهُ»^(٣).
والصحيح أنهم سألوا رسول الله ص التوسعة في النفقة ولم يرد أنهم قلن هذه المقالة البتة^(٤).

١٦- عثمان يقول لعائشة إنها من الخائنات ويبشرها بأنها ستدخل النار: قال ابن أعثم: «عزمت عائشة على الحج، وكان بينها وبين عثمان قبل ذلك كلام، وذلك أنه أخر عنها بعض أرزاقها إلى وقت من الأوقات فغضبت، ثم قالت: «يا عثمان! أكلت أمانتك، وضيقت رعيّتك، وسلطت عليهم الأشرار من أهل بيتك، لا سقاك الله الماء من فوقك وحرّمك البركة من تحتك! أما والله لولا الصلوات الخمس لمشى إليك قوم ذو ثياب وبصائر يذبّحوك كما يذبّح الجمل»، فقال لها عثمان:

(سُورَةُ الْعَنْكَرِ سُورَةُ النَّبَاِ سُورَةُ الْمَائِدَةِ سُورَةُ الْأَنْعَامِ سُورَةُ الْأَنْجَافِ
سُورَةُ الْأَنْفَالِ سُورَةُ التَّوْبَةِ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ
سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ سُورَةُ الْحَجَرِ سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الْأَشْرَاءِ سُورَةُ الْكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ
سُورَةُ طه سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ سُورَةُ الْحَجَّ سُورَةُ الْمُؤْمِنِينَ سُورَةُ الْبُورِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ
سُورَةُ الْبَقَرَةِ سُورَةُ الْقَصَصِ سُورَةُ الْعَنْكَرِ سُورَةُ الرُّوْمِ سُورَةُ الْقَمَاتِ)^(٥).

(١) الاحتجاج للطوسي (٢/ ٢٧٢).

(٢) السقيفة لسليم بن قيس (ص ٢٣٠-٢٣١).

(٣) تفسير القمي (١٩٢/٢)، من لا يحضره الفقيه للصدوق (٣/ ٣٣٤)، فروع الكافي (٣/ ١٢٣)، الكافي (٦/ ١٣٨).

(٤) موقف الشيعة الإثني عشرية من الصحابة ي، للدكتور عبد القادر محمد عطا صوفي (ص ١٢٣٣).

(٥) التحريم: ١٠.

قال: وكانت عائشة تحرض على قتل عثمان جهدها وطاقتها وتقول: «أيها الناس! هذا قميص رسول الله ص لم يَبَلَّ وبلَّيتُ سنَّته، اقتلوا نعتلاً، قتل الله نعتلاً»^(١).

١٧- زعمهم أن عائشة اتهمت مارية القبطية بـ بالزنا:

قال القمي في تفسير قوله تَعَالَى: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
 اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ قال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ ذِيسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تِيسْمِ اللَّهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ ﴾ (النور: ١١) قال: «إن العامة - أي أهل السنة - رووا أنها نزلت في عائشة وما رُميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة، وأما الخاصة فإنهم رووا أنها نزلت في مارية القبطية وما رمتها به بعض النساء المنافقات»^(٢).

وقال القمي في تفسيره في قول الله تَعَالَى: (الْعَظِيمُ ذِيسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تِيسْمِ اللَّهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ ﴾ (الحجرات: ٦) :

قال: «إنها نزلت في اتهام عائشة لمارية القبطية»^(٣).

١٨- يتهمونها بالكذب على رسول الله:

روى الصدوق عن جعفر بن محمد الصادق أنه قال: «ثلاثة كانوا يكذبون رسول الله: أبو هريرة، وأنس بن مالك، وامرأة»^(٤).

١٩- تُدْخِلُ الرجال بيت النبي ص بغير إذنه:

رووا عن الحسين ت أنه قال لعائشة: «وقد أَدْخَلْتِ أُنْتَ بيتَ رسول الله الرجال بغير إذنه»^(٥).

٢٠- ينهون عن التسمية بلقب عائشة (الحميراء) ؛ لأنه اسم ييغضه الله لأ :

(١) الفتوح لابن أعثم (٢/ ٤٢١). بدون إسناد. ، وعنه علامتهم السيد مرتضى العسكري في أحاديث أم المؤمنين عائشة (ص ١٠٤) ، وكثير من كتب الشيعة تروي هذه القصة كأنها نزلت بوحي من السماء رغم أنها بدون إسناد.

(٢) تفسير القمي (٩٩/٢).

(٣) نفس المصدر (٣١٨/٢ - ٣١٩).

(٤) الخصال للصدوق (١٩٠/١).

(٥) الكافي (١/ ٢٤٠-٢٤١) ، كتاب الحجة: باب الإشارة والنص على الحسين.

عن يعقوب السراج قال: «دخلت على أبي عبد الله ؛ وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى وهو في المهد ، فجعل يساره طويلاً ، فجلست حتى فرغ.

فقلت إليه فقال لي: «ادن من مولاك فسلم». فدنوت فسلمت عليه فرد علي السلام بلسان فصيح ثم قال لي: «أذهب فغير اسم ابنتك التي سميتها أمس ؛ فإنه اسم يبغضه الله.

قال: «وكانت ولدت لي ابنة سميتها بالحميراء». فقال أبو عبد الله ؛ : «انته الى أمره ترشد»^(١).

٢١- ادعاء الشيعة أن عائشة ل وطئت عنق النبي ص وهو ساجد بأك: روي الكليني عن أبي جعفر ؛ قال: «كان رسول الله ص عند عائشة ذات ليلة فقام يتنفل ، فاستيقظت عائشة فضربت بيدها فلم تجده فظنت أنه قد قام إلى جاريته ، فقامت تطوف عليه فوطئت عنقه ص وهو ساجد بأك»^(٢).

٢٢ - ادعاء الشيعة أن عائشة ل هي أول من ركبت السروج في الإسلام:

رووا عن محمد بن مسلم قال: «سمعت أبا جعفر ؛ يقول: «لما حضر الحسن بن علي ؛ الوفاة قال للحسين ؛ : «يا أخي إني أوصيك بوصية فأحفظها : إذا أنا مت فهبني ثم وجهني إلى رسول الله ص لأحدث به عهداً ثم أصرفني إلى أمي ، ثم ردني فادفني بالقبع ، وأعلم أنه سيصيبني من عائشة ما يعلم الله والناس صنيعها وعداوتها لله ولرسوله وعداوتها لنا أهل البيت».

فلما قبض الحسن ؛ ووضع على السرير ثم انطلقوا به إلى مصلى رسول الله ص الذي كان يصلي فيه على الجنائز فصلى عليه الحسين ؛ ، وحمل وأدخل إلى المسجد.

فلما أوقف على قبر رسول الله ص ذهب ذو العوينتين إلى عائشة فقال لها: «إنهم قد أقبلوا بالحسين ليدفنه مع النبي ص ، فخرجت مبادرة علي بغل بسرج ، فكانت أول امرأة ركبت في الإسلام سرجاً ، فقالت: «نحوا ابنكم عن بيتي فإنه لا يدفن في بيتي ويهتك علي رسول الله حجاب» ، فقال لها الحسين ؛: «قد بما هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله ص ، وأدخلت عليه بيته من لا يحب قربه وإن الله سائلك عن ذلك يا عائشة»^(٣).

وقد نقل أبو الفرج الأصفهاني عن يحيى بن الحسن قال: «وسمعت علي بن طاهر بن زيد يقول : «لما أرادوا دفنه ركبت عائشة بغلاً واستنشرت بني أمية: مروان بن الحكم ، ومن كان هناك منهم ومن حشمتهم ، وهو القائل : «فيوماً على بغل ويوماً على جمل»^(٤).

(١) الكافي (٢٤٧/١) ، كتاب الحجة: باب الإشارة والنص على أبي الحسن موسى.

(٢) الكافي (٣٢٤/٣).

(٣) الكافي (٣٠٠/١).

(٤) مقاتل الطالبين (ص ٨٢).

وزعموا أن ابن عباس قال لها أبياتاً مشهورة:
تَبَغَّاتِ ، تَجَمَّلَتْ وَلَوْ شِئْتَ تَفَيَّلَتْ
لَكَ الثُّسُعُ مِنَ الثَّمَنِ وَبِالْكُلِّ تَطْمَعَتْ

أي: ركب البغل ثمَّ الجمل، وإن شئت ركب الفيل، أي: للقتال وإثارة

الفتنة

الفصل الثامن العلاقة الحسنة بين أم المؤمنين عائشة ل وبين علي وفاطمة وذريتهما

اتهم الشيعة عائشة ل بأنها صاحبة هوى ومن ذلك ما ذكر في (نهج البلاغة) وشرحه لابن أبي الحديد مما افترته الرافضة علي عائشة ل من معاداتها لعلّي وفاطمة والحسن والحسين ي ، ونحن نتحداهم أن يكشفوا إسناداً صحيحاً لأي من تلك السخافات والافتراءات المنسوبة إلى علي أو غيره ، فأين الحجة في ذلك على أهل السنة (١).

ومن العجيب أن يفترى الشيعة ذلك على عائشة ل ثم يروون في كتبهم أن فاطمة ل ركبت بغلة يوم عرسها [كشف الغمة ، للإربلي (٣٦٨/١)].

ويروون كذلك أن علياً أركبها علي حمار ودار بها علي بيوت المهاجرين والأنصار يدعوهم إلى نصرته لما يبيع لأبي بكر بالخلافة - على حد زعمهم. [السقيفة لسليم بن قيس (ص ٨١)] ، والاحتجاج للطبرسي (ص ٨١ - ٨٢).

انظر: موقف الشيعة الإثني عشرية من الصحابة ي (ص ١٢٨٣) ، الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة علي أم المؤمنين عائشة مع دفع الكذب المبين عن أمهات المؤمنين (ص ١٤٤) ، كلاهما للدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي.

(١) الجمل (ص ٢٣٤-٢٣٥) ، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (١٩/٢ هامش) كلاهما للمفيد محمد بن النعمان.

(٢) السّيّاطُ اللادِعات في كشف كذب وتدليس صاحب المراجعات ، لعبد الله بن عبشان الغامدي ، (ص ٣٠).

هذا مع أن من رجع إلى (شرح نهج البلاغة) في بعض المواضع^(١) وجد أن ابن أبي الحديد الرافضي المعتزلي هذا قد قرر براءة عائشة ل مما قُذِفَتْ به أولاً، ثم جعل سبب الجفاء بينها وبين فاطمة ل سبباً طبيعياً، فقال: «ومن المعلوم أن ابنة الرجل إذا ماتت أمها وتزوج أبوها الأخرى، كان بين الابنة وبين المرأة كدر وشنآن، هذا لا بد منه ؛ لأن الزوجة تنفس عليها ميل الأب والبنات تكره ميل أبيها إلى امرأة غريبة كالضرة لأمها، بل هي ضرة على الحقيقة وإن كانت الأم ميتة ، ولأننا لو قدرنا الأم حية لكانت العداوة مضطربة متسعة ، كانت قد ورثت ابنتها تلك العداوة » ... إلى أن قال: «ثم اتفق أن رسول الله ص مال إليها وأحبها، فازداد ما عند فاطمة بحسب زيادة ميله، وأكرم رسول الله ص فاطمة إكراماً عظيماً أكثر مما كان الناس يظنون».

فهذا كلام أحد فرسانهم وأئمتهم، فيه إقرار بمكانة عائشة العظيمة من قلب رسول الله ص، وتبرئة لها من عداوة فاطمة، بل تصريح بأن سبب الجفاء بينهما هو التسابق لنيل محبة رسول الله ص.

وكذلك ردّ ابن أبي الحديد بعض مطاعن الرافضة في عائشة ل^(٢).

:U

هذا الرافضي قد اتهم فاطمة بما اتهم به عائشة ب وجعل شدة الغيرة سبباً لما زعمه من شدة الجفاء بينهما ، وإن أوقعوا اللوم على عائشة فيلزمهم من ذلك لوم فاطمة ب .

وإن كثيرين من أهل السنة يبررون هذا الجفاء بين علي وعائشة ب بما ورد عن عائشة ل أنها قالت: «والله ما كان بيني وبين علي في القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها» ، وتصديق علي ت لها على قوة العلاقة بينهم ب^(٣).

وقد ذكرت كتب الشيعة أيضاً أن الأمر بينهما لا يتعدى ذلك ففي بحار الأنوار للمجلسي: «لما بلغ عائشة قتل علي للخوارج قالت: سمعت رسول الله ص يقول: اللهم إنهم شرار أمتي يقتلهم خيار أمتي^(٤) ، وما كان بيني وبينه - تقصد علياً - إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها».

تلك غاية العداء ، جفاء بين المرأة وأحمائها ، وإن كنا لا نتفق معهم أنه كان هناك جفاء أصلاً ، فحتى هذه الرواية لم أجدها بإسناد صحيح ، فالأصل سلامة الصدر بين عائشة ل وبين علي ت ، بل إن هذا هو الأصل بين كل مسلمين حتى يثبت خلافه.

(١) انظر مثلاً (٤٥٧/٢).

(٢) انظر: (٤٩٧/٢) ، الحجج الدامغات الحجج الدامغات لتقضى كتاب المراجعات لأبي مريم بن محمد الأعظمي (١٦١/٢).

(٣) تاريخ الأمم والملوك للطبري (٥٣٨-٥٣٩/٤) ، البداية والنهاية (٤٧٢/١٠ - ٤٧٤).

(٤) بحار الأنوار للمجلسي (٢٣٢/٢٣).

ولو ثبت ذلك بإسناد صحيح فلا يقدر في علي ولا في عائشة ب فإن ما يحدث بين المرأة وأحمائها أمر طبيعي طالما أنه لم ينتج عنه معصية لله لا من ظلم أو غيبة أو نميمة أو غير ذلك.

ويجب على المسلم أن يحذر تلك الكتب التي تُظهر العلاقة بين عائشة وعلي وفاطمة ي بمظهر الصراع دون أدنى دليل ، ومن ذلك قول الدكتورة عائشة عبد الرحمن - بنت الشاطئ - إن عائشة منذ جاءت بيت محمد أرادت أن تكون لها فاطمة بنت الرسول ضرة وخصمًا ^(١).

أين الدليل على هذه النية المبيتة والعداوة المضمرة؟! أم أنه الأسلوب الأدبي الذي يطغى على الحقائق فيطمسها ، فيقلب المحبة إلى عداوة!!

(١) تراجم سيدات بيت النبوة (ص ٢٧٦).

العلاقة الحسنة بين أم المؤمنين عائشة وعلي ب، دلائل وبراهين:

١- إن من أظهر الدلائل على حسن العلاقة أن عائشة ل هي التي رَوَتْ حديث الكساء في فضل علي وفاطمة، والحسن والحسين، فعَنْ عَائِشَةَ ل قَالَتْ: خَرَجَ النَّبِيُّ ص غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مَرْحَلٌ، مِنْ شَعْرِ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ قَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿سُورَةُ الْفَاتِحَةِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ سُورَةُ النَّبَاِ﴾^(١).

ولا يصح حديث الكساء إلا من طريق عائشة ل فقط ، فكيف يدَّعي من كان له أدنى ذرة عقل أو دين أن يتهمها بنصب العداء لعلي ت.

٢- وكذلك أخبرت عائشة ل عن مَحَبَّةِ رسول الله ص للحسن بن علي ب فعَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ل، أَنَّ النَّبِيَّ ص كَانَ يَأْخُذُ حَسَنًا فَيَضُمُّهُ إِلَيْهِ ، فَيَقُولُ : «اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا ابْنِي فَأَحِبَّهُ ، وَأَحِبَّ مِنْ يُحِبُّهُ»^(٢).

٣- كانت عائشة ل تتق في علي ت وعلمه ، وكانت كثيرًا ما تُحِلُّ السَّائِلَ عَلَى عَلِيٍّ لِيَجِيبَهُ، فعَنْ شَرِيحِ بْنِ هَانِيٍّ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ أَسْأَلُهَا عَنْ الْمَسْحِ عَلَى الْخَفَيْنِ، فَقَالَتْ: «عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَسَلْهُ فَإِنَّهُ كَانَ يُسَافِرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص» ، فَسَأَلْنَاهُ فَقَالَ: «جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ لِلْمُسَافِرِ ، وَيَوْمًا وَلَيْلَةً لِلْمَقِيمِ»^(٣).

٤- عائشة ل كانت تمدح علي ت بالسنة:

ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب قول عائشة ل عن علي ت: «أما إنه لأعلم الناس بالسنة»^(٤).

٥- طلبت عائشة ل من الناس بعد مقتل عثمان أن يلزموا عليًا ويبايعوه

فقد أخبر عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي أنه أتى عائشة يوم قُتِلَ عثمان فقال: «إن عثمان قد قُتِلَ فما تأمريني» ، فقالت له: «الزَّمْ عَلِيًّا»^(٥).

(١) الأحزاب: ٣٣ ، والحديث رواه مسلم (١٨٨٣/٤) ، برقم (٢٤٢٤). والمرط: كساء ، وجمعه: مروط ، والمرحل: الموشى المنقوش عليه صور رجال الإبل. (من شرح محمد فؤاد عبد الباقي).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير من حديث عائشة (٥٥/٣) برقم (٢٥٢١) ، ورواه مسلم (٤/١٨٨٢) ، برقم (٢٤٢١) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ت عَنْ النَّبِيِّ ص ، أَنَّهُ قَالَ لِحَسَنِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ».

(٣) صحيح مسلم (٢٣٢/١) ، برقم (٢٧٦).

(٤) الاستيعاب (١١٠٤/٣) ، ترجمة رقم (١٨٧١).

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (٨/٧٢٠) ، وقال ابن حجر أن إسناده جيد ، انظر: فتح الباري (٢٩/١٣) - (٤٨).

وبعض الشيعة يعترف بذلك^(١).

٦- وصف عليّ ت عائشة ب بأنها خليفة رسول الله ص فعن عاصم بن كليب، عن أبيه، قال: «أنتهينا إلى عليّ ت فذكر عائشة، فقال: «خليفة رسول الله ص»»^(٢).

وأقر عليّ عمار بن ياسر ي علي وصفه لعائشة ل بأنها حبيبة رسول الله ص وزوجته في الجنة فعن أبي إسحاق أن رجلاً وقع في عائشة وعابها، فقال له عمار: «ويحك! ما تريد من حبيبة رسول الله ص، ما تريد من أم المؤمنين، فأنا أشهد أنها زوجته في الجنة»، بين يدي عليّ، وعليّ ساكت^(٣).

٧- وبعد انتهاء معركة الجمل ذهب علي إلى عائشة ب فقال: «كيف أنت يا أمه؟»، قالت: «بخير»، قال: «يغفر الله لك»، قالت: «ولك»^(٤).

٨- وروى الطبري من طريق محمد بن عبد الله بن سواد وطلحة بن الأعم في تجهيز علي لعائشة ب لما أرادت أن ترتحل من البصرة قالاً: «جهز عليّ عائشة بكل شيء ينبغي لها من مركب، أو زاد أو متاع، وأخرج معها كل من نجا ممن خرج معها إلا من أحب المقام»^(٥).

العلاقة الحسنة بين فاطمة وعائشة ب:

لم تسجل لنا كتب الحديث واقعة صحيحة تدل على أن واحدة منهما كانت تحمل شيئاً من الكراهية أو البغض في قلبها تجاه الأخرى^(٦) ومما يدل على حسن هذه العلاقة ما روته عائشة ل:

١- عائشة ل تروي عن النبي ص فضائل فاطمة ب:

قالت عائشة ل: كن أزواج النبي ص عنده لم يغادر منهن واحدة فأقبلت فاطمة ثمشي ما خطي مشيتها من مشية رسول الله ص شيئاً فلما رآها رحب بها فقال: «مرحباً يا بنتي».

ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها فبكت بكاء شديداً فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت فقالت لها خصك رسول الله ص من بين نسائه بالسراير ثم أنت تكيين فلما قام رسول الله ص سألتها: «ما قال لك رسول الله ص»، قالت: «ما كنت أفشي على رسول الله ص سره».

قالت فلما توفي رسول الله ص قلت: «عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما حدثني ما قال لك رسول الله ص».

(١) انظر: كتاب الجمل للمفيد (ص ٧٣)، الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة على أم المؤمنين عائشة ص (٢٣٦ - ٢٤٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٧٧/٢) وقال الإمام الذهبي: «هذا حديث حسن».

(٣) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٨٦٨/٢ - ٨٧٠)، برقم (١٥٧٣)، وإسناده حسن.

(٤) تاريخ الطبري (٥٣٤/٤).

(٥) نفس المصدر والصفحة.

(٦) سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين ل للعلامة السيد سليمان الندوي، (ص ١٢٢).

فَقَالَتْ: «أَمَّا الْآنَ فَنَعَمْ ، أَمَّا حِينَ سَارَرَنِي فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى فَأَخْبَرَنِي: «أَنْ جَبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ وَإِنَّهُ عَارَضُهُ الْآنَ مَرَّتَيْنِ وَإِنِّي لَا أَرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدْ اقْتَرَبَ فَاتَّقِيَ اللَّهَ وَاصْبِرْ فَإِنَّهُ نِعَمَ السَّلَفِ أَنَا لِكَ» .
قَالَتْ: «فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَارَرَنِي الثَّانِيَةَ فَقَالَ: يَا فَاطِمَةُ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ» .
قَالَتْ: «فَضَحِكْتُ ضَحِكِي الَّذِي رَأَيْتِ»^(١).

٢- عائشة تمدح فاطمة ب:

فقد وصفتها بأنها تشبه النبي ص هبة وطريقة وسمتا وخلقا .
عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ لَ أَنَّهَا قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشْبَهَ سَمْتًا وَهَدْيًا وَدَلًا بِرَسُولِ اللَّهِ ص مِنْ فَاطِمَةَ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهَا - كَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَامَ إِلَيْهَا فَأَخَذَ بِيَدِهَا وَقَفَّلَهَا وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ إِلَيْهِ فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ فَقَبَّلَتْهُ وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا»^(٢).

وفي رواية عن عائشة أم المؤمنين ل قالت: «ما رأيت أحدا من الناس كان أشبه بالنبي ص كلاما ولا حديثا ولا جلسة من فاطمة»^(٣).

٣- وقد وصفتها ل بالصدق ؛ فعن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة ل أنها كانت إذا ذكرت فاطمة بنت النبي ص قالت: «ما رأيت أحدا كان أصدق لهجة منها إلا أن يكون الذي ولدها»^(٤).

٤- عائشة تبشر فاطمة ب:

عن عروة قال : قَالَتْ عَائِشَةُ لِفَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ص : «أَلَا أُبَشِّرُكَ ؛ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ: «سَيِّدَاتُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَرْبَعُ: «مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ، وَأَسِيَّةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ»^(٥).

٥- عائشة تذكر فضائل أم المؤمنين خديجة بنت خويلد - أم فاطمة ي وحب النبي ص لها ، وأن النبي ص لم يتزوج عليها حتى ماتت:

(١) صحيح البخاري (٦٤/٨) ، برقم (٦٢٨٥) ، صحيح مسلم (١٩٠٤/٤) ، برقم (٢٤٥٠) .
(٢) رواه أبو داود ، ، ورواه الحاكم المستدرک (٣ / ص ١٦٧) ، برقم (٤٧٣٢) . وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقال الذهبي في التلخيص : بل صحيح ، وصححه الألباني).

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد (٣٦٧/١) ، برقم ٩٤٧ ، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد برقم (٧٢٩) .

(٤) رواه الحاكم في المستدرک (١٧٥/٣) ، برقم (٤٧٥٦) . وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ، وقال الذهبي : «على شرط مسلم» .

(٥) رواه الإمام أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (٧٦٠/٢) ، برقم (١٣٣٦) ، والحاكم في المستدرک (٢٠٥/٣) ، برقم (٤٨٥٣) وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم» .

الْجَنَّةِ»^(١) فَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «بَشَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ص حَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ بَيْتٍ فِي

وَعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: مَا غَرْتُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ص، إِلَّا عَلَى حَدِيجَةَ وَإِنِّي لَمْ أُدْرِكْهَا، قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ، فَيَقُولُ: «أَرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ حَدِيجَةَ» قَالَتْ: فَأَغْضَبْتُهُ يَوْمًا، فَقُلْتُ: «حَدِيجَةُ؟»، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ص «إِنِّي قَدْ رَزَقْتُ حُبَّهَا»^(٢).

وَعَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ ل قَالَتْ: «لَمْ يَتَزَوَّجِ النَّبِيُّ ص عَلَى حَدِيجَةَ حَتَّى مَاتَتْ»^(٣).

كتب الشيعة تشير إلى حسن العلاقة بين عائشة وعلي وفاطمة وذريتهما
ي:

١- ذكرت كتب الشيعة أن بعض الأئمة - عند الشيعة - قد سموا بناتهم بعائشة.

أ- فقد سمي موسى الكاظم إحدى بناته باسم عائشة أم المؤمنين فقد روى المفيد أنه «كان لأبي الحسن موسى ؛ سبعة وثلاثون ولدًا ذكرًا وأنثى منهم علي بن موسى الرضا إ ... وفاطمة ... وعائشة وأم سلمة»^(٤).
ب- سمي جده علي بن الحسين إحدى بناته عائشة^(٥).

ج- وكذلك الإمام العاشر المعصوم - عندهم - علي بن محمد الهادي أبو الحسن سمي أحد بناته بعائشة^(٦).

٢- رَوَا عَنْهَا حَبِ النَّبِيِّ لَعَلِي وَفَاطِمَةُ ب^(٧).

٣- رَوَا عَنْهَا أَنَّهُ كَانَتْ تَمْدَحُ عَلِيًّا ت قَائِلَةً - وَقَدْ ذُكِرَ عَنْهَا عَلِي بن أبي طالب ت - : «كَانَ مِنْ أَكْرَمِ رَجَالِنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص»^(٨).

٤- رَوَا عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهُ قَالَتْ : «أَقْبَلْتُ فَاطِمَةَ ، تَمَشِي ، لَا وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، مَا مَشِيئُهَا تَحْرِمُ مَشِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ص فَلَمَّا رَأَاهَا قَالَ : «مَرْحَبًا بِابْنَتِي» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا^(٩).

(١) صحيح البخاري (١٤١/٩) ، برقم (٧٤٨٤) ، صحيح مسلم (١٨٨٨/٤) ، برقم (٢٤٣٤).

(٢) صحيح مسلم (١٨٨٨/٤) ، برقم (٢٤٣٥).

(٣) صحيح مسلم (١٨٨٩/٤) ، برقم (٢٤٣٦).

(٤) الإرشاد (ص ٢٠٣-٣٠٣) ، وكتاب الفصول المهمة (ص ٢٤٢) كشف الغمة (٢/٢٣٧) .

(٥) راجع كشف الغمة (٩٠/٢).

(٦) راجع الفصول المهمة (ص ٢٨٣) ، كشف الغمة للمفيد (٢/٣٣٤).

(٧) أمالي الطوسي (٢٥٤) ، كشف الغمة (١/٢٤٤) ، بحار الأنوار للمجلسي (٣٨ ، ٩٣ ، ١٥٠ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٣٧/٤).

(٨) كشف الغمة (١/٣٧٦) ، بحار الأنوار (٥١/٤٠).

(٩) أمالي الشيخ الطوسي. ما يخرم: أي لا ينقص أو لا يختلف.

٥- ذكر ابن رستم الطبري الشيعي أن فاطمة ل ماتت وهي راضية عن عائشة ، وأوصت لها باثنتي عشرة أوقية ولكل زوجة من أزواج النبي ص مثل ذلك^(١).

٦- ذكروا أنها ندمت على خطأ اجتهداها في المسير إلى البصرة للإصلاح بين المسلمين فرووا أنها كانت تتذكر هذا المسير فتقول: «والله لو كان لي من رسول الله ص عشرون كلهم ذكر مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فتكلمهم بموت أو قتل كان أيسر عليّ من خروجي على عليّ»^(٢).

٧- ذكروا أنها قالت لأخيها محمد بن أبي بكر: «الزم عليّ بن أبي طالب»^(٣).

٨- ذكر المفيد - الملقب عند الشيعة بشيخ الطائفة - أن الأحنف بن قيس قدم على عائشة وهي في مكة - وكان عثمان محاصرًا - فقال لها: «إني لأحسب هذا الرجل مقتولاً، فمن تأمريني أن أباع؟»، فقالت: «بائع عليًا».

٧- ورووا أنها لما بلغها قتل عليّ ت للخوارج قالت ل: «سمعت رسول الله ص يقول: «يقتلهم خير أمتي بعدي».

وقالت: «رحم الله عليًا ، إنه كان على الحق»^(٤).

هذا هو رأي أم المؤمنين عائشة التي يتهمها الشيعة ببغض علي ب.

:U

هذه الروايات تخالف ما سبق نقله من أكاذيب الشيعة حول العداوة المتوهمة بين عائشة وعلي ، فأبي الروايات نصدق؟

وإن كانت عائشة بهذه المكانة فلماذا يكفرونها؟

وإن كانت كافرة مرتدة فكيف يقبلون روايتها لأحاديث في فضل علي ت

؟

١ دلائل الإمامة لابن رستم الطبري (ص ٤٢).

(٢) بحار الأنوار (٣٤/٤٤).

(٣) بحار الأنوار (٣٨ ، ٣٣ ، ٣٩).

(٤) بحار الأنوار (٣٣٢/٣٣ ، ٣٣٣ ، ٣٤٠) ، كشف الغمة (١٤٧/١ ، ١٥٨).

روايات في كتب أهل السنة لا تصح حول العلاقة بين عائشة ، وعلي وفاطمة ي :

١ - ما أنت بمنتهية يا حميراء عن ابنتي؟

أخرج أبو القاسم عبد الحكيم بن حيان بسند له مرسل من طريق سعيد بن عفير عن القاسم بن الحسن عن عمرو بن الحارث عن الأسود بن جبر المغافري قال:

دخل رسول الله ص على عائشة وفاطمة، وقد جرى بينهما كلام، فقال: «ما أنت بمنتهية يا حميراء عن ابنتي؟».

البيان:

هذا الحديث لا يصح ، قال الألباني: «منكر»^(١).

٢ - انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت :

روى الحاكم عن أم سلمة ل قالت : ذكر النبي ص خروج بعض أمهات المؤمنين فضحكت عائشة فقال : «انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت » ، ثم التفت إلى عليّ فقال : «إن وليت من أمرها شيئاً فافرق بها»^(٢).

البيان:

الحديث ضعيف كما أشار إليه محقق المستدرک الشيخ سعد الحميد (١٣٤٥/٣). وقد أشار الحافظ ابن كثير إلى نكارة وضعف هذه الرواية فقال بعد أن ذكر رواية البيهقي: «وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ جَدًّا وَأَعْرَبُ مِنْهُ مَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضًا... عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: قِيلَ لَهُ: «مَا يَمْنَعُكَ أَنْ لَا تَكُونِ قَاتِلَتٌ عَلَى بَصِيرَتِكَ يَوْمَ الْجَمَلِ؟» ، فَقَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ: «يَخْرُجُ قَوْمٌ هَلَكَى لَا يُفْلِحُونَ ، قَاتِلُهُمْ امْرَأَةً ، قَاتِلُهُمْ فِي الْجَنَّةِ» . وَهَذَا مُنْكَرٌ جَدًّا

وَالْمَحْفُوظُ مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: نَفَعَنِي اللَّهُ بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص وَبَلَّغَهُ أَنَّ فَارِسَ مَلَكُوا عَلَيْهِمْ امْرَأَةً كِسْرَى ، فَقَالَ: «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ»^(٣).

٣ - إِنَّهُ سَيَكُونُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَائِشَةَ أَمْرٌ:

روى عن أبي رافع، أن رسول الله ص قال لعلي بن أبي طالب: «إِنَّهُ سَيَكُونُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَائِشَةَ أَمْرٌ» ، قال: «أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟» ، قال: «نَعَمْ» ، قال: «أَنَا؟» ، قال: «نَعَمْ» ، قال: «فَأَنَا أَشَقَاهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟» ، قال: «لَا، وَلَكِنْ إِذَا كَانَ ذَلِكَ فَأَرُدُّهَا إِلَى مَا مَنِيهَا»^(٤).

البيان:

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (٧٦/١٤) ، برقم (٦٥٣٢) .

(٢) المستدرک (١٢٩/٣) ، برقم (٤٦١٠). دلائل النبوة للبيهقي ، برقم (٢٧١١).

(٣) البداية والنهاية (١٨٨/٩-١٨٩).

(٤) مسند أحمد (١٧٥/٤٥) ، برقم (٢٧١٩٨).

قال الأرئوط: «إسناده ضعيف»^(١).

٤ - عائشة لا تطيب لعلي نفساً بخير :

رُوي عن ابن عباس ت أنه قال: «إن عائشة لا تطيب لعلي نفساً بخير»^(٢).

البيان:

هذه زيادة شاذة غير صحيحة^(٣).

٥ - تحذر من الوقعة بعمار ، ولا تحذر من الوقعة في علي :

رُوي عن حبيب بن أبي ثابت، عن عطاء بن يسار، قال: «جاء رجل فوقع في علي، وفي عمار - رضي الله تعالى عنهما - عند عائشة، فقالت: «أما علي، فليست قاتلة لك فيه شيئاً، وأما عمار، فإنني سمعتُ رسول الله ص يقول:» لا يخير بين أمرين، إلا أختار أرشدَهُما»^(٤).

البيان:

هذا الحديث لا يصح ؛ فقد رُوي من طريق حبيب بن أبي ثابت، عن عطاء بن يسار ، وحبيب هذا قال عنه الحافظ في (التقريب): «كان كثير الإرسال والتدليس» ، وقد عنعنه هنا ولم يصرح بالسماع كما ترى^(٥) ، مما يمنع من صحته قطعاً، وذكر الحافظ حبيباً هذا في (طبقات المُدلسين ، برقم: ٦٩) ضمن المرتبة الثالثة التي قال عنها في المقدمة (ص ١٣): «من أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع».

والتصريح بالسماع أمر مُنتَفٍ هنا كما ترى، ويبيّن الحافظ هناك تدليسه أيضاً فقال (ص ٣٨): «ونقل أبو بكر بن عياش عن الأعمش عنه - يعني عن حبيب - أنه كان يقول:» لو أن رجلاً حدثني عنكم ما باليتُ إن رويته عنك - ، يعني وأسقطه من الوسط» اهـ. وهذا هو المحذور في التدليس الذي يوجب رد الحديث.

(١) وهذا الحديث - إن صح - فهو حجة على الشيعة الذين لا يخرجون من سب أم المؤمنين ل ، فهذا علي بن أبي طالب ت الذي يزعمون أنه إمام لهم يتخرج من مجرد إخبار الرسول ص له بأنه سيكون بينها وبين أم المؤمنين ل أمر ، ويصف نفسه بأنه أشقاهم ؛ وذلك لما يعلم من حب رسول الله ص لها.

فما بالك بمن يوجهون إليها شتى المطاعن ، ألا يخرجون من رسول الله ص لسبهم زوجته وأحب الناس إلى قلبه. (انظر: الصاعقة في نسف أباطيل واقتراءات الشيعة على أم المؤمنين عائشة مع دفع الكذب المبين عن أمهات المؤمنين للدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي) (ص ٢١٨).

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٨٦/٤٣ - ٨٧)، برقم (٢٥٩١٤) ، مصنف عبد الرزاق (٤٢٨/٥ - ٤٣٠) برقم (٩٧٥٤) ، ابن سعد في الطبقات (٢٩/٢).

(٣) الحجج الدامغات لنقض كتاب المراجعات لأبي مريم محمد الأعظمي (٢ / ١٤٥ - ١٤٨).

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند (٣٢٢/٤١) ، برقم (٢٤٨٢٠).

(٥) والمُدلس الثقة تُقبل روايته إذا صرح بالسماع كان يقول: (حدثني) و(سمعت) وشبههما ، ولا تُقبل روايته إذا عنع ، أي قال (عن ... ، عن ...).

وسبب رد المحدثين لحديث المُدلس إذا لم يصرح بالسماع هو خشية سقوط رجل بين المُدلس ومن عنع عنه.

وفي ترجمة حبيب بن أبي ثابت من (التهذيب) نقل الحافظ عن القطان قوله عنه: «له غير حديث عن عطاء لا يُتَابَعُ عليه وليست بمحفوظة»، وأيضاً قال العقيلي: «وله عن عطاء أحاديث لا يتابع عليها» اهـ. وهو الحال هنا تماماً.

أما قول النبي ص عن عمار: «لَا يُحَيَّرُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ، إِلَّا اخْتَارَ أَرْشَدَهُمَا»، فهو صحيح من طرق أخرى، منها مثلاً عند الإمام أحمد (٤٤٥/١، ٣٨٩) والحاكم (٣٨٨/٣) عن ابن مسعود ت.

والمهم أن قول عائشة: «أَمَّا عَلِيٌّ، فَلَسْتُ قَائِلَةً لَكَ فِيهِ شَيْئًا» غير صحيح، بل هو ضعيف مردود، وقد أخرج هذا الحديث أيضاً عن عائشة ت الترمذي (٣٤٥/٤)، وابن ماجه (١٤٨)، والحاكم (٣٨٨/٣)، وليس فيه هذا القول، مما يعزز عدم ثبوته والله الحمد (١).

٦- جرى بينها وبين فاطمة ب كلام :

رُوي عن عيسى بن عبد الله عن أبيه أن بيت فاطمة ل كان بينه وبين بيت النبي ص - أي منزل عائشة - خوخة - أي كوة - ثم روى أن مخرج النبي ص كان هناك، فكان إذا قام إلى المخرج اطلع من الكوة إلى فاطمة ل فعلم خبرهم، وأن عائشة ل دخلت المخرج جوف الليل فجرى بينهما كلام فسألت فاطمة النبي ص أن يسد الكوة فسدها (٢).

(١) الحجج الدامغات لنقض كتاب المراجعات لأبي مريم محمد الأعظمي (١٤٩/٢).

(٢) وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ص، لنور الدين علي السمهودي (٤٦٦/١).

البيان:

هذه الرواية لا تصح فعيسى بن عبد الله ضعيف ، ومن أهل التشيع ^(١).

٧- تمنع الحسن بن علي أن يُدفن في بيتها مع جده ص :

قال الحافظ ابن عساكر: « وأنا ^(٢) ابن سعد أنا محمد بن عمر نا علي بن محمد العمري عن عيسى بن معمر عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال: «سمعت عائشة تقول يومئذ: « هذا الأمر لا يكون أبداً ، يدفن ببقيع الغرقد ولا يكون لهم رابعاً ، والله إنه لبيّتي أعطانيه رسول الله ص في حياته ، وما دفن فيه عمر وهو خليفة إلا بأمرى ، وما أثر علي عندنا بحسن » ^(٣).

البيان:

هذه الرواية في إسناده محمد بن عمر الواقديّ وهو كذاب ^(٤).

٨- قيل لها: أَلْعَلِّيَّ تقولين هذا؟ فقالت إني أنسي فإذا نسيت فذكروني :

روى الطبري في تاريخه إنما لما انتهى قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ت إلى عائشة قالت:

« فَأَلْقَتْ عصاها واستقرّ بها النوى كما قرّ عَيْنًا بالإياب المسافرُ

فمن قتله؟ » ، فقبل: « رجل من مراد لعنه الله » ، فقالت:

« فَإِنْ يَكُ نَائِيًا فَلَقَدْ نَعَاهُ تباغ ليس في فيه الترابُ

فقالت زينب بنت سلمة ابن أبي سلمة: « أَلْعَلِّيَّ تقولين هذا؟ » ، فقالت: « إني أنسي فإذا نسيت فذكروني » ^(٥).

قال الشيعة: « وهذه سخرية منها بزينب وتمويه عليها تخوفاً من شناعتها، ومعلوم ضرورة أن الناسي الساهي لا يتمثل بالشعر في الأغراض التي تطابق مراده، ولم يكن ذلك منها إلا عن قصد ومعرفة ^(٦).

البيان:

هذه الرواية ذكرها الإمام الطبري بلا إسناد وبصيغة التمريض التي تدل على ضعفها ، فقال : « وذكر.... ».

٩- تحتجب من الحسن والحسين ب مع أنه يجوز دخولهما عليها:

قال ابن سعد: « أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني بن أبي سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن عكرمة قال: « كانت عائشة تحتجب من حسن وحسين » ،

(١) سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين ل للعلامة السيد سليمان الندوي ، عربّه وحققه وخرج أحاديثه محمد رحمة الله حافظ الندوي (ص ١٢٦).

(٢) جَرَبْتُ عادة أهل الحديث باختصار بعض ألفاظ الأداء في الخطّ دون النطق ، فمن ذلك: اِخْتَصَرُوا (حَدَّثْنَا) عَلَى (ثَنًا) أَوْ (ثَا) ، وَاخْتَصَرُوا (أَخْبَرْنَا) عَلَى (أَنَا) أَوْ (أَرْنَا).

(٣) تاريخ دمشق (١٣ / ٢٩٣).

(٤) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (١٥٩/٦-١٦١).

(٥) تاريخ الطبري (٥ / ١٥٠)، ورواها ابن الأثير في الكامل في التاريخ (٢ / ١٠٤) بلا إسناد.

(٦) الشافي في الإمامة للمرتضى (٤ / ٢٩٢).

قال: «فقال ابن عباس: «إن دخولهما عليها لحلٍ». أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر قال: «كان حسن وحسين لا يدخلان على أزواج النبي، ص، فقال ابن عباس: أما إن دخولهما على أزواج النبي لحل لهما». قال محمد بن عمر: لأنهما ولد ولد النبي، ص. وقد قال أبو حنيفة ومالك بن أنس: الرجل يتزوج المرأة فلا تحل لولده ولا لولد ولده من الذكور أن يتزوجها أبداً لا هم ولا أولادهم ولا أولاد بناتهم وهذا مجمع عليه»^(١)

وقال الشيعة إن تلك الرواية دليل على عداوتها لهما^(٢).

البيان:

هذه الروايات في إسنادها محمد بن عمر الواقدي وهو كذاب^(٣).
والرواية الثانية - على ضعفها - تدل على أن ذلك كان رأياً للحسن والحسين ب ففهما انهما كانا لا يدخلان على أزواج النبي ص ، فهل يأخذ الشيعة أو غيرهم من تلك الرواية أن فيها دليلاً على عداوتها لجميع زوجات النبي ص.
١٠ - قالت: «أصبع عثمان الذي يشير بها إلى السماء خير من طلاع الأرض من علي»:

قال نعيم بن حماد: «حدثنا عبد القدوس عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن عائشة ل قالت: «والله لو ددت أني لم أذكر عثمان بكلمة قط ، وأنني عشت في الدنيا برصاء سالخ^(٤) ، ولأصبع عثمان الذي يشير بها إلى السماء خير من طلاع الأرض من علي»^(٥).

البيان:

الضعف في الرواية من المؤلف نفسه ؛ نعيم بن حماد، فإنه مع كونه من أئمة السنة والمدافعين عنها، ليس بحجة فيما يرويّه، رَوَى عَنْهُ الْبُخَارِيُّ - مَقْرُونًا بِآخَرٍ - ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: «لَيْسَ بِثِقَةٍ». وَقَالَ مَرَّةً: «ضَعِيفٌ» .
وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ النَّسَائِيَّ يَذْكُرُ فَضْلَ نَعِيمِ بْنِ حَمَادٍ، وَيَقْدِّمُهُ فِي الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالسُّنَنِ، ثُمَّ قِيلَ لَهُ فِي قَبُولِ حَدِيثِهِ، فَقَالَ: «قَدْ كُنْتُ تَقَرُّدُهُ عَنِ الْأَيْمَةِ الْمَعْرُوفِينَ بِأَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ، فَصَارَ فِي حَدِّ مَنْ لَا يُحْتَجُّ بِهِ».

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٧٣/٨).

(٢) فنقلها شيخهم المفيد في كتاب الجمل (ص ٢٩٣) ، والمرتضى في الشافي (٢٩٣/٤).

(٣) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (١٥٩/٦ - ١٦١).

(٤) الأبرص: المصاب بداء البرص، وهو يتقع أبيض في الجلد ، وهي برصاء.

والسالح: جَرَبٌ يُسْلَخُ مِنْهَا الْجَمَلُ.

(٥) الفتن لنعيم بن حماد (٤٨/١). وطلاع الأرض: أي ما يملؤها حتى يطلع ويسيل عليها.

وقال الذهبي: «لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَحْتَجَّ بِهِ، وَقَدْ صَنَّفَ كِتَابَ (الْفِتْنِ)، فَاتَى فِيهِ بِعَجَائِبَ وَمَنَاقِيرَ»^(١).

:U

قد يقول قائل إن في الأثر مدحاً من عائشة لعثمان وندماً منها على ما قالت في حقه ، وهذا يُحَسَّبُ لعائشة ل لا عليها ، فيقال: ولكن فيه ادعاء أنها كانت تطعن فيه ، وليس هناك سند صحيح بذلك ، وأيضاً يُشَم منه رائحة الحط من علي ت .

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/٥٩٥-٦١٢). وانظر: السلسلة الضعيفة والموضوعة للألباني (١٣/١٠٥٩).

أكاذيب

من كتب الشيعة

حول العلاقة بين عائشة ، وعلي وفاطمة ي

١- زعموا أن عبد الله بن مسعود قال : قلت للنبي : « يا رسول الله من يغسلُك إذا مِتَ ؟ قال : « يُغَسَّلُ كُلُّ نَبِيٍّ وَصِيُّهُ ، قلت : « فمن وَصِيُّكَ يا رسول الله ؟ قال : « علي بن أبي طالب » ، قلت : « كم يعيش بعدك يا رسول الله ؟ » ، قال : « ثلاثين سنة » ، فإن يوشع بن نون - وَصِيَّ موسى - عاش بعد موسى ثلاثين سنة ، وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى ؛ فقالت : « أنا أحق منك بالأمر » ، فقاتلها فقتل مقاتليها وأسرها فأحسن أسرها ، وإن ابنة أبي بكر ستخرج علي علي في كذا وكذا ألفاً من أمتي فيقاتلها فيقتل مقاتليها ، ويأسرها فيحسن أسرها ، وفيها أنزل الله عز وجل : (الرَّجِمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١﴾) (٢)

٢- زعموا أن فاطمة لما رُفِئت إلى علي ب قالت نسوة الأنصار : « أبوها سيد الناس » ، فقال النبي ص : « قلن : ويعلها ذو الشدة والبأس » ، فلم يذكرن علياً فقال في ذلك فقلن : « منعنا عائشة » ، فقال : « ما تدع عائشة عداوتنا أهل البيت » (٣)

٣- زعموا أن النبي ص قال لها : « أما تستحين أن تحاربين لمن ت (٤) ؛ إنه عهد إليّ إنه من خرج عليّ فهو في النار » (٥)

٤- زعموا أن النبي ص قال لعلي : « قاتل الله من يقاتلك ، وعادى الله من عاداك » ، فقالت عائشة : « ومن يقاتله ويعداه » ، قال : « أنت ومن معك » (٦)

٥- زعموا أن رسول الله ص دخل منزله فإذا عائشة مقبلة على فاطمة تصايحها وهي تقول : « والله يا بنت خديجة ما ترين إلا أن لأمك علينا فضلاً ، وأي فضل كان لها علينا ، ما هي إلا كبعضنا ، فسمع مقاتلتها فاطمة ، فلما رأت فاطمة رسول الله ص بكّت فقال لها : « ما يبكيك يا بنت محمد ؟ » ، قالت : ذكرت أمني فتتقصصها فبكيّت » ، فغضب رسول الله ص ثم قال : « مه يا حميراء ، فإن الله - تبارك وتعالى - بارك في الولود الودود ، وإن خديجة - رحمها الله - ولدت مني طاهراً وهو عبد الله وهو المطهر ، وولدت مني القاسم وفاطمة ورقية وأم كلثوم وزينب ، وأنت ممن أعقم الله رحمه فلم تلدي شيئاً » (٧)

(١) الأحزاب: ٣٣

(٢) الجمل للمفيد (ص ٣١) ، الصراط المستقيم للبيضاوي (١٤٢/٣ ، ١٦١).

(٣) الصراط المستقيم للبيضاوي (١٦٦/٣-١٦٧).

(٤) هكذا أثبتها العجم ، انظر الصاعقة في نسف أباطيل واقتراءات الشيعة على أم المؤمنين عائشة مع دفع الكذب المبين عن أمهات المؤمنين للدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي ص (١٨٤).

(٥) الصراط المستقيم للبيضاوي (١٦٢/٣).

(٦) الجمل للمفيد (ص ٢٢٧ ، ٢٣١) .

(٧) الخصال للصدوق (٤٠٤ - ٤٠٥) ، بحار الأنوار (٣/ ١٦).

- ٦- زعموا أنها سجدت يوم قُتِل علي ت^(١).
- ٧- زعموا أنها عدوة الله ورسوله وعدوة آل البيت:
- روى الكليني أن الحسن بن علي عند وفاته قال للحسين ي: «وَأَعْلَمُ أَنَّهُ سَيُصِيبُنِي مِنْ عَائِشَةَ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ وَالنَّاسُ صَنِيعُهَا وَعَدَاوَتُهَا لِلَّهِ ، وَ لِرَسُولِهِ ، وَعَدَاوَتُهَا لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ»^(٢).
- ٨- زعموا أنها كانت تعادي فاطمة ل:
- قال الجزائري: «أول عداوة خربت الدنيا وبني عليها جميع الكفر والنفاق إلى يوم القيامة هي عداوة عائشة لمولاتها الزهراء»^(٣).
- ٩- كفروها لأنها - بزعمهم - حاربت عليًا ، وزعموا أنها كانت تكرهه وتأمّر بقتله : فزعموا أن النبي ص لعلي : «يا علي حربك حربي»^(٤).
- قالوا: وحرب النبي كفر .
- وقال الطوسي: «عائشة كانت مصرة على حربها لعلي، ولم تتب. وهذا يدل على كفرها وبقائها عليه»^(٥).
- ٩- زعموا أن عليًا قال : «لقد دخلتُ على رسول الله ذات يوم قبل أن يُضْرَبَ الحجابُ علي أزواجه، وكانت عائشة بقرب رسول الله ، فلما رآني رحب وقال: «أدن مني يا علي، ولم يزل يُدْنِينِي حَتَّى أَجْلِسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا، فغَلِظَ ذَلِكَ عَلَيْهَا، فَأَقْبَلَتْ إِلَيَّ وَقَالَتْ بِسَوْءِ رَأْيِ النِّسَاءِ وَتَسْرِعُهُنَّ إِلَى الْخُطَابِ:» ما وجدت لأستك يا علي موضعًا غير موضع فخذي؟ فزجرها النبي ص وقال لها: «ألعلي تقولين هذا؟ إنه والله أول من آمن بي وصدقني»^(٦).
- ١٠- زعموا أن رسول الله ص جاع، فطلب من الله ، فجاءه جبريل ؛ بطير، فقال النبي: «اللهم يسِّرْ عبدًا يحبك ويحبني يأكل معي» ، فلم يأت أحد، فقال ثانية: «اللهم يسِّرْ عبدًا يحبك ويحبني وأحبه» ، فلم يأت أحد، فقال ثالثة: «اللهم يسِّرْ عبدًا يحبك وتحبه ويحبني وأحبه» ، فسمع صوت علي فقال لعائشة: «أدخليه».
- ثم سأله رسول الله: «أخبرني ما أبطأك عني؟».
- فقال: «طرقْتُ البابَ مرةً فقالت عائشة: «نائم»، فانصرفْتُ، وطرقْتُ ثانيةً فقالت: «علي الحاجة»، فرجعتُ ، وجئتُ وطرقتهُ ثالثًا عنيًّا فسمعتك يا رسول الله وأنت تقول لها: «أدخلي عليًا».
- فكلمها رسول الله فقالت: «اشتھيت أن يكون أبي».

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني (ص ٤٣) ، كتاب الجمل للمفيد (ص ٨٣ - ٨٤).

(٢) الكافي (٣٠١/١).

(٣) الأنوار النعمانية للجزائري (٨٠/١).

(٤) الصراط المستقيم للبيضاوي (١٦١/٣).

(٥) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد للطوسي (ص ٣٦١-٣٦٥).

(٦) السقيفة لسليم بن قيس (ص ١٧٩) ، الجمل للمفيد (ص ٢٢٠) ، وكشف الغمة للإربلي (٣٤٢/١).

فقال لها: «ما هذا بأول ضغن^(١) بينك وبينه، لتقاتلنه وإنه لك خير منك له، ولينذرنا بما يكون الفراق بيني وبينك في الآخرة»^(٢).

١١- زعموا أن النبي كان كثيرًا ما يخلوا بعلي ينجيه وقد دخلت عائشة عليهما وهما يتناجيان، فقالت: «يا علي ليس لي إلا يوم من تسعة أيام، أفما تدعني يا ابن أبي طالب ويومي، فأقبل رسول الله عليها وهو محمر الوجه غضبًا»^(٣).

١٢- زعم الشيعة أن عائشة ل منعت من دفن الحسن بن علي في بيتها^(٤).

١٣- زعموا لما ولي علي طعن في ولايته^(٥).

١٤- زعموا أنها عندما سمعت بأن الناس قد بايعوه بالخلافة بعد قتل عثمان، قالت: «وددت لو أن السماء انطبقت على الأرض قبل أن يليها ابن أبي طالب»^(٦).

١٥- زعموا أنها كانت تؤلب الزبير بن العوام على علي ب:

زعموا أن الزبير جاءها فسلم عليها فقالت له: «يا أبا عبد الله اشتركت في دم عثمان ثم بايعت لعلي وأنت والله أحق بالأمر منه»، فقال لها الزبير: «أما ما صنعت مع عثمان فقد ندمت منه وهربت إلى ربي من ذنبي من ذلك، ولن أترك الطلب بدم عثمان، والله ما بايعت عليًا إلا مكرهًا، التفت به السفهاء من أهل مصر والعراق واستلوا سيوفهم وأخافوا الناس حتى بايعوه»^(٧).

(١) الضغن: الحقد والكراهية.

(٢) الاحتجاج للطبرسي (ص ١٩٧-١٩٨). الصراط المستقيم للياضي (١٩٥/١-١٩٦). وهذه القصة بالإضافة إلى كونها مكذوبة تخالف المشهور في حديث الطائر عند الشيعة: فقد أسند جمهور الشيعة إلى أنهم أنعموا على من منع عليًا من الدخول هو أنس بن مالك وليس عائشة لرغبته أن يكون الداخل رجلًا من الأنصار، وهذه القصة مكذوبة أيضًا بإجماع أهل السنة.

[انظر الصاعقة في نسف أباطيل واقتراءات الشيعة على أم المؤمنين عائشة مع دفع الكذب المبين عن أمهات المؤمنين للدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي (ص ١٦٩-١٧٠)].

(٣) شرح نهج البلاغة (٧٨/٢).

(٤) الكافي (٢٣٩/١).

(٥) الفتوح لابن أعم (٤٣٧/٢ - ٤٣٨).

(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٢١٥/٦)..

(٧) الجمل للمفيد (ص ١٢٣)، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٧٠/٢-١٧٣).

شبهة حول العلاقة بين عائشة وعلي وفاطمة ي:

عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثَيْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ص، قَالَتْ: «لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ، اسْتَأْذَنَ أَرْوَاحَهُ أَنْ يَمْرُضَ فِي بَيْتِي، فَأَذِنَ لَهُ، فَخَرَجَ وَهُوَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ تَحْتَ رِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ، بَيْنَ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَبَيْنَ رَجُلٍ آخَرَ».

قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ فَأَخْبَرْتُ عَبْدَ اللَّهِ بِالَّذِي قَالَتْ عَائِشَةُ ، فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: «هَلْ تَدْرِي مِنَ الرَّجُلِ الْآخَرِ الَّذِي لَمْ تَسَمِّ عَائِشَةُ؟» قَالَ: قُلْتُ: «لَا»، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»^(١).

قال الشيعة: إن عائشة تبغض عليًا ولا تطيق ذكر اسمه.

الجواب^(٢):

١- إن عائشة ل لم تذكر اسم علي ت ولكن ما الحامل لها على ذلك ؟

- هل لأنها قد نسيت اسم الرجل الآخر؟
- أم أنها لم تره لأنها كانت وراء الحجاب؟
- أم أنها سمعت صوت العباس ولم تسمع صوت علي فعرفت أحد الرجلين ولم تعرف الآخر^(٣).
- أم أنها كانت واجدة على علي ت لأنه قال لرسول الله ص لما استشاره في طلاقها زمن الإفك: «يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ»^(٤) ، كلها أمور محتملة.

ولكن الاحتمال الأخير أبعداها عن التصديق لأن عليًا ت لم يخض في الإفك كما خاض غيره ، وكان نصيب الخائضين منها ل العفو والصفح ، حتى إنها كانت تتافح عنهم إذا ذكر أحدهم أمامها بسوء ، فهذا حسان ابن ثابت ت كان من الخائضين في الإفك ، ورغم ذلك قال ابن أختها عروة بن الزبير: «ذَهَبَتْ أَسْبُ حَسَّانَ عِنْدَ عَائِشَةَ ، فَقَالَتْ: «لَا تُسَبِّهْ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَنَافِحَ عَنِ النَّبِيِّ ص»^(٥).

٢- إذا افترضنا - جدلاً - أن عائشة أم المؤمنين لم تذكر اسم علي ب لوجودها عليه بسبب موقفه من حادثة الإفك ، فإنما هي بشر تغضب كما يغضب البشر ، ولم يدفعها غضبها إلى ظلمه أو انتقاصه شيئاً من حقه ؛ فهي التي روت فضائله ولم تتكرها ب.

(١) صحيح البخاري (١١/٦) ، برقم (٤٤٤٢).

(٢) بتصرف من موقف الشيعة الاثني عشرية من الصحابة ي ، للدكتور عبد القادر محمد عطا صوفي (ص ١٢٩٧-١٢٩٨) ، وانظر له أيضاً: الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة على أم المؤمنين عائشة مع دفع الكذب المبين عن أمهات المؤمنين (ص ١٧٥-١٧٧).

(٣) راجع فتح الباري لابن حجر (١٥٦/٢).

(٤) صحيح البخاري (١٧٣/٣) برقم (٢٦٦١).

(٥) صحيح البخاري (١٨٥/٤) برقم (٣٥٣١).

الفصل التاسع

عائشة وعلي ب

وموقعة الجمل

إنَّ مُعْتَقِدَ أَهْلِ السُّنَّةِ والجماعة الإِمْساكُ عَمَّا جَرَى بَيْنَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ص وَالتَّرَضِّي عَنْهُمْ جَمِيعًا، واعتقادُ أَنَّهُمْ مُجْتَهِدُونَ فِي طَلَبِ الْحَقِّ ؛ لِلْمَصِيبِ مِنْهُمْ أَجْرَانِ، وَلِلْمُخْطِئِ أَجْرٌ وَاحِدٌ.
ملخص الفتنة (١):

١- عاش الصحابة مع رسول الله ص في مكة والمدينة قرابة عشرين سنة، وهم إخوة متحابون، لا نرى بينهم إلا الخير والأخوة الإيمانية، وكان ذلك سر انتصارهم على أعدائهم وحصول هذا الثناء الرباني الذي صدر من الحكيم الخبير الذي لا تخفى عليه خافية.

ولا يعكر عليه وجود أشخاص ليسوا من المسلمين، قد يشاركونهم في السكنى بالمدينة أو في بعض الغزوات؛ لأنهم ليسوا من المؤمنين أصلاً، وليسوا المقصودين بالثناء.

٢- ثم توفي رسول الله ص ، وخلفه أفضل البشر وأعظمهم بعد الأنبياء، صاحب رسول الله ص منذ بعثته، ورفيقه في هجرته، وضجيعه في حجراته أبو بكر الصديق ، فكان الصحابة معه على مثل ما كانوا مع رسول الله ص في نصر الدين، والتعاون على البر والتقوى، ولم ينقص من سيرتهم شيء ي. ولا يعني ذلك أن لا يحدث بين شخصين أو أكثر خلاف أو خصومة؛ لكن الحكم للغالبية.

ثم خلف بعد ذلك الفاروق، واستمرت الحياة والصحابة ي على نفس المسيرة، حتى استشهدت عام خمسة وعشرين تقريباً، فوفى بذلك مع الصديق خمسة عشر عاماً.

فإذا أضفنا هذه الفترة إلى فترة الرسول ص أصبحت خمساً وثلاثين سنة تقريباً.

ثم حكم ذو النورين، صهر رسول الله ص زوج ابنتيه قرابة ثلاث عشرة سنة، وقع آخرها فتنة انتهت باستشهاده ت.

(١) حوار هادي مع الدكتور القزويني الشيعي الاثني عشري ، للأستاذ الدكتور أحمد بن سعد حمدان الغامدي (ص ١٨١-١٨٣).

(٢) انظر تاريخ الطبري ، (٤٦٢/٣-٤/٤) ، أحداث سنة (٣٦هـ).

(٢) منهاج السنة النبوية (٣٢١/٤ - ٣٢٢).

، فَيُصْلِحُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ذَاتَ بَيْنِهِمْ»، قَالَتْ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ: «كَيْفَ يَأْخُذَاكَ تَنْبُحُ عَلَيْهَا كِلَابُ الْحَوَآبِ؟»».

وفي رواية: عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، أَنَّ عَائِشَةَ لَ لَمَّا أَتَتْ عَلَى الْحَوَآبِ سَمِعَتْ نَبَاحَ الْكِلَابِ ، فَقَالَتْ: «مَا أَظْنَنِي إِلَّا رَاجِعَةً ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ لَنَا: «أَيُّكُمْ تَنْبُحُ عَلَيْهَا كِلَابُ الْحَوَآبِ؟»، فَقَالَ لَهَا الزُّبَيْرُ: «تَرْجِعِينَ؟ عَسَى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يُصْلِحَ بَيْنَ النَّاسِ»^(١).

فعائشة ل لما تذكرت هذا الحديث وهَمَّت بالرجوع ، أشار عليها الزبير بالمُضي في مسيرها ، للإصلاح بين الناس ، فترجعت لديها هذه المصلحة اجتهداً منها ، وهي غير معصومة من الخطأ في الاجتهاد.

قال الذهبي /: «و لا ريب أن عائشة ندمت ندامةً كليّةً على مسيرها إلى البصرة ، وحضورها يوم الجمل ، وما ظننت أن الأمر يبلغ ما بلغ»^(٢).

وقال الشيخ الألباني: «و لا نشك أن خروج أم المؤمنين كان خطأ من أصله ولذلك هَمَّت بالرجوع حين علمت بتحقيق نبوءة النبي ص عند الحَوَآبِ ، ولكن الزبير ت أقنعها بترك الرجوع بقوله: «عَسَى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يُصْلِحَ بَيْنَ النَّاسِ». و لا نشك أنه كان مخطئاً في ذلك أيضاً.

وقد أظهرت عائشة ل الندم ، على أنها ما فعلت ذلك إلا متأولة قاصدة للخير ، كما اجتهد طلحة بن عبد الله ، والزبير بن العوام ، وجماعة من الكبار ؛ رضي الله عن الجميع»^(٣).

ومما يدل على رجوعها إلى الحق:

ما رواه قيس بن أبي حازم قال : قالت عائشة ل - وكانت تحدث نفسها أن تدفن في بيتها مع رسول الله ص وأبي بكر فقالت : «إني أحدثت بعد رسول الله ص حدثاً ؛ ادفنوني مع أزواجه» ، فدُفِنَتْ بالبقيع^(٤).

(١) مسند أحمد (٢٩٨/٤٠ - ٢٩٩) ، برقم (٢٤٢٥٤) ، وقال الأرئوط: «إسناده صحيح» ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٨٤٦/١) ، برقم (٤٧٤) ، والحَوَآبِ : ماء قريب من البصرة على طريق مكة.

٢: نبّه الشيخ الألباني على أن رواية: «فشهد طلحة والزبير أنه ليس هذا ماء الحَوَآبِ... فكانت أول شهادة زور في الإسلام» رواية مكذوبة. [انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٨٤٩/١) ، عند حديث رقم (٤٧٥)].

(٢) سير أعلام النبلاء (١٧٧/ ٢).

(٣) السلسلة الصحيحة (٨٥٥/١) ، برقم (٤٧٤) باختصار.

(٤) رواه الحاكم في المستدرک (٧/٤) ، برقم (٦٧١٧) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» ، وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم».

وإن كان الشيعة يكفرونها وطلحة بن عبد الله والزبير بن العوام بسبب هذا الخروج - مع أنه ليس فيه ما يدعون - فقد ذكرت كتب الشيعة أن عائشة وطلحة والزبير يقد تابوا^(١).

(١) انظر: الشافي في الإمامة للشريف المرتضى (٣٥١/٤ - ٣٥٢) ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٩/ ١).

:U

عائشة ل لم يكن طلحة والزبير ولا غيرهما من الأجانب يحملونها ، بل كان في العسكر من محارمها ، مثل عبد الله بن الزبير ابن أختها ، وخلوة ابن الزبير بها ومسه لها جوائز بالكتاب والسنة والإجماع ، وكذلك سفر المرأة مع ذي محرمها جوائز بالكتاب والسنة والإجماع ، وهي لم تسافر إلا مع ذي محرم منها^(١).

وفيما يلي ذكرٌ لروايات لا تصح وردت في كتب التاريخ عند أهل السنة ، وروايات مكذوبة تطفح بها كتب الشيعة تتعلق بهذه الفتنة وبأماننا عائشة ل ؛ لأن من يطعن فيها من الشيعة وغيرهم يستدل بتلك الروايات ، ويذكرها دون الإشارة إلى ضعفها ، بل أحياناً دون ذكر سندها.

(١) منهاج السنة النبوية (٣٥٥/٤).

روايات
مكذوبة
على عائشة ل
وردت في كتب أهل السنة
متعلقة بالفتنة التي وقعت بين الصحابة ي

١- قال لها النبي ص: «تقاتلين عليًا وأنت ظالمة له»:

البيان:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «هذا لا يُعرف في شيء من كتب العلم المعتمدة ، ولا له إسناد معروف، وهو بالموضوعات المكذوبات أشبه منه بالأحاديث الصحيحة ، بل هو كذب قطعاً، فإن عائشة ل لم تقاتل ولم تخرج لقتال، وإنما خرجت لقصد الإصلاح بين المسلمين ، وظننت أن في خروجها مصلحة للمسلمين، ثم تبين لها فيما بعد أن ترك الخروج كان أولى»^(١).

والحديث وجدته في كتاب (ثمار القلوب في المضاف والمنسوب) للثعالبي (٨٠/١) ، والعقد الفريد : لأحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي (١٠٩/٢) ، في كليهما بدون إسناد ، وهما من كتب الأدب ، ولا يؤخذ منهما أحاديث أو أحكام شرعية ، فهو فضلاً عن عدم سوقه للأسانيد فهو كتاب أدب لا حجة فيه لإثبات الأخبار، ولا يعرج على مثله إلا المخدولون^(٢).

٢- قتلت من أولادها الأكابر عشرين ألفاً في صعيد واحد :

قال ابن عبد ربّه: «ودخلت أم أوفى العبدية علي عائشة بعد وقعه الجمل فقالت لها: «يا أم المؤمنين، ما تقولين في امرأة قتلت ابناً لها صغيراً؟»، قالت: «وَجِبَتْ لها النار». قالت: «فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الأكابر عشرين ألفاً في صعيد واحد؟»، قالت: «خذوا بيد عدوة الله»^(٣).

البيان:

هذه الرواية ذكرها ابن عبد ربّه بدون إسناد ، وكتابه (العقد الفريد) كما ذكرنا لا يمكن الاعتماد عليه في مثل هذه الأخبار.

٣- أمرت زيد بن صوحان أن يخذل الناس عن علي ت:

فكتب إليها: «من زيد بن صوحان إلى عائشة ابنة أبي بكر الصديق ت حبيبة رسول الله ص ، أما بعد ، فانا ابنك الخالص ، إن اعتزلت هذا الأمر ورجعت إلى بيتك وإلا فانا أول من نابذك».

(١) منهاج السنة (٣١٣/٤).

(٢) الحجج الدامغات (٢٥٨/٢).

(٣) العقد الفريد : لأحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي (١٠٩/٢) بدون إسناد ، وقد ذكرها أيضاً الشيعي البيضاوي في الصراط المستقيم (١٦٦/٣-١٦٧).

قال زيد بن صوحان: «رحم الله أم المؤمنين أمّرت أن تلزم بيتها ، وأمرنا أن نقاتل ، فتركنا ما أمرت به وأمرتنا به ، وصنعت ما أمرنا به ونهتنا عنه»^(١).

(١) تاريخ الطبري (٤٩٢/٣) ، ورواها ابن عبد ربه الأندلسي في العقد الفريد (١٠٣/٢) ، بدون إسناد ، ونصّه: «وكتب عائشة إلى زيد بن صوحان إذ قدمت البصرة:» من عائشة أم المؤمنين إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان، سلام عليك. أما بعد، فإنّ أباك كان رأساً في الجاهلية وسيداً في الإسلام، وإنك من أهلك بمنزلة المصلّي من السابق، يقال كاد أو لحق، وقد بلغك الذي كان في الإسلام من مصاب عثمان بن عفان، ونحن قادمون عليك، والعيان أشفى لك من الخبر. فإذا أتاك كتابي هذا فنبط الناس عن علي بن أبي طالب، وكن مكانك حتى يأتيتك أمري، والسلام». فكتب إليها: من زيد بن صوحان إلى عائشة أم المؤمنين. سلام عليك، أما بعد، فإنك أمرت بأمر وأمرنا بغيره، أمرت أن نقرّ في بيتك، وأمرنا أن نقاتل الناس حتى لا تكون فتنة. فتركنا ما أمرت به وكتبنا تنهينا عما أمرنا به، والسلام.

البيان:

هذه القصة لا تصح ؛ فإن في إسنادها (لُوطَ بْنَ يَحْيَى) وَيُكْنَى بِأَبِي مَخْنَفٍ الكذاب ^(١).

٤- كانت تأمر بقتل عثمان ، وتقول: « اقتلوا نعثلاً ^(٢) ، قتل الله نعثلاً » ، ولما بلغها قتله فرحت بذلك: قال الإمام الطبري:

« كتب إلي علي بن أحمد بن الحسن العجلي أن الحسين بن نصر العطار قال حدثنا أبي نصر بن مزاحم العطار قال حدثنا سيف بن عمر عن محمد بن نويرة وطلحة بن الأعلم الحنفي ، قال وحدثنا عمر بن سعد عن أسد بن عبد الله عن أدرك من أهل العلم أن عائشة ل لما انتهت إلى سرف راجعة في طريقها إلى مكة لقيها عبد بن أم كلاب - وهو عبد بن أبي سلمة - ينسب إلى أمه - فقالت له: « مهيم؟ » ، قال: « قتلوا عثمان ت ، فمكثوا ثمانياً ».

قالت: « ثم صنعوا ماذا؟ ».

قال: « أخذها أهل المدينة بالاجتماع فجازت بهم الأمور إلى خير مجاز اجتمعوا على علي بن أبي طالب ».

فقالت: « والله ليت أن هذه انطبقت على هذه إن تم الأمر لصاحبك ، ردوني ردوني » ، فانصرفت إلى مكة وهي تقول: « قُتِلَ والله عثمان مظلوماً ؛ والله لأطلبن بدمه ».

فقال لها ابن أم كلاب: « ولم؟ فوالله إن أول من أماره حرقه لأنت ، ولقد كنت تقولين: « اقتلوا نعثلاً فقد كفر ».

قالت: « إنهم استتابوه ثم قتلوه ، وقد قلت وقالوا وقولي الأخير خير من قولي الأول ».

فمنك البداء ومنك الغير ^(٣) ومنك الرياح ومنك المطر

وأنت أمرت بقتل الإمام
فهبتنا أطعناك في قتله
وقلت لنا إنه قد كفر
وقاتله عندنا من أمر
ولم يسقط السقف من فوقنا
ولم تنكس شمسنا والقمر

(١) راجع كلام العلماء عنه (ص ٣٥) من هذا الكتاب.

(٢) النعثل : الشيخ الأحمق ، وقيل: كان أعداء عثمان ت يقولون له نعثل شبهوه برجل من مصر طویل الحية.

وقد قامت السيدة أسماء محمد زيادة بدراسة الأسانيد والمتون للروايات التي تحدثت عن الدور السياسي للسيدة عائشة في أحداث الفتنة، ونقدت الروايات القائلة بالخلاف السياسي بين عائشة وعثمان عند الطبري وغيره وبينت زيفها وكذبها (انظر: دور المرأة السياسي في عهد النبي ص والخلفاء الراشدين، تأليف أسماء محمد أحمد زيادة، (ص ٣٧٠) ، عن سيرة عثمان بن عفان ت للدكتور علي محمد الصلابي (٣٠/٢).

(٣) الغير: التغيير (المعجم الوسيط ، مادة: غير).

وقد بايعَ الناسُ ذا تُدْرَا^(١) يزيلُ الشبا^(٢) وقيم
الصعر^(٣) ويلبسُ للحربِ أثوابها وما من وفَى مثلُ من قد
غدرُ

فانصرفَتْ إلى مكة ، فنزلَتْ على باب المسجد - فقصدَتْ للجُبر فسترت
واجتمع إليها الناس فقالَتْ: « يا أيها الناس إن عثمان قتل مظلوماً ، والله لأُطلبنَّ
بدمه »^(٤).

البيان:

هذه الرواية مَكْذوبة حيث إن في إسنادهَا:

أ- سَيْفُ بْنُ عُمَرَ التَّمِيمِيُّ ، وَهُوَ مُؤَرِّخٌ مَعْرُوفٌ ، وَلَكِنَّهُ مَتْرُوكٌ مُتَّهِمٌ
بِالْكَذِبِ^(٥).

ب- نصر بن مزاحم قال فيه العقيلي : « كان يذهب إلى التشيع وفي
حديثه اضطراب وخطأ كثير »^(٦) ، وقال أبو خيثمة: « كان كذاباً » ، وقال أبو
حاتم: « واهي الحديث ، متروك » ، وقال الدارقطني: « ضعيف » وقال الذهبي
: « رافضي جلد ، تركوه »^(٧).

وقال الجوزجاني: « كان نصر زائغاً عن الحق مانئاً » ، وقال صالح بن
محمد: « نصر بن مزاحم روى عن الضعفاء أحاديث مناكير »^(٨) ، وقال الحافظ أبي
الفتح محمد بن الحسين: « نصر بن مزاحم غال في مذهبه »^(٩).
ج- فيها راوٍ مجهول: « عمن أدرك من أهل العلم ».

(١) ذُو تُدْرَا : أي ذُو عُدَّةٍ وَقُوَّةٍ على دَفْعِ أَعْدَائِهِ عن نفسه وهو اسم موضوع للدفع ، والتاء زائدة ،
قال ابن الأثير: « ذُو تُدْرَا أي ذُو هُجُومٍ لَا يَتَوَقَّى وَلَا يَهَابُ فِيهِ قُوَّةٌ على دَفْعِ أَعْدَائِهِ ». (لسان العرب ،
مادة درأ).

(٢) شَبَاةٌ كل شيء: حَدُّ طَرَفِهِ ، والجمع الشَّيَا والشَّيَواتُ. (مختار الصحاح ، مادة: شبا).

(٣) الصَّعْرُ: الميلُ في الخد خاصة ، وقد صَعَرَ خده : أي أَماله من الكبر ومنه قوله تَعَالَى:
(سُورَةُ الدَّهْرِ: شُورَةُ الْقِيَامَةِ) سُورَةُ الْإِنشَاءِ سُورَةُ الْمَسَارَاتِ (لقمان: ١٨). (مختار الصحاح ،
مادة: صعر).

(٤) تاريخ الطبري (١٢/٣-١٣) ، وقد رواها ابن الأثير في الكامل في التاريخ (٣/ ٦٠٦) بدون
إسناد ، وكذلك رواها ابن أعثم في الفتوح (٤٣٧/٢) بدون إسناد.

(٥) انظر ترجمته في ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٢٥٥/٢) ، وتهذيب التهذيب (٢٩٥/٤).

(٦) الضعفاء للعقيلي (٣٠٠/٤) ، ترجمة رقم (١٨٩٩).

(٧) ميزان الاعتدال للذهبي (٢٥٣/٤) ، ترجمة رقم (٩٠٤٦).

(٨) تاريخ بغداد (٢٨٣/١٣).

٥- إِنَّ نَاسًا كَانُوا عِنْدَ فَسْطَاطِ عَائِشَةَ يَلْعَنُونَ عُثْمَانَ:

قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ: «أَبُو نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: إِنَّ نَاسًا كَانُوا عِنْدَ فَسْطَاطِ عَائِشَةَ وَأَنَا مَعَهُمْ بِمَكَّةَ، فَمَرَّ بِنَا عُثْمَانُ فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا لَعَنَهُ غَيْرِي، فَكَانَ فِيهِمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَكَانَ عُثْمَانُ عَلَى الْكُوفِيِّ أَجْرًا مِنْهُ عَلَى غَيْرِهِ، فَقَالَ: «يَا كُوفِي، أَتُسْتَمْنِي؟»، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ كَانَ يَتَهَدَّدُ. قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: «عَلَيْكَ بِطَلْحَةَ». قَالَ: فَانْطَلَقَ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ. فَقَالَ عُثْمَانُ: «وَاللَّهِ لَا أَجْلِدُنَّه مِائَةَ سَوْتٍ». قَالَ طَلْحَةُ: «وَاللَّهِ لَا أَجْلِدُنَّه مِائَةَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ زَانِيًا». قَالَ: «وَاللَّهِ لِأَحْرَمْنَهُ عَطَاءً». قَالَ: «اللَّهُ يَرْزُقُهُ»^(١).

البيان:

هذه الرواية ذكرها ابنُ عبدِ ربِّهِ المولود سنة ٢٤٦ هـ^(٢) بلا إسناد، وكتابه (العقد الفريد) لا يمكن الاعتماد عليه في مثل هذه الأخبار، كما ذكرنا من قبل.

٦- عَائِشَةُ تَدْعُو فِي دُبْرِ الصَّلَاةِ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَعُمَرُو بْنُ الْعَاصِ:

رَوَى الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ أَنَّ عَائِشَةَ لَمَّا بَلَغَهَا قَتْلُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ جَزَعَتْ عَلَيْهِ جَزَعًا شَدِيدًا وَجَعَلَتْ تَقْنُتُ وَتَدْعُو فِي دُبْرِ الصَّلَاةِ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَعُمَرُو بْنِ الْعَاصِ^(٣).

البيان:

هذه القصة لا تصح؛ فإن في إسنادها (لُوطُ بْنُ يَحْيَى) وَيُكْنَى بِأَبِي مَخْنَفٍ الْكَذَّابُ^(٤).

(١) العقد الفريد (٩٨/٢).

(٢) الأعلام للزركلي (٢٠٧/١).

(٣) تاريخ الطبري (٦٠/٦)، ورواها ابن الأثير في (الكامل ٣/ ١٥٥)، بدون إسناد.

(٤) راجع كلام العلماء في بيان ضعفه (ص ٣٥) من هذا الكتاب.

٧- وددتُ والله أن بَعْضُها كان قَتْلَكِ:

دخل المُغيرة بن شُعْبة على عائشة فقالت: «يا أبا عبد الله، لو رأيتني يومَ الجمل وقد نفذتُ النَّصْلُ هُودَجِي حتى وصل بَعْضُها إلى جُلْدِي». قال لها المغيرة: «وددتُ والله أن بَعْضُها كان قَتْلَكِ». قالت: «يرحمك الله، ولم تقول هذا؟»، قال: «لعلها تكون كَفَّارة في سَعْيِكَ على عُثْمان». قالت: «أما والله لئن قُلتَ ذلك لما علم الله أنني أردتُ قَتْلَه، ولكن علم الله أنني أردتُ أن يُقاتَلَ فقُوتِلتُ، وأردتُ أن يُرمَى فرُميتُ، وأردتُ أن يُعصَى فعُصيتُ، ولو علم مني أنني أردتُ قَتْلَه لَقُتِلتُ».

وقال حسان بن ثابت لعلِّي: «إنك تقول: ما قُتِلتُ عثمان ولكن خذلتُهُ، ولم أُمِر به ولكن لم أنه عنه، فالخاذل شريك القاتل، والساکتُ شريك القاتل»^(١).
البيان:

هذه الرواية ذكرها ابن عبد ربه المولود سنة ٢٤٦ هـ^(٢) بلا إسناد، وكتابه (العقد الفريد) لا يمكن الاعتماد عليه في مثل هذه الأخبار كما ذكرنا مراراً.

U: هذه الرواية المكذوبة ينقلها الشيعة ولكن دون ما فيها من طعن في علي بن أبي طالب واتهام له بالاشتراك في قتل عثمان، وحاشاه ت فإما أن ينقلوها كلها أو يتركوها كلها.

٨- أمكم تغزوكم :

قال نعيم بن حماد المروزي: «حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل سمع حذيفة بن اليمان يقول: «لو حدثتكم أن أمكم تغزوكم أتصدقوني؟» قالوا: «أَوْحَقَ ذلك؟»، قال: «حق».

البيان:

المؤلف نفسه؛ نعيم بن حماد، فهو ضعيف^(٣).

٩- يا أمنا يا خير أم نعلم، أما ترين كم شجاع يكلم :

قال الإمام الطبري: حدثني عمر بن شبة، قال: حدثنا أبو الحسن، عن أبي مخنف، عن ابن عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه، عن جده، قال: «كان عمرو بن الأشرف أخذ بخطام الجمل لا يدنو منه أحد إلا خطبه بسيفه إذ أقبل الحارث بن زهير الأزدي وهو يقول:

«يا أمنا يا خير أم نعلم»

أما ترين كم شجاع

يُكَلِّمُ

(١) العقد الفريد (٩٣/٢).

(٢) الأعلام للزركلي (٢٠٧/١).

(٣) راجع كلام العلماء في بيان ضعفه (ص ١٥٥-١٥٦) من هذا الكتاب.

وتختلي هامته
والمعصم».

فاختلفا ضربتين فرأيتهما يفحصان الأرض بأرجلهما حتى ماتا ، فدخلتُ
على عائشة ل بالمدينة فقالت: «من أنت» ، قلت: «رجل من الأزد أسكن الكوفة»
، قالت: «أشهدتنا يوم الجمل؟» ، قلت: «نعم» ، قالت: «أنا أم علينا؟» ، قلت: «
عليكم» قالت: «أفتعرف الذي يقول: يا أمنا يا خير أم نعلم؟» ، قلت: «نعم ، ذاك
ابن عمي» ، فبكت حتى ظننت أنها لا تسكت»^(١).
البيان:

هذه القصة لا تصح ؛ فإن في إسنادها (لوط بن يحيى) ويُكنى بأبي
مُخَنَفٍ الكذاب^(٢).

(١) تاريخ الطبري (٤٧/٣).

(٢) راجع كلام العلماء في بيان ضعفه (ص ٣٥) من هذا الكتاب.

١٠- عثمان قتله سيفٌ سلته عائشة، وشحذه طلحة، وسمّه عليّ:
قال ابن عبد ربه: «عن العُتبيّ قال: قال رجل من ليث: لقيتُ الزبيرَ قادمًا،
فقلت: «أبا عبد الله، ما بالك؟»، قال: «مَطْلُوبٌ مَغْلُوبٌ، يَغْلِبُنِي ابْنِي، وَيَطْلُبُنِي
ذَنْبِي». قال: فقدمتُ المدينة فلقيتُ سَعْدَ بن أبي وقاص، فقلت: «أبا إسحاق، مَنْ
قَتَلَ عُثْمَانَ؟»، قال: «قتله سيفٌ سلته عائشة، وشحذه طلحة، وسمّه عليّ»^(١).
البيان:

في الإسناد مجهول (قال رجل) ولا يُعلم حاله، بالإضافة إلى ما قد
يوجد من الانقطاع في سنده، فلا يعقل أن يكون بين ابن عبد ربه المولود عام
٢٤٦ هـ^(٢) وبين الزبير بن العوام رجلاً.

١١- أم سلمة تنصح عائشة بعدم الخروج إلى البصرة للطلب بدم عثمان
، وتتهمها بالجور:

قال ابن قتيبة الدينوري:

«وقال في حديث أم سلمة، أنها أتت عائشة لما أرادت الخروج إلى
البصرة، فقالت لها: إنك سدة بين رسول الله وأمتّه، وحجابك مضروب على
حُرْمَتِهِ. وقد جمع القرآن ذيلك فلا تندجيه (وبعضهم يرويه: فلا تبدجيه) وسكن
عقيرأك فلا تصحريها، الله من وراء هذه الأمة.

لو أراد رسول الله أن يعهد إليك عهدًا علت علت، بل قد نهاك رسول الله
عن الفرطة في البلاد، إن عمود الإسلام لا يثاب بالنساء إن مال، ولا يرأب بهن
إن صدع، حماديات النساء غض الأطراف وخفر الأعراض، وقصر الوهازة.

ما كُنْتُ قَائِلَةً لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص عَارَضَكَ بِبَعْضِ الْفُلُوتِ نَاصَةً
قُلُوصِكَ مِنْ مَنْهَلٍ إِلَى آخَرٍ، إِنْ بَعِينَ اللَّهُ مَهْوَاكَ، وَعَلَى رَسُولِ اللَّهِ تَرْدِينَ قَدْ
وَجَّهْتَ سِدَاقَتَهُ (يروي: سجافته)، وتركت عهده، ولو سرت مسيرك هذا، ثم
قيل ادخلي الفردوس لاستحييت أن ألقى محمدًا هاتكةً حجابًا قد ضربه علي.

اجعلي حصنك بيتك، وقاعة الستر قبرك، حتى تلقيه وأنت على تلك،
أطوع ما تكونين لله ما لزمته، وأنصر ما تكونين للدين ما جلست عنه.

لو ذكرتكَ قولاً تعرفينه نهشته نهش الرقشاء المطرق».

فقالت عائشة - رحمها الله -: «ما أقبلني لوعظك، وليس الأمر كما
تظنين، ولنعم المسير مسيرٌ فزعت إليّ فيه فنتان متناحرتان، أو متناجرتان، إن
أُقعد ففي غير حرج، وإن أخرج فالإي ما لأبد من الأزد ياد منه».

حدثني شيخ بالري من أهل الأدب.

ورأيتُه عند بعض المحدثين، غير أنه كان لا يقيم ألفاظه»^(٣).

(١) العقد الفريد (٣/ ٨٤)، الإمامة والسياسة المكذوب على ابن قتيبة (٤٣/١).

(٢) الأعلام للزركلي (٢٠٧/١).

(٣) غريب الحديث لابن قتيبة (١٨٢/٢)، وذكره الزمخشري المعتزلي وغيره من أهل اللغة، بلا
إسناد.

البيان:

هذا الأثر لا يصح ؛ قال ابن قتيبة : «حَدَّثَنِيهِ شَيْخٌ بِالرِّيِّ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ. وَرَأَيْتُهُ عِنْدَ بَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ لَا يُقِيمُ الْفَاطَةَ». والشيخ الأديب مجهول لا يُعلم حاله ، وكذلك لا يُعلم حال المُحدثين الذين رآه عندهم ، ولا يُعلم حال الرواة الذين رَوَوْه عنهم.

١٢- أرسلت عائشة إلى حفصة تسألها الخروج معها إلى البصرة: روى الطبري من طريق سيف بن عمر أن عائشة بعثت إلى حفصة فأرادت الخروج فأتاها عبد الله بن عمر فطلب إليها أن تقعد فقعدت وبعثت إلى عائشة أن عبد الله حال بيني وبين الخروج ، فقالت: «يغفر الله لعبد الله»^(١).

البيان:

هذه الرواية مَكْذُوبَةٌ حَيْثُ إِنَّ فِي إِسْنَادِهَا: سَيْفُ بْنُ عُمَرَ التَّمِيمِيُّ ، وَهُوَ مُؤَرِّخٌ مَعْرُوفٌ ، وَلَكِنَّهُ مَتْرُوكٌ مَتَّهِمٌ بِالْكَذْبِ^(٢).

شرح ابن قتيبة للأثر:

السدة: الباب ، وأرادت أنك باب بين النبي وبين الناس، فمتى أصيب ذلك الباب بشيء فقد دخل على رسول الله ص في حريمه وحوزته، واستباح ما حماه. تقول: فلا تكوني أنت سبب ذلك بالخروج الذي لا يجب عليك، فتُحَوِّجِي الناس إلى أن يفعلوا ذلك.

وقولها: وقد جمع القرآن ذلك فلا تندحيه أي: لا تفتحيه وتوسعيه بالحركة والخروج. تريد قول الله - جل وعز -: (الرَّجِمِ أَوَّلُ يَوْمٍ يُالَى).

وإن كان المحفوظ: (تبدحيه)، فإنه من البداح، وهو المتسع من الأرض. وهو بمعنى الأول.

وقولها: وسكن عقيرك، من عقير الدار، وهو أصلها.

وقولها: فلا تصحريها، أي: لا تبرزيها وتباعديها، وتجعليها بالصحراء.

وقولها: علت علت من العول والعول: الميل والجور.

وقولها: حماديات النساء، هو جمع حمادي يقال: قصارك أن تفعل ذاك، وحماداك، كأنه تقول: جهدك وغايتك.

غض الأطراف، يعني: جمع طرف العين.

وخفر الأعراض، والخفر: الحياء. والإعراض هو أن يعرضن عن كل ما كره لهن أن ينظرن إليه. أي: لا يلتفتن نحوه. من قولك: أعرضت عن فلان فأنا عنه معرض. إذا لم ألتفت إليه.

وإن كانت الرواية: الأعراض، بفتح الهمزة، فإنه جمع عرض، وهو الجسد.

وقولها: وقصر الوهابة. فقال لي المحدث بالحديث: سألت أعرابياً عالماً فصيحاً عن الوهابة، فقال: هي الخطو.

وقولها: ناصئة قُلُوصًا: أي: رافعة لها في السير. والقُلُوص هي الناقة.

والسدافة أو السجافة: الحجاب والستر.

وقولها: وجهت سدافته، تريد: أخذت وجهها. أي: هتكت الستر.

ويجوز أن يكون أرادت بقولها: وجهتها، أرلتها من مكانها الذي أمرت أن تلزمه، وجعلتها أمامك.

ووقاعة الستر، موقعه على الأرض، إذا أرسلته والرقشاء: الأفعى.

(١) تاريخ الطبري (٤٧٠/٣ ، ٤٧٢). وذكر ابن الأثير القصة بلا إسناد في (الكامل في التاريخ ٣/١٠٦).

(٢) انظر ترجمته في ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٢/٢٥٥)، وتهذيب التهذيب (٤/٢٩٥).

١٤- إنه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وأبحت حرمتك :
 روى الطبري من طريق سيف بن عمر أن القاسم بن محمد قال: « وأقبل جارية بن قدامة السعدي فقال: « يا أم المؤمنين ، والله لَقُتِلَ عثمان بن عفان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضةً للسلاح. إنه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وأبحت حرمتك ، إنه من رأى قتالك فإنه يري قَتْلَكَ ، وإن كنت أتيتنا طائعةً فارجعي إلى منزلك ، وإن كنت أتيتنا مستكرهةً فاستعيني بالناس».

قال: فخرج غلام شاب من بني سعد إلى طلحة والزبير فقال: «أما أنت يا زبير فحواري رسول الله ص ، وأما أنت يا طلحة فوقيت رسول الله ص بيدك ، وأرى أمكم معكما ، فهل جئتما بنسائكما؟» ، قالوا: «لا» ، قال: «فما أنا منكما في شيء» ، واعتزل وقال السعدي في ذلك :

صُننمُ حلائلكم وقدنمُ أمكم	هذا لعمرُك قلةُ الإنصافِ
أمرتُ بجرّ ذيولها في بيتها	فهوتُ تشقُّ البيدِ
	بالإيجاف ^(١)
غرضًا يقاتلُ دونها أبنائها	بالنبلِ والخطيِّ والأسيافِ
هتكتُ بطلحة والزبير سنورها	هذا المخبرُ عنهم
	والكافي ^(٢)

البيان:

هذه الرواية مذبوبة حيث إن في إسنادها: سيفُ بنِ عمرَ التميمي ، وهو مؤرِّخٌ معروفٌ، ولكنَّه متروكٌ مُتهمٌ بالكذب^(٣).

١٥- والله ما قاتلتُ مع رسول الله ص المشركين فكيف تقاتل معها المؤمنين :

قال البيهقي: « وعن الحسن البصري - رحمه الله - أن الأحنف بن قيس قال لعائشة - رحمها الله - يوم الجمل: « يا أم المؤمنين هل عهد عليك رسول الله ص هذا المسير؟ » ، قالت: « اللهم لا». قال: « فهل وجدته في شيء من كتاب الله - جل ذكره؟ » ، قالت: « ما نقرأ إلا ما تقرؤون». قال: « فهل رأيت رسول الله ص استعان بشيء من نسائه إذا كان في قلة والمشركون في كثرة؟ » ، قالت: « اللهم لا».

قال الأحنف: « فإدا ما هو ذنبنا؟ ».

قال: وقال الحسن البصري: « تقلدت سيفي وذهبتُ لأنصر أم المؤمنين فلقيني الأحنف فقال: « إلى أين تريد؟ » ، فقلت: « أنصر أم المؤمنين». فقال: « والله ما قاتلتُ مع رسول الله ص المشركين فكيف تقاتل معها المؤمنين؟ ».

(١) الإيجاف : سُرعة السير ، (لسان العرب، مادة: وجف).

(٢) تاريخ الطبري (١٧٦/٥) .

(٣) انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٢/٢٥٥)، وتهذيب التهذيب (٤/٢٩٥).

قال: « فرجعت إلى منزلي ووضعت سيفي »^(١).
 البيان: هذا الأثر لا يصح ، للانقطاع بين البيهقي والحسن البصري.
 فإن الحسن البصري مات سنة عشر ومائة ، وولد البيهقي سنة ثلاثمائة وأربعة وثمانين^(٢).

١٦- « استفزرت الناس وقد فزوا حتى قَتَلَ بعضهم بعضًا بِتَالِيَيْكَ »:
 قال البلاذري: «حدثني خلف بن سالم وأبو خيثمة، قالا: حدثنا وهب بن جرير بن حازم، عن أبيه، عن يونس بن يزيد الإيلي: عن الزهري قال: «احتمل محمد بن أبي بكر عائشة؛ فضرب عليها فسطاطاً، فوقف عليَّ عليها فقال: «استفزرت الناس وقد فزوا حتى قَتَلَ بعضهم بعضًا بِتَالِيَيْكَ». فقالت: «يا ابن أبي طالب ، ملكت فأسجج»».

ورواه الطبري في تاريخه^(٣) عن أحمد بن زهير ، قال حدثنا أبي أبو خيثمة ، قال حدثنا وهب بن جرير بن حازم ، قال سمعت أبي ، قال سمعت يونس بن يزيد الإيلي عن الزهري
 الجواب:

هذا الأثر لا يصح لأن فيه انقطاعاً ؛ فالزهري - راوي الحادثة - وُلِدَ سَنَةَ خَمْسِينَ ، أَوْ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ^(٤) ، بينما كانت وقعة الجمل سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ^(٥) ، أي قبل مولده بما يزيد عن أربع عشرة سنة.
 ١٧- « إِنْ حُمِيرَاءَ إِرَمَ هَذِهِ أَرَادَتْ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلَتْ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ »:
 «:

قال البلاذري: « حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سَعِيدٍ ، بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ ابْنِ حَاطِبٍ ، قَالَ: «أَقْبَلْتُ مَعَ عَلِيٍّ يَوْمَ الْجَمَلِ إِلَى الْهُودَجِ ، وَكَانَهُ شَوْكٌ فَنَفَذَ مِنَ النَّبْلِ ، فَضَرَبَ الْهُودَجَ ، ثُمَّ قَالَ: « إِنْ حُمِيرَاءَ إِرَمَ هَذِهِ أَرَادَتْ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلَتْ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ».
 فَقَالَ لَهَا أَخُوها مُحَمَّدٌ: «هَلْ أَصَابَكَ شَيْءٌ؟» ، فَقَالَتْ: «مِشْقَصٌ فِي عَضْدِي».

فَادْخَلَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ جَرَّهَا إِلَيْهِ فَأَخْرَجَهُ»^(٦).

الجواب:

ابن حاطب مجهول ، فلم يَرَوْ سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو عن أحد بهذا الاسم^(٦).
 أما زَعَمُ الشَّيْخَةِ أَنَّ ابْنَ حَاطِبٍ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ حَاطِبِ الْجُمَحِيِّ الصَّحَابِيِّ فلم أجد في رواية صحيحة أنه شهد الجمل مع علي ت ، والروايات التي ورد فيها ذلك^(٧) لا تصح لأن مدارها على هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، قال

(١) المحاسن والمساوي للبيهقي (٢٢/١).

(٢) انظر تقريب التهذيب (١٦٠/١) ، ترجمة رقم ١٢٢٧ ، الأعلام للزركلي (١١٦/١).

عنه الدارقطني: «متروك»^(٨) وقال ابن عساكر: «رافضي ليس بثقة»، وقال الذهبي: «لا يُوثَقُ به»^(٩).
وكتب التراجم لم أجد فيها أن سعيد بن عمرو ممن روى عن مُحَمَّد بن حاطب الجمحي الصحابي.

:U

كتاب (أنساب الأشراف) لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري لا يُعتمد عليه في تاريخ فترة الفتنة التي وقعت بين الصحابة ي ؛ خاصة ما تفرد به البلاذري وحده ، فليس له وثاقة من أهل العلم ، فلا تجد للأئمة فيه جرحاً ولا تعديلاً على شهرته ومصنفاته ، بل قد ورد في ترجمته ما يدل على أن في عدالته نظراً ، قال الصفدي عن البلاذري: «وكان أحمد بن يحيى بن جابر عالماً فاضلاً شاعراً رواية نسابية متقناً»^(١٠) ، وكان مع ذلك كثير الهجاء بذىء اللسان أخذاً لأعراض الناس»^(١١).

فمن هذه صفته لا يوثق فيما ينقله عن الصحابة ي.
أما أنه كان نسابية متقناً ، فعلم الأنساب شيء والرواية شيء آخر ، فهشام بن محمد الكلبي كان نسابية ولكنه متروك في الرواية.
١٨ - خروجها على عليّ ت تسبب في قتل ثلاثين ألفاً من المسلمين^(١٢) :
الجواب:

هذا من الكذب الصريح ، وإلا فإين السند الصحيح بذلك.
وأما عن عدد قتلى معركة الجمل فقد بالغ المؤرخون في ذكرهم فمن مقلد ومن مكثر على حسب ميل الناس وأهوائهم ؛ لكن العدد الحقيقي لقتلى معركة الجمل كان ضئيلاً جداً للأسباب التالية :
١ - قصر مدة القتال ، حيث أخرج ابن أبي شيبة بإسناد صحيح أن القتال نشب بعد الظهر ، فما غربت الشمس وحول الجمل أحد ممن كان يدافع عنه^(١) .

(١) أنساب الأشراف (٣١٢/١). مَلَكْتَ فَأَسْجَحُ : أي قَدَرْتُ فَسَهَّلْتُ ، وأَحْسِنَ الْعَفْوَ ، وهو مثَلٌ سائر. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الجزري (٢/ ٨٥٩).

(٢) (٥٢٠-٥١٩/٣).

(٣) سير أعلام النبلاء ، للذهبي (٩/ ٣٩٤).

(٤) البداية والنهاية ، لابن كثير (١٠/ ٤٢٩).

(٥) أنساب الأشراف (٣١٢/١).

(٦) انظر: تهذيب الكمال للمزي (١١/ ١٩).

(٧) انظر: أسد الغابة لابن الأثير (٥/ ٨٠) ، أنساب الأشراف (٣١٢/١).

(٨) التهذيب (٣/ ٥٧٠).

(٩) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٦/ ١٥٩-١٦١).

(١٠) الشيعة عند النقل عن الصفدي يفتون هنا ، ولا ينقلون باقي الترجمة.

(١١) الوافي بالوفيات للصفدي (٨/ ١٥٦).

(١٢) انظر حول هذا الموضوع كتاب : استشهاد عثمان ووقعة الجمل لخالد الغيث (ص ٢١٤-٢١٥).

صدق النبأ في بيان حقيقة عبد الله بن سبا لأبي عبد الله الذهبي (ص ١٠٥-١٠٦).

٢ - الطبيعة الدفاعية للقتال ، حيث كان كل فريق يدافع عن نفسه ليس إلا

٣ - تحرُّج كل فريق من القتال لما يعلمون من عظم حرمة دم المسلم .
٤ - قياساً بعدد شهداء المسلمين في معركة اليرموك - ثلاثة آلاف شهيد -
(٢) ، ومعركة القادسية - ثمانية آلاف وخمسمائة شهيد (١) - وهي التي استمرت عدة أيام ، فإن العدد الحقيقي لقتلى معركة الجمل يعد ضئيلاً جداً . هذا مع الأخذ بالاعتبار شراسة تلك المعارك وحدثها لكونها من المعارك الفاصلة في تاريخ الأمم .

٥ - أورد خليفة بن خياط في تاريخه (٤) بياناً بأسماء من حفظ من قتلى يوم الجمل ، فكانوا قريباً من المائة . فلو فرضنا أن عددهم كان مائتين وليس مائة ، فإن هذا يعني أن قتلى معركة الجمل لا يتجاوز المائتين . وهذا هو الراجح للأسباب والحيثيات السابقة .

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٥٤٦/٧) ، برقم (٣٧٨٣٣) .

(٢) تاريخ الطبري (٤٠٢/٣) .

(٣) تاريخ الطبري (٥٦٤/٣) .

(٤) (ص ١٨٧-١٩٠) .

روايات
مكذوبة

على عائشة ل

وردت في كتب الشيعة

متعلقة بالفتنة التي وقعت بين الصحابة ي^(١)

١- كذبوا على عائشة زاعمين أنها كانت تعتقد بكفر عثمان ، ولما بلغها قتله فرحت بذلك:

وزعموا أنهم لم يقولوا بكفره وإنما عائشة هي التي فعلت حين قالت « اقتلوا نعتلاً^(٢) فقد كفر^(٣) » .

وروى العسكري من طريق أبي مخنف ، عن عمر بن بشير، عن عمته أم زيد قالت: كنت مع عائشة ل بمكة، قاتلها أن عثمان قُتِلَ فقالت: « أَبْعَدَهُ اللهُ بما قدمت يداه »^(٤) .

٢- زعموا أن عائشة كانت من أشد الناس على عثمان حتى أنها أخرجت ثوباً من ثياب رسول الله ص فنصبت في منزلها ، وكانت تقول للداخلين إليها: « هذا ثوب رسول الله ص لم يَبَلَّ وعثمان قد أبلى سنته »^(٥) .

٣- زعموا أن عثمان كان يُكْفِر عائشة وحفصة:

فرووا أنه لما ولي عثمان قالت له عائشة: «أعطني ما كان يعطيني أبي وعمر». فقال: « لا أجد له موضعاً في الكتاب ولا في السنة ولكن كان أبوك وعمر يعطيانك عن طيبة أنفسهما وأنا لا أفعل »^(٦) .

قالت: « فأعطني ميراثي من رسول الله ». فقال: « أليس جئت فشهدت أنت ومالك بن أوس النضري أن رسول الله ص قال: « لا نورث » ، فأبطلت حق فاطمة، وجئت تطالبينه، لا أفعل »^(٧) .

فكان إذا خرج إلى الصلاة نادى وترفع القميص وتقول: « إنه قد خالف صاحب هذا القميص » ، فلما أدته صعد المنبر فقال: « إن هذه الزعراء عدوة الله

ضرب الله مثلها ومثل صاحبها حفصة في الكتاب (سُورَةُ الْأَنْفَالِ) سُورَةُ التَّوْبَةِ

سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُسُفَ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ سُورَةُ الْحَجَرِ سُورَةُ الْحَجَلِ

(١) راجع ما سبق ذكره من حال روايتهم (ص ١١٠-١٢٠) من هذا الكتاب ، وهذه الروايات المكذوبة تبين مدى بغضهم لأمنا عائشة ل حبيبة نبينا ص .

(٢) النَّعْتُلُ : الشيخ الأحمق ، وقيل: كان أعداء عثمان ت يقولون له نَعْتُلُ شَبَّهُوهُ بِرَجُلٍ من مصرَ طويل اللحية .

(٣) بحار الأنوار للمجلسي (١٤٣/٣٢) .

(٤) الأوائل للعسكري (٣٨-٣٧/١) .

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٢١٥/٦) ، وانظر: الفتوح لابن أعثم الكوفي (٤١٩-٤٢٠) .

سُورَةُ الْاِنشِرَاءِ سُورَةُ الْكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طه سُورَةُ الْاَنْبِيَاءِ سُورَةُ الْحَجِّ
سُورَةُ الْمُؤْتَفِكَةِ سُورَةُ الْبُورِ سُورَةُ الْفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ الْقَصَصِ
سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ (٣) فقالت له: «يا نعتل ، يا عدو الله ، إنما سماك
رسول الله ص باسم نعتل اليهودي الذي باليمن» ، فلا عنته ولا عنها ، وحلفت أن
لا تساكنه بمصر أبدًا وخرجت إلى مكة» (٤).

٤- زعموا أن عثمان يقول إن عائشة كيّادة:
ذكر اليعقوبي أن عثمان كان يخطب إذ دَلَّتْ عائشة قميص رسول الله
ص ونادت: «يا معشر المسلمين ! هذا جلباب رسول الله لم يبل وقد أبلى عثمان
سنته».

فقال عثمان: «رب اصرف عني كيدهن إن كيدهن عظيم» (٥).
٥- زعموا أن عثمان قال: أما يجد مُراق أهل العراق وفساقهم ملجأ إلا
بيت عائشة:

رووا أنه خرج رهط من أهل الكوفة إلى عثمان في أمر الوليد؛ فقال: «
أكلما غضب رجلٌ منكم على أميره رماه بالباطل ؛ لئن أصبحت لكم لأنكلن
بكم».

فاستجاروا بعائشة. وأصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتًا وكلامًا فيه
بعض الغلظة؛ فقال: «أما يجد مراق أهل العراق وفساقهم ملجأ إلا بيت
عائشة؟!».

فسمعت فرفعت نعل رسول الله ص وقالت: «تركّت سنة رسول الله ص
صاحب هذه النعل».

فتسامع الناس فجاؤوا حتى ملؤوا المسجد؛ فمِن قائل: «أحسنّت».
ومِن قائل: «ما للنساء ولهذا» ، حتى تحاصبوا و تضاربوا بالنعال.
ودخل رهط من أصحاب رسول الله ص على عثمان فقالوا له: «اتق الله ولا
تعطل الحد واعزل أخاك عنهم» ، فعزله عنهم (٦).
٦- زعموا أنها قالت: «إن عثمان غيّر وبَدَّل»:

(١) لاحظ الطعن الخفي في أبي بكر وعمر ب.

(٢) ها هي كتب الشيعة تعترف أن حديث النبي ص: «لَا نُورُثَ مَا تَرَكْنَاهُ فَهُوَ صَدَقَةٌ» الذي رواه
البخاري ومسلم ، لم يَرَوْهُ أبو بكر الصديق ت فقط.

(٣) التحريم: ١٠.

(٤) كشف الغمة للإربلي (٤٧٩/١) ، الصراط المستقيم للبياضى (٢٨٣/٢) ، والمراجعات
للموسوي: المراجعة ٧٨.

(٥) تاريخ اليعقوبي (١٧٥/٢).

(٦) الأغاني (١٨٠/٤) ، الغدير للأميني (١٢٣/٣).

رووا أنه لما صارت عائشة وطلحة والزبير لحفر أبي موسى، بعث إليهم عثمان بن حنيف - وهو عامل على البصرة - عمران بن حصين فدخلوا على عائشة ، وقالوا: ما جاء بك؟ قالت: غضبنا لكم من سوط عثمان، أفلا أغضب لعثمان من سيوفكم؟ قالوا: وما أنت وسوط عثمان وسيوفنا؟ أنت حبس رسول الله ص ، نذكرك الله أن تُهْرَقَ الدماء في سببك.

قالت: «وهل أحد يقاتلني؟»، قال أبو الأسود: «نعم. والله قتال أهونه شديد»، ثم دخلا على الزبير وطلحة، وكلماتهما، فوقعا في علي ونالا منه، فأتيا عثمان فعرفاه، فأمر الناس فلبسوا السلاح، ودخل طلحة والزبير وعائشة حتى انتهوا إلى المربد، فخطبت فقالت: «إن عثمان غيّر وبدّل، فلم نزل نغسله حتى أنقيناه، وبلوناه بالسدة حتى أخلصناه، ولما صار كالذهب المصفى عدا عليه السفهاء فقتلوه، ثم أتوا علياً فبايعوه على غير ملا من الناس، أنغضب لكم من سوط عثمان، ولا نغضب لعثمان من سيوفكم، لا يصلح هذا الأمر حتى ترد شوري كما فعله عمر».

فقال بعضهم: «صدقت». وقال بعضهم: «كذبت».

واضطربوا بالنعال، فصارت تجمعها، فاستقبلهم عثمان في الناس، فشجّوهم بالرماح، ورماهم النساء والصبيان من فوق البيوت، وأفواه السكك، فاندفعوا حتى أتوا مقبرة بني مازن، فنابت إليهم نائبة من الناس، ولقيهم عثمان من الغد في أصحابه فاقتتلوا قتالاً شديداً، حتى زالت الشمس، وكثرت القتلى، ثم كتبوا بينهم كتاباً لا يتعرض بعضهم لبعض حتى يرد علي - عليه السلام ^(١) .

٧- زعموا أن علياً أرسل غلاماً يحمل مصحفاً يدعو القوم للصالح فأمرت عائشة بقتله ^(٢) .

٨- زعموا أن عائشة قالت: التمسوا لي رجلاً شديد العداوة لعلي: فرووا أن عائشة قالت: «التمسوا لي رجلاً شديد العداوة لهذا الرجل - يعني علياً عليه السلام - فأتيت رجلاً، فمثل بين يديها، فرفعت رأسها، فقالت: «ما بلغ من عداوتك لهذا الرجل؟»، فقال: «كثيراً ما أتمني علي ربي أنه وأصحابه في وسطي، فضربت ضربةً بالسيف فسبق السيف الدم».

قالت: «فأنت لها، فاذهب بكتابي هذا إليه، فادفعه إليه ظاعناً رأيته أو مقيماً، أما إنك إن رأيته راكباً ، رأيته علي بغلة رسول الله متكباً قوسه، معلقاً كنانته بقربوس سرجه، وأصحابه خلفه كأنهم طير صواف ، وإن عرض عليك طعامه وشرابه فلا تتألّن منه، فإن فيه السحر».

فمضي واستقبله راكباً، فناوله الكتاب، ففرض خاتمه ثم قال - عليه السلام - : «تبلى إلي منزلنا، فتصيب من طعامنا وشرابنا، ونكتب جواب كتابك».

فقال: «هذا ، والله ، ما لا يكون».

فثني رجله، فنزل، وأحرق به أصحابه.

(١) الأوائل للعسكري (١ / ٥٩ - ٦٠).

(٢) الجمل للمفيد ، (ص ١٨١).

ثم قال له: «أسألك؟».

قال: «نعم».

قال: «وتجيبني؟».

قال: «نعم».

قال: «أنشدك الله ، أقلت التمسوا لي رجلاً شديد العداوة لهذا الرجل» ، فأثبت بك ، فقالت لك: «ما مبلغ عداوتك لذلك الرجل؟» ، فقلت: كثيراً ما أتمني علي ربي أنه هو وأصحابه في وسطي، وأني ضربت ضربة بالسيف، سبق السيف الدم؟».

قال: «اللهم نعم».

قال: «فأنشدك الله، أقلت لك: «اذهب بكتابي هذا، فادفعه إليه طاعناً كان أو مقيماً ، أما إنك إن رأيته طاعناً، رأيته راكباً علي بغلة رسول الله ، متكباً قوسه معلقاً كنانته بقربوس سرجه، وأصحابه خلفه كأنهم طير صواف؟».

قال: «اللهم نعم».

قال: «فأنشدك بالله، هل قالت لك: «إن عرض عليك طعامه وشرابه، فلا تتألّن منه فإن فيه السحر؟».

قال: «اللهم نعم»^(١).

قال: فمبلغ أنت عني؟ قال: «اللهم نعم ، فإني أتيتك وما في الأرض خلق أبغض إليّ منك، وأما الساعة ما في الأرض خلق أحب إليّ منك، فمُرني بما شئت».

فقال: «ادفع إليها كتابي هذا، و قل لها: «ما أطعت الله ولا رسوله حيث أمرك الله بلزوم بيتك، فخرجت ترددين في العساكر».

وقل لهما - يعني طلحة والزبير - : «ما أنصفتما الله ورسوله حيث خلفتما حلائكما في بيوتكما وأخرجتما حليّة رسول الله ص».

فجاء بكتابه إليها حتى طرحه لديها، و أبلغها مقالته، و إليهما كلامه، ثم رجع إلي أمير المؤمنين - عليه السلام - فأصيب بصفين.

فقالت: «ما نبعث إليه - والله - بأحدٍ إلا أفسده علينا»^(٢).

٩- زعموا أنها خطبت في أهل البصرة أن عثمان كان قد غيّر وبدل:

فرووا أن عائشة أقبلت على جملها عسكر، فنادت بصوت مرتفع: «أيها الناس أقلوا الكلام واسكتوا» ، فسكت الناس لها فقالت: «أيها الناس إن أمير المؤمنين عثمان كان قد غير وبدل، ثم لم يزل يغسل ذلك بالتوبة حتى قتل مظلوماً تائباً»^(٣).

(١) هذه عقيدة الشيعة أن أنتمهم آلهة يعلمون الغيب.

(٢) بصائر الدرجات الكبرى للصغار (ص ٢٦٢) ، الصراط المستقيم للبياضى (١٠٨/١).

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٥٠٠/٢).

١٠- زعموا أن عائشة كانت تتركب الجمل وتحمل السلاح:

«شكوتُ رأسًا قد ملأتُ حملَه
وقد ملأتُ دهنَه وغسلَه
ألا فتى يحمل عَنَّا كُلَّه».

وقُطِعَ علي خطام جملها أربعمائة وهي مسرورة.

وقال لها عمار: «كيف رأيتِ ضربَ بَنِيكَ عن أديانهم؟».

قالت: «لستُ لي ببين».

قال: «صدقْتِ ، أمهاتُنَا نساءُ النبي ، ذواتِ الحجاب، المطيعات لله ولرسوله، وأنتِ فمخالفة لهما»^(١).

(١) في ظلال التشيع لمحمد علي الحسنی (ص ١٠٩).

١١- زعموا أن قيادة الجيش العامة كانت لعائشة^(١)
 ١٢- زعموا أن ابن عباس قال لعائشة: «ألسنت إنما سُميت أم المؤمنين بنا»، قالت: «بلى»، قال: «أولسنا أولياء زوجك؟»، قالت: «بلى»، قال: «فلم خرجت بغير إذننا؟»، فقالت: «أيها الرجل كان قضاء وأمر خديعة»^(٢).
 ١٣- زعموا أن ابن عباس قال: «أرسلني علي - عليه السلام - إلى عائشة بعد الهزيمة، وهي في دار الخزاعيين يأمرها أن ترجع إلى بلادها، قال: فجننتها، فوقفت على بابها ساعة لا يؤذن لي، ثم أذنت فدخلت ولم توضع لي وسادة، ولا شيء أجلس عليه، فالتفت فإذا وسادة في ناحية البيت على متاع فتناولتها ووضعناها، ثم جلست عليها، فقالت عائشة: «يا ابن عباس أخطأت السنة؛ تجلس على متاعنا بغير إذننا»، فقلت لها: «ليست بوسادتك، تركت متاعك في بيتك الذي لم يجعل الله لك بيتاً غيره»، فقالت: «والله ما أحب أن أصبحت في منزل غيره»، قلت: «أما حين اخترت لنفسك فقد كان الذي رايت»، فقالت: «أيها الرجل أنت رسول؛ فهلهم ما قيل لك». قال: فقلت: «إن أمير المؤمنين يأمرك أن ترحلي إلى منزلك وبلدك»، فقالت: «ذاك أمير المؤمنين عمر». قال ابن عباس: فقلت: «أمير المؤمنين عمر والله يرحمه»^(٣)، وهذا والله أمير المؤمنين»، فقالت: «أبيت ذلك».
 فقلت: «أما والله ما كان إلا فواق عنز»^(٤) حتى ما تأمرين ولا تنهين كما قال الشاعر الأسدي:

ما زال أعداء القصائد بيننا
 شتم الصديق وكثرة الألقاب
 حتى تركت كأن أمرك فيهم
 في كل مجمعة طنين
 ذباب

قال ابن عباس: «فوالله يعلم لبكت حتى سمعت نسيجها»، فقالت: «أفعل؛ ما بلد أبغض إلي من بلد لصاحبك مملكة بعد، وبلد قيل فيه أبو محمد وأبو سليمان»، تعني طلحة بن عبيد الله وابنه.
 فقلت: «أنت والله قتلتهم»، قالت: «وأجلهما إلي؟»، قلت: «لا، ولكنك لما شجعوك على الخروج خرجت، فلو أقمت ما خرجا، قال: فبكت مرة أخرى أشد من بكائها الأول، ثم قالت: «والله لئن لم يغفر الله لنا لنهلكن، نخرج لعمري من بلدك، فأبغض بها والله بلداً إلي وبمن فيها»، فقالت: «الله ما هذا جزاؤنا بأيدينا عندك ولا عند أبيك، لقد جعلنا أباك صديقاً»^(٥)، وجعلناك للناس أمّاً،

(١) كتاب الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم لزين الدين البياضي (١٦٢/٣-١٦٣).

(٢) الشافعي في الإمامة للشریف المرتضى (٣٥١/٤-٣٥٢).

(٣) هاهي كتب الشيعة - رغم أنها مليئة بالكذب - تنقل عن ابن عباس ب إقراره بخلافة أمير المؤمنين عمر ت وثر حمة وثناءه عليه، فلماذا يكفرونه ولا يعترفون بخلافته؟!.

(٤) الفواق - بضم الفاء وفتحها -: ما بين الحلبتين في الوقت لأنها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الجدي لتدر ثم تحلب. ويضرب ذلك مثلاً في قصر المدة فيقال: ما أقام عنده إلا فواقاً.

(٥) هاهي كتب الشيعة - رغم أنها مليئة بالكذب - تنقل عن ابن عباس ب أن أبا بكر ت صديق، فلماذا يكفرونه؟

فَقَالَتْ: «أَتَمْتَبُونَ عَلَيَّ بِرَسُولِ اللَّهِ؟» ، قُلْتُ: «إِي وَاللَّهِ لَأُتَمَتِّنَنَّ بِهِ عَلَيْكَ، وَاللَّهُ لَوْ كَانَ لَكَ لِمَنْتَنَتْ بِهِ» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قُمْتُ وَتَرَكْتُهَا فَجِئْتُ عَلِيًّا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَأَخْبَرْتُهُ خَبَرَهَا وَمَا قُلْتُ لَهَا فَقَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: (سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ الشُّرَعِ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ سُورَةُ الْحَجَرِ سُورَةُ الْجَلِّ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ سُورَةُ الْكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ) (١)(٢) .

١٣- زعموا أن عمارًا بن ياسر استأذن على عائشة بالبصرة بعد معركة الجمل فأذنت له فدخل فقال: «يا أمّه كيف رأيت صنعَ الله حين جمعَ الحقَّ والباطل، ألم يظهر الحقُّ على الباطل، وزهق الباطل؟» ، فقالت: «إن الحرب دُولٌ (٣) وسجالٌ (٤) وقد أديل على رسول الله ص ولكن انظر يا عمار كيف تكون في عاقبة أمرك» (٥) .

١٤- زعموا أن عمار بن ياسر دخل على عائشة فقال: «كيف رأيت ضَرْبَ بَنِيكَ عَلَى الْحَقِّ وَعَلَى دِينِهِمْ» ، فقالت: «استبصرت من أجل أنك غلبت» ، فقال: «أنا أشد استبصارًا من ذلك ، والله لو غلبتمونا حتى تبلغونا سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق وأنكم على الباطل» .

فقالت عائشة: «هكذا تخيل إليك ، اتق الله يا عمار ؛ إن سنك قد كبرت ودَقَّ عَظْمُكَ وَدَنَى أَجْلُكَ إِذْ وَهَبْتَ دِينَكَ لِابْنِ أَبِي طَالِبٍ» ، قال: «أي والله اخترت لنفسي في أصحاب رسول الله ص فرأيت عليًا - عليه السلام - أقرأهم لكتاب الله ، وأعلمهم بتأويله ، وأشدّهم تعظيمًا لحق الله وحرمته ، مع قرابته وعِظَمِ بِلَايَةِ وَعَنَائِهِ فِي الْإِسْلَامِ» . قال: فسكتت (٦) .

١٥- زعموا أن عائشة لما انتهت بجيشها إلى حفر أبي موسى، أرسل عثمان بن حنيف - وهو يومئذ عامل أمير المؤمنين عليّ على البصرة - أبا الأسود الدؤلي إلى القوم ليعلم له علمهم، فدخل على عائشة فسألها عن مسيرها . فقالت: «أطلب بدم عثمان» .

(١) آل عمران: ٣٤ .

(٢) الشافي في الإمامة ، للشريف المرتضى (٣٥٢/٤ - ٣٥٤) .

(٣) الدَّوْلَةُ والدَّوْلَةُ العُقْبَةُ في المال والحَرْبُ سَوَاءٌ ، وقِيلَ الدَّوْلَةُ بالضم في المال ، والدَّوْلَةُ بالفتح في الحرب ، وقِيلَ هُمَا سَوَاءٌ فِيهِمَا يَضْمَانُ وَيَفْتَحَانُ ، وقِيلَ بِالضَّمِّ فِي الْآخِرَةِ وَبِالْفَتْحِ فِي الدُّنْيَا ، وقِيلَ هُمَا لِعَتَانٍ فِيهِمَا ، والجمع دَوْلٌ ودَوَلٌ ، قال الجوهري: «الدَّوْلَةُ بالفتح في الحرب أن تُدَالَ إِحْدَى الْفَتْنَيْنِ عَلَى الْآخَرِي ، يُقَالُ كَانَتْ لَنَا عَلَيْهِمُ الدَّوْلَةُ وَالْجَمْعُ الدَّوَلُ ، والدَّوْلَةُ بالضم في المال يقال صار الفَيْءُ دَوْلَةً بَيْنَهُمْ يَتَدَاوَلُونَهُ مَرَّةً لِهَذَا وَمَرَّةً لِهَذَا وَالْجَمْعُ دَوْلَاتٌ وَدَوَلٌ » ، (وَدَوَالِيكَ) : مِنْ تَدَاوَلُوا الْأَمْرَ بَيْنَهُمْ يَأْخُذُ هَذَا دَوْلَةً وَهَذَا دَوْلَةً وَقَوْلُهُمْ دَوَالِيكَ أَي تَدَاوَلُوا بَعْدَ تَدَاوُلٍ . انظر: (لسان العرب ، مادة:دول) .

(٤) السَّجَلُ الدَّلْوُ الْعَظِيمَةُ مَمْلُوءَةٌ ، مُذَكَّرٌ ، وَمِلءُ الدَّلْوِ ، والجمع سَجَالٌ وَسُجُولٌ . والحَرْبُ بَيْنَهُمْ سَجَالٌ ، مُشْتَقٌّ مِنْ ذَلِكَ أَي نُصِرَتْهَا بَيْنَ الْقَوْمِ مُتَدَاوِلَةٌ ، أَي سَجَلٌ مِنْهَا عَلَى هَوَاءٍ ، وَآخَرٌ عَلَى هَوَاءٍ . (انظر: القاموس المحيط ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، مادة:سجل) .

(٥) الشافي في الإمامة ، للشريف المرتضى (٣٥٤/٤) .

(٦) الشافي في الإمامة للشريف المرتضى (٣٥٤/٤ - ٣٥٥) .

قال: «إنه ليس في البصرة من قَتلة عثمان أحد».

قالت: «صدقته، ولكنهم مع علي ابن أبي طالب في المدينة، وجئت استنهض أهل البصرة لقتاله، أنغضب لكم من سوط عثمان، ولا نغضب لعثمان من سيوفكم؟».

فقال لها: «ما أنت من السوط والسيف، إنما أنت حبيس رسول الله ص أمرك أن تقري في بيتك وتتلّي كتاب ربك، وليس علي النساء قتال، ولا لهن الطلب بالدماء، وإن أمير المؤمنين لأولى بعثمان منك وأمس رحماً، فإنهما أبناء عبد مناف^(١)».

فقالت: «لست بمنصرفة حتى أمضي لما قدمت إليه، أفتظن يا أبا الأسود أن أحداً يُقدم على قتالي؟». قال: «أما والله لنقاتلنك قتالاً أهونه الشديد»^(٢).
١٦- زعموا أنها أرسلت إلى حفصة أن علياً مرعوب لما بلغه من عدتها وجماعتها:

فرووا عن أبي مخنف الكذاب: قال لمال نزل علي (ع)^(٣) ذا قار كتبت عائشة من البصرة إلى حفصة بنت عمر وهي بالمدينة: «أما بعد فإنني أخبرك أن علياً قد نزل ذا قار وأقام بها مرعوباً، خائفاً لما بلغه من عدتنا وجماعتنا فهو بمنزلة الأشر إن تقدم عقر وإن تأخر نحر»، فدعت حفصة جواري لها يغنين ويضربن بالدفوف، فأمرتهن أن يقلن في غنائهن:

ما الخير ما الخير ما الخير
كالفرس الأشر إن تقدم عقر وإن تأخر نحر

وجعلت بنات الطلقاء يدخلن على حفصة ويجتمعن لسماع ذلك الغناء فبلغ أم كلثوم بنت علي (ع) فلبست جلابيبها ودخلت عليهن في نسوة متكررات ثم أسفرت عن وجهها، فلما عرفتها حفصة خجلت واسترجعت، فقالت أم كلثوم: «لئن تظاهرتما عليه منذ اليوم، لقد تظاهرتما علي أخيه من قبل، فأنزل الله تعالى فيكما ما أنزل، فقالت حفصة: «كفى رحمك الله»، وأمرت بالكتاب فمُرّق، واستغفرت الله^(٤).

١٧- زعموا أنها كانت بعد رجوعها إلى المدينة تعرض الناس على أمير

(١) هاهي كتب الشيعة - رغم أنها مليئة بالكذب - تنقل عن أبي الأسود الدؤلي حسن العلاقة بين علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان ب فلماذا يَكْفُرُون عثمان ت؟

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٢/ ٨١)، الغدير للأميني (٩/ ١٠٦).

(٣) يقصد المؤلف علياً بن أبي طالب ت. و(ع) اختصار: (عليه السلام).

٤: قال الشيخ ابن باز: «لا ينبغي تخصيص علي ت بهذا اللفظ، بل المشروع أن يقال في حقه وحق غيره من الصحابة (رضي الله عنه) أو (رحمهم الله) لعدم الدليل على تخصيصه بذلك، وهكذا قول بعضهم: «كرم الله وجهه» فإن ذلك لا دليل عليه ولا وجه لتخصيصه بذلك، والأفضل أن يعامل كغيره من الخلفاء الراشدين ولا يخص بشيء دونهم من الألفاظ التي لا دليل عليها». (مجموع الفتاوى ٥٠١/٦).

(٤) بحار الأنوار (٩٠/٣٢)، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة لصدر الدين علي خان الشيرازي الشيرازي، الجمل للمفيد (ص ١٤٩-١٥٠).

المؤمنين ، وتطلق على غلامها اسم عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي ت: فرووا أن عائشة لما وصلت إلى المدينة راجعة من البصرة، لم تزل تحرض الناس على أمير المؤمنين - عليه السلام - وكتبت إلى معاوية وإلى أهل الشام مع الأسود بن أبي البخترى لتحرضهم عليه. ورووا أن مسروقاً قال: دخلت على عائشة فجلست إليها فحدثتني واستدعت غلاماً لها أسود يقال له: عبد الرحمن حتى وقف، فقالت: «يا مسروق أتدري لم سميت عبد الرحمن؟». فقلت: «لا»، فقالت: «حُباً مني لعبد الرحمن بن ملجم»^(١).

١٨ - زعموا أنها علمت أن أصحاب الجمل ملعونون على لسان النبي الأُمي :

فرووا أن حبة العرنى قال: سمعت علياً - عليه السلام - حين برز إلى أهل الجمل وهو يقول: «والله لقد علمت صاحبة اليهود أن أصحاب الجمل ملعونون على لسان النبي الأُمي وقد خاب من افترى»^(٢).

١٩ - زعموا أنها خادعت أم سلمة على الخروج للطلب بدم عثمان: فرووا أن عائشة أقبلت حتى دخلت على أم سلمة - زوجة النبي ص - وهي يومئذ بمكة، فقالت لها: «يا بنت أبي أمية! إنك أول طعينة هاجرت مع رسول الله ص وأنت كبيرة أمهات المؤمنين وقد كان رسول الله ص يقسم لنا بين بيتك، وقد خبرت أن القوم استتابوا عثمان بن عفان حتى إذا تاب وثبوا عليه فقتلوه، وقد أخبرني عبد الله بن عامر أن بالبصرة مائة ألف سيف يقتل فيها بعضهم بعضاً، فهل لك أن تسيري بنا إلى البصرة لعل الله تبارك وتعالى أن يصلح هذا الأمر على أيدينا؟

فقالت لها أم سلمة: «يا بنت أبي بكر ، بدم عثمان تطلبين ، والله لقد كنت من أشد الناس عليه، وما كنت تسميه إلا نعثلاً، فما لك ودم عثمان؟ وعثمان رجل من عبد مناف وأنت امرأة من بني تيم بن مرة، ويحك يا عائشة! أعلى علي وابن عم رسول الله ص تخرجين وقد بايعه المهاجرون والأنصار؟».

ثم جعلت أم سلمة تُذكر عائشة فضائل علي وعبد الله بن الزبير على الباب يسمع ذلك كله، فصاح بأم سلمة وقال: «يا بنت أبي أمية! إننا قد عرفنا عداوتك لآل الزبير»، فقالت أم سلمة: «والله لتوردنّها ثم لا تصدرنّها أنت ولا أبوك ، أطمع أن يرضى المهاجرون والأنصار بأبيك الزبير وصاحبه طلحة وعلي بن أبي طالب حي وهو ولي كل مؤمن ومؤمنة؟».

فقال عبد الله بن الزبير: «ما سمعنا هذا من رسول الله ص ساعة قط». فقالت أم سلمة: «إن لم تكن أنت سمعته فقد سمعته خالتك عائشة ، وها هي فاسألها ؛ فقد سمعته ص يقول: «عليّ خليفتي عليكم في حياتي ومماتي ؛ فمن عصاه فقد عصاني» ، أنشدهين يا عائشة بهذا أم لا؟».

(١) الجمل للمفيد (ص ٨٤) ، الشافعي في الإمامة للشريف المرتضى (٣٥٥/٤).

(٢) الشافعي في الإمامة للشريف المرتضى (٣٣٢/٤).

فَقَالَتْ عَائِشَةُ: «اللهم نعم».

قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: «فَاتَّقِي اللَّهَ يَا عَائِشَةُ فِي نَفْسِكَ وَاحْذَرِي مَا حَذَرَكَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ص ، وَلَا تَكُونِي صَاحِبَةَ كَلَابِ الْحَوَاب ، وَلَا يَغْرُنَكَ الزَّبِير وَطَلْحَةُ فَإِنَّهُمَا لَا يَغْنِيَانِ عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا».

فَخَرَجَتْ عَائِشَةُ مِنْ عِنْد أُمِّ سَلَمَةَ وَهِيَ حَنَقَةٌ عَلَيْهَا، ثُمَّ إِنِهَا بَعَثَتْ إِلَى حَفْصَةَ فَسَأَلَتْهَا أَنْ تَخْرُجَ مَعَهَا إِلَى الْبَصْرَةِ، فَأَجَابَتْهَا حَفْصَةُ إِلَى ذَلِكَ.

فَعِنْدَ ذَلِكَ أَذِنَ مُؤَذِّنُ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ بِالْمَسِيرِ إِلَى الْبَصْرَةِ ، فَسَارَ النَّاسُ فِي التَّعْبِيَةِ وَالْأَلَةِ وَالسَّلَاحِ وَسَارَتْ مَعَهُمْ عَائِشَةُ وَهِيَ تَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي لَا أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ» (١) ، فَأُصْلِحَ بَيْنَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (٢).

٢٠- زَعَمُوا أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ كَتَبَتْ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ تَخْبِرُهُ أَنَّ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ وَعَائِشَةَ وَبَنِيهَا بَنِي السُّوءِ وَشِيعَةُ الضَّلَالِ خَرَجُوا مَعَ ابْنِ الْجَزَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ إِلَى الْبَصْرَةِ:

فَرَوُوا أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ كَتَبَتْ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: «لَعَبَدَ اللَّهُ عَلِيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مِنْ أُمِّ سَلَمَةَ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةٍ، سَلَامٌ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، أَمَّا بَعْدُ! فَإِنَّ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ وَعَائِشَةَ وَبَنِيهَا بَنِي السُّوءِ وَشِيعَةُ الضَّلَالِ ، خَرَجُوا مَعَ ابْنِ الْجَزَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ إِلَى الْبَصْرَةِ، يَزْعُمُونَ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ قَتَلَ مَظْلُومًا (٣) وَأَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ بَدْمَهُ ، وَاللَّهُ كَافِيكُمْ وَجَاعِلٌ دَائِرَةَ السُّوءِ عَلَيْهِمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَتَالَلَّهِ لَوْ لَا مَا نَهَى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَنْهُ مِنْ خُرُوجِ النِّسَاءِ مِنْ بَيْوتِهِنَّ وَمَا أَوْصَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ص عِنْدَ وَفَاتِهِ لَشَخَصْتُ مَعَكَ، وَلَكِنْ قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِأَحَبِّ النَّاسِ إِلَى النَّبِيِّ ص وَإِلَيْكَ ابْنِي عَمْرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ، وَالسَّلَامُ» (٤).

٢١- زَعَمُوا أَنَّ أُمَّ الْفَضْلِ بِنْتَ الْحَارِثِ كَتَبَتْ إِلَى عَلِيٍّ تَبْأَنَ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ وَعَائِشَةَ قَدْ خَرَجُوا مِنْ مَكَّةَ يَرِيدُونَ الْبَصْرَةَ، وَقَدْ اسْتَفْتَرَوْا النَّاسَ إِلَى حَرْبِهِ وَلَمْ يَخْرُجْ مَعَهُمْ إِلَى ذَلِكَ إِلَّا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ (٥).

٢٢- زَعَمُوا أَنَّ عَائِشَةَ أَنْكَرَتْ عَلَى مُعَاوِيَةَ فِي دَعْوَاهِ الْخِلَافَةِ:

فَرَوُوا أَنَّهَا أَنْكَرَتْ عَلَيْهِ وَبَلَّغَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: «عَجَبًا لِعَائِشَةَ تَزْعُمُ أَنِّي فِي غَيْرِ مَا أَنَا أَهْلُهُ ، وَأَنَّ الَّذِي أَصْبَحْتُ فِيهِ لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ، مَا لَهَا وَلِهَذَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَهَا ، إِنَّمَا كَانَ يَنَازِعُنِي فِي هَذَا الْأَمْرِ أَبُو هَذَا الْجَالِسِ وَقَدْ اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِهِ».

فَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ -: «أَوْ عَجَبٌ ذَلِكَ يَا مُعَاوِيَةُ؟».

(١) هَاهِي كَتَبَ الشَّيْعَةُ - رَغْمَ أَنَّهَا مَلِينَةٌ بِالْكَذِبِ - تَعْتَرِفُ أَنَّ عَائِشَةَ لَ مَا خَرَجَتْ إِلَّا لِلْإِصْلَاحِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

(٢) الْفَتْوحُ لِابْنِ أَعْتَمٍ (٤٥٤/٢-٤٥٦) ، شَرَحَ نَهْجَ الْبَلَاغَةِ (٢/٧٧).

(٣) لَاحِظُ الطَّعْنِ الْخَفِيِّ فِي عُثْمَانَ تَ فَكْذِبُوا عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ لَ أَنَّهَا قَالَتْ: «يَزْعُمُونَ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ قَتَلَ مَظْلُومًا» ، (يَزْعُمُونَ) أَيُّ أَنَّ عُثْمَانَ تَ لَمْ يَقْتُلْ مَظْلُومًا بَلْ كَانَ يَسْتَحِقُّ الْقَتْلَ ، أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ.

(٤) الْفَتْوحُ لِابْنِ أَعْتَمٍ (٤٥٥/٢-٤٥٦).

(٥) الْفَتْوحُ لِابْنِ أَعْتَمٍ (٢/٤٥٦).

قال: «أي والله».

قال: «أفلا أخبرك بما هو أعجب من هذا؟».

قال: «ما هو؟». قال: «جلوسك في صدر المجلس وأنا عند رجلك»^(١).

سؤال لعقلاء الشيعة:

نقلت كتب الشيعة كيف أحسن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ت إلى أمنا عائشة بعد واقعة الجمل فأعادها إلى بيتها معززة مكرمة^(٢).

فإن كانت قد ارتدت بخروجها على الإمام المعصوم كما يزعم الشيعة فلماذا لم يُقم عليها الإمام المعصوم حد الردة ، إن قَصَرَ في تطبيق الحد فليس بمعصوم ، فيلزمهم الاعتراف بأنه كان يعلم مكانتها ، وأنها أخطأت في اجتهادها ل.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٥/٤) ، الغدير للأميني (٢٧/١٠).

(٢) انظر: تاريخ اليعقوبي (٢/ ١٨٢- ١٨٣).

الفصل العاشر

كشف

شبهات الشيعة

حول أم المؤمنين عائشة ل

وقفات قبل الشروع في الرد:

١- يجبُ على المسلم أن يصون دينه عن الشبهات فلا يستمع إليها ؛ لأن الشبهة قد تستقر في قلبه، ولا يستطيع دفعها ؛ لضعف إيمانه، أو قلة علمه، أو هما معاً، ولا شك أن المسلم مأمورٌ باجتباب مواقع الشبهات، ومواطن الفتن، لماذا؟ لأن الحكماء من هذه الأمة قالوا: «القلوب ضعيفة، والشبه خطافة»، ولا ينبغي لعاقل أن يجعل قلبه عرضة للشبهات تستحكم قلبه، ثم يقول: أدفعها، وأدحضها، وأكشف زيف القوم وباطلهم.

ومن ينظر للواقع علم حقيقة الحال، فمن نجا من الشهوة، وقَعَ في الشبهة، والقليل من وفقه الله للاعتصام بالكتاب والسنة^(١).

قال الإمام ابن القيم /: «وقوله - أي علي بن أبي طالب ت- :» ينقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة» ؛ هذا لضعف علمه، وقلة بصيرته، إذا وردت على قلبه أدنى شبهة قدحت فيه الشك والريب، بخلاف الراسخ في العلم، لو ورد عليه من الشبه عدد أمواج البحر، ما أزال يقينه، ولا قدح فيه شكاً؛ لأنه قد رسخ في العلم، فلا تستفزه الشبهات، بل إذا وردت عليه ردها حرس العلم وجيشه؛ مغلوله مغلوله.

والشبهة واردٌ يردُّ على القلب، بحول بينه وبين انكشاف الحق له، فمتى باشر القلب حقيقة العلم، لم تؤثر تلك الشبهة فيه، بل يقوى علمه ويقينه بردها ومعرفة بطلانها، ومتى لم يباشر حقيقة العلم بالحق قلبه، قدحت فيه الشك بأول وهلة، فإن تداركها وإلا تتابعت على قلبه أمثالها، حتى يصير شاكاً مرتاباً.

والقلب يتوارده جيشان من الباطل: جيش شهوات الغي، وجيش شبهات الباطل، فأيماً قلب صغى إليها، وركن إليها تشربها، وامتلأ بها، فينضح لسانه وجوارحه بموجبها، فإن أشرب شبهات الباطل، تفجرت على لسانه الشكوك والشبهات والإيرادات، فيظن الجاهل أن ذلك لسعة علمه، وإنما ذلك من عدم علمه ويقينه.

وقال لي شيخ الإسلام ت وقد جعلتُ أوردُ عليه إيراداً بعد إيراد: «لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السفنجة فيتشربها، فلا ينضح إلا بها، ولكن

(١) رد الشبه والافتراءات عن السيدة عائشة لعبد الرحمن الطوخي.

اجعله كالزجاجة المصمتة، تمرُّ الشبهات بظاهرها ولا تستقرُّ فيها، فيراها بصفائه؛ ويدفعها بصلابته، وإلا فإذا أشربت قلبك كلَّ شبهة تمرَّ عليها، صارَ مقرًّا للشبهات»، أو كما قال.

فما أعلمُ أنني انتفعتُ بوصية في دفع الشبهات كانتفاعي بذلك.

وإنما سُميت الشبهة شبهة؛ لاشتباه الحقِّ بالباطل فيها؛ فإنَّها تلبسُ ثوبَ الحقِّ على جسمِ الباطل، وأكثرُ الناس أصحابَ حُسنٍ ظاهر، فينظر الناظر فيما ألبسته من اللباس، فيعتقد صحتها.

وأما صاحبُ العلم واليقين، فإنَّه لا يغترُّ بذلك، بل يجاوزُ نظره إلى باطنها، وما تحت لباسها، فيكشف له حقيقتها، ومثال هذا: الدرهم الزائف، فإنَّه يغترُّ به الجاهل بالنقد؛ نظرًا لما عليه من لباس الفضَّة، والناقد البصير يجاوزُ نظره إلى ما وراء ذلك، فيطلع على زيفه»^(١).

٢- ليس من طريقة أهل العلم والإيمان تتبع المتشابهات والإشكالات المخالفة للمحكمات وإثارتها - خاصة عند العوام - ، وهذه الطريقة طريقة أهل البدع والضلال ورثوها عن المنافقين.

وكذلك ليس من منهج أهل العلم والإيمان السكوت عن الشبهات والإشكالات التي تثار وتنتشر على رؤوس الملام، فعندهم من الحق والعلم والهدى والضياء ما يقذفون به الباطل فيدحره قال تعالى: (سُورَةُ الْأَعْرَافِ

سُورَةُ الْأَعْرَافِ سُورَةُ الْأَنْفَالِ سُورَةُ التَّوْبَةِ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُسُفَا سُورَةُ الرَّعَدِ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ سُورَةُ الْحَجَرِ) (الأنبياء: ١٨). وقال سبحانه: (سُورَةُ التَّجَاوُزِ سُورَةُ الطَّلَاقِ سُورَةُ التَّجْوِيزِ سُورَةُ الْمَلِكِ سُورَةُ الْقَلَمِ سُورَةُ الْحَاقَّةِ سُورَةُ الْمَعَارِجِ سُورَةُ نُوحٍ سُورَةُ الْحَجَرِ سُورَةُ الْمُرْزَأَةِ سُورَةُ الْمَدِّثَةِ سُورَةُ الْقِيَامَةِ سُورَةُ الْأَشْجَانِ) (الرعد: ١٧).

ومعظم ما ذكر في هذا البحث هو من الشبهات التي يستند إليها أهل الشهوات ، وأهل الشبهات في هذا الزمان ، ويثيرونها في وسائل الإعلام المختلفة التي تشاهد وتقرأ وتسمع من قبل ملايين الناس .

٣- إن من يتبع الهوى يلوي أعناق النصوص لعلها توافق رأيه ، قال الإمام الشاطبي: « لا تجد مبتدعاً ممن ينتسب إلى الملة إلا وهو يستشهد على بدعته بدليل شرعي ، فينزله على ما وافق عقله وشهوته»^(١).

وقال أيضاً: « لا تجد فرقة من الفرق الضالة ولا أحدًا من المختلفين في الأحكام لا الفروعية ولا الأصولية يعجز عن الاستدلال على مذهبه بظواهر من الأدلة ، بل قد شاهدنا ورأينا من الفساق من يستدل على مسائل الفسق بأدلة

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ١٤٠).

(٢) الاعتصام (١/ ١٣٤).

ينسبها إلى الشريعة المنزهة ، وفي كتب التواريخ والأخبار من ذلك أطراف ما أشنعها في الافتئات على الشريعة ، بل قد استدل بعض النصارى على صحة ما هم عليه الآن بالقرآن ، ثم تحيل فاستدل على أنهم مع ذلك كالمسلمين في التوحيد سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً»^(١).

وما أهل السنة مع أهل البدع إلا كما قال القائل:

مياه أهل الدعاوى غير رائقة وماء مثلي ذاك الرائق
الصافي

وكما قال القائل:

فَدَعُوا الدَّعَاوَى وَابْحَثُوا مَعَنَا قِيَقٍ وَإِنْصَافٍ بِلَا غُدْوَانٍ
بِتَّخْ
وَأَرْفُوا مَذَاهِبَكُمْ وَسَلُّوا خَرْقَهَا إِنْ كَانَ ذَلِكَ الرَّفُّ فِي
الْإِمْكَانِ

٤- نحن - أهل السنة - لا ندعي لصحابة النبي ص ولا لأهل بيته ومنهم أزواجه ي - لا ندعي لهم العصمة من الوقوع في الخطأ ، فإن ثبت عنهم وقوع في خطأ فقد تكفره توبة أو حسنات ماحية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية /:

« إن أهل السنة قائلون بالقسط شهداء الله ، وقولهم حق وعدل لا يتناقض ، أما الرافضة وغيرهم من أهل البدع ففي أقوالهم الباطل والتناقض ، وذلك أن أهل السنة عندهم أن أهل بدر كلهم في الجنة ، وكذلك أمهات المؤمنين: عائشة وغيرها ، وأبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وطلحة والزبير هم سادات أهل الجنة بعد الأنبياء.

وأهل السنة يقولون: إن أهل الجنة ليس من شرطهم سلامتهم عن الخطأ ، بل ولا عن الذنب ، بل يجوز أن يُذنب الرجل منهم ذنباً صغيراً أو كبيراً ويتوب منه. وهذا متفق عليه بين المسلمين، ولو لم يتب منه فالصغائر مغفورة باجتناب الكبائر عند جماهيرهم، بل وعند الأكثرين منهم أن الكبائر قد تُمحي بالحسنات التي هي أعظم منها، وبالمصائب المُكفّرة وغير ذلك.

وإذا كان هذا أصلهم فيقولون: ما يُذكر عن الصحابة من السيئات كثير منه كذب، وكثيرٌ منه كانوا مجتهدين فيه، ولكن لم يعرف كثير من الناس وجه اجتهداهم، وما قدر أنه كان فيه ذنب من الذنوب لهم فهو مغفور لهم: إما بتوبة، وإما بحسنات ماحية، وإما بمصائب مكفّرة، وإما بغير ذلك، فإنه قد قام الدليل الذي يجب القول بموجبه: أنهم من أهل الجنة، فامتنع أن يفعلوا ما يُوجب النار لا محالة، وإذا لم يمُت أحد منهم على موجب النار لم يفدح ما سوى ذلك في استحقاقهم للجنة.

ونحن قد علمنا أنهم من أهل الجنة، ولو لم يُعلم أن أولئك المعيّنين في الجنة لم يَجْزَ لنا أن نقدح في استحقاقهم للجنة بأمر لا نعلم أنها تُوجب النار،

(١) الموافقات (٧٧/٣) باختصار.

فإن هذا لا يجوز في آحاد المؤمنين الذين لم يُعلم أنهم يدخلون الجنة، ليس لنا أن نشهد لأحد منهم بالنار لأمر محتملة لا تدل على ذلك، فكيف يجوز مثل ذلك في خيار المؤمنين، والعلم بتفصيل أحوال كل واحد منهم باطنًا وظاهرًا، وحسناته وسيئاته واجتهاداته، أمر يتعذر علينا معرفته؟ فكان كلامنا في ذلك كلامًا فيما لا نعلمه، والكلام بلا علم حرام.

فلهذا كان الإمساك عما شجر بين الصحابة خيرًا من الخوض في ذلك بغير علم بحقيقة الأحوال، إذ كان كثير من الخوض في ذلك - أو أكثره - كلامًا بلا علم، وهذا حرام لو لم يكن فيه هوى ومعارضة الحق المعلوم، فكيف إذا كان كلامًا بهوى يُطلب فيه دفع الحق المعلوم؟

فمن تكلم في هذا الباب بجهل أو بخلاف ما يعلم من الحق كان مستوجبًا للوعيد، ولو تكلم بحق لقصد اتباع الهوى - لا لوجه الله تعالى - أو يعارض به حقًا آخر، لكان أيضًا مستوجبًا للذم والعقاب.

ومن علم ما دلَّ عليه القرآن والسنة من الثناء على القوم، ورضا الله عنهم، واستحقاقهم الجنة، وأنهم خير هذه الأمة التي هي أخرجت للناس - لم يعارض هذا المتيقن المعلوم بأمر مشتبهة: منها ما لا يعلم صحته، ومنها ما يتبين كذبه، ومنها ما لا يعلم كيف وقع، ومنها ما يُعلم عذر القوم فيها، ومنها ما يُعلم توبيخهم منه، ومنها ما يعلم أن لهم من الحسنات ما يغمره، فمن سلك سبل أهل السنة استقام قوله، وكان من أهل الحق والاستقامة والاعتدال، وإلا حصل في جهل وكذب وتناقض كحال هؤلاء الضلال»^(١).

وفي هذا الفصل عرض ميسر لما تيسر الوقوف عليه من شبهات الشيعة حول أئمة عائشة ل جمعتها من كتب أهل العلم ، والطريقة المتبعة هي عرض الشبهة ثم ذكر رد أهل العلم عليها.

ويجب ألا نهول من شأن تلك الشبهات ؛ لئلا يغتر أهل البدع بما هم عليه من ضلال ، ويجب ألا نهول من شأنها ، فقد تكون - على تهافتها - سببًا في صرف بعض الناس عن المنهج الحق ؛ يقول شيخ الإسلام في مقدمة كتابه القيم : (منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية) الذي رد فيه على ضلالات الشيعي الرافضي ابن المطهر الحلي في كتابه (منهاج الكرامة في معرفة الإمامة) - يقول بعد حمد الله والثناء عليه: «أما بعد ، فإنه قد أحضر إلي طائفة من أهل السنة والجماعة كتابًا صنفه بعض شيوخ الرافضة في عصرنا ، منفقًا لهذه البضاعة ، يدعو به إلي مذهب الرافضة الإمامية من أمكنه دعوته من ولاية الأمور» ، قال : « وذكر من أحضر هذا الكتاب أنه من أعظم الأسباب في تقرير مذهبهم عند من مآل إليهم من الملوك وغيرهم . وقد صنفه للملك المعروف الذي سماه فيه (خداينده) ، وطلبوا مني بيان ما في هذا الكتاب من الضلال وباطل الخطاب، لما في ذلك من نصر عباد الله المؤمنين ، وبيان بطلان أقوال المفترين الملحدين».

(١) بتصرف من منهاج السنة النبوية (٣٠٩-٣١٢) ومعظم الردود من هذا الكتاب القيم.

أول طعون الشيعة في زوجات النبي ص أنهم لم يكن من أهل بيته ص
كما هو واضح من قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾
﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

وحصروا أهل البيت في علي وأبنائه من فاطمة زوجته وابنه الحسن، ومن أبناء الحسين من الذكور الأكبر فالأكبر حتى بلغوا الاثني عشر فقط وأخرجوا منهم كل من سواهم من ذرية علي وفاطمة ب من الأولاد الآخرين من أهل البيت، حتى أخرجوا أولاد علي غير الحسين ي.

قال الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر:

« الْقَوْلُ الصَّحِيحُ فِي الْمَرَادِ بِأَلْ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ مَنْ تَحَرَّمَ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةُ، وَهُمْ أَزْوَاجُهُ وَذُرِّيَّتُهُ، وَكُلُّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ مِنْ نَسْلِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَهُمْ

(٢) يراجع في هذا كتبهم المعتمدة مثل فرق الشيعة لأبي محمد الحسن بن موسى النوبختي (ص ٣٩- ٤٠)، وأعيان الشيعة (١١/١)، وكذلك الشيعة في عقائدهم وأحكامهم للسيد أمير محمد الكاظمي القزويني (ص ١٦)، وكتاب الكافي للكليني، وكتاب من لا يحضره الفقيه لابن بابويه.

(٢) عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ: مَشَيْتُ أَنَا وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص، فَقُلْنَا: «يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغَطِيَتْ بَنِي الْمُطَّلِبِ وَتَرَكْنَا، وَنَحْنُ وَهُمْ مِنْكَ بِمَنْزِلَةِ وَاحِدَةٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: «إِنَّمَا بَنُو الْمُطَّلِبِ، وَبَنُو هَاشِمٍ سَيِّءٌ وَاحِدٌ».[رواه البخاري (٩١/٤)، برقم (٣١٤٠)].

ونظيرُ دلالة هذه الآية على دخول أزواج النبي ص في آله ودلالة حديث عائشة ل المتقدم على دخول علي وفاطمة والحسن والحسين ي في آله ص ، نظيرُ ذلك دلالة قول الله لأ: (الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ) (٤) على أن المراد به مسجد قباء، ودلالة السنة في الحديث الذي رواه مسلم على أن

(٤) التوبة: ١٠٨.

المراد بالمسجد الذي أُسِّس على التقوى مسجده ص ^(١) . وقد ذكر هذا التنظير شيخ الإسلام ابن تيمية / في رسالة (فضل أهل البيت وحقوقهم) ^(٢) .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « وقد روى الإمام أحمد والترمذي وغيرهما عن أم سلمة أن هذه الآية لما نزلت أدار النبي ص كساءه على علي وفاطمة والحسن والحسين ي ، فقال: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً» ^(٣) .

وسننه ص تُفسر كتاب الله وتُبينه، وتدلُّ عليه وتُعبّر عنه، فلما قال: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي» مع أن سياق القرآن يدلُّ على أن الخطاب مع أزواجه - علمنا أن أزواجه ، وإن كنَّ من أهل بيته كما دلَّ عليه القرآن، فهؤلاء أحق بأن يكونوا أهل بيته ، لأن صلة النسب أقوى من صلة الصهر. والعرب تطلق هذا البيان للاختصاص بالكمال لا للاختصاص بأصل الحكم ، كقول النبي ص: «لَيْسَ الْمُسْكِينُ بِالطَّوْفِ الَّذِي تَرُدُّهُ اللَّقْمَةُ وَاللَّقْمَتَانِ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ ، وَإِنَّمَا الْمُسْكِينُ الَّذِي لَا يَجِدُ غَنًى يُغْنِيهِ، وَلَا يُفْطِنُ بِهِ، فَيَتَصَدَّقُ عَلَيْهِ ، وَلَا يَسْأَلُ النَّاسَ الْخِافًا» ^(٤) .

(١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فِي بَيْتِ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَقُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْمَسْجِدَيْنِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى؟»، قَالَ: فَأَخَذَ كِفَاً مِنْ حَصْبَاءَ، فَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ، ثُمَّ قَالَ: «هُوَ مَسْجِدُكُمْ هَذَا» لِمَسْجِدِ الْمَدِينَةِ. [صحيح مسلم (١٠١٥/٢) ، برقم (١٣٩٨) .

وأما أخذه ص الحصباء وضربه في الأرض فالمراد به المبالغة في الإيضاح لبيان أنه مسجد المدينة ، والحصباء الحصى الصغار.

(٢) فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة ، للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر (ص ٦ - ١٤) بتصرف يسير.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (١١٨/٤٤) ، برقم (٢٦٥٠٨) ، ورواه الترمذي (٣٥١/٥) ، برقم (٣٢٠٥) ، وصححه الألباني ، والأرنؤوط.

(٤) رواه البخاري (١٢٥/٢) ، برقم (١٤٧٩) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ت أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ: «لَيْسَ الْمُسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللَّقْمَةُ وَاللَّقْمَتَانِ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلَكِنَّ الْمُسْكِينُ الَّذِي لَا يَجِدُ غَنًى يُغْنِيهِ، وَلَا يُفْطِنُ بِهِ، فَيَتَصَدَّقُ عَلَيْهِ وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ». ورواه مسلم (٧١٩/٢) ، برقم (١٠٣٩) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ت أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ: «لَيْسَ الْمُسْكِينُ بِهَذَا الطَّوْفِ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ، فَتَرُدُّهُ اللَّقْمَةُ وَاللَّقْمَتَانِ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ»، قَالُوا: «فَمَا الْمُسْكِينُ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ»، قَالَ: «الَّذِي لَا يَجِدُ غَنًى يُغْنِيهِ، وَلَا يُفْطِنُ لَهُ، فَيَتَصَدَّقُ عَلَيْهِ، وَلَا يَسْأَلُ النَّاسَ شَيْئًا». ورواه ابن حبان في صحيحه (٩٢/٨) ، برقم (٣٢٩٨) ، وصححه الألباني ، وقال الأرنؤوط: «إسناده صحيح على شرط الشيخين» ، ولفظه: «لَيْسَ الْمُسْكِينُ بِالطَّوْفِ، مَنْ تَرُدُّهُ الْأَكْلَةُ وَالْأَكْلَتَانِ، وَاللَّقْمَةُ وَاللَّقْمَتَانِ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلَكِنَّ الْمُسْكِينَ الَّذِي لَا يَجِدُ غَنًى يُغْنِيهِ، وَلَا يَسْأَلُ النَّاسَ الْخِافًا، وَيَسْتَحْيِي أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ الْخِافًا».

(٤) رواه البخاري (٦١/٢) ، برقم (١١٩٣) ومسلم (١٠١٦/٢) ، برقم (١٣٩٩).

الرجس عنهم وتطهيرهم نعمة من الله لئليْسبغها عليهم، ورحمة من الله وفضل لم يبلغوهما لمجرد حولهم وقوتهم، إذ لو كان كذلك لاستغنوا بهما عن دعاء النبي ص، كما يظن من يظن أنه قد استغنى في هدايته وطاعته عن إعانة الله تعالى له وهدايته إياه.

وقد ثبت أيضاً بالنقل الصحيح أن هذه الآيات لما نزلت قرأها النبي ص على أزواجه ^(١)، وخيرهن كما أمره الله، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة ^(٢)، ولذلك أقرهن ولم يطلقهن حتى مات عنهن ^(٣). اهـ كلام شيخ الإسلام ابن تيمية.

الرد على الشيعة في إخراجهم زوجات النبي ص من أهل بيته:

أولاً: الرد عليهم من القرآن الكريم:

١- ذكر القرآن الكريم قصة خليل الله إبراهيم؛ لما جاءت رسل الله

إبراهيم بالبشرى، فقال تعالى: (سُورَةُ غَافِرٍ: سُورَةُ فَصَّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّحُرُفِ)

سُورَةُ الْبُحَارِ سُورَةُ الْجَاثِيَةِ سُورَةُ الْأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الْفَتْحِ

سُورَةُ الْحَجَرِ سُورَةُ الْكَافِ سُورَةُ الْكَافِ سُورَةُ الْكَافِ سُورَةُ الْقَمَرِ

سُورَةُ التَّحْمِيَةِ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ سُورَةُ الْحَادِثِ سُورَةُ الْحَادِثِ سُورَةُ الْجَنَّةِ

سُورَةُ الْمُنَجَّاتِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الْجُمُعَةِ سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ سُورَةُ التَّجَانُّتِ سُورَةُ الْإِنشَاءِ

سُورَةُ التَّجْوِيدِ سُورَةُ الْمَلِكِ سُورَةُ الْقَلَمِ سُورَةُ الْحَاقَّةِ سُورَةُ الْمَعَارِجِ سُورَةُ الْوُجُحِ سُورَةُ الْحَجَرِ

سُورَةُ الْمُرْزِقِ سُورَةُ الْمَدِينَةِ سُورَةُ الْقِيَامَةِ سُورَةُ الْإِنشَاءِ سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ سُورَةُ النَّبَاِ

سُورَةُ الْبَارِعَاتِ سُورَةُ عَمِينَ سُورَةُ الْكَوْنِ سُورَةُ الْإِنشَاءِ سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

سُورَةُ الْإِنشَاءِ سُورَةُ الْبُرُوجِ سُورَةُ الطَّارِقِ سُورَةُ الْإِنشَاءِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ

الرَّحِيمِ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

صدقة الله العظيم ذِ بَسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ذِ بَسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ

تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ﴾ (هود: ٦٩-٧٣).

(١) أي أنهم المقصودات بقوله تعالى: ﴿...﴾ (الأحزاب: ٣٣).
سُورَةُ الْعَبَرَةِ سُورَةُ النَّبَاِ سُورَةُ الْمُنَادَةِ

(٢) رواه البخاري (١١٧/٦)، برقم (٤٧٨٦)، ومسلم (١١٠٣/٢)، برقم (١٤٧٥).

(٣) جامع المسائل (٧٦-٧٤/٣).

(١) راجع تفسير مجمع البيان (٢١١/٤)، تفسير القمي (١٣٩/٢).

(١) تفسير مجمع البيان للطبرسي (٥ / ٢٧٩).

سُورَةُ التَّوْبَةِ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ
سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ الْحَجَرِ سُورَةُ الْجِنِّ سُورَةُ الْاِنشَاءِ سُورَةُ الْكَهْفِ سُورَةُ مُرْسِيَةٍ
سُورَةُ طه سُورَةُ الْاَنْبِيَاءِ ((الاحزاب: ٢٨ - ٣٤).

فهذه الآية: ﴿لَمْ يَكُنْ لَكَ كَلِمَةٌ مِنْ شَيْءٍ﴾ ﴿لَمْ يَكُنْ لَكَ كَلِمَةٌ مِنْ شَيْءٍ﴾ ﴿لَمْ يَكُنْ لَكَ كَلِمَةٌ مِنْ شَيْءٍ﴾ ﴿لَمْ يَكُنْ لَكَ كَلِمَةٌ مِنْ شَيْءٍ﴾
سُورَةُ الْعَمَلِ سُورَةُ النَّبَاِ سُورَةُ الْمُنَادِ ((الاحزاب: ٣٣) ، تتحدث عن أزواج
رسول الله ص ، فما قبلها وما بعدها من آيات تتحدث عنهن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ ، فهي تبدأ
بقوله تعالى: (سُورَةُ الْقَمَارِ سُورَةُ التَّيْمَةِ سُورَةُ الْاَجْرَاءِ سُورَةُ نَسْبِ سُورَةُ فَاطِمَةَ سُورَةُ يُونُسَ
سُورَةُ الصَّفَاتِ سُورَةُ جَنِّ سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَفَاةٍ سُورَةُ فَصْلَتِ سُورَةُ الشُّرَى
سُورَةُ الْجُرْفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الْجَنَّةِ سُورَةُ الْحَقَّافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الْفَتْحِ
سُورَةُ الْحَجَرِ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ سُورَةُ الْحَدِيدِ سُورَةُ الْحَاجِلَةِ سُورَةُ الْجِنِّ سُورَةُ الْمُنَجِّتِ
سُورَةُ الصَّفِ ((الاحزاب: ٢٨-٢٩) ، ثم يكرر (سُورَةُ الْجَمْعَةِ سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ
سُورَةُ الْعَجَابِ سُورَةُ الْاِطْلَاقِ سُورَةُ التَّجْوِيدِ سُورَةُ الْمَلِكِ سُورَةُ الْقَلَمِ سُورَةُ الْاِقْلَامِ
سُورَةُ الْمَعَالِجِ سُورَةُ لُوحِ سُورَةُ الْحِنْ سُورَةُ الْمَرْمِكِ سُورَةُ الْمَدَائِرِ سُورَةُ الْقِيَامَةِ سُورَةُ الْاَشْبَانِ
سُورَةُ الْمُنَسَلَاتِ سُورَةُ النَّبَاِ سُورَةُ الْبَارَاةِ ((الاحزاب: ٣٠) ، ثم يقول مخاطباً
إياهن: (اللَّهُ الرَّحْمَنُ اللَّهُ الرَّحِيمُ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾
اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ ((الاحزاب: ٣١) ، ثم يخاطبهن
سبحانه: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَبَسُّمًا قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ((الاحزاب: ٣١) ،
وبعدها: (الرَّحِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّحِيمِ ﴿لَمْ يَكُنْ لَكَ كَلِمَةٌ مِنْ شَيْءٍ﴾ ﴿لَمْ يَكُنْ لَكَ كَلِمَةٌ مِنْ شَيْءٍ﴾
﴿لَمْ يَكُنْ لَكَ كَلِمَةٌ مِنْ شَيْءٍ﴾ ﴿لَمْ يَكُنْ لَكَ كَلِمَةٌ مِنْ شَيْءٍ﴾ ﴿لَمْ يَكُنْ لَكَ كَلِمَةٌ مِنْ شَيْءٍ﴾
سُورَةُ الْعَمَلِ سُورَةُ النَّبَاِ سُورَةُ الْمُنَادِ ((الاحزاب: ٣٣) ، ثم يعاود سبحانه
مخاطبة نساء الرسول ص بقوله: (سُورَةُ الْاَجْمَرِ سُورَةُ الْاَعْرَافِ سُورَةُ الْاَنْبِيَاءِ
سُورَةُ التَّوْبَةِ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

سُورَةُ إِبرَاهِيمَ، سُورَةُ الْحَجَرِ، سُورَةُ النَّازِعَاتِ، سُورَةُ الْاِنشِرَافِ، سُورَةُ الْكَهْفِ، سُورَةُ مَرْيَمَ،
سُورَةُ طه، سُورَةُ الْاَنْبِيَاءِ ((الأحزاب: ٣٤).

وعليه فإن من يقرأ هذه الآيات يعلم أنها نزلت في أزواج الرسول ص ؛
لأنها لم تذكر غيرهن.

١- قول النبي ص : «مَنْ يَعْذُرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِي آذَاهُ فِي أَهْلِي، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا»^(١).

ورواه مسلم أيضاً عن أنس ولفظه: «فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي أُسْكُفَةِ النَّبَابِ (٢)، أَرَخَى الْحِجَابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ: (سُورَةُ يُسُفَا: سُورَةُ النِّعَمِ سُورَةُ أَنْبِإِهِمْ سُورَةُ الْحَجَرِ سُورَةُ الْجَلِ سُورَةُ الْإِسْبَاءِ سُورَةُ الْكَافِرِ سُورَةُ مَرْيَمَ) (٣) الْآيَةُ» (١).

[illegible]

ثالثاً: من معاجم اللغة العربية:

جاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي: «أَهْلُ الرَّجُلِ : عَشِيرَتُهُ وَذَوُو قُرْبَاهُ . وَأَهْلُ الْأَمْرِ : وُلَاتُهُ ، وَلِلْبَيْتِ : سُكَّانُهُ وَلِلْمَذْهَبِ : مَنْ يَدِينُ بِهِ ، وَلِلرَّجُلِ : زَوْجَتُهُ ، وَلِلنَّبِيِّ ص: أَزْوَاجُهُ وَبَنَاتُهُ وَصِهْرُهُ عَلِيٌّ ت ، أَوْ نِسَاؤُهُ وَالرَّجَالُ الَّذِينَ هُمْ آلُهُ ، وَلِكُلِّ نَبِيٍّ : أُمَّتُهُ»^(١).

وجاء في تاج العروس للزبيدي: «الْأَهْلُ لِلْبَيْتِ: سُكَّانُهُ وَمِنْ ذَلِكَ: أَهْلُ الْقُرَى: سُكَّانُهَا. الْأَهْلُ لِلْمَذْهَبِ: مَنْ يَدِينُ بِهِ وَيَعْتَقِدُهُ. الْأَهْلُ لِلرَّجُلِ: زَوْجَتُهُ ويدخل فيه الأولاد ، وبه فُسِّرَ قوله تعالى: (الْحَجِّمِ قَالَ تَعَالَى:)»^(٢) أي زوجته وأولاده. الْأَهْلُ لِلنَّبِيِّ ص: أزواجه وبَنَاتُهُ وَصِهْرُهُ عَلِيٌّ ت أَوْ نِسَاؤُهُ. وقيل: أهله: الرجال الذين هم آلُهُ ويدخل فيه الأحفاد والذريات ، ومنه قوله تعالى: (سُورَةُ بَنِي إِسْرَءِيلَ: ٢٤) سُورَةُ الْأَنْفَالِ: ٢٤ سُورَةُ الْأَحْقَابِ: ٢٤

سُورَةُ غَاثٍ: ١ سُورَةُ قَصَصٍ: ١ (طه: ١٣٢) ...

وقال الراغب وتبعه المناوي: أَهْلُ الرَّجُلِ: مَنْ يَجْمَعُهُ وَإِيَّاهُمْ نَسَبٌ أَوْ دِينٌ أَوْ مَا يَجْرِي مَجْرَاهُمَا ؛ مِنْ صِنَاعَةٍ وَبَيْتٍ وَبَلَدٍ فَأَهْلُ الرَّجُلِ فِي الْأَصْلِ: مَنْ يَجْمَعُهُ وَإِيَّاهُمْ مَسْكَنٌ وَاحِدٌ ثُمَّ تَجَوَّزَ بِهِ فَقِيلَ: أَهْلُ بَيْتِهِ: مَنْ يَجْمَعُهُ وَإِيَّاهُمْ نَسَبٌ أَوْ مَا ذَكَرَ وَتُعْرَفُ فِي أُسْرَةِ النَّبِيِّ ص مُطْلَقاً»^(٣).

وجاء في لسان العرب لابن منظور: «أهل الرجل أخص الناس به ، وأهل بيت النبي ص أزواجه وبَنَاتُهُ وَصِهْرُهُ - أعني عليّاً ت - وقيل نساء النبي ص والرجال الذين هم آلُهُ ، ... والتأهل التزوج»^(٤).

يظهر جلياً من هذه التعريفات اللغوية الواردة في أهم المعاجم العربية أن أهل البيت هم الأزواج خاصة ثم يستعمل في الأولاد والأقارب تجاوزاً. حديث الكساء:

عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ، قَالَتْ: قَالَتْ عَائِشَةُ: خَرَجَ النَّبِيُّ ص غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مَرْحَلٌ، مِنْ شَعْرِ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ

سُورَةُ طه: ١٣٢ سُورَةُ غَاثٍ: ١ سُورَةُ قَصَصٍ: ١ سُورَةُ الْأَنْفَالِ: ٢٤ سُورَةُ الْأَحْقَابِ: ٢٤ سُورَةُ بَنِي إِسْرَءِيلَ: ٢٤

سُورَةُ النَّازِعَاتِ: ١ سُورَةُ عَبَسَ: ١ سُورَةُ الْفُكْوَرِ: ١ سُورَةُ الْأَنْفَالِ: ٢٤ سُورَةُ الْأَمْطَارِ: ١ سُورَةُ الْأَنْشِقَافِ: ١ (الأحزاب: ٥٣).

(١) صحيح البخاري (١١٩/٦) ، برقم (٤٧٩٣) ، صحيح مسلم (١٠٤٦/٢) ، برقم (١٣٦٥).

(٢) القاموس المحيط (٤٣٢/٣) ، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي.

(٣) قَالَ تَعَالَى: (يَسْمِ اللَّهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَسْمِ اللَّهَ﴾) سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ١٠٢

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ ذِي يَسْمِ اللَّهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ ذِي يَسْمِ اللَّهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَسْمِ اللَّهَ الرَّحْمَنَ﴾ (القصص: ٢٩).

(٤) تاج العروس (٤١/٢٨).

(٥) لسان العرب لابن منظور (٣٠-٢٨/١١).

المرط: كساء ، والمرحل: هو الموشى المنقوش عليه صور رجال الإبل.
وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ لِفَاطِمَةَ: «أَتُبْنِي بِزَوْجِكَ وَأَنْبِيَّكَ».
فَجَاءَتْ بِهِمْ، فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ كِسَاءً فَذَكِيًّا، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّ
هَؤُلَاءِ آلَ مُحَمَّدٍ، فَاجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، إِنَّكَ حَمِيدٌ
مَجِيدٌ».

قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: «فَرَفَعْتُ الْكِسَاءَ لِأَدْخُلَ مَعَهُمْ، فَجَذَبَهُ مِنْ يَدَيَّ، وَقَالَ: «إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ»^(١).

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رَيْبِ النَّبِيِّ صَلَّى قَالَ لَمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى (﴿ ﴾) ﴿ ﴾) ﴿ ﴾) ﴿ ﴾ رُ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ سُورَةُ النِّسَاءِ سُورَةُ الْمَائِدَةِ (٣) فِي بَيْتٍ أَمْ سَلَمَةَ فَدَعَا فَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ وَعَلَى خَلْفِ ظَهْرِهِ فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا».

قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: «وَأَنَا مَعَهُمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟»، قَالَ: «أَنْتِ عَلَى مَكَانِكَ وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ»^(٤).

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ لَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَعَلَى وَفَاطِمَةَ كِسَاءً ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي أَذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا». فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: «وَأَنَا مَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟»، قَالَ: «إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ»^(٥).

قال المباركفوري: «(قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: «وَأَنَا مَعَهُمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ») بِتَقْدِيرِ حَرْفِ الِاسْتِفْهَامِ.

(١) صحيح مسلم (١٨٨٣/٤) ، برقم (٢٤٢٤).

(٢) مسند الإمام أحمد (٣٢٧/٤٤)، برقم (٢٦٧٤٦)، وصححه الأرئوط، جَلَلٌ: غَطَّى وَسَتَرَ.

(٣) الأحزاب: ٣٣.

(٤) سنن الترمذي (٣٥١/٥) ، برقم (٣٢٠٥) ، وصححه الألباني.

(٥) سنن الترمذي (٦٩٩/٥) ، برقم (٣٨٧١) ، وصححه الألباني.

(أَنْتِ عَلَى مَكَانِكَ وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: أَنْتِ خَيْرٌ وَعَلَى مَكَانِكَ مِنْ كَوْنِكَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ، وَلَا حَاجَةَ لَكَ فِي الدُّخُولِ تَحْتَ الْكِسَاءِ ، كَأَنَّهُ مَنَعَهَا عَنْ ذَلِكَ لِمَكَانِ عَلِيٍّ ت^(١))

معنى هذا الحديث أن الرسول ص بما له من مكانة عند ربه - ، جمع علياً وفاطمة والحسن والحسين ي تحت ثوب ثم دعا الله أن يدخلهم في أهل بيته بدلالة قوله ص: « فَأَذْهَبَ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَظَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً » ؛ فلو كانوا داخلين في الآية من قبل لما دعا لهم في هذا الحديث بذهاب الرجس والتطهير، ولما خاطب الله - بقوله: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي» ، فالله - قد بيّن في الآية أن المخاطب هن نساء الرسول ص ، فالرسول ص لا يمكن أن يقصد من قوله: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي» أنه يريد تعريف الله - من هم أهل بيته، ولكن أراد من ربه ضمهم لأهل البيت.

ولذلك عندما أرادت أم سلمة ل أن تدخل تحت الكساء فقال لها ص: «أَنْتِ عَلَى مَكَانِكَ وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ» أي أنك قد ذكرت بالآية فلا حاجة لدخولك تحت الكساء، وإنما أطلب من الله أن يضيف هؤلاء إلى أهل البيت.

قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور التونسي / عند تفسير قوله تعالى:

(الْأَحْزَابُ: ٣٣): ﴿لَا يَجْرِي عَلَيْكُمْ فِي الْحَرْبِ حَتَّى يَضَعُوا أَسْلِحَهُمْ﴾ ﴿سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٤٤﴾ ﴿سُورَةُ الْحَجَّ: ٢٦﴾ ﴿سُورَةُ الْغَاثَةِ: ١٧﴾ ﴿سُورَةُ النَّبَا: ١٠١﴾

«...وقد تلقف الشيعة حديث الكساء، فغضبوا وصَفَ أهل البيت وقصروه على فاطمة وزوجها وابنيهما - عليهم الرضوان - ، وزعموا أن أزواج النبي ص لسن من أهل البيت. وهذه مصادمة للقرآن بجعل هذه الآية حشواً بين ما خوطب به أزواج النبي ص.

وليس في لفظ حديث الكساء ما يقتضي قصر هذا الوصف على أهل الكساء؛ إذ ليس في قوله: «هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي» صيغة قصر، وهو كقوله تعالى:

(سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٤٤) ﴿لَا يَجْرِي عَلَيْكُمْ فِي الْحَرْبِ حَتَّى يَضَعُوا أَسْلِحَهُمْ﴾ (سُورَةُ الْحَجَّ: ٢٦) ﴿لَا يَجْرِي عَلَيْكُمْ فِي الْحَرْبِ حَتَّى يَضَعُوا أَسْلِحَهُمْ﴾ (سُورَةُ الْغَاثَةِ: ١٧) ﴿لَا يَجْرِي عَلَيْكُمْ فِي الْحَرْبِ حَتَّى يَضَعُوا أَسْلِحَهُمْ﴾ (سُورَةُ النَّبَا: ١٠١) (٢)

الآية مبتورة عما قبلها وما بعدها. وليس معناه ليس لي ضيف غيرهم، وهو يقتضي أن تكون هذه الآية مبتورة عما قبلها وما بعدها. ويظهر أن هذا التوهم من زمن عصر التابعين وأن منشأه قراءة هذه الآية على الألسن دون اتصال بينها وبين ما قبلها وما بعدها، ويدل لذلك ما رواه المفسرون عن عكرمة أنه قال: «من شاء باهلتها أنها نزلت في أزواج النبي ص

(١) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي للمباركفوري (٤٨/٩).

(٢) قالها لوط ؛ لقومه.

«، وأنه قال أيضاً: «ليس بالذي تذهبون إليه، إنما هو نساء النبي ص»، وأنه كان يصرخ بذلك في السوق.

وحديث عمر بن أبي سلمة صريح في أن الآية نزلت قبل أن يدعو النبي ص الدعوة لأهل الكساء، وأنها نزلت في بيت أم سلمة.

وأما ما وقع من قول عُمرَ بنِ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ قَالَتْ: «وَأَنَا مَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟»، قَالَ «أَنْتِ عَلَى مَكَانِكَ وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ»؛ فقد وهم فيه الشيعة فظنوا أنه مَنَعَهَا مِنْ أَنْ تَكُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وهذه جهالة؛ لأن النبي ص إنما أراد أَنَّ مَا سَأَلْتُهُ مِنَ الْحَاصِلِ؛ لِأَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهَا وَفِي ضَرَائِرِهَا فَلَيْسَتْ هِيَ بِحَاجَةٍ إِلَى إِحَاقِهَا بِهِمْ، فَالدَّعَاءُ لَهَا بِأَنْ يَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهَا الرَّجْسَ وَيَطْهَرَهَا دَعَاءٌ بِتَحْصِيلِ أَمْرِ حَصَلٍ، وَهُوَ مُنَافٍ لِأَدَابِ الدَّعَاءِ كَمَا حَرَّرَهُ شَهَابُ الدِّينِ الْقِرَافِيُّ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الدَّعَاءِ الْمَأْذُونِ فِيهِ وَالدَّعَاءِ الْمَمْنُوعِ مِنْهُ، فَكَانَ جَوَابُ النَّبِيِّ ص تَعْلِيمًا لَهَا^(١).

(١) التحرير والتنوير (١٦/١١)، وانظر: بيان موقف شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور التونسي من الشيعة من خلال تفسيره (التحرير والتنوير) للأستاذ: خالد بن أحمد الشامي.

ادعاء الشيعة أن الآيات التي قبل آية التطهير جاءت بصيغة المؤنث والتي بعد آية التطهير جاءت بصيغة المؤنث كذلك أما آية التطهير فقد جاءت بصيغة المذكر، إذن المقصود هم علي وفاطمة والحسن والحسين لأنهم ذكور.

الجواب:

[illegible]

وقد جاءت أمثال هذه الصيغة في القرآن الكريم في قصة زوجة إبراهيم ؛
 ؛ قَالَ تَعَالَى: (سُورَةُ النَّبَاِ سُورَةُ الْبَارَاِئَاتِ سُورَةُ عَلِيٍّ سُورَةُ التَّكْوِيْنِ سُورَةُ الْاَنْفِطَارِ
 سُورَةُ الْمُطَفِّفِيْنَ سُورَةُ الْاَشْقَاقِ سُورَةُ الْبُرُوْجِ سُورَةُ الطَّارِقِ سُورَةُ الْاَعْلَى بِسْمِ
 اَللّٰهِ الرَّحْمٰنِ اَللّٰهُ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمُ قَالَ تَعَالَى: ﴿﴾ بِسْمِ اَللّٰهِ
 الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ صدق الله العظيم ذِ بِسْمِ اَللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ذِ
 بِسْمِ اَللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ﴿﴾ ﴿﴾ بِسْمِ اَللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ صَدَقَ
 (هود: ٧١ - ٧٣).

فالآيات تتحدث عنها بصيغة المؤنث: (سُورَةُ النَّازِعَاتِ) ، (سُورَةُ عَلِيسَ) ، (سُورَةُ التَّكْوِيْنِ) (بِسْمِ) ، (اللَّهِ) ، والملائكة كانت تخاطب زوجة إبراهيم ؛ بصيغة المؤنث: (ذ) ، ثم تحولت الآيات للمخاطبة بصيغة المذكر بقوله تَعَالَى: (ذ) بِسْمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ﴾ .

إذن نرى نفس الصيغة التي جاءت في نساء النبي ص - وهي التحول من المؤنث إلى المذكر - هي التي جاءت في زوجة إبراهيم ؟.

ثانياً: ولو قيل إن التحول من صيغة المؤنث إلى المذكر في نساء النبي ص في آية التطهير، تمنع دخول نساءه ص كما يقول الشيعة فيها، فمعنى ذلك أن تمنع دخول السيدة فاطمة ل في النص وهذا ما لا يقول به الشيعة فهي الأساس عندهم، وهذا رد قوي على ادعائهم الباطل.

(١) موقف الشيعة الاثني عشرية من الصحابة ي ، للدكتور عبد القادر محمد عطا صوفي (ص ١٢٤٠) ، عن فضائل آل البيت للمقريزي (ص ٣٢-٣٥).

ولولا إضافة الرسول ص لعلّي وفاطمة وأولادهما ي لبقيت الآيّة مقتصرة على زوجاته ص فقط كما هو الحال مع زوجة نبي الله إبراهيم ؛ وزوجة موسى ؛ ، فالقرآن بين أن زوجات الرسول ص هن أهل بيته ، والرسول ص أضاف إليهن علياً وفاطمة والحسن والحسين ي وهذا ينسجم مع معاجم اللغة العربية ، ومع ما تعارف عليه الناس ، وهذا بعكس ما ادعاه الشيعة .

ثالثاً: لماذا التحول من صيغة المؤنث إلى المذكر في بيت رسول الله ص وبيت إبراهيم ؟؟

الجواب: لأن البيت هو بيت النبي سواء أكان محمداً ص أو إبراهيم ؛ . فإذا حصل سوءٌ في أي بيت منهما فهو إساءة لصاحب البيت نفسه وهو النبي قبل غيره من سكان البيت ، لأن الذي سيطعن في شرفه هو النبي ، فزوجاته هم أهل بيته ، وأهل البيت لابد من أن يكن مطهرات من كل رجس ومطهرات تطهيراً .

إذن أصبح المخاطب هنا الرسول ص بصفته الذكرية مضافاً إليه الحسن والحسين وعلي مضافاً إليهم النساء من زوجاته ص وبنته فاطمة ، وهذه الصيغة من صيغ اللغة العربية والتي تخاطب الذكور ويُقصد بها الذكور والإناث معاً وهي صيغة تغليبية وهي كثيرة في القرآن الكريم ، كقوله تعالى تَعَالَى: (سُورَةُ ص: ١٧)

سُورَةُ الْبُرْجِ سُورَةُ غَافِرٍ (١) فتشمل المؤمنين والمؤمنات أيضاً وهكذا .

دعوى الشيعة الاثني عشرية أن الاشتراط في مدح نساء النبي ص دليلٌ على أنّ منهنّ من تتغير عن الصلاح:

يَدْعِي الشيعة الرافضة الاثنا عشرية أن الاشتراط في مدح زوجات النبي

ص في قول الله لأ: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَبَسَّمَ قَال

تَعَالَى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ

الشَّيْطَانِ) (الأحزاب: ٣٢) يدلّ على أنّ منهنّ من تتغير بعد الحال عن الصلاح الذي تستحق عليه المدح والإكرام.

وقالوا : إنّ الاشتراط (تَعَالَى: ﴿ يدلّ على أنّ منهنّ من تتغير وتتبدّل من حال الصلاح إلى حال أخرى.

ويُردّ عليهم : بأن اشتراط التقوى في المدح لا يدلّ على وقوع ما ينافيها ، بل هي تدلّ على أنّ هذه الفضيلة تكون ثابتة لهنّ بملازمتهم للتقوى ، لا مجرد اتصالهنّ بالنبي ص.

(١) وردت في تسعة وثمانين موضعاً من القرآن الكريم.

وقد وقعت منهنّ - والله الحمد - التقوى البيّنة ، والإيمان الخالص ،
والمشي على طريقة الرسول ص في حياته وبعد مماته^(١).

(١) موقف الشيعة الاثني عشرية من الصحابة ي ، للدكتور عبد القادر محمد عطا صوفي
(ص ١٢٤١).

الشبهة الثانية: «يَا عَائِشَةُ ، لَا تَكُونِي فَاحِشَةً»:

قالوا: هذا رسول الله ص كثيرا ما يحذر عائشة من سلاطة لسانها !!!
عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: أَتَى النَّبِيَّ ص أَنَسٌ مِّنَ الْيَهُودِ فَقَالُوا: «السَّأَمُ عَلَيْكَ يَا
أَبَا الْقَاسِمِ» ، قَالَ: «وَعَلَيْكُمْ» ، قَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ: «بَلْ عَلَيْكُمُ السَّأَمُ وَالذَّأَمُ» ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: «يَا عَائِشَةُ ، لَا تَكُونِي فَاحِشَةً» ، فَقَالَتْ: «مَا سَمِعْتُ مَا
قَالُوا؟» فَقَالَ: «أَوَلَيْسَ قَدْ رَدَدْتُ عَلَيْهِمُ الَّذِي قَالُوا، قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ»^(١).

الجواب:

عائشة ل غضبت حمية للنبي ص لما دعا اليهود عليه بالموت ،
فأخبرها النبي ص بالطريقة المثلى للتعامل مع هؤلاء ، في مثل هذه المواقف ،
وإذا كان الشيعة يعتبرون رد عائشة على اليهود حمية للنبي ص سلاطة لسان ،
فما رأي الشيعة فيما فعله النبي ص باليهود من قتلهم وإجلالهم عن المدينة.
ونقول لهم: إذا كانت عائشة كما تزعمون فلماذا لم يطلقها النبي ص ؟
أنتم أعلم أم رسول الله ص الذي كانت هي أحب الناس إليه؟

الشبهة الثالثة: ترفع صوتها على رسول الله ص:

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: جَاءَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى النَّبِيِّ ص، فَسَمِعَ
عَائِشَةَ وَهِيَ رَافِعَةٌ صَوْتَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص، فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ، فَقَالَ: «يَا ابْنَةُ
أُمِّ رُومَانَ - وَتَنَاوَلَهَا - أَتَرْفَعِينَ صَوْتَكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص؟» ، قَالَ: فَحَالَ النَّبِيُّ
ص بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا، قَالَ: فَلَمَّا خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ جَعَلَ النَّبِيُّ ص يَقُولُ لَهَا يَتَرَضَّاهَا: «إِلَّا
تَرَيْنَ أَنِّي قَدْ حُلْتُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَكَ» ، قَالَ: ثُمَّ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ ،
فَوَجَدَهُ يَضَاحُكُهَا، قَالَ: فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ أَشْرِكَايَ
فِي سِلْمِكَمَا، كَمَا أَشْرَكْتُمَايَ فِي حَرْبِكَمَا»^(٢).

الجواب:

مشكلة أسرية ، أخطأت عائشة ل ، ونصحها أبوها ل ، ثم رضي عنها
زوجها ص، وانتهت المشكلة ، وهذا الحديث فيه ما يدل على حسن عشرة النبي
ص وحبها لها وحرصه على إرضائها ، فموتوا بغیظكم.
الشبهة الرابعة: اتهمها ابن أختها عبد الله بن الزبير بالجنون والسفه
وأراد أن يحجر عليها:

عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عَوْفُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الطُّفَيْلِ - هُوَ ابْنُ الْحَارِثِ
وَهُوَ ابْنُ أَخِي عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ص لِأُمِّهَا - أَنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ

(١) صحيح مسلم (١٧٠٦/٤) ، برقم (٢١٦٥).

السَّأَمُ: الْمَوْتُ ، وَالذَّأَمُ : الذَّمُّ. [انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٤٤/١٤ - ١٤٥)].

(٢) مسند الإمام أحمد (٣٤١/٣٠) ، برقم (١٨٣٩٤) ، قال الأرناؤوط: «إسناده صحيح على شرط مسلم».

الرُّبَيْرُ قَالَ فِي بَيْعٍ أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ: «وَاللَّهِ لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ ، أَوْ لِأَخْجَرَنَّ عَلَيْهَا». فَقَالَتْ: «أَهُوَ قَالَ هَذَا؟» قَالُوا: «نَعَمْ». قَالَتْ: «هُوَ لِلَّهِ عَلَى نَذْرٍ ، أَنْ لَا أَكَلِمَ ابْنُ الرُّبَيْرِ أَبَدًا».

فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الرُّبَيْرِ إِلَيْهَا ، حِينَ طَالَتْ الْهَجْرَةُ فَقَالَتْ: «لَا ، وَاللَّهِ لَا أَشْفَعُ فِيهِ أَبَدًا ، وَلَا أَتَحَنَّنُ إِلَى نَذْرِي».

فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الرُّبَيْرِ كَلَّمَ الْمُسَوْرَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنَ عَبْدِ يَعُوْثٍ ، وَهُمَا مِنْ بَنِي زُهْرَةَ ، وَقَالَ لَهُمَا: «أَتَشَدَّكُمَا بِاللَّهِ لَمَّا أَدْخَلْتُمَانِي عَلَى عَائِشَةَ ، فَإِنَّهَا لَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذَرَ قَطِيعَتِي».

فَأَقْبَلَ بِهِ الْمُسَوْرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ مُشْتَمِلَيْنِ بَارِدِيَتَيْهِمَا حَتَّى اسْتَأْذَنَّا عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَا: «السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، أَدْخُلْ؟» قَالَتْ عَائِشَةُ: «ادْخُلُوا». قَالُوا: «كُلَّنَا؟». قَالَتْ: «نَعَمْ ، ادْخُلُوا كُلُّكُمْ». وَلَا تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ الرُّبَيْرِ.

فَلَمَّا دَخَلُوا دَخَلَ ابْنُ الرُّبَيْرِ الْحَجَابَ ^(١) ، فَاعْتَنَقَ عَائِشَةَ وَطَفِقَ يُنَاشِدُهَا وَيَبْكِي ، وَطَفِقَ الْمُسَوْرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ يُنَاشِدَانِهَا إِلَّا مَا كَلِمَتُهُ وَقِيلَتْ مِنْهُ ، وَيَقُولَانِ: «إِنَّ النَّبِيَّ ص نَهَى عَمَّا قَدْ عَلِمْتَ مِنَ الْهَجْرَةِ ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ».

فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكَرَةِ وَالتَّحْرِيجِ طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُمَا نَذْرَهَا وَيَبْكِي وَيَقُولُ إِنِّي نَذَرْتُ ، وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ . فَلَمْ يَزَلَا بِهَا حَتَّى كَلِمَتْ ابْنُ الرُّبَيْرِ ، وَأَعْتَقَتْ فِي نَذْرِهَا ذَلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً . وَكَانَتْ تُذَكِّرُ نَذْرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَتَبْكِي ، حَتَّى تَبْلُغَ دُمُوعُهَا خِمَارَهَا ^(٢).

الجواب:

أولاً: لماذا قال عبد الله بن الزبير هذا القول؟:

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الرُّبَيْرِ ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرُّبَيْرِ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى عَائِشَةَ بَعْدَ النَّبِيِّ ص وَأَبِي بَكْرٍ ، وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِهَا ، وَكَانَتْ لَا تُمْسِكُ شَيْئًا مِمَّا جَاءَهَا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ إِلَّا تَصَدَّقَتْ ، فَقَالَ ابْنُ الرُّبَيْرِ: يَنْبَغِي أَنْ يُؤْخَذَ عَلَى يَدَيْهَا ، فَقَالَتْ: «أَيُؤْخَذُ عَلَى يَدَيَّ ، عَلَى نَذْرٍ إِنْ كَلِمَتُهُ» ^(٣).

ثانياً: هل ما قاله ابن الزبير في خالته عائشة يشينها أم لا؟

بالطبع لا ، والدليل أنه ندم على هذا القول عندما علم بنذرها ، واستشفع بالصحابيات لإرضائها.

ثالثاً: هل خالفت عائشة ل أمر النبي ص بتحريم الهجر فوق ثلاث؟

(١) U: هذه الفقرة من الحديث توضح الفرق بين المحارم وغيرهم في معنى الدخول فالمسور وعبد الرحمن دخلوا بيت عائشة ل ولم يدخلوا الحجاب ، والذي دخل هو عبد الله بن الزبير لأنه ابن أسماء بنت أبي بكر أخت عائشة ي. وكل ما يرد في هذا البحث من دخول غير المحارم على عائشة ل يجب أن يفهم في ضوء ذلك.

(٢) صحيح البخاري (٢٠/٨) ، برقم (٦٠٧٣).

(٣) صحيح البخاري (١٨٠/٤) ، برقم (٣٥٠٥).

قَالَ الْمُحِبُّ الطَّبْرِيُّ: «إِنَّ الْهَجْرَانَ الْمَنْهِيَّ عَنْهُ تَرُكُ السَّلَامِ إِذَا التَّقْيَا ، وَلَمْ يَقَعْ ذَلِكَ مِنْ عَائِشَةَ فِي حَقِّ ابْنِ الزَّبِيرِ» (١).
وإن كانت قد خالفت فعلها اعتبرت ذلك من الهجر المشروع كما فعل النبي ص مع الثلاثة الذين خَلَفُوا ، أو اعتقدت أن الحنث في النذر أشد من هجر ابن أختها.

الشبهة الخامسة: زعموا أنها قتلت النبي ص بالسم (٢):
وهذا نص الرواية وكلام العلماء فيها، وأوجه الرد على الرافضة في زعمهم الكاذب:

روى البخاري ومسلم عن عَائِشَةَ ل قَالَتْ: لَدَدْنَا النَّبِيَّ ص فِي مَرَضِهِ، فَقَالَ: «لَا تُلْدُونِي» فَقُلْنَا: كَرَاهِيَةُ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: «لَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا لَدَّ، غَيْرَ الْعَبَّاسِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْكُمْ» (٣).

وفي رواية للبخاري: قَالَتْ عَائِشَةُ: لَدَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ ص فِي مَرَضِهِ، وَجَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْنَا: «لَا تُلْدُونِي»، فَقُلْنَا: كَرَاهِيَةُ الْمَرِيضِ بِالدَّوَاءِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: «أَلَمْ أَنْهَكُمُ أَنْ تُلْدُونِي» قَالَ: قُلْنَا: كَرَاهِيَةُ لِلدَّوَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: «لَا يَبْقَى مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا لَدَّ وَأَنَا أَنْظَرُ إِلَّا الْعَبَّاسَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْكُمْ» (٤).

وعَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو يَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ ل، قَالَتْ: أَوَّلُ مَا اسْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ ص فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ فَاسْتَدَّ مَرَضُهُ حَتَّى أَغْمِيَ عَلَيْهِ فَنَشَاوَرَ نِسَاؤُهُ فِي لَدِّهِ فَلَدُوهُ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: «مَا هَذَا؟»، فَقُلْنَا: «هَذَا فَعَلَ نِسَاءُ جَنٍّ مِنْ هَاهُنَا» - وَأَشَارَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ وَكَانَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ فِيهِنَّ - قَالُوا: «كُنَّا نَنْهَمُ فِيكَ ذَاتَ الْجَنْبِ يَا رَسُولَ اللَّهِ»، قَالَ: «إِنَّ ذَلِكَ لَدَاءٌ مَا كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِيَقْرُفَنِي بِهِ، لَا يَبْقَى فِي هَذَا الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا التَّدَّ إِلَّا عَمُّ رَسُولِ اللَّهِ ص - يَعْنِي الْعَبَّاسَ - ، قَالَ: فَلَقَدْ أَلَدَّتْ مَيْمُونَةُ يَوْمَئِذٍ وَإِنَّهَا لَصَانِمَةٌ لِعَزْمَةِ رَسُولِ اللَّهِ ص» (٥).

عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، أَنَّ عَائِشَةَ، قَالَتْ لَهُ: يَا ابْنَ أُخْتِي، لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ تَعْظِيمِ رَسُولِ اللَّهِ ص عَمَّةَ أَمْرًا عَجِيبًا، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ تَأْخُذُهُ الْخَاصِرَةُ، فَيَسْتَدُّ بِهِ جِدًّا، فَكُنَّا نَقُولُ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ص عِرْقَ الْكَلْبَةِ، لَا نَهْتَدِي أَنْ نَقُولَ الْخَاصِرَةَ.

(١) فتح الباري لابن حجر (٤٩٢/١٠-٤٩٥).

(٢) رَدُّ الشُّبُهَةِ والافتراءات عن السيدة عائشة ، لعبد الرحمن الطوخي www.alukah.net بتصرف.

(٣) صحيح البخاري (٧/٩) ، برقم (٦٨٨٦) ، صحيح مسلم (٤/١٧٣٣) ، برقم (٢٢١٣).

(٤) صحيح البخاري (٨/٩) ، برقم (٦٨٩٧).

(٥) مسند الإمام أحمد (٤٥/٤٦٠) ، برقم (٢٧٤٦٩) ، وصححه الألباني.

ثُمَّ أَخَذَتْ رَسُولَ اللَّهِ ص يَوْمًا، فَاسْتَبَدَّتْ بِهِ جِدًّا حَتَّى أُغْمِيَ عَلَيْهِ، وَخَفِنَا عَلَيْهِ، وَفَزَعَ النَّاسَ إِلَيْهِ، فَظَنُّنَا أَنَّ بِهِ ذَاتَ الْجَنْبِ، فَلَدَدْنَاهُ، ثُمَّ سَرَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص، وَأَفَاقَ، فَعَرَفَ أَنَّهُ قَدْ لُدَّ، وَوَجَدَ أَثَرَ اللَّدُّودِ، فَقَالَ: «ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- سَلَطَهَا عَلَيَّ، مَا كَانَ اللَّهُ لِيُسَلِّطَهَا عَلَيَّ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَبْقَى فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا لَدِّي إِلَّا عَمِّي».

فَرَأَيْنَهُمْ يَلْدُونَهُمْ رَجُلًا رَجُلًا، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَمَنْ فِي الْبَيْتِ يَوْمَئِذٍ، فَتَذَكَّرُ فَضْلَهُمْ؟ فَلَدِ الرِّجَالُ أَجْمَعُونَ، وَبَلَغَ اللَّدُّودُ أَرْوَاحَ النَّبِيِّ ص، فَلَدَدَنَ امْرَأَةً امْرَأَةً، حَتَّى بَلَغَ اللَّدُّودُ امْرَأَةً مَيِّتًا، - قَالَ ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ: لَا أَعْلَمُهَا، إِلَّا مَيِّمُونَةَ -، قَالَ: وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: أُمُّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: «إِنِّي وَاللَّهِ صَائِمَةٌ»، فَقُلْنَا: «بِسَيِّمَاءَ ظَنَنْتَ أَنْ نَتْرُكَكَ، وَقَدْ أَقْسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ص»، فَلَدَدْنَاهَا وَاللَّهِ يَا ابْنَ أَخْتِي، وَإِنَّهَا لَصَائِمَةٌ»^(١).

اللَّدُّودُ: هو الدواء الذي يُصَبُّ فِي أَحَدِ جَانِبِي فَمِ الْمَرِيضِ، أَوْ يُدْخَلُ فِيهِ بِأَصْبَعٍ وَغَيْرِهَا وَيَحْنُكُ بِهِ، وَذَاتُ الْجَنْبِ: وَرْمٌ حَارٌّ يَعْرِضُ فِي نَوَاحِي الْجَنْبِ فِي الْغَشَاءِ الْمُسْتَبِطِ لِلْأَضْلَاعِ^(٢).

وقفات مع هاتين الروايتين:

١- إِنَّ مَنْ نَقَلَ هَذِهِ الْحَادِثَةَ لِلْعَالَمِ هُوَ عَائِشَةُ لَ فَكَيْفَ تَنْقُلُ لِلنَّاسِ قَتْلَهَا لِنَبِيِّهَا، وَزَوْجِهَا، وَحَبِيبِهَا ص؟! وَهِيَ مُتَّهَمَةٌ فِي دِينِهَا عِنْدَ الرَّافِضَةِ، وَمُشَارِكَةٌ فِي قَتْلِ ص وَمَعَ ذَلِكَ قَبِلُوا رَوَايَتَهَا لِهَذَا الْحَدِيثِ؟ فَاعْجَبُوا أَيُّهَا الْعُقَلَاءُ!

٢- وَكَذَلِكَ رَوَتْ الْحَادِثَةَ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ بَ وَهِيَ مَوْثِقَةٌ عِنْدَهُمْ، وَيُرْوَوْنَ عَنْهَا فِي كُتُبِهِمْ^(٣)؛ فَإِنْ كَانَتْ مِنَ الْمُشَارِكَاتِ فِي قَتْلِ ص فَلِمَاذَا قَبِلُوا رَوَايَتَهَا لِلرَّوَايَاتِ الْآخَرَى؟ فَاعْجَبُوا أَيُّهَا الْعُقَلَاءُ!

٢- كَيْفَ عَرَفَ الرَّافِضَةُ مَكُونَاتِ الدَّوَاءِ الَّذِي وَضَعَتْهُ عَائِشَةُ لِلنَّبِيِّ ص؟! ص

٣- النَّبِيُّ ص أَمَرَ بِأَنْ يُوَضَعَ الدَّوَاءُ نَفْسُهُ فِي فَمِ كُلِّ مَنْ كَانَ فِي الْغُرْفَةِ، إِلَّا الْعَبَّاسُ تَ فَلِمَاذَا مَاتَ هُوَ ص مِنْهُ، وَهَنْ لَمْ يَمُتْ؟! ص

٤- لِمَاذَا لَمْ يُخْبَرْ النَّبِيُّ ص عَمَّهِ الْعَبَّاسُ تَ بِمَا فَعَلُوهُ مِنْ وَضْعِ السُّمِّ فِي فَمِهِ ص حَتَّى يَقْتَصَّ مِمَّنْ قَتَلَهُ؟! إِذَا قُلْتُمْ: أَخْبَرَهُ، فَأَيْنَ الدَّلِيلُ عَلَى إِخْبَارِهِ؟! وَإِنْ قُلْتُمْ: لَمْ يَخْبَرَهُ، فَكَيْفَ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ سُمٌّ وَلَيْسَ دَوَاءً، وَالْعَبَّاسُ نَفْسُهُ لَمْ يَعْلَمْ؟! ص

٥- السُّمُّ الَّذِي وَضَعَتْهُ الْيَهُودِيَّةُ فِي الطَّعَامِ الَّذِي قُدِّمَ لِلنَّبِيِّ ص كُشِفَ أَمْرُهُ مِنَ اللَّهِ - وَأَخْبَرَتِ الشَّاةُ النَّبِيَّ ص أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ «^(٤)، فَلِمَاذَا لَمْ يَحْصُلْ مَعَهُ ص الْأَمْرُ نَفْسُهُ فِي السُّمِّ الَّذِي وَضَعَتْهُ عَائِشَةُ فِي فَمِهِ؟! ص

(١) مسند الإمام أحمد (٤١/ ٣٦٤)، برقم (٢٤٨٧٠)، وقال الأرنؤوط: «إسناده حسن».

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (٨١/٤ - ٨٣).

(٣) انظر مثلاً روايات عنها في بحار الأنوار للمجلسي (٩٢/٨، ٩٣)، مسند الإمام الرضا (١٤٣/١، ١٤٩).

٦- لم يُعْطِ الدَّوَاءُ لِلنَّبِيِّ ص مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ، بَلْ أُعْطِيَهِ مِنْ مَرَضٍ أَلَمَ بِهِ.
٧- لم يُعْطِ النَّبِيُّ ص الدَّوَاءَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَشَاوَرَ نِسَاؤُهُ رَضَائِلَهُ عَنْهُنَّ فِي ذَلِكَ الْإِعْطَاءِ.

٨- لا ننكر أن يكون النبي ص ماتَ بِأَثَرِ السُّمِّ! لكن أَيُّ سُمٍّ هَذَا؟ إِنَّهُ السُّمُّ الَّذِي وَضَعَتْهُ الْيَهُودِيَّةُ لِلنَّبِيِّ ص فِي طَعَامِ دَعْتِهِ لِأَكْلِهِ عِنْدَهَا، وَقَدْ لَفَظَ ص اللَّقْمَةَ؛ لِإِخْبَارِ اللَّهِ - بِوُجُودِ السُّمِّ فِي الطَّعَامِ، فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ص فِي آخِرِ أَيَّامِهِ أَنَّهُ يَجِدُ أَثَرَ تِلْكَ اللَّقْمَةِ عَلَى بَدَنِهِ، وَمِنْ هُنَا قَالَ مَنْ قَالَ مِنْ سَلَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ: إِنَّ اللَّهَ لَا جَمَعَ لَهُ بَيْنَ النَّبُوَّةِ وَالشَّهَادَةِ.

والعجيبُ أَنَّ بَعْضَ الرَّافِضَةِ يُنْكِرُونَ هَذِهِ الرَّوَايَةَ، وَيَبْرِّثُونَ الْيَهُودَ مِنْ تِلْكَ الْفَعْلَةِ الدِّنْيَةِ؛ مَعَ تَوَاتُرِ الرَّوَايَةِ، وَصَحَّةِ أَسَانِيدِهَا، وَمَعَ إِخْبَارِ اللَّهِ - أَنَّ الْيَهُودَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ، وَمَعَ ذَلِكَ بَرَأَتِهِمُ الرَّافِضَةُ مَعَ صِحَّةِ الرَّوَايَةِ، وَأَلْصَقُوا التَّهْمَةَ بِأَجْلَاءِ الصَّحَابَةِ، مَعَ عَدَمِ وَجُودِ مُسْتَدَدٍ صَحِيحٍ وَلَا ضَعِيفٍ!

٩- مِنَ الْوَاضِحِ فِي الرَّوَايَةِ أَنَّ نِسَاءَ النَّبِيِّ ص وَمِنْ مَعَهُنَّ مِنَ الرِّجَالِ لَمْ يَفْهَمُوا مِنْ نَهْيِ النَّبِيِّ ص بَعْدَ لَدِّهِ أَنَّهُ نَهَى شَرْعِيًّا، بَلْ فَهَمُوا أَنَّهُ مِنْ كِرَاهِيَةِ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ، وَفَهَمَهُمْ هَذَا لَيْسَ بِمُسْتَكْرٍ فِي الظَّاهِرِ، وَقَدْ صَرَّحُوا بِأَنَّهُمْ - وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَذْرٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ص لِأَنَّ الْأَصْلَ هُوَ الْإِسْتِجَابَةُ لِأَمْرِهِ ص - قَدْ أَخْطَؤُوا فِي تَشْخِصِ دَائِهِ ص لِذَا فَقَدْ نَاوَلُوهُ دَوَاءً لَا يُنَاسِبُ عِلَّتَهُ.

١٠- وَهَلْ اقْتَصَصَ مِنْهُمْ ص أَوْ أَرَادَ تَأْدِيبَهُمْ؟ الظَّاهِرُ أَنَّ مَا فَعَلَهُ ص مِنْ إِزْمَامِهِمْ بِتَنَاوُلِ ذَلِكَ الدُّودِ أَنَّهُ مِنْ بَابِ التَّأْدِيبِ، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ بَابِ

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ فَأَهْدَتْ لَهُ يَهُودِيَّةٌ بِخَيْرِ شَأءٍ مَصْلِيَّةً سَمَّيْنَاهَا فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْهَا وَأَكَلَ الْقَوْمُ فَقَالَ: «ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ فَإِنَّهَا أَخْبَرْتَنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ» فَمَاتَ بَشْرُ بْنُ الْبِرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ الْأَنْصَارِيُّ فَأَرْسَلَ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ: «مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي صَنَعْتَ؟»، قَالَتْ: «إِنْ كُنْتُ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ الَّذِي صَنَعْتُ، وَإِنْ كُنْتُ مَلَكًا أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْكَ»، فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ص فَقُتِلَتْ، ثُمَّ قَالَ: فِي وَجْعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: «مَازِلْتُ أَجِدُ مِنَ الْأَكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُ بِخَيْرٍ، فَهَذَا أَوَّانٌ قَطَعْتَ أَبْهَرِي» (رواه أبو داود في سننه (١٧٤/٤)، برقم (٤٥١٢)، وقال الألباني: «حسن صحيح».

(شَأءٌ مَصْلِيَّةٌ) أَيُّ مَشْوِيَّةٌ، (مَازِلْتُ أَجِدُ) أَيُّ أَلَمًا (مِنْ الْأَكْلَةِ) الْأَكْلَةُ بِالْفَتْحِ الْمَرَّةُ وَبِالضَّمِّ اللَّقْمَةُ وَهِيَ الْمُرَادُ هُنَا (فَهَذَا أَوَّانٌ) الْأَوَّانُ يَفْتَحُ الْهَمْزَةَ وَكُسْرُهَا لُغَةً: الْجَيْنُ وَالزَّيْمَانُ (قَطَعْتَ أَبْهَرِي) الْأَبْهَرُ عَرَقٌ فِي الظُّهْرِ وَهُمَا أَبْهَرَانِ، وَقِيلَ هُمَا الْأَكْحَلَانِ اللَّذَانِ فِي الذَّرَاعَيْنِ، وَقِيلَ هُوَ عَرَقٌ مُسْتَنْطِنٌ الْقَلْبَ فَإِذَا انْقَطَعَ لَمْ تَبْقَ مَعَهُ حَيَاةٌ. (بِاخْتِصَارٍ مِنْ: عَوْنُ الْمَعْبُودِ شَرَحَ سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ لِلْعَظِيمِ أَبَا دَاوُدَ (١٢٨/١٤١-١٥١).

:U

لا يصح ما أخرجه أبو نعيم في (دلائل النبوة، ص ١٥٤) عن ابن عباس ب قال: قال رسول الله ص: «أَقْبَلْتُ يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ وَأَنَا جَائِعٌ شَدِيدَ الْجُوعِ، فَاسْتَقْبَلْتَنِي امْرَأَةً يَهُودِيَّةٌ عَلَى رَأْسِهَا جَفَنَةٌ فِيهَا جَدْيٌ مَشْوِيٌّ، وَفِي كَفِّهَا شَيْءٌ مِنْ سَكَّرٍ، فَقَالَتْ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَلَّمَ بِكَ يَا مُحَمَّدُ! كُنْتُ نَذَرْتُ لِلَّهِ نَذْرًا إِنْ قَدِمْتَ الْمَدِينَةَ سَالِمًا لَا ذَبْحَ هَذَا الْجَدْيِ وَالشَّوِينَةِ، وَلَا حَمْلَنَةَ إِلَيْكَ لِنَآكُلَ مِنْهُ». فَاسْتَنْطَقَ اللَّهُ الْجَدْيَ، فَاسْتَوَى قَائِمًا عَلَى أَرْبَعِ قَوَائِمٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! لَا تَأْكُلْنِي فَإِنِّي مَسْمُومٌ».

قال الألباني: «منكر»، انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٩٨٩/١٣)، برقم (٦٤٤١).

القصاص ، أنه لم يلزمهم بالكمية ؛ وقال الحافظ ابن حجر / : « وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّه أَرَادَ بِذَلِكَ تَأْدِيبَهُمْ لئَلَّا يَعُودُوا فَكَانَ ذَلِكَ تَأْدِيبًا لَا قِصَاصًا وَلَا انْتِقَامًا »^(١) .

١١- إن كانت عائشة ل قد سقت النبي ص السم كما يزعم هؤلاء الكذابون فلماذا لم يطالب بنو هاشم بالقصاص ، ولماذا لم يقتص منها علي ت عندما تولى الخلافة؟ إن هذا طعن في علي ت لو كانوا يفقهون.

(١) فتح الباري (١٤٧/٨).

[illegible]

وقد ثبت في الصحيحين أنهما عائشة وحفصة ب ؛ فعن عائشة ل أن
النبي ص كان يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَيَشْرِبُ عِنْدَهَا عَسَلًا، فَتَوَاصَّيْتُ
أَنَا وَحَفْصَةُ: أَنْ آتَيْنَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ص فَلْتَقَلَّ: إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ، أَكَلْتَ
مَغَافِيرَ، فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: «لَا، بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ
زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَلَنْ أَعُودَ لَهُ» فَزَلْتُ: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّمَّانِ الرَّحِيمِ
اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ قَالَ تَعَالَى: ﴿﴾ (إِلَى (سُورَةُ النَّبَاِ سُورَةُ الْمُنَادَاةِ
سُورَةُ الْأَنْعَامِ سُورَةُ الْأَعْرَافِ) لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ اَللَّهُ الْعَظِيمُ
الْشَّيْطَانُ (لِقَوْلِهِ: «بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا»^(٢)).

(١) منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٨٣/٢-١٨٥)، الحجج الدامغات لنقض كتاب المراجعات، لأبي مريم بن محمد الأعظمي (١٦٣/٢-١٦٤) بتصرف.

(٢) صحيح البخاري (٤٤/٧) ، برقم (٥٢٦٧) ، صحيح مسلم (١١٠٠/٢) ، برقم (١٤٧٤).

(مَغَافِير) جَمْعُ مَغْفُورٍ وَهُوَ صَمْعٌ خُلُوٌّ وَلَهُ رَائِحَةٌ كَرِيمَةٌ يَنْضَحُهُ شَجَرٌ يُقَالُ لَهُ الْعُرْفُطُ. (باختصار من شرح النووي على مسلم (٧٥/١٠)).

الجواب:

أولاً: إن أهل السنة هم القائمون بالقسط الشهداء لله، وقولهم حق وعدل، ولا يردون خبراً صحيحاً لمنافاته ما يريدون، كما لا يغالون في إثبات ما يصلهم، بخلاف من عداهم من أهل البدع وأخصهم الرافضة هؤلاء، ثم إن أهل الجنة ليس من شرطهم سلامتهم من الخطأ، بل ولا من الذنب، وإذا كان هذا أصلاً عند أهل السنة فيقولون: ما ذكر عن الصحابة من السيئات كثير منه كذب، وكثير منه كانوا مجتهدين فيه، ولكن لا يعرف كثير من الناس وجه اجتهادهم، وما قدر أنه كان فيه ذنب من الذنوب لهم فهو مغفور لهم، إما بتوبة، وإما بحسنات ماحية، وإما بمصائب مكفرة، وإما بغير ذلك؛ فإنه قد قام الدليل الذي يجب القول بموجبه أنهم من أهل الجنة، فامتنع أن يفعلوا ما يوجب النار لا محالة، وإذا لم يمت أحدهم على موجب النار لم يقدح ما سوى ذلك في استحقاقهم للجنة.

ثانياً: بتقدير أن يكون هناك ذنب لعائشة وحفصة، فتكونان قد تابتا منه، وهذا ظاهر لقوله :- (**سُورَةُ النَّبَاِ سُورَةُ الْمَائِدَةِ سُورَةُ الْأَنْعَامِ سُورَةُ الْأَعْرَافِ**)

سُورَةُ الْاِنْفَالِ سُورَةُ التَّوْبَةِ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ هُودٍ) (التحریم: ٤).

فدعاهما الله تعالى إلى التوبة، فلا يُظن بهما أنهما لم تتوبا، مع ما ثبت من علو درجتهما، وأنهما زوجتا نبيينا ص في الجنة، وأن الله خيرهن بين الحياة الدنيا وزينتها وبين الله ورسوله والدار الآخرة، فاختزن الله ورسوله والدار الآخرة، ولذلك حرم الله عليه أن يتبدل بهن غيرهن، وحرم عليه أن يتزوج عليهن، ومات عنهن وهن أمهات المؤمنين بنص القرآن. ثم قد تقدم أن الذنب يُغفر ويُعفى عنه بالتوبة وبالحسنات الماحية وبالمصائب المكفرة. وهذا زيغ في هذه المسألة ليس زيغاً عن الإسلام إلى الكفر.

ثالثاً: الرسول ص لم يطلقهما بعدما علم ذلك منهما بل أقر زواجهما منه، وحاشاه أن يقر ببقائهما ولا يطلقهما إن كان الأمر يستحق ما ينفخ فيه الرافضة؛ لأنه يلزم من هذا الطعن بالنبوة وأن الرسول ص لم يطلق من تستحق الطلاق.

رابعاً: عائشة ل غير معصومة، ومثل أخطائها هذه ت كنكتة سوداء في ثوب ناصع البياض. وقصارى ما يقال: إن هذا من أخطاء عائشة وحفصة ب، فإنهما ليستا معصومتين، وحتى لا يفرح الشيعة بهذا نقول: إن له ما يشبهه تماماً عند علي ت الذي تزعم الشيعة عصمته، فالمذكور عن أزواجه كالمذكور عن شهد له بالجنة من أهل بيته وغيرهم من الصحابة ي، فعن المسور بن مخرمة ت قال: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَدْرَبُوا فِي أَنْ يُنَكِّحُوا ابْنَتَهُمْ عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ فَلَا آدُنْ، ثُمَّ لَا آدُنْ، ثُمَّ لَا آدُنْ، إِلَّا أَنْ يُرِيدَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيُنَكِّحَ ابْنَتَهُمْ، فَإِنَّمَا هِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي، يُرِيدُنِي مَا أَرَاهَا وَيُؤْذِنِي مَا آذَاهَا»^(١).

(١) صحيح البخاري (٣٧/٧)، برقم (٥٢٣٠)، صحيح مسلم (١٩٠٢/٤)، برقم (٢٤٤٩).

فإن عليّات لما خطب ابنة أبي جهل على فاطمة ل ، فلا يُظنّ بعليّ ت أنه ترك الخطبة في الظاهر فقط، بل تركها بقلبه وتاب بقلبه عما كان طلبه وسعى فيه.

فلنجب الشيعة عن فعل علي ت هذا، فهو تمامًا الجواب عن فعل عائشة وحفصة ب، وإن كانوا يزعمون أن هذا لم يثبت عندهم بل عند أهل السنة فقط فالأول مثله تمامًا.

خامسًا: الآية من فضائلها في توبتها لا من معاييبها، نظير قوله تعالى: (

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ قال تعالى: ﴿﴾ (آل عمران: ١٢٢) الذي نزل في بني حارثة وبني سلمة، كما ثبت في الصحيح عن جابر بن عبد الله ب ، قال: «فِينَا نَزَلَتْ: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ قال تعالى: ﴿﴾) بَنُو سَلَمَةَ وَبَنُو حَارِثَةَ، وَمَا نُحِبُّ أَنَّهَا لَمْ تَنْزَلْ، لِقَوْلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ: (قال تعالى: ﴿﴾) «^(١) ، فهي وإن كانت تشعر بوجود تقصير منهم لكنها تدل على ولاية الله لهما، وكذا قوله تعالى: (سُورَةُ النَّبَأِ سُورَةُ الْمُنَادَةِ سُورَةُ الْأَنْعَامِ سُورَةُ الْأَنْبَاءِ سُورَةُ التَّوْبَةِ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ هُودٍ) وإن كانت تشعر بوجود ذنب لهما لكنها تدل على توبتها، إذ لو لم تتوبا لكشف أمرهما.

بل إنا نجد في القرآن الكريم ما هو أكبر من ذلك وهو قوله تعالى: (سُورَةُ الدَّخَانِ سُورَةُ الْحَاشِيَةِ سُورَةُ الْخُقُوفِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الْفَتْحِ سُورَةُ الْحَجَرِ سُورَةُ قَافٍ سُورَةُ الزَّازِيَةِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ الْقَمَرِ سُورَةُ التَّجْوِيذِ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ سُورَةُ الْحَدِيدِ سُورَةُ الْحَاقَّةِ سُورَةُ الْيَحْيَى سُورَةُ الْمُمْتَحِنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الْجُحْدِ سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الْإِنشِقَاقِ سُورَةُ التَّجْوِيذِ سُورَةُ الْمُلَاقَةِ سُورَةُ الْفَتْحِ سُورَةُ الْحَجَّاجِ سُورَةُ نوح) (التوبة: ١١٧) ، فهل يستدل عاقل على أن ذلك دليل على ذنوب هؤلاء؟

(١) صحيح البخاري (٣٨/٦) ، برقم (٤٥٥٨) ، صحيح مسلم - (ج ٤ / ص ١٩٤٨) ، برقم (٢٥٠٥).

قول جابر ت: «وَمَا نُحِبُّ أَنَّهَا لَمْ تَنْزَلْ، لِقَوْلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ: (قال تعالى: ﴿﴾) « معناه أن نزولها كان أحب إلينا من عدم نزولها رغم ما فيها من العتاب لنا ؛ لأنه ذكّر فيها أن الله تعالى يتولانا.

أَوْ قَوْلُهُ تَعَالَى: (يَسْمِ اللَّهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ) اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ
قال تعالى: ﴿﴾ (الأحزاب: ١) فهل يقول عاقل: إنه ص لم يتق الله وأطاع الكافرين والمنافقين؟

أَوْ قَوْلُهُ تَعَالَى: (الْزِيمِ) ﴿٤٣﴾ فَهَلْ يَجِيزُ عَاقِلٌ أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى ذَنْبِهِ ص فِي ذَلِكَ؟!

سَابِعًا: مَوْتُوا بِغَيْظِكُمْ:

نزل قوله تعالى: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
قال تعالى: ﴿﴾ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وهذا من أكبر الأدلة على
شدة محبة النبي ص لعائشة ل ، حتى إن حبه لها قد تجاوز كل حد، فأرشده الله -
لإصلاح فعله هذا مع إقراره إياه شدة محبته لها، وهو صريح في قوله تعالى: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ، فعاد هذا من دلائل شدة محبة النبي ص لعائشة
لما اختصت به ؛ إذ إن الله - لم يَقُلْ عن تصرف النبي ص مع زوجاته إنه ابتغاء
لمرضاتهن إلا في عائشة ل.

(١) انظر: الحجج الدامغات لنقض كتاب المراجعات ، لأبي مريم بن محمد الأعظمي (١٩٠/٢-١٩٩).

سُورَةُ الْاَنْعَامِ سُورَةُ الْاَعْرَافِ سُورَةُ الْاَنْفَالِ سُورَةُ التَّوْبَةِ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ هُودٍ (، فهو إذا حال عائشة وحفصة إذا لم تتوبا، وقد قدمنا ما يبين امتناع عدم توبتهما بعد دعوة الله سبحانه لهما، فأصبح موقف التظاهر غير وارد لتبوت بدله، أو يقال هو تظاهر في هذا الأمر فقط.

وقولهم: « تأهب الله لنصرة نبيه عليها وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير» مغالطة أيضاً، فإن الله جعل ذلك بديلاً إذا لم تتوبا

فقال: (سُورَةُ النَّبَاِ سُورَةُ الْمُنَادِةِ سُورَةُ الْاَنْعَامِ سُورَةُ الْاَعْرَافِ سُورَةُ الْاَنْفَالِ

سُورَةُ التَّوْبَةِ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ الشُّرُوحِ سُورَةُ الْاَنْفَالِ سُورَةُ الْاَعْرَافِ

سُورَةُ الْحَجِّ سُورَةُ الْبَقَرَةِ سُورَةُ الْاَنْعَامِ سُورَةُ الْاَعْرَافِ سُورَةُ الْاَنْفَالِ سُورَةُ التَّوْبَةِ سُورَةُ يُونُسَ

سُورَةُ الْاَنْبِيَاءِ سُورَةُ الْحَجِّ سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ سُورَةُ الْبُقُرَةِ سُورَةُ الْفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ (وقد

قدمنا أنهما لا بد أن تكونا ثابتين بعد ذلك، فلا وجه لقولهم هذا كما هو واضح.

أما قولهم: « توعدا الله بالطلاق وهددها بأن يبدها خيراً منها» فجهل

وعماء؛ فإن قوله تعالى: (سُورَةُ الْقَصَصِ سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ سُورَةُ الْاَزْوَاجِ سُورَةُ الْقَمَامِ

سُورَةُ التَّيْمَةِ سُورَةُ الْاَحْزَابِ سُورَةُ سَبَا سُورَةُ فَاطِمَةَ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ الصَّفَاتِ

سُورَةُ صُورِ سُورَةُ الْبُرُجِ سُورَةُ غَاثِ سُورَةُ فَصَّلَتْ سُورَةُ الشُّورِ سُورَةُ الْاَحْزَابِ

سُورَةُ الْاِنْشَاءِ (، ليس خاصاً بعائشة وحفصة، بل هو عام في كل أزواجه ص،

كما هو واضح من سياق الآية، فإن الله قال: (سُورَةُ الْقَمَامِ) و(سُورَةُ يُونُسَ) وهذا

عام في كل نسائه ص.

ثم لا يظن أحد أن في ذلك انتقاصاً لزوجاته ص، فإن هذا الأمر - أي

الطلاق - لم يحصل لعدم حصول مقتضاه، فعلم بذلك أن جميع زوجاته ص

اللاتي مات عنهن ص - ومنهن عائشة وحفصة - لهن مثل هذه الصفات: (

سُورَةُ الصَّفَاتِ سُورَةُ صُورِ سُورَةُ الْبُرُجِ سُورَةُ غَاثِ سُورَةُ فَصَّلَتْ سُورَةُ الشُّورِ) .

الشبهة الثامنة: ضرب امرأة نوح وامرأة لوط لعائشة مثلاً (١):

قَالَ تَعَالَى: (سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ سُورَةُ النَّبَاِ سُورَةُ الْمُنَادِةِ سُورَةُ الْاَعْرَافِ سُورَةُ الْاَنْعَامِ

سُورَةُ الْاَنْفَالِ سُورَةُ التَّوْبَةِ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ الشُّرُوحِ سُورَةُ الْاَنْفَالِ

سُورَةُ الْاَعْرَافِ سُورَةُ الْاَنْفَالِ سُورَةُ التَّوْبَةِ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ الشُّرُوحِ سُورَةُ الْاَنْفَالِ

(١) انظر: الحجج الدامغات لنقض كتاب المراجعات ، لأبي مريم بن محمد الأعظمي (١٩٢/٢).

سُورَةُ طهٍ، سُورَةُ الانبياءِ، سُورَةُ الحجِّ، سُورَةُ المؤمنونَ، سُورَةُ البُورِ، سُورَةُ الفرقانِ،
سُورَةُ الشعراءِ، سُورَةُ النملِ، سُورَةُ القصصِ، سُورَةُ العنكبوتِ، سُورَةُ الرومِ، سُورَةُ لقمانِ ()
(التحریم: ١٠). وقولهم هذا تكفير لعائشة ل .

الجواب:

أولاً: كيف يُعقل أن يضرب الله لأعائشة مثلاً بامرأة نوح وامرأة لوط، وهو مثل للذين كفروا، ثم يقرها رسول الله ص ولا يطلقها، بل ولا يبين حالها؟! وأكثر من ذلك يمدحها ص ويثني عليها بما لا يُثني به على غيرها، أليس هذا تناقضاً مع قوله تعالى: (سُورَةُ الزَّحْرِفِ) سُورَةُ الدُّخَانِ، سُورَةُ الْحَافِثِ، سُورَةُ الْحَقَّافِ، سُورَةُ مُحَمَّدٍ، سُورَةُ الْفَتْحِ، سُورَةُ الْحَجَرِ، سُورَةُ الْاَزْيَاتِ) (الأحزاب: ٦)؟ فهذا نص من رب العالمين بتسمية أزواج رسول الله ص بأسماء المؤمنين، فهذا يتضمن البراءة لهن من مشابهة أزواج أي نبي آخر، إذ هذا مما اختصاص به عن سائر زوجات باقي الأنبياء ﷺ.

وكيف يُعقل أن يضرب الله لعائشة مثلاً بامرأة نوح وامرأة لوط، وهي التي أنزل الله من أجل تبرئتها آيات بينات تتلى إلى قيام الساعة؟! حذر الله سبحانه خلالها من الوقعة بعائشة مرة أخرى فقال تعالى: (سُورَةُ الدُّخَانِ) سُورَةُ الطُّورِ، سُورَةُ النَّجْمِ، سُورَةُ الْفَجْرِ، سُورَةُ الْجَنِّ، سُورَةُ الْوَاقِعَةِ، سُورَةُ الْحَدِيدِ، سُورَةُ الْحَجَّارِ، سُورَةُ الْجَبِّ، سُورَةُ الْمُتَجَنِّ، (النور: ١٧).

ثانياً: إن الله - قال في تلك الآيات نفسها أيضاً: (سُورَةُ الشُّعَرَاءِ، سُورَةُ الْاَزْيَاتِ) سُورَةُ شَيْبَا، سُورَةُ فَاطِمَةَ، سُورَةُ الْيُسْرِ، سُورَةُ الصَّافَاتِ، سُورَةُ ص، (التحریم: ١١) ، فإن كنتم تقولون: إن المثل المضروب للذين كفروا يخص عائشة وحفصة، فمن يا ترى يخصه المثل المضروب للذين آمنوا؟

نظنكم ستقولون: لفاطمة ل كما هو دأبكم، حينها نضحك منكم ملء صدورنا ؛ لأنكم بذلك تجعلون علياً ت مثله هو فرعون إذا كانت امرأة فرعون مثلاً لفاطمة، وإذ لم تقولوا ذلك فإنه يبقى هذا المثل عامّاً لا يُراد به أحد بعينه - وهو الحق - فإنه من الممتنع أن نجد أحداً في الأمة لها مثل حال امرأة فرعون أو مريم ابنة عمران، فكَذلك يكون المثل الأول، لا يُراد به أحد بعينه، إذ هما مثل واحد، في سياق واحد فوجب اتحاد مدلوليهما.

والحق أن نقول: إن هذين المثلين ضربهما الله سبحانه لنا حتى يتقرر عندنا أن أواصر الزوجية لا تجلب نفعا ولا ضرا، بل كل امرئ موكول لعمله، لا يؤاخذ الله سبحانه أحداً بحساب غيره أو من أجله، كما لا يثيب أحداً بعمل غيره أو من أجله، كما فعل مع امرأة نوح وامرأة لوط، حين لم ينفعهما كونهما زوجتي نبيين، وكذلك الشأن مع امرأة فرعون ، أو مريم التي لم يكن لها زوج أصلاً.

وهذه من سنن الله الثابتة التي قررها الله تعالى: (سُورَةُ الْقِيَامَةِ) سُورَةُ الْإِنشَاءِ
سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ سُورَةُ النَّبَاِ سُورَةُ النَّازِعَاتِ سُورَةُ عَبَسَ (الأنعام: ١٦٤) ، وهو نظير
مخاطبة النبي ص لأعمامه وعماته وعشيرته الأقربين، وحتى ابنته فاطمة حين
نزل قوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي كَعْبٍ ابْنِ لُؤَيٍّ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي مُرَّةٍ ابْنِ كَعْبٍ،
أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي
عَبْدِ مَنَافٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي هَاشِمٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا
بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا فَاطِمَةُ، أَنْقِذِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ،
فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبْلَهَا بِبَلَالِهَا »^(١).

الشبهة التاسعة: زعموا أنها خالفت أمر الله في قوله تعالى: (الرَّجِيمِ) أَعُوذُ
بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ ﴾ (الأحزاب: ٣٣):
الجواب:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية /: «هي ل لم تتبرج تبرج الجاهلية الأولى.
والأمر بالاستقرار في البيوت لا ينافي الخروج لمصلحة مأمور بها، كما
لو خرجت للحج والعمرة، أو خرجت مع زوجها في سفرة، فإن هذه الآية قد
نزلت في حياة النبي ص ، وقد سافر بهن رسول الله ص بعد ذلك، كما سافر في
حجة الوداع بعائشة ل وغيرها، وأرسلها مع عبد الرحمن أخيها فأردفها خلفه،
وأعمرها من التنعيم.

وحجة الوداع كانت قبل وفاة النبي ص بأقل من ثلاثة أشهر بعد نزول
هذه الآية، ولهذا كان أزواج النبي ص يحججن في خلافة عمر ت وغيره كما كن
يحججن معه ص.

وإذا كان سفرهن لمصلحة جائزاً فعائشة اعتقدت أن ذلك السفر مصلحة
للمسلمين فتأولت في ذلك^(٢).

(١) صحيح مسلم (١/١٩٢) ، برقم (٣٤٨).

(غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبْلَهَا بِبَلَالِهَا) مِنْ بَلَاءٍ يَبْلُغُ ، وَالْبَلَاءُ: الْمَاءُ.
وَمَعْنَى الْحَدِيثِ: سَأَصْلَحُهَا ، شُبِّهَتْ قَطْبِعَةُ الرَّجْمِ بِالْحَرَارَةِ وَوَصَلَتْهَا بِإِطْفَاءِ الْحَرَارَةِ بِرُودَةِ ، وَمِنْهُ بَلَوْا
أَرْحَامَكُمْ أَيْ صَلَّوْهَا. [شرح النووي على صحيح مسلم (٣/٨٠)].

(٢) منهاج السنة النبوية (٤/٣١٧-٣١٨).

الشبهة العاشرة: هل عائشة ل كانت تجهل أن الله يعلم السر وأخفى؟
قَالَتْ عَائِشَةُ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ص فِيهَا عِنْدِي، انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فَرَشِهِ، فَأَضْطَجَعَ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْبًا ظَنُّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوِيْدًا، وَانْبَعَلَ رُوِيْدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ، ثُمَّ أَجَافَهُ رُوِيْدًا، فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي، وَاخْتَمَرْتُ، وَتَقَنَّنْتُ إِزَارِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى اثَرِهِ، حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعُ فَقَلَمٌ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ انْحَرَفَ فَأَنْحَرَفْتُ، فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ، فَهَرَوْتُ فَهَرَوْتُ، فَأَحْضَرْتُ فَأَحْضَرْتُ، فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ.

فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ، فَقَالَ: «مَا لَكَ؟ يَا عَائِشُ، حَشِيَا رَابِيَةً»، قُلْتُ: لَا شَيْءَ، قَالَ: «لَتُخْبِرْنِي أَوْ لِيُخْبِرَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ»، قُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي»، فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: «فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتِ أُمَامِي؟» قُلْتُ: «نَعَمْ»، فَلَهَدَنِي فِي صَدْرِي لِهَدَّةٍ أَوْجَعْتَنِي، ثُمَّ قَالَ: «أَظَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ؟» قَالَتْ: «مَهْمَا يَكْتُمُ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ، نَعَمْ»، قَالَ: «فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ، فَنَادَانِي، فَأَخْفَاهُ مِنْكَ، فَأَجَبْتُهُ، فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكَ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكَ وَقَدْ وَضَعْتَ ثِيَابَكَ، وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ، فَكْرَهْتُ أَنْ أَوْقِظَكَ، وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي، فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ»، قُلْتُ: «كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟» قَالَ: «قُولِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَفْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأَخِرِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِلْآحِقُونَ»^(١).

ما معنى قول عائشة ل : «مَهْمَا يَكْتُمُ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ»؟:

U: وردت روايات في الطبقات الكبرى لابن سعد (٨٠/٨)، وحلية الأولياء لأبي نعيم (٤٩/٢)، والزهد للإمام أحمد بن حنبل (ص ١٩٤)، برقم (٩٢٠) بإسنادهم عن من سمع عائشة ل إذا قرأت هذه الآية (الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ) بكت حتى تبل خمارها.

وتلك الروايات لا تصح؛ لأن فيها راويًا مجهولاً، وهو من سمع عائشة. وإن صحت بذلك الرواية عنها فهو دليل على رجوعها إلى الحق، فنحن لا ندعي عصمتها من الخطأ، فقد اجتهدت ل.

(١) صحيح مسلم (٦٦٩/٢)، برقم (٩٧٤). قَوْلُهَا (رَيْبًا) أي قدما، قَوْلُهَا (فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوِيْدًا) أي قليلا لطيفا لئلا يَنْهَى، قَوْلُهَا (ثُمَّ أَجَافَهُ) أي أغلقه، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ ص فِي خَفِيَّةٍ لئلا يَوْقِظَهَا وَيُخْرِجَ عَنْهَا قُرْبًا لِحَقِّهَا وَخَشَةً فِي أَنْفَرَادِهَا فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ، قَوْلُهَا (وَتَقَنَّنْتُ إِزَارِي) بِمَعْنَى لَبَسْتُ إِزَارِي، قَوْلُهَا (فَأَحْضَرْتُ) الْإِحْضَارُ: الْعُدُو، قَوْلُهُ ص (حَشِيَا رَابِيَةً) مَعْنَاهُ وَقَدْ وَقَعَ عَلَيْكَ الْحَشَا وَهُوَ الرُّبُو وَالتَّهَيُّجُ الَّذِي يَعْزُضُ لِلْمُسْرَعِ فِي مَشْيِهِ وَالْمُخْتَدِّ فِي كَلَامِهِ مِنْ ارْتِفَاعِ النَّفْسِ وَتَوَاتُرِهِ، وَقَوْلُهُ رَابِيَةً أَي مَرْتَبَعَةَ الْبَطْنِ، قَوْلُهُ ص (فَأَنْتِ السَّوَادُ) أَي الشَّخْصُ، قَوْلُهَا (فَلَهَدَنِي) لِهَدَّةٍ وَلِهَدَّةٍ أَي دَفْعَةٍ. [باختصار من شرح النووي على صحيح مسلم (٤٣/٧ - ٤٥)].

هذه العبارة فسرهما الإمام النووي على أنها تقرير من عائشة بسعة علم الله عز وجل ، وجعل كلمة (نعم) في الحديث من قول عائشة ، فقال: «(قَالَتْ مَهْمَا يَكْتُمُ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ، نَعَمْ) هَكَذَا هُوَ فِي الْأَصُولِ ، وَهُوَ صَحِيحٌ وَكَأَنَّهَا لَمَّا قَالَتْ: «مَهْمَا يَكْتُمُ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ» صَدَّقَتْ نَفْسَهَا فَقَالَتْ: «نَعَمْ»»^(١).

واعتبرها شيخ الإسلام ابن تيمية استفهاماً منها عن أمر كانت تجهله ؛ فبُعِذِرَ بجعلها ، وجعل كلمة «نعم» من قول النبي ص فقال: «فَهَذِهِ عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ : سَأَلَتْ النَّبِيَّ ص هَلْ يَعْلَمُ اللَّهُ كُلُّ مَا يَكْتُمُ النَّاسُ ؟ فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ص : «نَعَمْ» ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ذَلِكَ ، وَلَمْ تَكُنْ قَبْلَ مَعْرِفَتِهَا بِأَنَّ اللَّهَ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ يَكْتُمُهُ النَّاسُ كَافِرَةً ، وَإِنْ كَانَ الْإِفْرَارُ بِذَلِكَ بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ مِنْ أَصُولِ الْإِيمَانِ ، وَإِنْ كَانُ عِلْمُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ كَانْكَارُ قُدْرَتِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ... فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ كُفْرٌ وَلَكِنْ تَكْفِيرٌ قَائِلُهُ لَا يُحْكَمُ بِهِ حَتَّى يَكُونَ قَدْ بَلَغَهُ مِنَ الْعِلْمِ مَا تَقُومُ بِهِ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ الَّتِي يَكْفُرُ تَارِكُهَا»^(٢).

أما من يطعن فيها ويتهمها بجهل أبسط أمور العقيدة فإنه إنما يطعن في النبي ص الذي لم يأمر بقتلها لردتها عن الإسلام واكتفى - حسب تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية - بتوضيح الأمر لها.

الشبهة الحادية عشرة: كانت تنام أمام النبي ص وهو يصلي:

قالوا: بلغت في آدابها أن تمد رجلها في قبلة النبي ص ، وهو يصلي ثم لا ترفعها عن محل سجوده حتى يغمزها، فإذا غمزها رفعها، حتى يقوم فتدأ ثانياً.

الجواب:

أولاً: ها هي روايات الحديث كما جاءت في صحيح البخاري:

١- عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ص، أَنَّهَا قَالَتْ: «كُنْتُ أَنَامُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّبِ اللَّهِ ص وَرَجُلَايَ، فِي قِبْلَتِهِ فَإِذَا سَجَدَ غَمَزَنِي، فَقَبَضْتُ رِجْلِي، فَإِذَا قَامَ بَسَطْنَاهُمَا» ، قَالَتْ: «وَالْبَيُوتُ يَوْمَئِذٍ لَيْسَ فِيهَا مَصَابِيحٌ».

٢- عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ، أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ يُصَلِّي وَهِيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ عَلَى فِرَاشِ أَهْلِهَا اعْتِرَاضَ الْجَنَازَةِ».

٣- عَنْ عَائِشَةَ لَ قَالَتْ: «كُنْتُ أُمِدُّ رِجْلِي فِي قِبْلَةِ النَّبِيِّ ص وَهُوَ يُصَلِّي، فَإِذَا سَجَدَ غَمَزَنِي، فَرَفَعْتُهَا، فَإِذَا قَامَ مَدَدْتُهَا»^(٣).

ثانياً: ما علاقة فعلها هذا بالأدب أو عدمه؟ إنَّ فَعَلَ عَائِشَةُ لَ إِنَّمَا كَانَ بِإِقْرَارِ رَسُولِ اللَّهِ ص لَهَا عَلَى ذَلِكَ ، بَلْ أَصْبَحَ ذَلِكَ مِنَ الْأَدْلَةِ عَلَى جَوَازِ مِثْلِ

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٤٧/٧).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (٤١٢/١١).

(٣) صحيح البخاري (٨٦/١) ، برقم (٣٨٢) ، (٨٦/١) ، برقم (٣٨٣) ، (٦٤/٢) ، برقم (١٢٠٩) ، (ورجلاي في قبلي) أي في مكان سجوده. (اعتراض الجنزة): أي معترضة اعتراضاً كاعتراض الجنزة ، والمراد أنها تكون نائمة بين يديه من جهة يمينه إلى جهة شماله كما تكون الجنزة بين يدي المصلي عليها. [انظر فتح الباري لابن حجر (٤٩٢/١)].

هذه الأفعال في الصلاة، فهل يُظن أن النبي ص كان لا يعلم أن ذلك منافٍ للأدب حتى يأتي هؤلاء فيعلموه إياه؟ أهنم أعلم أم رسول الله ص!!
أم تراهم يريدون بيان أن صلاة النبي ص كانت باطلة ، وكان عليه أن يأمرها بالتحول عن هذا المكان أو يتحول هو!!

ثالثاً: ذكرت كتب الشيعة ما يعيبونه على رسول الله ص وحبيبته عائشة ل من طريق أئمتهم المعصومين - بزعمهم - وصححوه ، بل ذكرت استدلالهم به وبناء أحكام فقهية عليه.

قال إمامهم الحر العاملي: « في كتاب (من لا يحضره الفقيه): روى جميل عن أبي عبد الله ؛ أنه قال: « لا بأس بأن تصلي المرأة بحذاء الرجل وهو يصلي فإن النبي ص كان يصلي وعائشة مضطجعة بين يديه وهي حائض ، وكان إذا أراد أن يسجد غمز رجلها فرفعت حتى يسجد » ، أقول: هذا الحديث صحيح السند على اصطلاح المتأخرين»^(١).

رابعاً: طبقاً لكتب الشيعة هل أقر رسول الله ص سوء الأدب؟
الشبهة الثانية عشرة: أشار ص نحو مسكن عائشة فقال : « هُنا الفتنَةُ - ثلاثاً - مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ »^(٢).

عن عبد الله بن عمر ب قال: « قَامَ النَّبِيُّ ص خَطِيباً فَأشارَ نحوَ مَسْكِنِ عَائِشَةَ فَقَالَ: « هُنا الفتنَةُ - ثلاثاً - مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ » »^(٣).

الجواب:

هذا الحديث له روايات أخرى كثيرة تبين المقصود الحقيقي منه قد أخرجها البخاري نفسه وغيره، والواجب علينا جمعها وضمها كلها فإنها كلها صحيحة ثم نفهم بعد ذلك مراد النبي ص من قوله.

ليس المراد من الحديث عائشة ل بل جهة المشرق ، فقد كان بيتها ل جهة المشرق ، فلو كانت عائشة المقصودة بذلك لطلقها النبي ص ، وهذا ما لم يحدث بل - على العكس - كانت ل أحب الناس إليه.

(١) الفوائد الطوسية ، الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي (ص ٦٢-٦٣) ، وانظر روايات أخرى في الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة ليويسف بن أحمد بن إبراهيم البحراني (٧/ ١٧٨ ، ١٨٦) ، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام ، لمحمد حسن بن باقر بن عبد الرحيم النجفي (٣٠٣/٨ - ٣١١).

(٢) راجع في الرد على هذه الشبهة : موقف الشيعة الاثني عشرية من الصحابة ي، (ص ١٢٨٤-١٢٨٧). الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة على أم المؤمنين عائشة مع دفع الكذب المبين عن أمهات المؤمنين ، كلاهما للدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي (ص ١٤٥-١٥١) ، الحجج الدامغات لنقض كتاب المراجعات (٢/ ١٣٤-١٣٥) لأبي مريم بن محمد الأعظمي.

(٣) صحيح البخاري (٨٢/٤) ، برقم (٣١٠٤).

ويدل على أن الجهة هي المقصودة قولُ رسول الله ص: «رَأْسُ الْكُفْرِ قِبَلَ الْمَشْرِقِ» ^(١). وحديث ابنِ عُمَرَ ب أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ص وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ يَقُولُ: «أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ» ^(٢).
وعَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَامَ عِنْدَ بَابِ حَفْصَةَ فَقَالَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ: «الْفِتْنَةُ هَا هُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ». قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ^(٣).

فليس المقصود بيت حفصة أو بيت عائشة ، إنما المقصود جهة المشرق التي كان فيها بيتاهما.

وقال سالمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ب : «يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ مَا أَسْأَلُكُمْ عَنِ الصَّغِيرَةِ وَأَرْكَبُكُمْ لِلْكَبِيرَةِ ، سَمِعْتُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ : « إِنَّ الْفِتْنَةَ تَجِيءُ مِنْ هَا هُنَا ». وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ « مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ » ، وَأَنْتُمْ يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ » ^(٤).

فيستفاد إذن من مجموع هذه الروايات الصحيحة أن مقصود النبي ص بمطلع الفتنة إنما هو جهة المشرق وهي قرن الشيطان ولأن بيت عائشة ل كان إلى شرقي مسجده ص.

وفي ضوء ذلك يجب أن يُفهم حديث عبد الله بن عمر ب أن النبي ص قَامَ خَطِيبًا فَأَشَارَ نَحْوَ مَسْكَنِ عَائِشَةَ فَقَالَ: « هُنَا الْفِتْنَةُ - ثَلَاثًا - مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ » ^(٥).

فأراد راوي الحديث - عبد الله بن عمر ب - أن يحدد الجهة التي أشار إليها رسول الله ص فذكر أنه أشار إلى هذه الناحية، حتى أنه لم يقل: « فَأَشَارَ إِلَى مَسْكَنِ عَائِشَةَ » بل قال: « فَأَشَارَ نَحْوَ مَسْكَنِ عَائِشَةَ » مما يبين أنه عني الجهة فقط بخلاف كل الروايات الأخرى والتي فيها أنه أشار نَحْوَ الْمَشْرِقِ ؛ لأن فيها تحديد المقصود تمامًا، وهذا لا يخفى على من له علم باللغة.

ثانيًا: كلام الشيعة لا يعني إلا أحد شيئين:

♦ إما أن يقولوا إن النبي ص عني بتلك الإشارة عائشة نفسها.

♦ أو يقولوا إنه ص قصد مسكنها نفسه.

(١) صحيح مسلم (٧٣/١) ، برقم (٩٠).

(٢) صحيح البخاري (٥٣/٩) ، برقم (٧٠٩٣) ، صحيح مسلم (٢٢٢٨/٤) ، برقم (٢٩٠٥).

(٣) صحيح مسلم (٢٢٢٩/٤) ، برقم (٢٩٠٥).

(٤) صحيح مسلم (٢٢٢٩/٤) ، برقم (٢٩٠٥).

(٥) صحيح البخاري (٨٢/٤) ، برقم (٣١٠٤).

فإن قالوا الأول فبطلانه واضح من معرفة التراكيب اللغوية التي في الحديث وإنها لا تستعمل إلا للإشارة لمكان معين لا لشخص، كقوله (مِنْ حَيْثُ) وقوله (هَاهُنَا الْفِتْنَةُ) يشير إلى مكان تستوطن فيه الفتنة.

وإن قالوا الثاني - وهو أنه ص أراد مسكنها نفسه - فلا يمكن أن يكون كذلك طيلة حياة النبي ص وهو مقر سكنه فيه ويتردد إليه كل يوم فيه نوبة عائشة ل ، بل كان يتردد إليه أكثر من بيوت زوجاته الأخريات بمقدار الضعف فإن لعائشة ل في القسم يومين : يومها ويوم سودة بنت زمعة ل التي وهبته لها لعلمها بمحبة النبي ص لها.

وأكثر من ذلك أنه ص كان في سكرات موته يحب أن يمرض في بيت عائشة ل دون بيوت سائر زوجاته ، وبقي هناك حتى توفي ص في بيت عائشة ل ودفن فيه رغم أنوف الرافضة.

ولم يبقَ من القول مجال إلا أن يقولوا إنما عنى به مسكن عائشة ل بعد وفاة رسول الله ص ، وهذا إن قالوه فإنما ينادون على أنفسهم بالويل والثبور، إذ إن مسكن عائشة ل تحول بوفاة رسول الله ص إلى قبره الشريف ولم يَعد بيتاً لها حتى يُنسب إليها، وكيف يستجيز عاقل أن يرضى الله تعالى لحبيبه وعبداه محمد ص أن يدفن في مكان هو مطلع الفتنة على حدّ زعم الرافضة؟

وإن المرء ليتعجب من آيات الله تعالى أن جعل مسكن عائشة ل مكاناً يمرض فيه عبده وحبيبه محمد ص ، ثم يجعله مدفناً له وقبراً، ثم يتم ذلك بأن دفن إلى جواره صاحبه ووزيره أبو بكر وعمر ب .

ثالثاً: أن هذا القول المفترى من قبل الشيعة لو كان له أي وجه أو احتمال لعلمنا بأحد قاله أو ذكره أو احتج به ممن خالف أم المؤمنين ل ممن هو من طبقة التابعين أو بعدهم، أما الصحابة فلا يظن بأحد منهم اعتقاد مثل هذا قطعاً.

فلما لم نجد أحداً قاله علمنا بأنه محض افتراء وبهتان على أم المؤمنين ل من قبل الشيعة ، نظير ما فعله أسلافهم من أصحاب الإفك.

الشبهة الثالثة عشرة: زعموا أن عائشة ل تقول بتحريف القرآن ؛ وإن كان من قال بتحريف القرآن كافراً عند أهل السنة فقد كفرت عائشة في مذهبهم !

أولاً: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (البقرة: ٢٣٨) ،
وَصَلَاةِ الْعَصْرِ^(١):

عَنْ أَبِي يُونُسَ، مَوْلَى عَائِشَةَ، أَنَّهُ قَالَ: أَمَرْتَنِي عَائِشَةُ أَنْ أَكْتُبَ لَهَا مُصْحَفًا، وَقَالَتْ: «إِذَا بَلَغْتَ هَذِهِ الْآيَةَ فَأَذِّنِي: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ، فَلَمَّا بَلَغْتُهَا أَذِنْتُهَا فَأَمَلْتُ عَلَيَّ: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ، وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، (الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿﴾ ، قَالَتْ عَائِشَةُ: «سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص»^(٢).

قال الشيعة: وفي القرآن لا توجد كلمتا: «وصلاة العصر».

الجواب:

- ١- في الحديث التالي لهذا الحديث من صحيح مسلم بيان أن الآية منسوخة ، فعن الْفَضِيلُ بْنُ مَرْزُوقٍ، عَنْ شَقِيقِ بْنِ عُقْبَةَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ، وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، فَقَرَأْنَاهَا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ نَسَخَهَا اللَّهُ، فَنَزَلَتْ: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ، فَقَالَ رَجُلٌ كَانَ جَالِسًا عِنْدَ شَقِيقٍ لَهُ: هِيَ إِذِنْ صَلَاةُ الْعَصْرِ، فَقَالَ الْبَرَاءُ: «قَدْ أَخْبَرْتُكَ كَيْفَ نَزَلَتْ، وَكَيْفَ نَسَخَهَا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ»^(٣).
 - ٢- يُحْتَمَلُ أَنَّهَا سَمِعَتْهَا عَلَيَّ أَنَّهَا قُرْآنٌ ثُمَّ نُسِخَتْ كَمَا فِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ، فَلَعَلَّ عَائِشَةَ لَمْ تَعْلَمْ بِنَسْخِهَا أَوْ اعْتَقَدَتْ أَنَّهَا مِمَّا نُسِخَ حُكْمُهُ وَبَقِيَ رِسْمُهُ^(٤).
 - ٣- وهي قراءة منسوخة بشهادة أم المؤمنين أيضاً ل:
- فعن عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أُمِّهِ أُمِّ حُمَيْدٍ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، سَأَلَتْ عَائِشَةَ ل عَنْ قَوْلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : (الرَّحِيمِ) ، فَقَالَتْ: «

(١) معظم الشبهات من كتاب (إعلام الخلف بمن قال بتحريف القرآن من أعلام السلف) للشيعة المسمى صادق العلاني (ص ٦٤٢-٦٤٥) ، وحققا رمتني بدائها وانسلت ، وإذا لم تستحي فاصنع ما شئت.

(٢) انظر: براءة أهل السنة من تحريف الآيات تأليف الشيخ محمد مال الله - حفظه الله (ص ٢٩-٣٠).

(٣) صحيح مسلم (٤٣٧/١) ، برقم (٦٢٩) ، سنن أبي داود (١/١١٢) ، برقم (٤١٠).
(فَأَذِّنِي) - بِالْمَدِّ - أَي: أَعْلَمْنِي ، (فَأَمَلْتُ عَلَيَّ) يُقَالُ: أَمَلْتُ عَلَيْهِ، وَأَمَلَى عَلَيْهِ، وَأَمَلَّ عَلَيْهِ إِذَا لَقَّنَهُ مَا يَكْتُبُهُ. (شرح أبي داود للعيني (٢/٢٧٢).

(٤) صحيح مسلم (٤٣٨/١) ، برقم (٦٣٠).

(٥) شرح الزرقاني على الموطأ (١/٤٨٩-٤٩٠).

كُنَّا نَقْرُؤُهَا عَلَى الْحَرْفِ الْأَوَّلِ ، عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ص «(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ، وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ، (الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى : ﴿ ١ ﴾ .
ثانيًا: كلمة (متتابعات) فُقدت من المصحف:
عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ نَزَلَتْ (سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ ص : سُورَةُ الْبُرْجِ
سُورَةُ غَافِرٍ) (٢) مُتَتَابِعَاتٍ ، فَسَقَطَتْ (مُتَتَابِعَاتٍ) (٣) .

(١) شرح معاني الآثار للطحاوي (١/١٧٢) ، برقم (١٠٢٧) .

(٢) قَالَ تَعَالَى : (سُورَةُ يُسُفَّ سُورَةُ الرَّعْدِ سُورَةُ ابْنِ هِيمٍ سُورَةُ الْحَجَرِ سُورَةُ الْحَافِ سُورَةُ الْاِنشِرَافِ
سُورَةُ الْكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طه سُورَةُ الْاَنْبِيَاءِ سُورَةُ الْحَجَّ سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ سُورَةُ الْبُورِ سُورَةُ الْفُرْقَانِ
سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّملِ سُورَةُ الْقَصَصِ سُورَةُ الْعنْكَبُوتِ سُورَةُ الرُّوْمِ سُورَةُ الْقَمَاتِ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الْاَحْزَابِ
سُورَةُ سَبَا سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يَسَ سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ ص : سُورَةُ الْبُرْجِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فَصَّلَتْ)
(البقرة: ١٨٥) .

(٣) سنن البيهقي (٤/٢٥٨) ، سنن الدارقطني (٢/١٩٢) ، برقم (٢٣٣٩) . وقال الدارقطني: «هذا إسناد صحيح» .

الجواب:

ما معنى سقطت؟ معناها نسخت ، فهذه الكلمة منسوخة ، فَكَأَنَّ النَّتَائِعَ كَانَتْ أَوَّلًا وَاجِبًا ثُمَّ نُسِخَ ^(١) ولا علاقة لذلك بتحريف القرآن.

ثالثًا: عائشة تقول إنه كان معها آية الرجم وآية رضاع الكبير لكن الداجن أكلته:

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «لَقَدْ نَزَلَتْ آيَةُ الرَّجْمِ، وَرِضَاعَةُ الْكَبِيرِ عَشْرًا، وَلَقَدْ كَانَ فِي صَحِيفَةٍ تَحْتَ سَرِيرِي، فَلَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَتَشَاغَلْنَا بِمَوْتِهِ، دَخَلَ دَاجِنٌ فَأَكَلَهَا» ^(٢).

الجواب:

١- هذا الحديث لا يصح ؛ قال الدكتور عبد الله الفقيه: «كثيرًا ما يستشهد أعداء الإسلام للتشكيك في نقل القرآن بحديث عائشة ... والحق أن هذا الحديث لا يصح ، وابن اسحاق صدوق ، ومن كانت هذه صفته فإن حديثه يكون في درجة الحسن بعد النظر الذي يخلص منه إلى نقائه من الخل ، كذلك هو رجل مشهور بالتدليس مُكْتَرٌ منه ، يذلس عن المجروحين ، وشرط قبول رواية من هذا حاله أن يذكر سماعه ممن فوقه فإذا قال (عن) لم يقبل منه .

وابن اسحاق له في هذا الخبر إسنادان ، وجمعه الأسانيد بعضها إلى بعض وحمل المتن على جميعها مما عيب عليه ، وربما كان اللفظ عنده بأحد الإسنادين فحمل الآخر عليه ، لأنه حسبه بمعناه ، وقد لا يكون كذلك .

قيل لأحمد بن حنبل : ابن اسحاق إذا تفرد بحديث تقبله ؟ قال : « لا ، والله إنني رأيته يحدث عن جماعة بالحديث الواحد ، ولا يفصل كلام ذا من ذا » ^(٣).

وإذا كان جماعة من العلماء الكبار كأحمد بن حنبل والنسائي نصوا على أن ابن اسحاق ليس بحجة في الأحكام ، فهو أحرى أن لا يكون حجة تستعمل للتشكيك في نقل القرآن ^(٤).

٢- إن صح فليس فيه ما يدل على أنه كان مقروءًا بعد وفاة النبي ص . فقد بين العلماء معنى الحديث والمراد منه فقال السندي: (وَلَقَدْ كَانَ) أَيُّ ذَلِكَ الْقُرْآنُ بَعْدَ أَنْ نُسِخَ تِلَاوَةً مَكْتُوبًا (فِي صَحِيفَةٍ تَحْتَ سَرِيرِي) وَلَمْ تُرَدَّ أَنَّهُ كَانَ مَقْرُوءًا بَعْدُ» ^(٥).

(١) فتح الباري لابن حجر (١٨٩/٤) ، التحرير والتنوير لابن عاشور (٢ / ص ١٦٥).

(٢) سنن ابن ماجه (٦٢٥/١) ، برقم (١٩٤٤) ، والمسند لأبي يعلى الموصلي (٦٣/٨) برقم (٤٥٨٧ ، ٤٥٨٨) ، (والداجن) هِيَ الشَّاةُ يَغْلِفُهَا النَّاسُ فِي مَنَازِلِهِمْ وَقَدْ يَقَعُ عَلَى غَيْرِ الشَّاةِ مِنْ كُلِّ مَا يَأْلَفُ الْبَيْوَتَ مِنَ الطَّيْرِ وَغَيْرِهَا.

(٣) تهذيب الكمال (٤٢٢/٢٤).

(٤) باختصار من فتاوى موقع الشبكة الإسلامية ، رقم الفتوى : ١٢٩٠٥ ، تاريخُ الْفَتْوَى ، ٠٧ ذو القعدة ١٤٢٢.

(٥) حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٥٩٩/١).

وقال ابن حزم: «فَصَحَّ نَسْخُ لَفْظِهَا وَبَقِيَتْ الصَّحِيفَةُ الَّتِي كُتِبَتْ فِيهَا - كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ ل - فَأَكَلَهَا الدَّاجِنُ، وَلَا حَاجَةَ بِأَحَدٍ إِلَيْهَا. وَبُرْهَانُ هَذَا: أَنَّهُمْ قَدْ حَفَظُوهَا كَمَا أَوْرَدْنَا، فَلَوْ كَانَتْ مُثَبَّتَةً فِي الْقُرْآنِ لَمَّا مَنَعَ أَكْلَ الدَّاجِنِ لِلصَّحِيفَةِ مِنْ إِبْنَاتِهَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ حِفْظِهِمْ»^(١).

٣- ذكرت كتب الشيعة أن آية الرجم مما نسخت تلاوته^(٢).

رابعاً: كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ ، وَكَذَلِكَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَقْرُوهَا، وَلَكِنَّ الْهَجَاءَ حُرِفَ:

عن إسماعيل المكي، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو خَلْفٍ مَوْلَى بَنِي جُمَحٍ، أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ عُبَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ عَلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فِي سَقِيفَةِ رَمَزِمٍ ، لَيْسَ فِي الْمَسْجِدِ ظِلٌّ غَيْرُهَا، فَقَالَتْ: «مَرْحَبًا، وَأَهْلًا بِأَبِي عَاصِمٍ - يَعْنِي عُبَيْدَ بْنَ عَمِيرٍ - ، مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورِنَا، أَوْ تَلَمَّ بِنَا؟» ، فَقَالَ: «أَخْشَى أَنْ أَمْلِكَ» ، فَقَالَتْ: «مَا كُنْتَ تَفْعَلُ» ، قَالَ: «جِئْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ، كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَقْرُوهَا؟».

فَقَالَتْ: «آيَةُ آيَةٍ؟».

فَقَالَ: «(الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا) ، أَوْ (الَّذِينَ يَأْتُونَ مَا آتَوْا)».

فَقَالَتْ: «أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ؟».

قَالَ: قُلْتُ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لِأَحَدَاهُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا، أَوْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

قَالَتْ: «أَيُّهُمَا؟».

قُلْتُ: «الَّذِينَ يَأْتُونَ مَا آتَوْا».

قَالَتْ: «أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص كَذَلِكَ كَانَ يَقْرُوهَا، وَكَذَلِكَ أُنْزِلَتْ - أَوْ قَالَتْ: أَشْهَدُ لَكَذَلِكَ أُنْزِلَتْ - ، وَكَذَلِكَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَقْرُوهَا، وَلَكِنَّ الْهَجَاءَ حُرِفَ».

الجواب:

هذا الأثر لا يصح ؛ فقد ضعفه ابن كثير والهيتمي والأرنؤوط^(٣).

خامساً: يا ابن أختي ، هذا عمل الكُتَّابِ أَخْطَؤُوا فِي الْكِتَابِ^(٤) :

(١) المحلى لابن حزم (٢٣٦/١١).

(٢) انظر تفسير القمي (٩٥/٢) ، الكافي للكليني (١٧٧/٧) ، علل الشرائع للصدوق (٥٤٠/٢) ، من لا يحضره الفقيه للصدوق (٢٦/٤) ، تهذيب الأحكام للطوسي (١٩٥/٨) ، (٣/١٠) ، التفسير الصافي للفيض الكاشاني (٤١٤/٣).

(٣) مسند الإمام أحمد (٤١ / ١٨٥ - ١٨٥) ، برقم (٢٤٦٤١). تفسير ابن كثير ط دار طيبة للنشر والتوزيع (٤٨١/ ٥). ومن تدليس الشيعي صادق العلاني صاحب كتاب (إعلام الخلف بمن قال بتحريف القرآن من أعلام السلف) أنه ذكر (ص ٦٤٣) تخريج الدكتور سعود النفيسان لهذا الأثر في كتاب (مرويات عائشة في التفسير) (ص ٢٦٣) ، ولم ينقل عنه ما نقله الدكتور النفيسان من تضعيف الهيتمي للأثر في مجمع الزوائد (٧٣/٧). وهكذا يكون التحريف ، وهكذا يكون التدليس.

(٤) انظر: براءة أهل السنة من تحريف الآيات تأليف الشيخ محمد مال الله - حفظه الله (ص ٢٩-٣٠).

عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال : سألت عائشة عن لحن القرآن :
 عن قوله : (سُورَةُ الطَّلَاقِ سُورَةُ التَّجْوِيدِ سُورَةُ الْمَلِكِ) ^(١) ، وعن قوله : (سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ
 سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ سُورَةُ الْاِنْشِقَاقِ سُورَةُ الْبُرُوجِ سُورَةُ الطَّارِقِ) ^(٢) ، وعن قوله :
 (سُورَةُ الْجُرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الْجَالِيَةِ سُورَةُ الْاَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الْفَتْحِ)
^(٣) ، فقالت : « يا ابن أخي ، هذا عمل الكتاب أخطئوا في الكتاب » ^(٤) .

الجواب: في إسناده هذا الأثر أبو معاوية الضرير الذي شهد علماء
 الحديث أن في أقواله أحاديث مضطربة ، وأنه « ربما دلس » ، وأنه « كان مرجئاً
 خبيثاً » ^(٥) .

وقد ذكر أبو حيان الأندلسي المفسر أن هذه الرواية لا تصح عن
 عائشة ^(٦) .

وهناك بحث للدكتور جمال أبو حسان المدرس بكلية الشريعة جامعة
 الزرقاء الأهلية بالأردن يتكلم عن الروايات التي قالت إن السيدة عائشة قالت
 بخطأ كتاب المصحف وهذا البحث منشور في مجلة جامعة الزرقاء الأهلية ،
 المجلد السادس ، العدد الثاني ، ويعالج مجموعة من الروايات التي وردت عن أم
 المؤمنين عائشة ل والتي تدل صراحة على أنها تخطئ كتاب المصحف ، وترى
 أن هناك أخطاء في كتابة المصحف مما ترتب عليه أخطاء في القرآن الكريم .

درس الباحث هذه الروايات التي تزيد على العشرين - ومنها هذا الأثر -
 ، درسها روايةً روايةً ، وأثبت بالبرهان العلمي والبحث النقدي والموضوعي أن
 هذه الروايات كلها باطلة لا أساس لها من الصحة ، وأن ما عزي إلى أم
 المؤمنين ل من تخطئة كتاب المصحف كله أحاديث باطلة لا يصح منه شيء .
 وأن أمة الإسلام منذ تلقت المصحف قد حافظت عليه بعد أن تكفل الله تعالى
 بحفظه ، ولهذا سلم المصحف من أي خطأ أو عارضة خطأ .

الشبهة الرابعة عشرة : قول عمار بن ياسر ب عن عائشة : « إِنَّهَا زَوْجَةٌ
 نَبِيكُمْ ص فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ ابْتَلَاكُمْ لِتَتَّبِعُوهُ أَوْ إِيَّاهَا » :

(١) طه: ٦٣ .

(٢) النساء: ١٦٢ .

(٣) المائدة: ٦٩ .

(٤) الطبري في تفسيره (٣٩٥/٩) ، فضائل القرآن للقاسم بن سلام (٢٤/٢) ، برقم (٤٦٩) ، ويدلس
 الشيعي صادق العلاني صاحب كتاب (إعلام الخلف بمن قال بتحريف القرآن من أعلام السلف) (ص
 ٦٤٣) ويصف إسناده الطبري بالصحة ، وهكذا يكون التدليس .

(٥) انظر: كتاب العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد بن حنبل (٢٤١/١) ، تهذيب التهذيب لابن حجر
 العسقلاني (٩/ ١٣٨-١٣٩) .

(٦) البحر المحيط (٣/ ٣٩٥-٣٩٦) .

عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَامَ عَمَّارٌ، عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ، فَذَكَرَ عَائِشَةَ، وَذَكَرَ مَسِيرَهَا، وَقَالَ: «إِنَّهَا زَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ ص فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَكِنَّهَا مِمَّا ابْتُلِيَتْمْ»^(١).
وفي رواية عَنْ الْحَكَمِ، سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ، قَالَ: لَمَّا بَعَثَ عَلِيٌّ عَمَّارًا، وَالْحَسَنَ إِلَى الْكُوفَةِ لِيَسْتَنْفِرَهُمْ خَطَبَ عَمَّارٌ فَقَالَ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ ابْتَلَاكُمْ لَتَتَّبِعُوهُ أَوْ إِيَّاهَا»^(٢).
الجواب^(٣):

ليس في قول عمار هذا ما يطعن به على عائشة ل بل فيه أعظم فضيلة لها، وهي أنها زوجة نبينا ص في الدنيا والآخرة، فأبي فضل أعظم من هذا؟! وأما قوله في الجزء الأخير من الأثر: « وَلَكِنَّ اللَّهَ ابْتَلَاكُمْ لَتَتَّبِعُوهُ أَوْ إِيَّاهَا » فليس بمطعن على أم المؤمنين عائشة ل وبيان ذلك من وجوه:

- ١- أن أثر عمار تضمن معنيين:
 - ♦ أولهما قوله: « إِنَّهَا زَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ ص فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » ، وهذا نص حديث صحيح.
 - ♦ والآخر قوله: « وَلَكِنَّ اللَّهَ ابْتَلَاكُمْ لَتَتَّبِعُوهُ أَوْ إِيَّاهَا » . وهذا قول عمار، فإن كان قول عمار غير معارض للحديث فلا مطعن حينئذ، وإن كان معارضاً للحديث فالحديث هو المقدم.
 - ٢- أن الشهادة بأنها زوجة النبي ص في الدنيا والآخرة، حكم عام باعتبار العاقبة والمال. وقول عمار حكم خاص في حادثة خاصة، فرجع الحكم الخاص إلى العام وآل الأمر إلى تلك العاقبة السعيدة فانتهى الطعن.
 - ٣- أن هذا القول لعمار ت يمثل رأيه، وعائشة ل ترى خلاف ذلك، وأن ما هي عليه هو الحق، وكل منهما صحابي جليل، عظيم القدر في الدين والعلم، فليس قول أحدهما حجة على الآخر.
 - ٤- أن غاية ما في قول عمار هو مخالفتها أمر الله في تلك الحالة الخاصة، وليس كل مخالف مذموماً حتى تقوم عليه الحجة بالمخالفة ويعلم أنه مخالف، وإلا فهو معذور إن لم يتعمد المخالفة، فقد يكون ناسياً أو متأولاً فلا يؤخذ بذلك.
- قال الحافظ ابن حجر: « وَمُرَادُ عَمَّارٍ بِذَلِكَ أَنَّ الصَّوَابَ فِي تِلْكَ الْقِصَّةِ كَانَ مَعَ عَلِيٍّ وَإِنَّ عَائِشَةَ مَعَ ذَلِكَ لَمْ تَخْرُجْ بِذَلِكَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَلَا أَنْ تَكُونَ زَوْجَةُ النَّبِيِّ ص فِي الْجَنَّةِ ؛ فَكَانَ ذَلِكَ يُعَدُّ مِنْ إِنْصَافِ عَمَّارٍ وَشِدَّةِ وَرَعِهِ وَتَحَرِّيهِ قَوْلَ الْحَقِّ.

(١) صحيح البخاري (٥٦/٩) ، برقم (٧١٠١).

(٢) صحيح البخاري (٢٩/٥) ، برقم (٣٧٧٢).

(٣) انظر: براءة الأصحاب من دم الأحياء للدكتور بدوي مطر (ص ١٤٥) ، سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ت للدكتور علي الصلابي (١٦٨/٢-١٧٨).

وَقَدْ أَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ بِسَبْدِ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي يَزِيدَ الْمَدِينِيِّ قَالَ قَالَ عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ لِعَائِشَةَ لَمَّا فَرَّغُوا مِنَ الْجَمَلِ: «مَا أَبْعَدَ هَذَا الْمَسِيرَ مِنَ الْعَهْدِ الَّذِي عَهِدَ إِلَيْكُمْ» - يُشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: (الرَّحِمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ) (الأحزاب: ٣٣) - .

فَقَالَتْ: «أَبُو الْيَقْظَانِ». قَالَ: «نَعَمْ».

قَالَتْ: «وَاللَّهِ إِنَّكَ مَا عَلِمْتَ لَقَوْلًا بِالْحَقِّ».

قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَضَى لِي عَلَى لِسَانِكَ»^(١).

وقولها هذا دليلٌ على رجوعها إلى الحق ، واعترافٌ منها بخطأ اجتهادها ، فهي ل ما خرجت إلا لمصلحة عظيمة وهي الإصلاح بين المسلمين.

٥- أن عماراً ت ما قصد بذلك ذم عائشة ل ولا انتقاصها ، وإنما أراد أن يبين خطأها في الاجتهاد نصحاً للأمة ، وهو مع هذا يعرف لأم المؤمنين قدرها وفضلها ، وقد جاء في بعض روايات هذا الأثر أن رجلاً نال من عائشة ل عند علي ت فقال له عمار بن ياسر ب: «اسْكُتْ مَقْبُوحًا مَنبُوحًا ؛ أَتُؤْذِي حَبِيبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ص؟»^(٢).

٦- وذكرت بعض كتب الشيعة أن عماراً قد خاطبها بعد المعركة بأم المؤمنين ووصف نفسه ومن معه بأنهم بنوها^(٣).

٧- ونحن نقول لكل من يتناول على أَمْنَا عَائِشَةَ ما قاله عمار ت : «اسْكُتْ مَقْبُوحًا مَنبُوحًا ؛ أَتُؤْذِي حَبِيبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ص؟».

الشبهة الخامسة عشرة : اتهموها بالكذب على رسول الله ص وغيره :

الالتهام الأول:

افتراؤهم أنها وضعت حديثاً فيه أن النبي ص سحره لبيد بن الأعصم اليهودي:

وقالوا كيف يمكن أن يُسحر النبي ص ويُخَيَّلَ إليه أنه يفعل الشيء وما فعله ، وهو معصوم؟

(١) انظر: فتح الباري (٥٨ / ١٣) ، تاريخ الطبري (٥٤٨ / ٣) ، وقوله: - يُشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى:

(الرَّحِمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ) - هو من كلام الحافظ ابن حجر.

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٨٦ / ٥) ، برقم (٥٦٨٤) وقال: «صحيح على شرط الشيخين» ، وقال الذهبي في التلخيص : «على شرط البخاري ومسلم».

مَقْبُوحًا : مذمومًا مُبْعَدًا ، وَالْمَنبُوح : المَشْتُوم ، يقال : نَبَحْتُ كِلَابُكَ : أي لَحَقْتُ شَتَائِمَكَ وَأَصْلُهُ مِنْ نَبَّاحِ الْكَلْبِ ، وَهُوَ صَبَّاحُهُ.

(٣) الشافي في الإمامة للمرتضى (ص ٢٩٢) ، تلخيص الشافي للطوسي (ص ٤٦٦) ، الصراط المستقيم للبيضاوي (١٦٢ / ٣). عن موقف الشيعة الاثني عشرية من الصحابة ي للدكتور عبد القادر محمد عطا صوفي (ص ١٣١٣).

(١) صحيح البخاري (١٣٧/٧) ، برقم (٥٧٦٥) ، (١٨/٨) ، برقم (٦٠٦٣) .
(٢) انظر: تفسير القمي (٤٤٩/٢) ، بحار الأنوار للمجلسي (٧٠/١٨) .

بسنين عديدة ، فأين هي عن بدء الوحي ؟ وأين كانت حين نزول الملك في غار حراء على رسول الله ص؟

قالوا: فإن قلت: أي مانع لها أن تسند هذا الحديث إلى النبي ص إذا سمعته ممن حضر مبدأ الوحي. قلنا: لا مانع لها من ذلك، غير أن هذا الحديث في هذه الصورة لا يكون حجة، ولا يوصف بالصحة، وإنما يكون مرسلًا، حتى نعرف الذي سمعته منه، ونحرر عدالته^(١).

الجواب:

أولاً: قال الإمام النووي: «إلحديث مشهور رواه البخاري ومسلم وغيرهما ، قال الإمام النووي: «هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ مَرَاثِلِ الصَّحَابَةِ فَإِنَّ عَائِشَةَ لَمْ تَدْرِكْ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ فَتَكُونُ قَدْ سَمِعَتْهَا مِنَ النَّبِيِّ ص أَوْ مِنَ الصَّحَابِيِّ»^(٢).

ثانياً: ثقتنا في عائشة أم المؤمنين التي وثقها خير البشر ص أنها لن تروي إلا عن ثقة ، وفي هذا الحديث الثقة هو رسول الله ص ، ويؤيد أنها سمعت ذلك من النبي ص قولها في أثناء هذا الحديث :

« فَجَاءَهُ الْمَلَكُ ، فَقَالَ : اقْرَأْ ، قَالَ : «مَا أَنَا بِقَارِي» ، قَالَ : فَأَخَذَنِي ، فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي ، فَقَالَ : اقْرَأْ ، قَالَ : «مَا أَنَا بِقَارِي» ، قَالَ : فَأَخَذَنِي ، فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ »^(٣).

فقولها: (قَالَ : فَأَخَذَنِي ، فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي ، فَقَالَ : اقْرَأْ ، قَالَ : «مَا أَنَا بِقَارِي») . ظاهر في أن النبي ص أخبرها بذلك . وبذلك نكون - كما يريد الشيعة - قد عرفنا الذي سمعته منه ، وحررنا عدالته .

فهل النبي ص عدل عندهم أم لا؟

وهل إذا قالت عائشة : «أخبرني رسول الله » سيصدقها الشيعة؟

أم أنها - عندهم - كافرة مرتدة لا يُقبل حديثها أصلاً؟

ثالثاً: أما قولهم «لم ينقل عن أحد منهم † أنه جرى له مثل ذلك عند ابتداء الوحي إليه » ، فهل يفرضون - بعقولهم المريضة - كيفية معينة لما ينبغي أن يكون عليه وحي الله لا إلى أنبيائه؟

الاتهام الثالث: روايتها حديث إرضاع الكبير:

عَنْ عَائِشَةَ ل أَنَّ سَالِمًا مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ كَانَ مَعَ أَبِي حُدَيْفَةَ وَأَهْلِهِ فِي بَيْتِهِمْ فَأَتَتْ - تَعْنِي ابْنَةَ سُهَيْلٍ - النَّبِيَّ ص فَقَالَتْ: «إِنَّ سَالِمًا قَدْ بَلَغَ مَا يَبْلُغُ الرِّجَالُ وَعَقَلَ مَا عَقَلُوا وَإِنَّهُ يَدْخُلُ عَلَيْنَا ، وَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّ فِي نَفْسِ أَبِي حُدَيْفَةَ مِنْ

(١) النص والاجتهاد لعبد الحسين شرف الدين الموسوي (ص ٤٢١) ، أضواء على الصحيحين لمحمد صادق النجفي (ص ٢٤٢-٢٤٦).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٩٧/٢).

(٣) صحيح مسلم (١٣٩/١).

ذَلِكَ شَيْئًا». فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ص: «أَرْضِعِيهِ تَحْرُمِي عَلَيْهِ وَيَذْهَبِ الَّذِي فِي نَفْسِي أَبِي حُدَيْفَةَ».

فَرَجَعَتْ فَقَالَتْ: «إِنِّي قَدْ أَرْضَعْتُهُ فَذَهَبَ الَّذِي فِي نَفْسِ أَبِي حُدَيْفَةَ»^(١). وفي رواية البخاري عَنْ عَائِشَةَ لَأَنَّ أَبَا حُدَيْفَةَ بْنَ عُنَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ بْنَ عَبْدِ شَمْسٍ، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ النَّبِيِّ ص تَبَنَّى سَالِمًا، وَأَنْكَحَهُ بِنْتَ أَخِيهِ هُنْدَ بِنْتَ الْوَلِيدِ بْنِ عُنَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَهُوَ مَوْلَى لَامْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، كَمَا تَبَنَّى النَّبِيُّ ص زَيْدًا، وَكَانَ مِّنْ تَبَنَّى رَجُلًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ دَعَا النَّاسَ إِلَيْهِ وَوَرِثَ مِنْ مِيرَاثِهِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ: (سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُسُفَافٍ) إِلَى قَوْلِهِ:

سُورَةُ الْفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ (٢) فَرُدُّوْا إِلَى آبَائِهِمْ، فَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ لَهُ أَبٌ كَانَ مَوْلَى وَأَخًا فِي الدِّينِ، فَجَاءَتْ سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو الْفَرَسِيِّ ثُمَّ الْعَامِرِيُّ - وَهِيَ امْرَأَةُ أَبِي حُدَيْفَةَ - النَّبِيِّ ص فَقَالَتْ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا نَرَى سَالِمًا وَلَدًا وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ مَا قَدْ عَلِمْتُ...»^(٣).

وفي رواية لأبي داود: «فَأَرْضَعْتُهُ خَمْسَ رَضَعَاتٍ فَكَانَ بِمَنْزِلَةِ وَلَدِهَا مِنَ الرِّضَاعَةِ، فَبِذَلِكَ كَانَتْ عَائِشَةُ لَأَنَّ تَأْمُرُ بَنَاتِ أَخَوَاتِهَا وَبَنَاتِ إِخْوَتِهَا أَنْ يَرْضِعْنَ مِنْ أَحَبَّتْ عَائِشَةُ أَنْ يَرَاهَا وَيَدْخُلَ عَلَيْهَا وَإِنْ كَانَ كَبِيرًا خَمْسَ رَضَعَاتٍ، ثُمَّ يَدْخُلَ عَلَيْهَا، وَأَيَّتْ أُمَّ سَلَمَةَ وَسَائِرُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ص أَنْ يَدْخُلْنَ عَلَيْهِنَّ بِتِلْكَ الرِّضَاعَةِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ حَتَّى يَرْضَعَ فِي الْمَهْدِ، وَقُلْنَ لِعَائِشَةَ: «وَاللَّهِ مَا نَدْرِي لَعَلَّهَا كَانَتْ رُخْصَةً مِنَ النَّبِيِّ ص لِسَالِمٍ دُونَ النَّاسِ»^(٤).

الجواب:

أولاً: قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: «وَقَدْ ذَهَبَ طَائِفَةٌ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ إِلَى أَنَّ إِرْضَاعَ الْكَبِيرِ يُحَرِّمُ. وَاحْتَجُّوا بِمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ (وَذِكْرِ الْحَدِيثِ... ثُمَّ قَالَ): وَهَذَا الْحَدِيثُ أَخَذَتْ بِهِ عَائِشَةُ، وَأَبَى غَيْرُهَا مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ص أَنْ يَأْخُذَ بِهِ، مَعَ أَنَّ عَائِشَةَ رَوَتْ عَنْهُ قَالَ: «الرِّضَاعَةُ مِنَ الْمَجَاعَةِ»^(٥) لَكِنَّهَا رَأَتْ الْفَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَقْصِدَ رِضَاعَةً أَوْ تَغْذِيَةً، فَمَتَى كَانَ الْمَقْصُودُ الثَّانِي لَمْ يُحَرِّمْ إِلَّا مَا كَانَ قَبْلَ الْفِطَامِ، وَهَذَا هُوَ إِرْضَاعُ عَامَّةِ النَّاسِ.

(١) صحيح مسلم (١٠٧٦/٢)، برقم (١٤٥٣).

(٢) قَالَ تَعَالَى: (سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُسُفَافٍ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ الْفُرْقَانِ سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ سُورَةُ الْحَجِّ سُورَةُ الْأَحْزَابِ) (الأحزاب: ٥).

(٣) صحيح البخاري (٧/٧)، برقم (٥٠٨٨)، وصححه الألباني.

(٤) سنن أبي داود (٢٢٣/٢)، برقم (٢٠٦١).

(٥) صحيح البخاري (١٧٠/٣)، برقم (٢٦٤٧)، (١٠/٧)، برقم (٥١٠٢)، صحيح مسلم (١٠٧٨/٢)، برقم (١٤٥٥).

وَأَمَّا الْأَوَّلُ فَيَجُوزُ إِنْ اُخْتِيجَ إِلَى جَعْلِهِ ذَا مَحْرَمٍ .
وَقَدْ يَجُوزُ لِلْحَاجَةِ مَا لَا يَجُوزُ لِغَيْرِهَا ، وَهَذَا قَوْلٌ مُتَوَجِّهٌ .
وَقَالَ: « رِضَاعُ الْكَبِيرِ تَنْتَشِرُ بِهِ الْحُرْمَةُ فِي حَقِّ الدُّخُولِ وَالْخُلُوةِ إِذَا كَانَ
قَدْ بَرَّبَى فِي الْبَيْتِ بِحَيْثُ لَا يَحْتَسِمُونَ مِنْهُ لِلْحَاجَةِ ، وَهُوَ مَذْهَبُ عَائِشَةَ وَعَطَاءٍ
وَالْبَيْتِ »^(١) .

ثانياً: النص لم يصرح بأن الإرضاع كان بملامسة الثدي ، سياق الحديث
متعلق بالخرج من مجرد الدخول على بيت أبي حذيفة فكيف يرضى بالرضاع
المباشر بزعمكم؟

هل نسي هؤلاء أن النبي ص حرم المصافحة؟ فكيف يجيز لمس الثدي
بينما يحرم لمس اليد لليد؟

الحجة لا تقوم على الخصم بما فهمه خصمه وإنما تقوم بنص صريح
يكون هو الحجة.

هل الطفل الذي يشرب الحليب من غير رضعه من الثدي مباشرة يثبت
له حكم الرضاعة أم لا؟

ذكر الفقهاء أن المقصود بالرضاعة هنا أن تفرغ سَهْلَةً بِنْتُ سُهَيْلٍ لبنها
في إناء وترسله لسالمٍ ليشربه وتكرر ذلك خمس مرات وبذلك تحرم عليه^(٢) .

روى ابن سعد في (طبقاته) عن محمد بن عبد الله ابن أخي الزهري عن
أبيه قال: «كانت سهلة تحلب في مسعط أو إناء قدر رضعته فيشربه سالم في كل
يوم حتى مضت خمسة أيام ، فكان بعد ذلك يدخل عليها وهي حاسر رخصة من
رسول الله ص لسهلة»^(٣) .

الاتهام الرابع: رواية موت النبي ص في بيت عائشة وبين سحرها
ونحرها والتي رواها البخاري وغيره ، ويقدمون عليها روايات ضعيفة لا
تصح:

وَكَانَتْ عَائِشَةُ ل تَقُولُ: « إِنْ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص تُوَفِّيَ
فِي بَيْتِي وَفِي يَوْمِي ، وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي ، وَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ
مَوْتِهِ ، دَخَلَ عَلَيَّ عِنْدَ الرَّحْمَنِ وَبَيْدِهِ السَّيِّئُ الْوَائِلُ وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللَّهِ ص فَرَأَيْتُهُ
يَنْظُرُ إِلَيَّ ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السَّيِّئَ الْوَائِلَ فَقُلْتُ: «اخْذُهُ لَكَ» فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ ،
فَتَنَاوَلْتُهُ ، فَأَشَدَّ عَلَيَّ ، وَقُلْتُ: «أَلَيْتَهُ لَكَ» ، فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ ، فَلَيْتَنِي^(٤) .

وَعَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدٍ ، قَالَ: ذَكَرُوا عِنْدَ عَائِشَةَ أَنَّ عَلِيًّا ب كَانَ وَصِيًّا ،
فَقَالَتْ: «مَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ ، وَقَدْ كُنْتُ مُسْنِدَتُهُ إِلَى صَدْرِي؟» - أَوْ قَالَتْ: حَجْرِي -

(١) انظر :مجموع فتاوى ابن تيمية (٣٤ / ٦٠) ، الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٢/٢٤٥-٢٤٦) .

(٢) انظر شرح الزرقاني على موطأ مالك (٣١٦/٣) .

(٣) انظر : الطبقات الكبرى (٢٧١/٨) ، الإصابة لابن حجر (٧١٦/٧) .

(٤) صحيح البخاري (١٣/٦) ، برقم (٤٤٤٩) .

فَدَعَا بِالطَّسْتِ، فَلَقَدْ انْخَنَثَ فِي حَجْرِي، فَمَا شَعَرْتُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، فَمَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ»^(١).

الجواب:

الروايات المخالفة لهاتين الروايتين لا تصح:
أولاً : ما رواه ابن سعد في الطبقات:

١- أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنا عبد العزيز بن محمد عن حرام بن عثمان عن أبي حازم عن جابر بن عبد الله الأنصاري: أن كعب الأحبار قام زمن عمر فقال ونحن جلوس عند عمر أمير المؤمنين: ما كان آخر ما تكلم به رسول الله، ص؟ فقال عمر: «سَلْ عَلِيًّا»، قال: «أين هو؟»، قال: «هو هنا»؛ فسأله فقال علي: «أسندته إلي صدرى فوضع رأسه على منكبي فقال: «الصلاة الصلاة!»»، فقال كعب: «كذلك آخر عهد الأنبياء وبه أمروا وعليه يبعثون».

٢- أخبرنا محمد بن عمر، حدثني عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله، ص، في مرضه: «ادعوا لي أخي»، قال: فدعني له علي فقال: «ادن مني»، فدنوت منه فاستند إلي فلم يزل مستنداً وإنه ليكلمني حتى إن بعض ريق النبي ص ليصيبني ثم نزل برسول الله ص وثقل في حجري فصحت: «يا عباس أدركني فإني هالك!»، فجاء العباس فكان جهدهما جميعاً أن أضجعه.

٣- أخبرنا محمد بن عمر، حدثني عبد الله بن محمد بن علي عن أبيه عن علي بن حسين قال: «قبض رسول الله، ص، ورأسه في حجر علي».

٤- أخبرنا محمد بن عمر، حدثني أبو الجويرية عن أبيه عن الشعبي قال: «توفي رسول الله، ص، ورأسه في حجر علي».

٥- أخبرنا محمد بن عمر، حدثني سليمان بن داود بن الحصين عن أبيه عن أبي غطفان قال: سألت بن عباس: «أرأيت رسول الله ص توفي ورأسه في حجر أحد؟»، قال: «توفي وهو لمُستند إلى صدر علي»، قلت: فإن عروة حدثني عن عائشة أنها قالت: «توفي رسول الله ص بين سحري ونحري!»، فقال ابن عباس: «أتعقل؟ والله لتُوفي رسول الله ص، وإنه لمُستند إلى صدر علي».

(١) صحيح البخاري (٣/٤) برقم (٢٧٤١)، صحيح مسلم (٣/١٢٥٧)، برقم (١٦٣٦)، انْخَنَثَ مَعْنَاهُ: مَالَ وَسَقَطَ، وَحَجَرُ الْإِنْسَانِ هُوَ حَجَرُ نَوْبِهِ، فَيَفْتَحُ الْحَاءُ وَكُسْرُهَا، وَلَمْ يُوصَ مَعْنَاهُ لَمْ يُوصَ بِثَلَاثِ مَالِهِ وَلَا غَيْرِهِ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ، وَلَا أَوْصَى إِلَى عَلِيٍّ ت وَلَا إِلَى غَيْرِهِ بِخِلَافِ مَا يَزْعُمُهُ الشَّيْعَةُ. (شرح النووي على مسلم (٨٨/١١) باختصار).

التعليق:

هذه الروايات من طريق محمد بن عمر الوائدي وهو كذاب^(١).
ثانيًا: ما رواه غير ابن سعد:

١- روي عن عائشة قالت: قال رسول الله ص وهو في بيتها لما حضره الموت: «ادعوا لي حبيبي». فدعوت له أبا بكر. فنظر إليه، ثم وضع رأسه. ثم قال: «ادعوا لي حبيبي». فدعوا له عمر. فلما نظر إليه، وضع رأسه. ثم قال: «ادعوا لي حبيبي». فقلت: «ويلكم ادعوا لي علي بن أبي طالب، فوالله ما يريد غيره».

فلما رآه أفرد الثوب الذي كان عليه، ثم أدخله فيه، فلم يزل يحتضنه حتى قبض ويده عليه^(٢).

التعليق:

هذا الحديث فيه مسلم الملائي - وهو ابن كيسان الأعور - وهو متروك كما قال النسائي وغيره.

قال الألباني: «وهذا من أكاذيبه - أو على الأقل: من أوهامه الفاحشة - ... هذا ليس فيه التصريح بأنه ص مات وهو مستند إلى علي ت»^(٣).

٢- روي عن أم موسى، عن أم سلمة، قالت: والذي أخلف به، إن كان علي لأقرب الناس عهدًا برسول الله ص. قالت: عُدنا رسول الله ص غداة بعد غداة يقول: «جاء علي؟» مرارًا، قالت: وأظنه كان بعثه في حاجة. قالت: فجاء بعد فظننت أن له إليه حاجة، فخرجنا من البيت، فقعدنا عند الباب، فكننت من أدناهم إلى الباب، فأكب عليه علي، فجعل يساره ويناحيه، ثم قبض رسول الله ص من يومه ذلك، فكان أقرب الناس به عهدًا^(٤).

التعليق:

١- هذه الرواية ضعفها الأرئوط والألباني، وقال عن تصحيح الحاكم والذهبي: «وفيه نظر من وجهين:

الأول: أن أم موسى هذه، لم تثبت عدالتها وضبطها. وقد أوردها الذهبي نفسه في «فصل النسوة المجهولات» من (الميزان)، وقال فيها: «تفرد عنها مغيرة بن مقسم. قال الدارقطني: «يخرج حديثها اعتبارًا». ولذلك لم يوثقها الحافظ في (التقريب) بل قال فيها: «مقبولة». يعني: عند المتابعة.

وأما قول الهيثمي (١١٢/٩) - بعد أن عزاه لأحمد وأبي يعلى والطبراني -: «ورجاله رجال الصحيح غير أم موسى، وهي ثقة»! أقول (أي الألباني): فهذا

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (١٥٩/٦-١٦١).

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩٣/٤٢).

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (١٠/٦٤٧-٦٤٨).

(٤) مسند الإمام أحمد (١٩٠/٤٤)، برقم (٢٦٥٦٥)، المستدرک للحاكم (١٤٩/٣)، برقم (٤٦٧١). وقال: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي.

من تساهله؛ لأن عمدته في مثل هذا التوثيق إنما هو ابن حبان، وهو مشهور بالتساهل في التوثيق، كما ذكرناه مراراً.

والآخر: أن المغيرة - وهو ابن مقسم الضبي - وإن كان ثقة متقناً؛ إلا أنه كان يدلّس؛ كما قال الحافظ، وقد عنعنه^(١).

٢- قال الألباني: «هذا لو صح عن أم سلمة؛ لأمكن التوفيق بينه وبين حديث عائشة الصحيح؛ بحمل قول أم سلمة: (الناس) على الرجال؛ فلا ينافي ذلك أن يخرج عليّ بعد مناجاة الرسول ص إياه، وأن تتولى أمره عائشة ت، ويموت ص وهي مسندته إلى صدرها؛ وهذا ظاهر جداً»^(٢).

رواية قاصمة لكل بنيان الرافضة، من فمك أدينك:

أسند عالم الشيعة أبو علي محمد بن محمد الأشعث الكوفي في كتابه إلى الحسين بن علي ت أن أبا ذر أخبره: أن رسول الله ص قبل أن يموت دعا بالسواك فأرسله إلى عائشة فقال: لتبليينه لي بريقك، ففعلت، ثم أتني به فجعل يستاك به ويقول بذلك: «ريقي على ريقك يا حميراء»، ثم شخص يحرك شفتيه كالمخاطب، ثم مات ص»^(٣).

الاتهام الخامس:

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ كَانَ فِيْمَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُجَرِّمَنَّ. ثُمَّ نُسِخَ بِخَمْسٍ مَعْلُومَاتٍ فَتَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ص وَهُنَّ فِيْمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ»^(٤).

الجواب:

قال الإمام النووي: «مَعْنَاهُ أَنَّ النَّسْخَ بِخَمْسٍ رَضَعَاتٍ تَأَخَّرَ أَنْزَالُهُ جَدًّا حَتَّى إِنَّهُ ص تَوَفَّى وَبَعْضُ النَّاسِ يَقْرَأُ خَمْسَ رَضَعَاتٍ وَيَجْعَلُهَا قِرَاءَةً لِكُونِهِ لَمْ يَبْلُغْهُ النَّسْخُ لِقَرَبِ عَهْدِهِ، فَلَمَّا بَلَغَهُمُ النَّسْخُ بَعْدَ ذَلِكَ رَجَعُوا عَنْ ذَلِكَ وَاجْتَمَعُوا عَلَى أَنَّ هَذَا لَا يُنْتَلَى.

وَالنَّسْخُ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ:

أَحَدُهَا: مَا نُسِخَ حُكْمُهُ وَتَلَاوُثُهُ كَعَشْرِ رَضَعَاتٍ.

وَالثَّانِي: مَا نُسِخَتْ تَلَاوُثُهُ دُونَ حِكْمَةِ خَمْسِ رَضَعَاتٍ وَكَالشَّيْخَةِ إِذَا زَنِيَا فَارْجُمُوهُمَا.

(١) انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (١٠/٦٤٨)، برقم (٤٩٤٥).

(٢) نفس المصدر السابق (١٠/٦٤٩).

(٣) الأشعثيات للأشعث الكوفي (ص ٢١٢)، ومستدرك الوسائل للنوري (١٦/٤٣٤).

(٤) صحيح مسلم (٩/٣٢٥)، برقم (٣٦٧٠).

الاثهام السادس: تبالغ :

البيان:

هذا الأثر لا يصح^(٤).

الاثهام السابع: تنسب لنفسها فضائل ليست فيها:

البيان:

فاعلم هذا ؛ يساعدك على دفع المطاعن الشيعية عن أم المؤمنين ل «⁽¹⁾.

(٤) انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة للألباني (٧٨/١٤) برقم (٦٥٣٢).

الاتهام الثامن: لقد رأيت خالاً بخدها ؛ اقشعرت كل شعرة منك :
قال ابن سعد في (الطبقات الكبرى) :

« أخبرنا محمد بن عمر، حدثني الثوري عن جابر عن عبد الرحمن بن سابط قال :خطب رسول الله ص امرأة من كلب ، فبعث عائشة تنظر إليها ، فذهبت ثم رجعت . فقال لها رسول الله ص: «ما رأيت؟». فقالت : «ما رأيت طائلاً» . فقال لها رسول الله ص: «لقد رأيت خالاً»^(١) بخدها ؛ اقشعرت كل شعرة منك . فقالت : «يا رسول الله ! ما دونك سر»^(٢) .

البيان:

هذا الحديث موضوع ، قال الألباني: «وهذا موضوع ؛ فإنه مع كونه مرسلًا ، فإن محمد بن عمر - وهو الواقدي - كذاب ، كما تقدم مرارًا»^(٣) .
الاتهام التاسع: تكذب على أسماء بنت النعمان لما زفت عروسًا للنبي ص :

قال الحاكم في المستدرک : «وذكر هشام بن محمد أن ابن الغسيل حدثه عن جَمَزَةَ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ عَنْ أَبِيهِ - وَكَانَ بَدْرِيًّا - قَالَ: تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَسْمَاءَ بِنْتَ النُّعْمَانِ الْجَوْثِمِيَّةَ فَأَرْسَلَنِي فَجِئْتُ بِهَا فَقَالَتْ حَفْصَةُ لِعَائِشَةَ: «اخْضِبِيهَا»^(٤) أَنْتِ ، وَأَنَا أَمْشُطُهَا» ففعلنا ، ثُمَّ قَالَتْ لَهَا إِحْدَاهُمَا: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص يَعْجَبُهُ مِنَ الْمَرْأَةِ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ أَنْ تَقُولَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ» ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ أَغْلَقَ الْبَابَ وَأَرَخَى السُّرَّ ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ إِلَيْهَا ، فَقَالَتْ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ» ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِكُمُ عَلَى وَجْهِهِ فَاسْتَبْرَأَ بِهِ ، وَقَالَ: «عُدْتُ بِمَعَاذِ» ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ فَقَالَ: «يَا أَبَا أُسَيْدٍ أَلْحَقَهَا بِأَهْلِهَا وَمَتَّعَهَا بِرَازِقَيْنِ»^(٥) ، فَكَانَتْ تَقُولُ: «ادْعُونِي الشَّقِيَّةَ»^(٦) .

البيان:

هذه القصة إسنادها واه كما قال الذهبي في تلخيصه^(٧) ، فهو من طريق هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، قال الدارقطني: «متروك»^(٨) وقال ابن عساکر: «رافضي ليس بثقة»، وقال الذهبي: «لا يُوثَّقُ به»^(٩) .

- (١) باختصار من السلسلة الضعيفة والموضوعة (٧١٥ / ١٠) ، برقم (٤٩٧٠).
- (٢) الْخَالُ: الشَّامَةُ فِي الْجَسَدِ ، (المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، مادة شيم).
- (٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات (١٦٠/٨-١٦١).
- (٤) السلسلة الضعيفة والموضوعة (٧٠٤/١٠) ، برقم (٤٩٦٥).
- (٥) الخضاب : صبغ الشعر بالحناء ونحوها.
- (٦) الرَّازِقِيَّةُ وَالرَّازِقِيُّ: ثِيَابٌ كَثَانٌ بَيضٌ ، (انظر: لسان العرب ، مادة: رزق).
- (٧) المستدرک مع التلخيص (٣٩/٤).
- (٨) نفس المصدر والصفحة.

وقال الألباني: «بل هو بهذا السياق موضوع ، لأن هشام بن محمد - وهو الثعلبي - متروك ، و محمد بن عمر - و هو الواقدي - كذاب ، وقد خولفا في متنه ، فقال البخاري (٣١١/٩) : حدثنا أبو نعيم :

وفي هذه القصة المزعومة أن القائلة هي إما عائشة أو حفصة؟ فمن أين قطعوا أنه قول عائشة؟ وفي إسناد آخر عند ابن سعد أن القائلة بذلك إحدى نساء النبي ص ولم يتعين من هي، ولكن إسنادها وإيهامها أيضا فهي من طريق الكلبي عن أبيه، وأبوه متهم بالكذب، فهذه القصة مكذوبة من أساسها فلا حجة فيها^(٣).

والقصة الصحيحة رواها البخاري ومسلم عن سهل بن سعد قال: ذكرَ للنبي ص امرأة من العرب، فأمرَ أبا أسيد السَّاعِدِيَّ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهَا فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا، فَقَدِمَتْ فَتَزَلَّتْ فِي أَحْمٍ بَنِي سَاعِدَةَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ص حَتَّى جَاءَهَا فَدَخَلَ عَلَيْهَا فَإِذَا أُمْرَأَةٌ مُنْكَسَةٌ رَأْسُهَا، فَلَمَّا كَلَّمَهَا النَّبِيُّ ص قَالَتْ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ».

فَقَالَ: «قَدْ أَعَذْتُكَ مِنِّي» فَقَالُوا لَهَا: «أَتَذَرِينَ مِنْ هَذَا؟» قَالَتْ: «لَا».

قَالُوا: «هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ص جَاءَ لِيَخْطُبَكَ» قَالَتْ: «كُنْتُ أَنَا أَشَقَى مِنْ ذَلِكَ»^(٤).

وليس في هذه القصة الصحيحة أي ذكر لحفصة ولا لعائشة ب، ولا ما يفيد علمهما بهذا الأمر من أساسه.

ونقل الحافظ ابن حجر عن ابن الصَّلاح أنه قال: «هَذَا الْحَدِيثُ أَصْلُهُ فِي الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ السَّاعِدِيِّ دُونَ مَا فِيهِ أَنَّ نِسَاءَهُ عَلِمْنَهَا ذَلِكَ قَالَ وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ بَاطِلَةٌ وَقَدْ رَوَاهَا ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ^(٥) بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ».

ثم قال ابن حجر: «فِيهِ الْوَاقِدِيُّ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ بِالضَّعْفِ وَمِنْ الْوَجْهِ الْمَذْكُورِ أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ، ...، وَفِي رِوَايَةٍ لِلْوَاقِدِيِّ أَيْضًا مُنْقَطِعَةٌ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهَا دَاخِلًا مِنَ النِّسَاءِ - وَكَانَتْ مِنْ أَحْمَلِ النِّسَاءِ - فَقَالَتْ: «إِنَّكَ مِنَ الْمُلُوكِ فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدِينَ أَنْ تَحْطِيَ عِنْدَهُ فَاسْتَعِيدِي مِنْهُ»^(٦).

الاتهام العاشر:

قال الشيعة البياضي: «ولقد افترت على نبيها ما رواه الزُّهري عنها أنها قالت: قال النبي ص: «إِنْ عَلِيًّا وَالْعَبَّاسُ يَمُوتَانِ عَلَيَّ غَيْرِ مِلَّتِي»، وقالت: قال عليه السلام: «إِنْ سَرَكِ أَنْ تَنْظُرِي إِلَى رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَانْظُرِي إِلَيْهِمَا»^(٧).

حدثنا عبد الرحمن بن غسيل به مختصرًا، و ليس فيه ذكر لحفصة وعائشة مطلقًا، و لا قول إحداهما: «إِنْ النَّبِيُّ ص يَعْجِبُهُ مِنَ الْمَرْأَةِ ...» إلخ.

وقد استغل عبد الحسين الشيعة هذه الزيادة الموضوعية فطعن بها على السيدة عائشة ل، فراجع إن شئت كتابه (المراجعات) (ص ٢٤٨)، و الحديث الآتي برقم (٤٩٦٤) لتتيقن من موقف هذا الشيعة من أهله ص. [السلسلة الضعيفة (١٤٣/٥)].

(١) التهذيب (٥٧٠/٣).

(٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (١٥٩/٦-١٦١).

(٣) من المؤسف أن الدكتورة عائشة عبد الرحمن - بنت الشاطئ - ذكرت هذه القصة بأسلوبها الأدبي كأنها مؤامرة دبرتها عائشة وساعدتها حفصة، ولم تلتفت إلى ضعف الرواية. (انظر: تراجم سيدات بيت النبوة ص ٢٧٨-٢٧٩).

(٤) صحيح البخاري (١١٣/٧)، برقم (٥٦٣٧)، صحيح مسلم (١٥٩١/٣)، برقم (٢٠٠٧).

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد (١١٤/٨).

(٦) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير (٢٨٠/٣-٢٨١).

(٧) الصراط المستقيم للبياضي (١٦٦/٣-١٦٧).

البيان:

هذا الحديث لا يصح لأنه منقطع ؛ فلم يذكر الشيعي - الذي ليس ثقةً عندنا أصلاً - مَنْ روى هذا الحديث عن الزُّهري ، وبين هذا الشيعي المتوفى سنة ٨٧٧ هـ والزُّهري مفاوز ، والزُّهري لم يسمع عائشة ل وإنما يروي عنها عن طريق ابن أختها عروة بن الزبير.

الشبهة السادسة عشرة :

قالت قبل موتها: «وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نِسِيًا مَنْسِيًا»:

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: اسْتَأْذَنَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَبْلَ مَوْتِهَا عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ مَغْلُوبَةٌ، قَالَتْ: «أَخْشَى أَنْ يُثْنِيَ عَلَيَّ»، فَقِيلَ: «ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَ وَمِنْ وَجْهِ الْمُسْلِمِينَ»، قَالَتْ: «انْذِنُوا لَهُ»، فَقَالَ: «كَيْفَ تَجِدِينَكَ؟»، قَالَتْ: «بَخِيرِ ابْنَ اتَّقَيْتُ»، قَالَ: «فَأَنْتِ بَخِيرٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَ، وَلَمْ يَنْكُحْ بَكْرًا غَيْرَكَ، وَنَزَلَ عَذْرُكَ مِنَ السَّمَاءِ»، وَدَخَلَ ابْنُ الزَّبِيرِ خِلَافَهُ، فَقَالَتْ: «دَخَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَثْنَى عَلَيَّ، وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نِسِيًا مَنْسِيًا»^(١)

وفي رواية عنه أَنَّهُ حَدَّثَهُ ذَكْوَانٌ، حَاجِبُ عَائِشَةَ، أَنَّهُ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، يَسْتَأْذِنُ عَلَى عَائِشَةَ، فَجِئْتُ وَعِنْدَ رَأْسِهَا ابْنُ أُخِيهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَقُلْتُ: «هَذَا ابْنُ عَبَّاسٍ يَسْتَأْذِنُ»، فَأَكْبَ عَلَيْهِمَا ابْنُ أُخِيهَا عَبْدُ اللَّهِ، فَقَالَ: «هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ يَسْتَأْذِنُ»، وَهِيَ تَمُوتُ، فَقَالَتْ: «دَعْنِي مِنَ ابْنِ عَبَّاسٍ».

فَقَالَ: «يَا أُمَّتَاهُ، إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ مِنْ صَالِحِي بَنِيكَ، لِيَسْلَمْ عَلَيْكَ، وَيُودِّعَكَ».

فَقَالَتْ: «انْذَنْ لَهُ إِنْ شِئْتَ»، قَالَ: فَأَدْخَلْتُهُ، فَلَمَّا جَلَسَ، قَالَ: «أَبْشِرِي»، فَقَالَتْ: «أَيْضًا».

فَقَالَ: «مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَنْ تُلْقِيَ مُحَمَّدًا صَ وَالْأُحَبَّةَ، إِلَّا أَنْ تَخْرُجَ الرُّوحُ مِنَ الْجَسَدِ، كُنْتُ أَحَبَّ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَ، إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ يُحِبُّ إِلَّا طَيِّبًا، وَسَقَطَتْ قِلَادَتُكَ لَيْلَةَ الْأَبْوَاءِ^(٢)، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَ، حَتَّى يُصْبِحَ فِي الْمَنْزِلِ، وَأَصْبَحَ النَّاسُ لَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

(سُورَةُ الصَّفِّ: سُورَةُ الْجُمُعَةِ: سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ) (٣)، فَكَانَ ذَلِكَ فِي سَبِّكَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ الرُّخْصَةِ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ بِرَأْءِكَ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، جَاءَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، فَأَصْبَحَ لَيْسَ لِلَّهِ مَسْجِدٌ مِنْ مَسَاجِدِ اللَّهِ يُذَكَّرُ فِيهِ اللَّهُ، إِلَّا يُتْلَى فِيهِ أَنْاءُ اللَّيْلِ وَأَنْاءُ النَّهَارِ.

(١) صحيح البخاري (١٠٦/٦) برقم (٤٧٥٣).

(مَغْلُوبَةٌ) أَيُ مِنْ شِدَّةِ كَرْبِ الْمَوْتِ. (أَخْشَى أَنْ يُثْنِيَ عَلَيَّ) فَقِيلَ: «ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَ وَمِنْ وَجْهِ الْمُسْلِمِينَ» كَأَنَّ الْقَائِلَ فِيهِمْ عَنْهَا أَنَّهُ تَمَنَعَهُ مِنَ الدُّخُولِ لِلْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرْتَهُ فَذَكَرَهَا بِمَنْزِلَتِهِ، (بَخِيرِ ابْنَ اتَّقَيْتُ)، أَيُ إِنْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّفَرِ، (وَدَخَلَ ابْنُ الزَّبِيرِ خِلَافَهُ) أَيُ عَلَى عَائِشَةَ بَعْدَ أَنْ خَرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَتَخَالَفَا فِي الدُّخُولِ وَالْخُرُوجِ ذَهَابًا وَإِيَابًا وَافَقَ رُجُوعَ ابْنِ عَبَّاسٍ مَجِيءَ ابْنِ الزَّبِيرِ. (بِاخْتِصَارٍ مِنْ فَتْحِ الْبَارِي لِابْنِ حَبْرٍ (٤٨٣/٨-٤٨٤)). وعبد الله بن الزبير هو ابن أخت عائشة ل.

(٢) الأبواء: قرية من أعمال الفرع من المدينة، بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً.

(٣) النساء: ٤٣.

فَقَالَتْ: «دَعْنِي مِنْكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا»^(١).
الجواب:

١- هذا الكلام يذكره الصالحون عند اشتداد الأمر عليهم، ولا مطعن عليهم فيه، والكلام الصادر عن خوف العبد من الله يدل على إيمانه بالله لا.
قال الحافظ ابن حجر إن معنى قولها (وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا): هُوَ عَلَى عَادَةِ أَهْلِ الْوَرَعِ فِي شِدَّةِ الْخَوْفِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ»^(٢).

٢- ألم تقل مريم: (سُورَةُ الْمُتَجَنَّبِ سُورَةُ الضُّفَى سُورَةُ الْجَعْرِ سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّجَاوُزِ سُورَةُ الْإِطْلَاقِ سُورَةُ التَّجْوِيزِ)^(٣).

٣- روى الشيعة ما يشابهه فرووا عن علي ت أنه كان يقول «يا ليتني لم تلدني أُمِّي، ويا ليت السباع مزقت لحمي، ولم أسمع بذكر النار» (بحار الأنوار ٢٠٣/٨ و ٨٨/٤٣). فإن يكن في هذا طعن في عائشة ل فيلزم أن يكون طعنا في علي ت أيضا.
ونحن - أهل السنة - لا نطعن في أيٍّ منهما ب .

٤- لماذا غفل الشيعة عن ثناء ابن عباس ب عليها ، وعما ذكره من فضائلها؟ ومن هذه الفضائل:

أ- فَأَنْتِ بِخَيْرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.
ب- زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ ص.
ج- وَلَمْ يَنْكِحْ بَكْرًا غَيْرَكَ.
د- وَأَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتَكَ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، جَاءَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، فَأَصْبَحَ لَيْسَ لِلَّهِ مَسْجِدٌ مِنْ مَسَاجِدِ اللَّهِ يُذَكَّرُ فِيهِ اللَّهُ، إِلَّا يُتْلَى فِيهِ آثَاءُ اللَّيْلِ وَأَنَاءُ النَّهَارِ.
هـ- مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَنْ تَلْقَى مُحَمَّدًا ص وَالْأَحِبَّةَ ، إِلَّا أَنْ تَخْرُجَ الرُّوحُ مِنَ الْجَسَدِ.

و- كُنْتُ أَحَبَّ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ص، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ يُحِبُّ إِلَّا طَيِّبًا.

ز- وَسَقَطَتْ قِلَادَتُكَ لَيْلَةَ الْأَبْوَاءِ ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ص، حَتَّى يُصْبِحَ فِي الْمَنْزِلِ، وَأَصْبَحَ النَّاسُ لَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (سُورَةُ الضُّفَى

(١) مسند الإمام أحمد (٢٩٧/٤ - ٢٩٨) ، برقم (٢٤٩٦) ، وقال الأرئوط: «إسناده قوي على شرط مسلم».

(٢) فتح الباري لابن حجر (٤٨٣/٨ - ٤٨٤) .

(٣) مريم: ٢٣.

سُورَةُ الْحَجِّ: سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ (١) ، فَكَانَ ذَلِكَ فِي سَبَبِكَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -
لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ الرُّخْصَةِ.

التنبيه على أقوال لا تصح نُسبت إلى عائشة ل عند موتها:

١- يا ليتني كنت شجرة :

قال ابن سعد: أخبرنا عبيد الله بن موسى، أخبرنا أسامة بن زيد عن بعض أصحابه عن عائشة أنها قالت حين حضرتها الوفاة: «يا ليتني لم أخلق، يا ليتني كنت شجرة أسبح وأقضي ما علي»^(١).

البيان:

هذه الرواية لا تصح لأن فيها راوٍ مجهولاً بين أسامة بن زيد الليثي - وليس الصحابي - وبين عائشة ل^(٢).

٢- والله لوددت أني كنت مدرة^(٣) :

قال ابن سعد: أخبرنا الفضل بن دكين، حدثنا هشام بن المغيرة، حدثني يحيى بن عمرو عن أبيه عمرو بن سلمة أن عائشة قالت: والله لوددت أني كنت شجرة، والله لوددت أني كنت مدرة، والله لوددت أن الله لم يكن خلقتي شيئاً قط»^(٤).

البيان:

هذا الأثر لا يصح ؛ في إسناده هشام بن يحيى بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي المدني ، قال عنه الحافظ ابن حجر: «مستور من الخامسة»^(٥).

والخامسة تعني - كما بين الحافظ في مقدمة تقريب التهذيب : «من قصر عن (درجة) الرابعة قليلاً، وإليه الإشارة بصدوق، سيئ الحفظ، أو صدوق يهمل، أو له أوهام، أو يخطئ، أو تغير بأخرة، ويلتحق بذلك من رُمي بنوع من البدعة: كالنشيع، والفدر، والنصب، والإرجاء، والتجهم مع بيان الداعية من غيره»^(٦).

٣- استغفر الله لها :

قال ابن سعد: أخبرنا الفضل بن دكين، حدثنا عيسى بن دينار قال: سألت أبا جعفر عن عائشة فقال: استغفر الله لها، أما علمت ما كانت تقول: «يا ليتني كنت شجرة، يا ليتني كنت حجراً، يا ليتني كنت مدرة؟» ، قلت: وما ذاك منها؟ قال: «توبة»^(٧).

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٧٤/٨).

(٢) أسامة بن زيد الليثي ، مولى الليثيين ، روى عن سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد والزهرى ونافع ، روى عنه الثوري وابن المبارك وكيع وأبو أحمد الزبيري وعبيد الله بن موسى وأبو نعيم.

(انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي (٢٨٤/٢) ، ترجمة رقم ١٠٣١).

(٣) المَدْرُ: قَطْعُ الطَّيْنِ الْيَاسِ (القاموس المحيط ، مادة: مدر).

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (٧٤/٨).

(٥) تقريب التهذيب (٢٦٨/٢).

(٦) تقريب التهذيب (٢٤/١).

(٧) الطبقات الكبرى لابن سعد (٧٤/٨).

البيان:

هذا الأثر لا يصح ، أبو جعفر هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي ، أبو جعفر الباقر ، لم يسمع من عائشة^(١) .

٤- يا ليتني كنت نباتا من نبات الأرض:

قال ابن سعد: أخبرنا أحمد بن محمد بن الوليد الأزرق المكي، حدثنا مسلم بن خالد، حدثني زياد بن سعد عن محمد بن المنكدر عن عائشة قالت: يا ليتني كنت نباتا من نبات الأرض ولم أكن شيئا مذكورا^(٢) .

البيان: مسلم بن خالد - وهو الزنجي - ، قال ابن المديني: «ليس بشيء» ، وقال البخاري: «منكر الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به يعرف وينكر»^(٣) .

٥- يا ليتني كنت نسياً منسياً :

قال الخطيب البغدادي:

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي طاهر الدقاق أخبرنا أحمد بن عثمان بن يحيى الأدمي حدثنا محمد بن سويد حدثنا سفيان بن محمد المصيصي حدثنا يوسف بن أسباط حدثنا سفيان الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه قال: ما ذكرت عائشة مسيرها في وقعة الجمل قط إلا بكت حتى تبل خمارها وتقول: يا ليتني كنت نسياً منسياً ، قال سفيان: «النسي المنسي: الحிضة الملقاة»^(٤) .

البيان:

هذا الإسناد فيه:

١- سفيان بن محمد المصيصي ، قال ابن أبي حاتم: «سمع منه أبي وأبو زرعة وترك حديثه ، سمعت أبي يقول: «هو ضعيف الحديث» ، وقال الحاكم: «روى عن بن وهب وابن عيينة أحاديث موضوعة» ، وقال صالح جزرة: «ليس بشيء» وقال الدارقطني: «كان ضعيفاً سيء الحال في الحديث» ، وقال مرة: «لا شيء» ، وقال ابن عدي أيضاً: «ليس من الثقات وله أحاديث لا يتابعه عليها الثقات وفيها موضوعات»^(٥) .

٢- يوسف بن أسباط ، وفيه ضعف، قال البخاري: يوسف بن أسباط دفن كتبه فكان لا يجيء حديثه بعد كما ينبغي ، وأورده ابن عدي في (الضعفاء) ، وقال: أبو حاتم: «لا يحتج به»^(٦) .

(١) انظر المراسيل لابن أبي حاتم (ص ١٨٥).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٧٦/٨).

(٣) تهذيب التهذيب (١٠١/١١٦).

(٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٨٥/٥).

(٥) لسان الميزان (١/٤٤٠).

(٦) انظر التاريخ الكبير للبخاري (٣٨٥/٨) ، ترجمة رقم ٣٤١٤ ، الكامل في الضعفاء لابن عدي عدي (٧/١٥٧) ، ترجمة رقم ٢٠٦٦ ، تهذيب التهذيب لابن حجر (٣٥٨/١١) ، ترجمة رقم ٦٩٣ .

وإن صحت هذه الآثار فلا تشينها ؛ فليس فيها سوى ورعها وشدة خوفها من الله لا ، وندمها على خطأ اجتهدا ل .

الشبهة السابعة عشرة: عائشة ل كانت تعلم الرجال، وتفقه الأجانب:
الجواب:

هذا من أعظم مناقبها، وفضائلها ، وعائشة ل كانت تعلم الرجال من وراء الحجاب ، فعن مسروق أنه قال: «سَمِعْتُ عَائِشَةَ وَهِيَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ...» (١) وحديث يوسف بن ماهك قال : «... فَقَالَتْ عَائِشَةُ - مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ - : «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِينَا شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عُدْرِي» (٢).

وقال الإمام البخاري في ترجمة عبد الله أبي الصهباء الباهلي: «ورأى سِتْرَ عائشة ل في المسجد الجامع ، تُكَلِّمُ الناس من وراء السِتْرِ ، وتُسَال من ورائه» (٣).

ومن هنا يتبين خطأ تصور الناس اليوم لمعنى الدخول الوارد في الأحاديث حيث يتصورون جلوس الرجال مع النساء في مكان واحد بعضهم أمام بعض والنساء كاشفات عن وجوههن وبعض أجسامهن ينظر بعضهم إلى بعض كما هو الحال اليوم؟

إن هذا مخالف لما كان عليه الصحابة والتابعون إذا احتاجوا إلى مخاطبة النساء الأجنيات ، قال الحافظ ابن حجر في معنى الدخول: «لَا يُلْزَم مِنَ الدُّخُولِ رَفْعُ الْحِجَابِ فَقَدْ يَدْخُلُ مِنَ الْبَابِ وَتُخَاطَبُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ» (٤).

الشبهة الثامنة عشرة : اتهموها بالاغتسال أمام الرجال الأجانب:
قال أبو بكر بن حفص: «سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ، يَقُولُ: دَخَلْتُ أَنَا وَأَخُو عَائِشَةَ عَلَى عَائِشَةَ، فَسَأَلَهَا أَخُوهَا عَنْ غَسْلِ النَّبِيِّ ص: «فَدَعَتْ بِإِنَاءٍ نَحْوًا مِنْ صَاعٍ، فَاعْتَسَلَتْ، وَأَفَاضَتْ عَلَى رَأْسِهَا، وَبَيَّنَّا وَبَيَّنَّهَا حِجَابٌ» (٥).

الجواب:

١- الرجلان اللذان دخلا على عائشة ل من محارمها فأحدهما أخوها من الرضاة ، والآخر ابن أختها من الرضاة ، فأرادت أم المؤمنين أن تثبت لهما أنه من الممكن أن يغتسلوا بالصاع ونحوه وكيفية غسل الحبيب محمد ص بالطريقة العملية وكان بينهما وبينها حجاب ، ولم يريا منها ما لا يحل.

قال النووي: «قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: ظَاهِرُ الْحَدِيثِ أَنَّهُمَا رَأَيَا عَمَلَهَا فِي رَأْسِهَا وَأَعَالِي جَسَدِهَا مِمَّا يَحِلُّ لِذِي الْمَحْرَمِ النَّظَرُ إِلَيْهِ مِنْ ذَاتِ

(١) صحيح البخاري (١٠٢/٧) ، برقم (٥٥٦٦) ، صحيح مسلم (٩٥٩/٢) ، برقم (١٣٢١).

(٢) صحيح البخاري (١٣٣/٦) ، برقم (٤٨٢٧).

(٣) التاريخ الكبير (ترجمة رقم ٣٥٩).

(٤) فتح الباري (٢٨٦/٩) ، وانظر: الاختلاط بين الجنسين أحكامه وآثاره ، د/ محمد بن عبد الله المسميري ، د/ محمد بن عبد الله الهيدان (ص ١٩٧ ، ٢١٧).

(٥) صحيح البخاري (٥٩/١) ، برقم (٢٥١) ، صحيح مسلم (٢٥٦/١) ، برقم (٤٢).

الْمَحْرَمَ وَكَانَ أَحَدُهُمَا أَخَاهَا مِنَ الرِّضَاعَةِ كَمَا ذُكِرَ قِيلَ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ ،
وكان أبو سلمة بن أخيهَا مِنَ الرِّضَاعَةِ أَرْضَعَتْهُ أُمُّ كَلْبُومَ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ .
قَالَ الْقَاضِي: «وَلَوْ لَا أَنَّهُمَا شَاهَدَا ذَلِكَ وَرَأْيَاهُ لَمْ يَكُنْ لاسْتِدْعَانِهَا الْمَاءِ
وَطَهَارَتِهَا بِحَضْرَتِهِمَا مَعْنَى إِذْ لَوْ فَعَلَتْ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي سِتْرٍ عَنْهُمَا لَكَانَ عَيْتًا وَرَجَعَ
الْحَالُ إِلَى وَصْفِهَا لَهُ وَإِنَّمَا فَعَلَتْ السِّتْرَ لِيَسْتَتِرَ أَسْفَلُ الْبَدَنِ وَمَا لَا يَحِلُّ لِلْمَحْرَمِ
نَظَرُهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ» .

وَفِي هَذَا الَّذِي فَعَلَتْهُ عَائِشَةُ لِي دَلَالَةٌ عَلَى اسْتِحْبَابِ التَّعْلِيمِ بِالْوَصْفِ
بِالْفِعْلِ فَإِنَّهُ أَوْقَعَ فِي النَّفْسِ مِنَ الْقَوْلِ وَيَتَّبِعُ فِي الْحِفْظِ مَا لَا يَتَّبِعُ بِالْقَوْلِ» (١) .

٢- لا غرابة في اغتسالها في الغرفة نفسها، فالمعروف أنهم كانوا في
ذلك الوقت يغتسلون داخل البيوت، فلا مانع أن يرخي ستارة من حوله ويغتسل ،
وفي هذه الحالة لا حرج من وجود غيره معه في نفس الغرفة، ويشهد لهذا ما في
الحديث المشهور من دخول أم هانئ بنت أبي طالب ل على النبي ص وهو
يغتسل وفاطمة بنته ل تستره بثوب (٢)

قال النووي: « هَذَا فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ اغْتِسَالِ الْإِنْسَانِ بِحَضْرَةِ امْرَأَةٍ
مِنْ مَحَارِمِهِ إِذَا كَانَ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا سَاتِرٌ مِنْ تَوْبٍ وَغَيْرِهِ» (٣) .
الشبهة التاسعة عشرة :

زعموا أن عائشة تسيء الأدب مع رسول الله ص فالقرآن يصف رسول
الله ص أنه لا ينطق عن الهوى وتقول له: «ربك يسارع في هواك»:

عن هشام، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ مِنَ اللَّاتِي وَهَبْنَ
أَنْفُسَهُنَّ لِلنَّبِيِّ ص، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: «أَمَا تَسْتَحِي الْمَرْأَةُ أَنْ تَهَبَ نَفْسَهَا لِلرَّجُلِ» ،
فَلَمَّا نَزَلَتْ: (اللَّهُ الرَّحْمَنُ) (٤) قُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا أَرَى
رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ» (٥) .

وفي رواية لمسلم عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «كُنْتُ أَغَارُ
عَلَى اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ص، وَأَقُولُ: وَتَهَبُ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا، فَلَمَّا
أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (اللَّهُ الرَّحْمَنُ) (٦) قَالَ تَعَالَى: ﴿

(١) شرح النووي على مسلم (٤/٣-٤) .

(٢) صحيح البخاري (٦٤/١) ، برقم (٢٨٠) ، صحيح مسلم (٢٦٥/١) ، برقم (٣٣٦) .

(٣) شرح النووي على مسلم (٤/٢٨-٢٩) .

(٤) الأحزاب: ٥١ .

(٥) صحيح البخاري (١١٧/٦) ، برقم (٤٧٨٨) ، (٥١١٣) ، صحيح مسلم (١٠٨٥/٢) ، برقم
(١٤٦٤) .

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله﴾ ^(١) ، قَالَتْ: قُلْتُ: «وَاللَّهِ، مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ لَكَ فِي هَوَاكَ» ^(٢).

الجواب:

هل هؤلاء يَعْلَمُونَ حدود الأدب التي لم يَعْلَمَهَا رسول الله ص ؟
 لماذا لم يَقُلْ لها النبي ص إنها أساءت معه الأدب ؟
 أَلَمْ أَعْلَمْ أَمَ اللَّهُ الَّذِي لَمْ يَنْزِلْ عَلَى رَسُولِهِ ص وَحْيًا فِيهِ الْأَمْرُ بِتَطْلِقِهَا؟
 أَنْتُمْ أَعْلَمَ أَمَ رَسُولُ اللَّهِ ص الَّذِي أَبْقَاهَا فِي عَصْمَتِهِ حَتَّى مَاتَ بَيْنَ سَحَرِهَا وَنَحْرِهَا وَكَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى قَلْبِهِ؟
 إِنْ كَلَامُ عَائِشَةَ لَ لَا يَعْدُو أَنْ يَكُونَ مَدْحًا لِلنَّبِيِّ ص بِأَنْ اللَّهُ يَعْطِيهِ مَا يَحِبُّهُ لِأَنَّ الرَّاغِبَ فِي إِرْضَاءِ شَخْصٍ يَكُونُ مُتَسَارِعًا فِي إِعْطَائِهِ مَرْغُوبَهُ ^(٣)
 قَالَ النَّوَوِيُّ: قَوْلُهَا (مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ) هُوَ بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ مِنْ أَرَى ، وَمَعْنَاهُ يَخْفَفُ عَنْكَ وَيُوسِعُ عَلَيْكَ فِي الْأُمُورِ ، وَلِهَذَا خَيْرَكَ ^(٤).

(١) الأحزاب: ٥١.

(٢) صحيح مسلم (١٠٨٥/٢) ، برقم (١٤٦٤).

(٣) انظر: التحرير والتنوير من التفسير ، للعلامة الطاهر بن عاشور (٧٥/١٨).

(٤) شرح النووي على مسلم (٤٩/١٠).

فائدة:

قَالَ تَعَالَى: (سُورَةُ الْبُرْجِ سُورَةُ الْأَنْعَامِ سُورَةُ الْحَجِّ سُورَةُ الْفَتْحِ سُورَةُ الْكَافِرَاتِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طه سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ سُورَةُ الْحَجَّجِ
سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ سُورَةُ الْبُورِ سُورَةُ الْفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ التَّنْكِ سُورَةُ الْقَصَصِ سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ الْقِيَامَاتِ سُورَةُ النَّازِعَاتِ سُورَةُ الْاِحْزَابِ سُورَةُ سَبَأِ
سُورَةُ فَاطِي سُورَةُ الْيُسُفِ سُورَةُ الصَّافَاتِ سُورَةُ وَصِ سُورَةُ النَّهْرِ سُورَةُ عَافِي سُورَةُ فَصَلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الْخُرُوفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الْحَاشِيَةِ سُورَةُ الْخُقُوفِ
سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الْفَتْحِ سُورَةُ الْحَجَرَاتِ سُورَةُ قُ سُورَةُ الْاَزْيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ الْفَيْمِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ سُورَةُ الْحَادِيَةِ سُورَةُ الْحَجَّالَةِ
سُورَةُ الْجَبْرِ سُورَةُ الْمُمْتَحِنَةِ سُورَةُ الْاَصْفِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّجْوِيذِ سُورَةُ الْاِطْلَاقِ سُورَةُ التَّجْوِيذِ سُورَةُ الْمَلِكِ سُورَةُ الْقَلَمِ
سُورَةُ الْمَعَارِجِ سُورَةُ نوح سُورَةُ الْحَجِّ سُورَةُ الْمُرَمِّكَ سُورَةُ الْمَدَّثِرِ سُورَةُ الْقِيَامَةِ سُورَةُ الْاِنْسَانِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾
عَظِيمِ اَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّحِيمِ اَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ((الاحزاب: ٥٠ - ٥١).

قال الشيخ السعدي:

«يقول تعالى، ممتنًا على رسوله ص بإحلاله له ما أحلَّ مما يشترك فيه،

هو والمؤمنون، وما يفرد به، ويختص: (سُورَةُ الرَّعْدِ سُورَةُ الْاَنْعَامِ سُورَةُ الْحَجِّرِ
سُورَةُ الْحَاكِمِ سُورَةُ الْاَنْعَامِ سُورَةُ الْكَافِرِ سُورَةُ الْمَرْيَمِ سُورَةُ طه سُورَةُ الْاَنْعَامِ) أي:
أعطيتهم مهورهن، من الزوجات، وهذا من الأمور المشتركة بينه وبين
المؤمنين، فإن المؤمنين كذلك يباح لهم ما أتوهن أجورهن، من الأزواج.

(سُورَةُ الْحَجِّ سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ سُورَةُ الْبُورَةِ) أي: كذلك أحلنا لك (مَا سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ سُورَةُ الْبُورَةِ) الإماء التي ملكت (سُورَةُ الْفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ التَّنْكِيزِ سُورَةُ الْقَصَصِ) من غنيمة الكفار من عبيدهم والأحرار ، مَنْ لهن زوج منهم، وَمَنْ لَا زوج لهن، وهذا أيضا مشترك.

وكذلك من المشترك قوله (سُورَةُ الْعَنْكَرِ سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ الْقَمَانِ
سُورَةُ الشَّجَرَةِ سُورَةُ الْأَجْرَانِ سُورَةُ شَيْبِ سُورَةُ قَاطِرٍ سُورَةُ يَسِينَ) شمل العم والعمة،
والخال والخاله، القرييين والبعيدين، وهذا حصر المحلات ، يؤخذ من مفهومه،
أن ما عداهن من الأقارب، غير محلل، كما تقدم في سورة النساء، فإنه لا يباح
من الأقارب من النساء، غير هؤلاء الأربع، وما عداهن من الفروع مطلقاً،
والأصول مطلقاً، وفروع الأب والأم، وإن نزلوا، وفروع من فوقهم لصلبه، فإنه
لا يباح.

وقوله: (سُورَةُ الصَّفَاتِ سُورَةُ صُورٍ سُورَةُ الزُّمَرِ) قَيْدٌ لِحَلِّ هؤلاء للرسول
ص ، كما هو الصواب من القولين، في تفسير هذه الآية، وأما غيره ص ، فقد
علم أن هذا قيد لغير الصحة.

(سُورَةُ عَنَّا فِي سُورَةِ فَصَّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ التَّحْرِيفِ سُورَةُ الدِّخَانِ
سُورَةُ الْحَاشِيَةِ) أي أحلناها لك بمجرد هبتها نفسها.

(سُورَةُ الْحَقِّافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الْفَتْحِ سُورَةُ الْجُحْدِ سُورَةُ قَافٍ) أي:
هذا تحت الإرادة والرغبة، (سُورَةُ الدَّارِيَا سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ التَّجِيمِ سُورَةُ الْقَمَرِ
سُورَةُ الْجَنِّ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ) يعني: إباحة الموهبة وأما المؤمنون، فلا يحل لهم أن
يتزوجوا امرأة، بمجرد هبتها نفسها لهم.

(سُورَةُ الْحَزْنِ سُورَةُ الْحَافِلَةِ سُورَةُ الْجَبْرِ سُورَةُ الْمُنْتَحِنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ
سُورَةُ الْجَمْعِ سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ سُورَةُ التَّجَانُّنِ سُورَةُ الطَّلَاقِ سُورَةُ التَّحْرِيمِ) أي: قد علمنا
ما على المؤمنين، وما يحل لهم، وما لا يحل، من الزوجات وملك اليمين ، وقد
علمناهم بذلك، وبيّنا فرائضه.

فما في هذه الآية، مما يخالف ذلك، فإنه خاص لك، لكون الله جعله خطاباً
لِلرَّسُولِ وحده بقوله: (سُورَةُ الرَّعْدِ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ سُورَةُ الْحَجَرِ سُورَةُ النَّحْلِ
سُورَةُ الْإِسْرَاءِ) إلى آخر الآية ، وقوله: (سُورَةُ الدَّارِيَا سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ التَّجِيمِ
سُورَةُ الْقَمَرِ سُورَةُ الْجَنِّ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ) وأبْحَنَّا لك يا أيها النبي ما لم نُبَحِّ لهم،
ووسعنا لك ما لم نوسع على غيرك، (سُورَةُ الْمَلِكِ سُورَةُ الْقَلَمِ سُورَةُ الْحَافِلَةِ
سُورَةُ الْمَعَارِجِ سُورَةُ نوح) وهذا من زيادة اعتناء الله تعالى برسوله ص.

(سُورَةُ الْحَزْنِ سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ الْمَدَنِ سُورَةُ الْقِيَامَةِ) أي: لم يزل متصفاً
بالمغفرة والرحمة، وينزل على عباده من مغفرته ورحمته، وجوده وإحسانه، ما
اقتضته حكمته، ووجدت منهم أسبابه.

(اللَّهُ الرَّحْمَنُ) اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ قَالَ تَعَالَى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ نِزْلُ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ تَعَالَى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ .

وهذا أيضاً من توسعة الله على رسوله ورحمته به، أن أياح له ترك القسم بين زوجاته، على وجه الوجوب، وأنه إن فعل ذلك، فهو تَبَرُّعٌ منه، ومع ذلك، فقد كان صلى الله عليه وسلم يجتهد في القسم بينهن في كل شيء «^(١)»، ويقول: «اللَّهُمَّ هَذَا قَسَمِي، فِيمَا أَمْلِكُ فَلَا تَلْمَنِي، فِيمَا لَا أَمْلِكُ»^(٢).

فقال هنا: (اللَّهُ الرَّحْمَنُ) أي: تؤخر من أردت من زوجاتك فلا تؤويها إليك، ولا تبين عندها، (الرَّحِيمُ) قال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ أي: تضمها وتبين عندها.

(و) مع ذلك لا يتعين هذا الأمر (اللَّهُ الرَّحْمَنُ) أي: أن تؤويها. صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ نِزْلُ اللَّهِ (بِسْمِ اللَّهِ) ، والمعنى أن الخيرة بيدك في ذلك كله.

وقال كثير من المفسرين: إن هذا خاص بالواهبات، له أن يرجي من يشاء، ويؤوي من يشاء، أي: إن شاء قَبْلَ مَنْ وهبت نفسها له، وإن شاء لم يقبلها، والله أعلم.

ثم بين الحكمة في ذلك فقال: (الرَّحْمَنُ) أي: التوسعة عليك، وكون الأمر راجعاً إليك وبيدك، وكون ما جاء منك إليهن تبرعاً منك (الرَّحِيمُ) نِزْلُ اللَّهِ

(١) عَنْ عَائِشَةَ ل قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَا يُفْضِلُ بَعْضَنَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْقَسَمِ» [رواه أبو داود (٢٤٢/٢)، برقم (٢١٣٥)، وصححه الألباني].

(٢) عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَقْسِمُ فَيَعِدُّ، وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ هَذَا قَسَمِي، فِيمَا أَمْلِكُ فَلَا تَلْمَنِي، فِيمَا تَمْلِكُ، وَلَا أَمْلِكُ». [سنن أبي داود (٢٤٢/٢)، برقم (٢١٣٤)، سنن ابن ماجه (٦٣٣/١)، برقم (١٩٧١)، سنن الترمذي (٤٣٨/٣)، برقم (١١٤٠)، سنن النسائي (٦٣/٧)، برقم (٣٩٤٣)، سنن الدارمي (٤١٦/٣)، برقم (٢٢٥٣)، مستدرک الحاكم (١٨٧/٢)]. وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي وابن كثير.

وقال محقق سنن الدارمي حسين سليم أسد: «إسناده صحيح». وقال الحافظ ابن حجر في بلوغ المرام: «رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ جَبَّانَ وَالْحَاكِمُ، وَلَكِنْ رَجَّحَ التِّرْمِذِيُّ إِرْسَالَهُ». وضعفه الألباني، وقال إن المحققين من الأئمة قد علوه. [انظر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٨٢/٧)].

بِسْمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (لَعَلَّهِمْ
أنك لم تترك واجباً، ولم تفرط في حق لازم.

(صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ) أي: ما يعرض لها عند أداء الحقوق
الواجبة والمستحبة، وعند المزامحة في الحقوق، فلذلك شرع لك التوسعة يا
رسول الله ، لتطمئن قلوب زوجاتك.

(أَلَسَيِّطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ) أي: واسع العلم، كثير الحلم. ومن علمه،
أن شرع لكم ما هو أصلح لأموركم، وأكثر لأجوركم.
وَمِنْ حِلْمِهِ، أَنَّهُ لَمْ يِعَاقِبْكُمْ بِمَا صَدَرَ مِنْكُمْ، وَمَا أَصْرَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ مِنَ
الشَّرِّ (١).

الشبهة العشرون:

زعموا أنها غيرت سنة النبي ص فكانت تتم الصلاة في السفر (٢).
عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ لَ قَالَتْ: «الصَّلَاةُ أَوَّلُ مَا فُرِضَتْ
رَكْعَتَيْنِ، فَأَقْرَبَتْ صَلَاةَ السَّفَرِ، وَأَتَمَّتْ صَلَاةَ الْحَضَرِ»، قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَقُلْتُ
لِعُرْوَةَ: «مَا بَالُ عَائِشَةَ تُنِمُّ؟»، قَالَ: «تَأَوَّلَتْ مَا تَأَوَّلَ عَثْمَانُ» (٣).

زعم الشيعة أن أول من غير سنة النبي ص هو عثمان وعائشة ب لإتمام
عثمان ت الصلاة في منى، ولأن عائشة ل كانت تتم الصلاة في السفر.

الجواب:

عثمان وعائشة ب كانا مجتهدين ، وقد اختلف العلماء في وجه اجتهداهما
اختلافاً كبيراً، وذكروا وجوهاً كثيرة في ذلك (٤).

قال النووي: « اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي تَأْوِيلِهِمَا ، فَالصَّحِيحُ الَّذِي عَلَيْهِ
الْمُحَقِّقُونَ أَنَّهُمَا رَأَيَا الْقَصْرَ جَائِزاً وَالْإِتِمَامَ جَائِزاً ، فَأَخَذَا بِأَحَدِ الْجَائِزَيْنِ وَهُوَ
الْإِتِمَامُ » (٥).

وقال القرطبي: «اِخْتُلِفَ فِي تَأْوِيلِ إِتِمَامِ عَائِشَةَ وَعَثْمَانَ فِي السَّفَرِ عَلَى
أَقْوَالٍ، وَأَوَّلَى مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا تَأَوَّلَا: أَنَّ الْقَصْرَ رَخْصَةٌ غَيْرُ وَاجِبَةٍ، وَأَخَذَا
بِالْأَكْمَلِ، وَمَا عَدَا هَذَا الْقَوْلَ إِمَّا فَاسِدٌ وَإِمَّا بَعِيدٌ» (٦).

(١) تفسير السعدي (ص ٦٦٨-٦٧٠).

(٢) انظر: الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال ، القسم الأول: الرد عليه في كتابه
(ثم اهتديت) ، للدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي ، (ص ٢٥٨-٢٥٩).

(٣) صحيح البخاري (٤٤/٢) ، برقم (١٠٩٠) ، صحيح مسلم (١/٤٧٨) ، برقم (٦٨٥).

(٤) انظر شرح صحيح مسلم للنووي (١٩٥/٥) ، والمفهم للقرطبي (٣٢٧/٢) ، وفتح الباري لابن
حجر (٥٧٠/٢-٥٧١).

(٥) شرح النووي على مسلم (١٩٥/٥).

(٦) المفهم للقرطبي (٣٢٧/٢). ثم ذكر بقية الأقوال ورد عليها.

وهذا الذي ذكره القرطبي هنا في سبب تأولهما فيه ترجيح الإتمام على القصر على اعتبار أن القصر رخصة، وأن الإتمام عزيمة ولذا قال: أخذنا بالأكمل ، بخلاف توجيه النووي فالظاهر منه أنه يستوي فيه الأمران وإنما أخذنا بأحد الجائزين.

وقد فرق بعض المحققين بين سبب إتمام عثمان، وإتمام عائشة ب ، وقد ذهب إلى ذلك الحافظ ابن حجر حيث قال في شرح عبارة « إِنْ عَائِشَةُ تَأَوَّلَتْ مَا تَأَوَّلَ عُثْمَانُ »:

«التَّشْبِيهُ بِعُثْمَانَ فِي الْإِتْمَامِ بِتَأْوِيلٍ لَا اتِّحَادَ تَأْوِيلَهُمَا ، وَيَقْوَاهُ أَنَّ الْأَسْبَابَ اخْتَلَفَتْ فِي تَأْوِيلِ عُثْمَانَ فَتَكَاثَرَتْ بِخِلَافِ تَأْوِيلِ عَائِشَةَ ... وَالْمَقُولُ أَنَّ سَبَبَ إِتْمَامِ عُثْمَانَ أَنَّهُ كَانَ يَرَى الْقَصْرَ مُحْتَصًا بِمَنْ كَانَ شَاخِصًا سَائِرًا وَأَمَّا مَنْ أَقَامَ فِي مَكَانٍ فِي أَثْنَاءِ سَفَرِهِ فَلَهُ حُكْمُ الْمُقِيمِ فَيُتِمُّ ... وَهَذَا رَجَحَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ آخِرِهِمُ الْقُرْطُبِيُّ ...

وَأَمَّا عَائِشَةُ فَقَدْ جَاءَ عَنْهَا سَبَبُ الْإِتْمَامِ صَرِيحًا وَهُوَ فِيمَا أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهَا كَانَتْ تُصَلِّي فِي السَّفَرِ أَرْبَعًا فَقُلْتُ لَهَا: «لَوْ صَلَّيْتَ رَكْعَتَيْنِ» ، فَقَالَتْ: «يَا بِنَ أَخْتِي إِنَّهُ لَا يَشِقُ عَلَيَّ» ، اسْنَادُهُ صَحِيحٌ ، وَهُوَ دَالٌّ عَلَى أَنَّهَا تَأَوَّلَتْ أَنَّ الْقَصْرَ رَخْصَةٌ وَأَنَّ الْإِتْمَامَ لِمَنْ لَا يَشِقُ عَلَيْهِ أَفْضَلُ» (١).

وهذا موافق لما ذكره القرطبي سابقاً في سبب إتمامها ل.

هذا وقد ذكر بعض العلماء المحققين في معرض ردهم على الرافضة أن الذي حمل عثمان ت على الإتمام في منى لما بلغه أن بعض الأعراب الذين كانوا شهدوا معه الصلاة في الأعوام الماضية ظنوا أنها ركعتان فأراد أن يعلمهم أنها أربع.

قال أبو نعيم الأصفهاني: «وإن الذي حمل عثمان ت على الإتمام أنه بلغه أن قوماً من الأعراب ممن شهدوا معه الصلاة بمنى رجعوا إلى قومهم فقالوا: «الصلاة ركعتان، كذلك صليناها مع أمير المؤمنين عثمان بن عفان ت بمنى» ؛ فلأجل ذلك صلى أربعاً ليعلمهم ما يستنون به للخلاف والاشتباه» (٢).

وقال ابن العربي في معرض رده على الشبه التي أثبتت ضد عثمان ت: «وأما ترك القصر فاجتهاد ؛ إذ سمع أن الناس افتتنوا بالقصر، وفعلوا ذلك في منازلهم، فرأى أن السنة ربما أدت إلى إسقاط الفريضة، فتركها مصلحة خوف الذريعة، مع أن جماعة من العلماء قالوا: إن المسافر مخير بين القصر والإتمام» (٣).

ويؤيد هذا أن عثمان ت ما كان يقصر الصلاة في بداية عهده، بل بقي سبع سنين من خلافته وهو يقصر الصلاة بمنى، ثم أتم بعد ذلك، فهو دليل أنه ما

(١) فتح الباري لابن حجر (٥٧١/٢).

(٢) الإمامة والرد على الرافضة (ص ٣١٢).

(٣) العواصم من القواصم (ص ٩٠).

فعل ذلك إلا لأمر طراً ؛ روى ابن أبي شيبه عن عمران بن حصين أنه قال: «جَجَبْتُ مع عثمان سبع سنين من إمارته لا يصلي إلا ركعتين، ثم صلى بمنى أربعاً»^(١).

وعلى كل حال فعثمان وعائشة ب كانا مجتهدين فيما ذهبا إليه أيًا كان السبب الحامل لهما على ذلك ، وإذا ما تقرر هذا اندحضت دعوى الرافضة في التلئ منهما، وانكشفت شبهته، وبطل افتراؤه وظلمه.

وها هي بعض الأوجه الأخرى المؤكدة لما تقدم من براءة أمير المؤمنين عثمان بن عفان، وأم المؤمنين عائشة ب مما رامهما به الرافضة.

الوجه الأول: أنهما مجتهدان، والمجتهد معذور، بل مأجور على كل حال لقول النبي ص : «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ»^(٢).

الوجه الثاني: أن القول بإتمام الصلاة في السفر لم ينفرد به عثمان وعائشة ب وإنما هو قول طائفة من الصحابة.

قال أبو نعيم: «وقد رأى جماعة من الصحابة إتمام الصلاة في السفر منهم عائشة ل وعن أبيها، وعثمان ت وسلمان ت وأربعة عشر من أصحاب رسول الله ص»^(٣).

وسلمان ت ممن يعتقد الرافضة عدالته ؛ فإذا كان سلمان ت معذوراً في اجتهداه بإتمام الصلاة فكذلك عثمان، وعائشة ب معذوران في ذلك ، حكمهما حكمه. كما أن الطعن في عثمان وعائشة بهذا طعن في سلمان، ويتوجه عليه من الذم والقدح ما يتوجه عليهما على حد سواء.

الوجه الثالث: أن الصحابة ي سواء من قال بإتمام الصلاة في السفر، أو من قال بالقصر، ما كان بعضهم يعيب على بعض، كما روى ابن أبي شيبه عن أبي نعيم المكي، قال: «اصْطَحَبَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ص فِي السَّيْرِ، فَكَانَ بَعْضُهُمْ يُنِمُّ وَبَعْضُهُمْ يَقْصِرُ، وَبَعْضُهُمْ يَصُومُ وَبَعْضُهُمْ يُفْطِرُ، فَلَا يَعِيبُ هَؤُلَاءِ عَلَى هَؤُلَاءِ، وَلَا هَؤُلَاءِ عَلَى هَؤُلَاءِ»^(٤).

وهذا يدل على أنهم كانوا يرون التوسعة في هذا، وإلا لأنكر كل فريق منهم على الآخر ما يرى أنه منكر ومخالفة، فهم أقوم الناس بعد رسول الله ص بدينه، وأشدهم على المخالفين لهديه، فرضي الله عنهم أجمعين.

الوجه الرابع: أنه ثبت أن عامة الصحابة الذين شهدوا الصلاة مع عثمان ت في منى تابعوه على ذلك.

(١) المصنف لابن أبي شيبه (٢٠٧/٢).

(٢) صحيح البخاري (١٠٨/٩) ، برقم (٧٣٥٢) ، صحيح مسلم (١٣٤٢/٣) ، برقم (١٧١٦).

(٣) الإمامة والرد على الرافضة (ص ٣١٢).

(٤) المصنف لابن أبي شيبه (٢٠٨/٢).

الوجه الخامس: أنه ثبت عن علي ت أنه اجتهد في مسائل فأخطأ وخالف بذلك السنة متأولاً فلم يضره ذلك لما كان مجتهداً ، فإن كان علي ت معذوراً في تلك المسائل التي خالف فيها، فعثمان أولى بالعدر في مسألة واحدة وافقه عليها من وافقه من الصحابة، وعذره الباقيون.

وبهذا تظهر براءة عثمان وعائشة ب مما رماهما به الرافضة بسبب الاجتهاد في مسألة القصر.

الشبهة الحادية والعشرون:

زعموا أنها خالفت سنة النبي ص التي روتها فكانت تلي بنات أخيها يتامى في حجرها، لهن الحلي، فلا تخرج من حليهن الزكاة: عن عبد الله بن شداد بن الهاد، أنه قال: دخلنا على عائشة، زوج النبي ص، فقالت: دخل علي رسول الله ص فرأى في يدي فتحات من ورق^(١)، فقال: «ما هذا يا عائشة؟»، فقلت: صنعتهن أترين لك يا رسول الله، قال: «أتودين زكاتهن؟»، قلت: «لا، أو ما شاء الله»، قال: «هو حسبك من النار»^(٢). وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، أن عائشة زوج النبي ص، كانت تلي بنات أخيها يتامى في حجرها، لهن الحلي، فلا تخرج من حليهن الزكاة^(٣).

الجواب:

- ١- لا يُعقل أن تخالف عائشة ل سنة النبي ص التي روتها؛ فالمأثور عنها ل تعظيمها لأوامر الله - واتباعها للنبي ص، ومن ذلك أنها رفضت أن تلبس ثوباً فيه صلبان لأن النبي ص لم يكن يترك في بيته شيئاً فيه تصليب إلا نقضه^(٤).
- ومن ذلك أنها أفتت بتحريم وصل شعر مريضة امتثالاً لنهي النبي ص عن ذلك^(٥).
- ٢- عائشة ل كانت لا تخرج زكاة الحلي؛ ولا تترك مثل عائشة إخراجها إلا أنها كانت ترى أنها غير واجبة فيه^(٦).
- ٣- كون المأثور عن عائشة ل يخالف ما روته عن الرسول ص يحمل على أنها لم تخالفه إلا فيما علمته منسوخاً، فإنها زوجة وأعلم الناس به. وكذلك المأثور عن ابن عمر ب فإن أخته حفصة كانت زوج النبي ص وحكم حليها لا يخفى عليه ولا يخفى عنها حكمه فيه^(٧).

(١) (فتحات) أي خواتيم كبار كانت النساء يتختمن بها والواحدة فتحة، والورق: الفضة [عون المعبود (٤/ ٢٩٩)].

(٢) سنن أبي داود (٢/ ٩٥)، برقم (١٥٦٥)، وصححه الألباني، مستدرک الحاكم (٢/ ٣٨٠)، برقم (١٤٣٧)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».

(٣) موطأ مالك (١/ ٢٥٠)، برقم (٥٨٦)، وصححه الألباني.
(عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه) القاسم بن محمد بن الصديق (أن عائشة زوج النبي ص كانت تلي بنات أخيها) لأبيها محمد بن أبي بكر (لهن الحلي) بفتح فسكون مفرد، ويضم وكسر اللام وشدة الياء جمع (فلا تخرج من حليهن) بالجمع والإفراد، قال الباجي: قوله لهن يقتضي ملكهن له وإن لم يتصرفن فيه لكونهن محجورات، فقد يملك من لا يتصرف كصغير وسفيه، ويتصرف من لا يملك كالأب والوصي والإمام. [شرح الزرقاني على موطأ مالك (١٥١/٢) باختصار].

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند (٤٣/ ١٣)، برقم (٢٥٨١٠)، وقال الأرنؤوط: «إسناده حسن».

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند (٤٣/ ٨٣)، برقم (٢٥٩٠٩)، وصححه الأرنؤوط.

(٦) المنتقى شرح الموطأ، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (١٠٧/٢).

(٧) الموسوعة الفقهية الكويتية (١٨/ ١١٤).

قال الزرقاني: «جَدِثُ الْمُوطَأُ بِإِسْقَاطِ الزَّكَاةِ أَثْبَتَ إِسْنَادًا، وَيَسْتَحِيلُ أَنْ تَسْمَعَ عَائِشَةُ مِثْلَ هَذَا الْوَعِيدِ وَتُخَالِفَهُ، وَلَوْ صَحَّ ذَلِكَ عَنْهَا عَلِمَ أَنَّهَا عَلِمَتْ النَّسَخَ»^(١).

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: «رَوَاةُ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَبْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ فِي تَرْكِ إِخْرَاجِ الزَّكَاةِ مِنَ الْحَلِيِّ مَعَ مَا ثَبَتَ مِنْ مَذْهَبِهَا إِخْرَاجَ الزَّكَاةِ عَنْ أَمْوَالِ الْيَتَامَى^(٢) يُوقِعُ رَيْبًا فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ الْمَرْفُوعَةِ وَهِيَ لَا تُخَالِفُ النَّبِيَّ ص إِلَّا فِيمَا عَلِمَتْهُ مَنَسُوخًا»^(٣).

٤- أهل السنة لا يدعون عصمة عائشة لولا أحد من الصحابة ي من الخطأ ، ومسألة زكاة الحلّي المعد للاستعمال من المسائل الاجتهادية التي اختلف فيها أهل العلم ، وعائشة ل على كل حال مأجورة ، كما قال الشيخ الألباني /^(٤) ، والمجتهد معذور ، بل مأجور على كل حال لقول النبي ص : «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ»^(٥).

فائدة: حكم زكاة الحلّي:

١- اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى وَجُوبِ الزَّكَاةِ فِي الْحَلِيِّ الْمُسْتَعْمَلِ اسْتِعْمَالًا مُحَرَّمًا ، كَأَنْ يَتَّخِذَ الرَّجُلُ حَلِيَّ الذَّهَبِ لِلِاسْتِعْمَالِ ، لِأَنَّهُ عَدَلَ بِهِ عَنْ أَصْلِهِ بِفِعْلِ غَيْرِ مُبَاحٍ فَسَقَطَ حُكْمُ فِعْلِهِ وَهُوَ صَيَاغَتُهُ صَيَاغَةُ مُحَرَّمَةٍ ، وَبَقِيَ عَلَى حُكْمِ الْأَصْلِ مِنْ وَجُوبِ الزَّكَاةِ فِيهِ.

٢- كَمَا اتَّفَقُوا عَلَى وَجُوبِهَا فِي الْحَلِيِّ الْمَكْنُوزِ الْمُقْتَنَى الَّذِي لَمْ يَقْصِدْ بِهِ مُقْتَنِيهِ اسْتِعْمَالًا مُحَرَّمًا وَلَا مَكْرُوهًا وَلَا مُبَاحًا ، لِأَنَّهُ مُرْصَدٌ لِلْيَمَاءِ فَصَارَ كَغَيْرِ الْمَصْوُوغِ ، وَلَا يَخْرُجُ عَنِ التَّنْمِيَةِ إِلَّا بِالصِّيَاغَةِ الْمُبَاحَةِ وَنِيَّةِ اللَّبَسِ.

٣- وَاخْتَلَفُوا فِي الْحَلِيِّ الْمُسْتَعْمَلِ اسْتِعْمَالًا مُبَاحًا كَحَلِيِّ الذَّهَبِ لِلْمَرَأَةِ وَخَاتَمِ الْفِضَّةِ لِلرَّجُلِ .

فَذَهَبَ الْمَالِكِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ وَالشَّافِعِيَّةُ فِي الْقَدِيمِ وَأَحَدُ الْقَوْلَيْنِ فِي الْجَدِيدِ وَهُوَ الْمُفْتَى بِهِ فِي الْمَذْهَبِ ، إِلَى عَدَمِ وَجُوبِ الزَّكَاةِ فِي الْحَلِيِّ الْمُبَاحِ الْمُسْتَعْمَلِ .

وَرَوَى هَذَا الْقَوْلَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَجَابِرٍ وَعَائِشَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَنْسَ بْنَ مَالِكٍ وَأَسْمَاءَ بِنْتِ الْقَاسِمِ وَالشَّعْبِيَّ وَقَتَادَةَ وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ وَعُمَرَ وَابِي عُبَيْدٍ وَإِسْحَاقَ وَابِي ثَوْرٍ .

(١) شرح الزرقاني على الموطأ (١٥٢/٢).

(٢) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ: «كَانَتْ عَائِشَةُ تَلْبِسُنِي وَأَخًا لِي يَتِيمَيْنِ فِي حَجْرٍهَا ، فَكَانَتْ تَخْرُجُ مِنْ أَمْوَالِنَا الزَّكَاةَ [مُوطَأُ مَالِكٍ (٢٥١/١) ، برقم (٥٩٣) ، وصححه الألباني].

(٣) معرفة السنن والآثار للبيهقي (٩/٧) ، برقم (٢٥٠٥) ، عون المعبود شرح سنن أبي داود ، لشرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي ، (٢٩٩/٤ - ٣٠٠).

(٤) آداب الزفاف في السنة المطهرة (٢٦٥/١).

(٥) صحيح البخاري (١٠٨/٩) ، برقم (٧٣٥٢) ، صحيح مسلم (١٣٤٢/٣) ، برقم (١٧١٦).

وَدَهَبَ الْحَنْفِيَّةُ وَالشَّافِعِيُّ فِي الْقَوْلِ الْآخِرِ فِي الْجَدِيدِ إِلَى وَجُوبِ الزَّكَاةِ فِي الْحَلِيِّ الْمُبَاحِ الْمُسْتَعْمَلِ ، وَهُوَ مَرْوِي عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَأَبْنِ عُمَرَ ، وَأَبْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، وَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَعَطَاءٍ ، وَطَاوُسٍ ، وَأَبْنِ مِهْرَانَ وَمُجَاهِدٍ ، وَجَابِرِ بْنِ زَيْدٍ ، وَعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَالزَّهْرِيُّ ، وَأَبْنِ حَبِيبٍ .

قال الشيخ الشافعي : «وَأَعْلَمُ أَنَّ مَنْ قَالَ بِأَنَّ الْحَلِيَّ الْمُبَاحَ لَا زَكَاةَ فِيهِ ، تَنَحَّصِرُ حُجَّتُهُ فِي أَرْبَعَةِ أُمُورٍ :

الْأَوَّلُ : حَدِيثٌ جَاءَ بِذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ص.

الثَّانِي : أَثَارٌ صَحِيحَةٌ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ يَعْتَضِدُ بِهَا الْحَدِيثُ الْمَذْكُورُ .

الثَّالِثُ : الْقِيَاسُ .

الرَّابِعُ : وَضْعُ اللَّغَةِ .

أَمَّا الْحَدِيثُ : فَبِهِوَ مَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي مَعْرِفَةِ السُّنَنِ وَالْإِثَارِ مِنْ طَرِيقِ عَافِيَةَ بْنِ أَيُّوبَ ، عَنْ اللَّيْثِ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ص أَنَّهُ قَالَ : «لَا زَكَاةَ فِي الْحَلِيِّ» .

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا أَصْلَ لَهُ ، إِنَّمَا رُوِيَ عَنْ جَابِرٍ مِنْ قَوْلِهِ غَيْرَ مَرْفُوعٍ ، وَالَّذِي يَرْوِي عَنْ عَافِيَةَ بْنِ أَيُّوبَ ، عَنْ اللَّيْثِ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ مَرْفُوعًا لَا أَصْلَ لَهُ ، وَعَافِيَةُ بْنُ أَيُّوبَ مَجْهُولٌ .

وَأَمَّا الْإِثَارُ الدَّالَّةُ عَلَى ذَلِكَ : فَمِنْهَا مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ فِي «الْمَوْطَأِ» ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ص كَانَتْ تَلِي بَنَاتِ أُخِيهَا يَتَامَى فِي جِجْرَهَا لَهِنَّ الْحَلِيَّ ، فَلَا تَخْرُجُ مِنْ حُلِيِّهِنَّ الزَّكَاةُ ، وَهَذَا الْإِسْنَادُ عَنْ عَائِشَةَ فِي غَايَةِ الصَّحَّةِ ، كَمَا تَرَى .

وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ مَالِكٌ فِي «الْمَوْطَأِ» أَيْضًا ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يُحَلِّي بَنَاتِهِ وَجَوَارِيَهُ الذَّهَبَ ، ثُمَّ لَا يُخْرِجُ مِنْ حُلِيِّهِنَّ الزَّكَاةَ ، وَهَذَا الْإِسْنَادُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ ب فِي غَايَةِ الصَّحَّةِ كَمَا تَرَى .

وَمَا قَالَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَنَّ الْمَنَاعَ مِنَ الزَّكَاةِ فِي الْأَوَّلِ أَنَّهُ مَالٌ يَتِيمَةٌ ، وَأَنَّهُ لَا تَجِبُ الزَّكَاةُ عَلَى الصَّبِيِّ ، كَمَا لَا تَجِبُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ ، مَرْدُودٌ بِأَنَّ عَائِشَةَ تَرَى وَجُوبَ الزَّكَاةِ فِي أَمْوَالِ الْيَتَامَى ، فَالْمَنَاعُ مِنْ إِخْرَاجِهَا الزَّكَاةَ ، كَوْنُهُ حُلِيًّا مُبَاحًا عَلَى التَّحْقِيقِ ، لَا كَوْنُهُ مَالٌ يَتِيمَةٌ ، وَكَذَلِكَ دُعَوَى أَنَّ الْمَنَاعَ لِأَبْنِ عُمَرَ مِنْ زَكَاةِ الْحَلِيِّ أَنَّهُ لِحَوَارِ مَمْلُوكَاتٍ ، وَأَنَّ الْمَمْلُوكَ لَا زَكَاةَ عَلَيْهِ ، مَرْدُودٌ أَيْضًا بِأَنَّهُ كَانَ لَا يَرْكَبُ حُلِيَّ بَنَاتِهِ مَعَ أَنَّهُ كَانَ يُزَوِّجُ الْبَنَاتَ لَهُ عَلَى أَلْفِ دِينَارٍ يُحْلِيهَا مِنْهَا بِأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَلَا يَرْكَبُ ذَلِكَ الْحَلِيَّ ، وَتَرْكُهُ لِرَكَاتِهِ لِكَوْنِهِ حُلِيًّا مُبَاحًا عَلَى التَّحْقِيقِ .

وَمِنْ الْإِثَارِ الْوَارِدَةِ فِي ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ عَنْ عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ ، سَمِعْتُ رَجُلًا يَسْأَلُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْحَلِيِّ ، فَقَالَ «زَكَاتُهُ عَارِيَّتُهُ» ، ذَكَرَهُ

الْبَيْهَقِيُّ فِي «السُّنَنِ الْكُبْرَى» ، وَابْنُ حَجَرٍ فِي «التَّلْخِصِ» وَزَادَ الْبَيْهَقِيُّ ، فَقَالَ : «وَأِنْ كَانَ يَبْلُغُ أَلْفَ دِينَارٍ» ، فَقَالَ جَابِرٌ : «كَثِيرٌ» .

وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ : سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ عَنِ الْحُلِيِّ ، فَقَالَ : «لَيْسَ فِيهِ زَكَاةٌ» .

وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهَا كَانَتْ تُحْلِي بَنَاتِهَا الذَّهَبَ وَلَا تَرْكِبُهُ نَحْوًا مِنْ خَمْسِينَ أَلْفًا .

وَأَمَّا الْقِيَاسُ فَمِنْ وَجْهَيْنِ :

الأَوَّلُ : أَنَّ الْحُلِيَّ لَمَّا كَانَ لِمَجَرَّدِ الاسْتِعْمَالِ لَا لِلتَّجَارَةِ وَالتَّنْمِيَةِ ، أُلْحِقَ بِغَيْرِهِ مِنَ الْأَحْيَارِ النَّفِيسَةِ كَاللُّؤْلُؤِ وَالْمَرْجَانِ ، بِجَامِعٍ أَنَّ كِلَا مَعْدٍ لِلِاسْتِعْمَالِ لَا لِلتَّنْمِيَةِ ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَى هَذَا الْإِلْحَاقِ مَالِكٌ / فِي «الْمَوْطَأِ» يَقُولُهُ : فَأَمَّا الْيَبُرُ وَالْحُلِيُّ الْمَكْسُورُ الَّذِي يُرِيدُ أَهْلُهُ إِصْلَاحَهُ وَلَيْسَهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمَتَاعِ الَّذِي يَكُونُ عِنْدَ أَهْلِهِ ، فَلَيْسَ عَلَى أَهْلِهِ فِيهِ زَكَاةٌ ، قَالَ مَالِكٌ : لَيْسَ فِي اللَّؤْلُؤِ ، وَلَا فِي الْمِسْكِ ، وَالْعَنْبَرِ زَكَاةٌ .

الثَّانِي : هُوَ النَّوْعُ الْمَعْرُوفُ بِقِيَاسِ الْعَجَسِ ، وَوَجْهُ هَذَا النَّوْعِ مِنَ الْقِيَاسِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الَّتِي نَحْنُ بِصَدَدِهَا ، هُوَ أَنَّ الْعُرُوضَ لَا نَحِبُ فِي عَيْنِهَا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا كَانَتْ لِلتَّجَارَةِ وَالنَّمَاءِ ، وَجَبَتْ فِيهَا الزَّكَاةُ عَكْسَ الْعَيْنِ ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ وَاجِبَةٌ فِي عَيْنِهَا ، فَإِذَا صِيغَتْ حُلِيًّا مُبَاحًا لِلِاسْتِعْمَالِ ، وَانْقَطَعَ عَنْهَا قِصْدُ التَّنْمِيَةِ بِالتَّجَارَةِ ، صَارَتْ لَا زَكَاةَ فِيهَا ، فَتَعَاكَسَتْ أَحْكَامُهَا لِتَعَاكُسِهِمَا فِي الْعِلَّةِ .

وَأَمَّا وَضْعُ اللَّغَةِ ، فَإِنَّ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ يَقُولُ : الْأَلْفَاظُ الْوَارِدَةُ فِي الصَّحِيحِ فِي زَكَاةِ الْعَيْنِ لَا تَشْمَلُ الْحُلِيَّ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ .

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : الرِّقَّةُ عِنْدَ الْعَرَبِ : الْوَرَقُ الْمَنْفُوشَةُ ذَاتُ السَّكَّةِ السَّائِرَةِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَلَا تُطْلَقُهَا الْعَرَبُ عَلَى الْمَصْصُوعِ ، وَكَذَلِكَ قِيلَ فِي الْأَوْفِقَةِ .

وَمَا قَالَهُ أَبُو عُبَيْدٍ هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ فِي «صِحَاحِهِ» : «الْوَرَقُ الدَّرَاهِمُ الْمَضْرُوبَةُ ، وَكَذَلِكَ الرِّقَّةُ ، وَالْهَاءُ عَوْضٌ عَنِ الْوَاوِ» ، وَفِي «الْقَامُوسِ» : «الْوَرَقُ : الدَّرَاهِمُ الْمَضْرُوبَةُ ، وَجَمْعُهُ أَوْرَاقٌ وَوَرَّاقٌ كَالرِّقَّةِ» .

هَذَا هُوَ حَاصِلُ حُجَّةٍ مَنْ قَالَ : لَا زَكَاةَ فِي الْحُلِيِّ .

وَأَمَّا حُجَّةُ الْقَائِلِينَ بِأَنَّ الْحُلِيَّ تَجِبُ فِيهِ الزَّكَاةُ فَهِيَ مُنْحَصِرَةٌ فِي أَرْبَعَةِ أُمُورٍ أَيْضًا :

الأَوَّلُ : أَحَادِيثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَوْجَبَ الزَّكَاةَ فِي الْحُلِيِّ .

الثَّانِي : أَثَارٌ وَرَدَتْ بِذَلِكَ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ .

الثَّالِثُ : وَضْعُ اللَّغَةِ .

الرَّابِعُ : الْقِيَاسُ .

أَمَّا الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ بِذَلِكَ ، فَمِنْهَا مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ : «أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهَا ابْنَةٌ لَهَا ، وَفِي يَدِ ابْنَتِهَا مَسَكَنَانِ غَلِيظَتَانِ مِنْ ذَهَبٍ ، فَقَالَ لَهَا : «أَتُعْطِينَ زَكَاةَ

هَذَا؟»، «قَالَتْ: «لَا»، قَالَ: «أَيَسِّرُكَ أَنْ يُسَوِّرَكَ اللَّهُ بِهِمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَوَارِينَ مِنْ نَارٍ؟»، قَالَ: فَخَلَعْتُهُمَا، فَأَلَقْتُهُمَا إِلَى النَّبِيِّ ص، فَقَالَتْ: «هُمَا لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلِرَسُولِهِ».

وَهَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ أَقْلَ دَرَجَاتِهِ الْحُسْنُ.
وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ أَيْضًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ص فَقَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ص فَرَأَى فِي يَدَيَّ فَتَخَاتُ مِنْ وَرَقٍ، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ؟»، فَقُلْتُ: «صَنَعْتُهُنَّ أَتَرَيْنَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ»، قَالَ: «أَتُؤَدِّينَ زَكَاتَهُنَّ؟»، قُلْتُ: «لَا، أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ»، قَالَ: «هُوَ حَسْبُكَ مِنَ النَّارِ».

قِيلَ لِسُفْيَانَ: «كَيْفَ تَزَكِّيهِ؟»، قَالَ: «تَضُمُّهُ إِلَى غَيْرِهِ».
وَحَدِيثُ عَائِشَةَ هَذَا أَخْرَجَ نَحْوَهُ أَيْضًا الْحَاكِمُ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ، وَالْبَيْهَقِيُّ.
وَأَمَّا الْقِيَّاسُ: فَإِنَّهُمْ قَاسُوا الْحُلِيَّ عَلَى الْمَسْكُوكِ وَالْمَسْبُوكِ بِجَامِعِ أَنَّ الْجَمِيعَ نَقَدَ.

وَأَمَّا وَضْعُ اللَّغَةِ: فَزَعَمُوا أَنَّ لَفْظَ الرَّقَّةِ، وَلَفْظَ الْأَوْقِيَّةِ الثَّابِتَ فِي الصَّحِيحِ يَشْمَلُ الْمَصُوعَ كَمَا يَشْمَلُ الْمَسْكُوكَ، وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ التَّحْقِيقَ خِلَافُهُ.
فَإِذَا عَلِمْتَ حُجَجَ الْفَرِيقَيْنِ، فَسَنَذْكُرُ لَكَ مَا يُمَكِّنُ أَنْ يَرْجَعَ بِهِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا.

أَمَّا الْقَوْلُ بِوُجُوبِ زَكَاةِ الْحُلِيِّ، فَلَهُ مَرَجَّحَاتٌ:
مِنْهَا: أَنَّ مَنْ رَوَاهُ مِنَ الصَّحَابَةِ عَنِ النَّبِيِّ ص أَكْثَرُ، وَكَثْرَةُ الرُّوَاةِ مِنَ الْمُرَجَّحَاتِ.

وَمِنْهَا: أَنَّ أَحَادِيثَهُ كَحَدِيثِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، وَمَنْ ذَكَرَ مَعَهُ أَقْوَى سَنَدًا مِنْ حَدِيثِ سُقُوطِ الزَّكَاةِ الَّذِي رَوَاهُ عَافِيَةُ بْنُ أَيُّوبَ.

وَمِنْهَا: أَنَّ مَا دَلَّ عَلَى الْوُجُوبِ مُقَدَّمٌ عَلَى مَا دَلَّ عَلَى الْإِبَاحَةِ؛ لِلِاخْتِيَاظِ فِي الْخُرُوجِ مِنْ عَهْدَةِ الطَّلَبِ كَمَا تَقَرَّرَ فِي الْأَصُولِ.

وَمِنْهَا: دَلَالَةُ النُّصُوصِ الصَّرِيحَةِ عَلَى وَجُوبِ الزَّكَاةِ فِي أَصْلِ الْفُضَّةِ، وَالذَّهَبِ، وَهِيَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْحُلِيَّ مِنْ نَوْعِ مَا وَجِبَتْ الزَّكَاةُ فِي عَيْنِهِ، هَذَا حَاصِلُ مَا يُمَكِّنُ أَنْ يَرْجَعَ بِهِ هَذَا الْقَوْلُ.

وَأَمَّا الْقَوْلُ بَعْدَ وَجُوبِ الزَّكَاةِ فِي الْحُلِيِّ الْمُبَاحِ، فَيَرْجَحُ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي التَّحْرِيمِ إِنَّمَا كَانَتْ فِي الزَّمَنِ الَّذِي كَانَ فِيهِ التَّحْلِي بِالذَّهَبِ مُحَرَّمًا عَلَى النِّسَاءِ، وَالْحُلِيِّ الْمُحَرَّمِ تَجِبُ فِيهِ الزَّكَاةُ اتِّفَاقًا.

وَأَمَّا أدْلُهُ عَدَمُ الزَّكَاةِ فِيهِ، فَبَعْدَ أَنْ صَارَ التَّحْلِي بِالذَّهَبِ مُبَاحًا.
وَالْتَّحْقِيقُ: أَنَّ التَّحْلِيَّ بِالذَّهَبِ كَانَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ مُحَرَّمًا عَلَى النِّسَاءِ، ثُمَّ أُبِيحَ، كَمَا يَبْدُلُ لَهُ مَا سَاقَهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ أدْلِهِ تَحْرِيمِهِ أَوَّلًا وَتَحْلِيلِهِ ثَانِيًا، وَبِهَذَا يَحْصُلُ الْجَمْعُ بَيْنَ الأدْلَةِ، وَالْجَمْعُ وَاجِبٌ إِنْ أُمِكنَ كَمَا تَقَرَّرَ فِي الْأَصُولِ وَعُلُومِ

الْحَدِيثُ ؛ لِأَنَّ إِعْمَالَ الدَّالِيلَيْنِ أَوْلَى مِنْ إِلْغَاءِ أَحَدِهِمَا ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْجَمْعَ إِذَا امْكُنْ أَوْلَى مِنْ جَمِيعِ التَّرْجِيحَاتِ .

فَإِنْ قِيلَ: هَذَا الْجَمْعُ يَفْذَحُ فِيهِ حَدِيثُ عَائِشَةَ الْمُتَقَدِّمُ ، فَإِنَّ فِيهِ «فَرَأَى فِي يَدَيَّ فَتَخَّاتَ مِنْ وَرَقٍ» الْحَدِيثُ .

وَالْوَرَقُ : الْفِضَّةُ ، وَالْفِضَّةُ لَمْ يَسْبِقْ لَهَا تَحْرِيمٌ ، فَالْتَحَلَّى بِهَا لَمْ يَمْتَنِعْ يَوْمًا مَا .

فَالْجَوَابُ مَا قَالَهُ الْحَافِظُ النَّبْهَقِيُّ / قَالَ : «مَنْ قَالَ : لَا زَكَاةَ فِي الْحُلِيِّ ، زَعَمَ أَنَّ الْأَحَادِيثَ وَالْأَثَارَ الْوَارِدَةَ فِي وُجُوبِ زَكَاتِهِ كَانَتْ حِينَ كَانَ التَّحَلَّى بِالذَّهَبِ حَرَامًا عَلَى النِّسَاءِ ، فَلَمَّا أُبِيحَ لَهُنَّ سَقَطَتْ زَكَاتُهُ .

قَالَ: وَكَيْفَ يَصِحُّ هَذَا الْقَوْلُ مَعَ حَدِيثِ عَائِشَةَ ، إِنْ كَانَ ذِكْرُ الْوَرَقِ فِيهِ مَحْفُوظًا ، غَيْرَ أَنَّ رِوَايَةَ الْقَاسِمِ ، وَابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ فِي تَرْكِهَا إِخْرَاجَ زَكَاةِ الْحُلِيِّ مَعَ مَا ثَبَتَ مِنْ مَذْهَبِهَا مِنْ إِخْرَاجِ زَكَاةِ أَمْوَالِ الْيَتَامَى - يَوْقَعُ رَيْبُهُ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ الْمَرْفُوعَةِ ، فَهِيَ لَا تَخَالِفُ النَّبِيَّ ص فِيمَا رَوَتْهُ عَنْهُ ، إِلَّا فِيمَا عَلِمْتُهُ مَنسُوخًا» . اهـ .

وَبِالْجُمْلَةِ فَلَا يَخْفَى أَنَّهُ يَبْعُدُ أَنْ تَعْلَمَ عَائِشَةُ أَنَّ عَدَمَ زَكَاةِ الْحُلِيِّ فِيهِ الْوَعْدُ مِنَ النَّبِيِّ ص لَهَا بِأَنَّهُ حَسَبُهَا مِنَ النَّارِ ، ثُمَّ تَتْرُكُ إِخْرَاجَهَا بَعْدَ ذَلِكَ عَمَّنْ فِي حِجْرِهَا ، مَعَ أَنَّهَا مَعْرُوفٌ عَنْهَا الْقَوْلُ بِوُجُوبِ الزَّكَاةِ فِي أَمْوَالِ الْيَتَامَى .

وَمِنْ أَجْوِبَةِ أَهْلِ هَذَا الْقَوْلِ : أَنَّ الْمُرَادَ بِزَكَاةِ الْحُلِيِّ عَارِيَّتُهُ ، وَرَوَاهُ النَّبْهَقِيُّ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَالشَّعْبِيِّ ، فِي إِحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ عَنْهُ .

هَذَا حَاصِلُ الْكَلَامِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ .
وَأَفْقَى الْوُجُوهِ بِحَسَبِ الْمُقَرَّرِ فِي الْأُصُولِ وَعِلْمِ الْحَدِيثِ : الْجَمْعُ إِذَا امْكُنْ ، وَقَدْ امْكُنْ هُنَا .

وَإِخْرَاجُ زَكَاةِ الْحُلِيِّ أَحَاطُ ؛ لِأَنَّ «مَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ» ^(١) - «دَعْ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ» ^(٢) ، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ^(٣) .

(١) صحيح البخاري (٢٠/١) ، برقم (٥٢) ، صحيح مسلم (١٢١٩/٣) ، ، برقم (١٥٩٩) .

(٢) سنن الترمذي (٤/ ٦٦٨) ، برقم (٢٥١٨) ، سنن النسائي (٣٢٧/٨) ، برقم (٥٧١١) ، وصححه الألباني .

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١٢٦/ ٢) (١٣٤) باختصار .

الْفَضْلُ
لِلْحَادِي عَشَرَ
الفوائد
والآثار الإيجابية
لحادثة الإفك القديمة والمعاصرة

(﴿ ﴾ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صدق الله العظيم
نُبِسْمِ (١)

حادثة الإفك القديمة:

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما (٢) أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى
قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا، أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ (٣)، فَأَيُّنَهُنَّ
خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى مَعَهُ.
فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا (٤)، فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ (١)، فَأَنَا أَحْمَلُ فِي هَوْدَجِي، وَأُنْزِلَ فِيهِ

(١) النور: ١١.

(٢) رواه البخاري (١١٦/٥-١٢٠)، برقم (٤١٤١)، ومسلم (٢١٢٩/٤-٢١٣٦)، برقم (٢٧٧٠)،
وهذا لفظ مسلم. والشرح بتصرف واختصار من شرح النووي على مسلم (١٧/١٠٢-١١٨)، فتح
الباري لابن حجر (٨/٤٢٣-٤٧٨)، معجم اللغة العربية المعاصرة ، للدكتور أحمد مختار عبد
الحميد عمر (٢/١٤٥٦)، (٣/٢٥٠٩).

(٣) فِيهِ مَشْرُوعِيَّةُ الْفُرْعَةِ وَالرَّدُّ عَلَى مَنْ مَنَعَ مِنْهَا.

(٤) هِيَ غَزْوَةُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ.

مَسِيرِنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ غَزْوِهِ، وَقَفَلَ ^(٢)، وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، أَذِنَ ^(٣) لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ فَقَمْتُ حِينَ أَذِنُوا بِالرَّحِيلِ، فَمَسَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ ^(٤) فَلَمَّا قَضَيْتُ مِنْ شَأْنِي ^(٥) أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّجُلِ ^(٦)، فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عَفْدِي ^(٧) مِنْ جَزَعِ ظَفَارٍ ^(٨) قَدْ انْقَطَعَ، فَرَجَعْتُ فَأَلْتَمَسْتُ عَفْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ ^(٩) وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي ^(١٠) فَحَمَلُوا هَوْدَجِي ^(١١) فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ.

وَكَانَتْ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خَفَافًا ^(١٢)، لَمْ يَهْلُلْنَ وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ ^(١٣)، إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلُقَةَ ^(١٤) مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ ثِقَلَ الْهُودَجِ حِينَ رَحَلُوهُ وَرَفَعُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ ^(١٥)، فَبَعَثُوا الْجَمَلَ ^(١٦) وَسَارُوا، وَوَجَدْتُ عَفْدِي بَعْدَمَا

(١) أَي بَعْدَ مَا نَزَلَ الْأَمْرُ بِالْحَجَابِ، وَالْمُرَادُ حَجَابُ النِّسَاءِ عَنْ رُؤْيَا الرِّجَالِ لِهِنَّ، وَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ لَا يُمْنَعْنَ، وَهَذَا قَالَتْهُ كَالْتَوَطُّئَةِ لِلْسَّبَبِ فِي كَوْنِهَا كَانَتْ مُسْتَتْرَةً فِي الْهُودَجِ حَتَّى أَفْضَى ذَلِكَ إِلَى تَحْمِيلِهِ وَهِيَ لَيْسَتْ فِيهِ وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهَا فِيهِ بِخِلَافِ مَا كَانَ قَبْلَ الْحَجَابِ، فَلَعَلَّ النِّسَاءَ حِينَئِذٍ كُنَّ يَرْكَبْنَ ظُهُورَ الرِّوَا حِلِّ بَعْضِهِمْ هَوْدَجٍ أَوْ يَرْكَبْنَ الْهُودَجَ غَيْرَ مُسْتَتْرَاتٍ، فَمَا كَانَ يَقَعُ لَهَا الَّذِي يَقَعُ بَلْ كَانَ يَعْرِفُ الَّذِي كَانَ يَخْدُمُ بَعِيرَهَا إِنْ كَانَتْ رَكِبَتْ أَمْ لَا.

(٢) قَفَلَ: أَي رَجَعَ مِنْ غَزْوَتِهِ.

(٣) (أَذِنَ) أَي أَعْلَمَ.

(٤) أَي لِنَقْضِي حَاجَتَهَا مُنْفَرِدَةً.

(٥) الَّذِي تَوَجَّهَتْ بِسَبَبِهِ، أَي فَرَعْتُ مِنْ قَضَاءِ حَاجَتِي.

(٦) أَي رَجَعْتُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَتْ نَازِلَةً فِيهِ.

(٧) الْعَفْدُ: قِلَادَةُ تُعَلَّقُ فِي الْعُنُقِ لِلتَّرْتِيزِ بِهَا.

(٨) الْجَزَعُ خَرَزٌ يَمَانِيٌّ مَعْرُوفٌ فِي سَوَادِهِ بَيَاضٌ كَالْعُرُوقِ، وَظَفَارُ قَرْيَةٍ فِي الْيَمَنِ.

(٩) ابْتِغَاؤُهُ: أَي طَلْبُهُ.

(١٠) أَي يَجْعَلُونَ الرَّجُلَ عَلَى الْبَعِيرِ.

(١١) الْهُودَجُ: مَحْمَلٌ لَهُ قُبَّةٌ تَسْتُرُ بِالثِّيَابِ وَنَحْوِهِ يَوْضَعُ عَنْ ظَهْرِ الْبَعِيرِ يَرْكَبُ عَلَيْهِ النِّسَاءُ لِيَكُونَ أَسْتَرًا لَهُنَّ.

(١٢) قَالَتْ هَذَا كَالْتَقْسِيرِ لِقَوْلِهَا وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ.

(١٣) (لَمْ يَهْلُلْنَ) يَهْلُلْنَ أَي يَتَقَلُّونَ بِاللَّحْمِ وَالشَّحْمِ، يُقَالُ هَبْلُهُ اللَّحْمُ وَأَهْبَلُهُ إِذَا أَثْقَلَهُ وَأَصْبَحَ فُلَانٌ مُهْبَلًا أَي كَثِيرَ اللَّحْمِ.

(١٤) (الْعُلُقَةُ) أَي الشَّيْءُ الْقَلِيلُ الَّذِي يُسَكَّنُ الرَّمَقَ.

(١٥) مَرَادُهَا إِقَامَةُ عَذْرُومٍ فِي تَحْمِيلِ هَوْدَجِهَا وَهِيَ لَيْسَتْ فِيهِ، فَكَأَنَّهَا تَقُولُ كَأَنَّهَا لَخَفَةٌ جِسْمُهَا بِحَيْثُ إِنْ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ هَوْدَجَهَا لَا فَرْقَ عِنْدَهُمْ بَيْنَ وَجُودِهَا فِيهِ وَعَدَمِهَا، وَلِهَذَا أَرَدْتُ ذَلِكَ بِقَوْلِهَا: «وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ» أَي أَنَّهَا مَعَ نَحَافَتِهَا صَغِيرَةُ السِّنِّ فَذَلِكَ أَبْلَغُ فِي خَفَتِهَا.

وَيُسْتَفَادُ مِنْ ذَلِكَ أَيْضًا أَنَّ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ بَعِيرَهَا كَانُوا فِي غَايَةِ الْأَدَبِ مَعَهَا وَالْمُبَالَغَةِ فِي تَرْكِ التَّنْقِيبِ عَمَّا فِي الْهُودَجِ بِحَيْثُ إِنَّهَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهَا فِيهِ وَكَأَنَّهُمْ جَوَّزُوا أَنَّهَا نَائِمَةٌ.

قَوْلُهَا: «وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ» لِأَنَّهَا أُدْخِلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ص بَعْدَ الْهَجْرَةِ فِي سَوَالٍ وَلَهَا تِسْعَ سِنِينَ، وَكَأَنَّ مَا قِيلَ فِي الْمُرْسِيْعِ أَنَّهَا كَانَتْ فِي سَعْبَانَ سَنَةٍ سِتٍّ فَتَكُونُ لَمْ تَكْمَلْ خَمْسَ عَشْرَةَ، فَإِنْ كَانَتْ الْمُرْسِيْعُ قَبْلَ ذَلِكَ فَتَكُونُ أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ.

اسْتَمَرَ الْجَيْشُ^(٢)، فَجَنَّبْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ^(٣)، فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ^(٤)، وَظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ^(٥).
فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي عَلَيَّ عَيْنِي فَنَمْتُ^(٦)، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذُّكْوَانِيُّ^(٧) قَدْ عَرَسَ^(٨) مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ فَادْلَجَ^(٩)، فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ^(١٠)، فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَأَانِي^(١١)، وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ عَلَيَّ^(١٢)، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ^(١٣) حِينَ

وُحِثِمْتُ أَنْ تُكُونَ أَشَارَتْ بِذَلِكَ إِلَى بَيَانِ عُدُّهَا فِيمَا فَعَلْتُهُ مِنَ الْحَرْصِ عَلَى الْعَقْدِ الَّذِي انْقَطَعَ وَمِنْ اسْتِقْلَالِهَا بِالْفَتْشِ عَلَيْهِ فِي تِلْكَ الْحَالِ وَتَرَكَ إِعْلَامَ أَهْلِهَا بِذَلِكَ ؛ ذَلِكَ لِصِغَرِ سِنِّهَا وَعَدَمِ تَجَارِبِهَا لِلْأُمُورِ بِخِلَافِ مَا لَوْ كَانَتْ لَيْسَتْ صَغِيرَةً لَكَانَتْ تَنْقُطُ لِعَاقِبَةِ ذَلِكَ ، وَقَدْ وَقَعَ لَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فِي ضِيَاعِ الْعَقْدِ أَيْضًا أَنَّهَا أَعْلَمَتْ النَّبِيَّ ص بِأَمْرِهِ فَأَقَامَ بِالنَّاسِ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ حَتَّى وَجَدْتُهُ وَنَزَلْتُ آيَةَ التَّيَمُّمِ بِسَبَبِ ذَلِكَ ، فَظَهَرَ تَقَاوُفُ حَالٍ مِنْ جَرَبِ الشَّيْءِ وَمَنْ لَمْ يَجْرِبْهُ.

(١) فَبِعَثُوا الْجَمَلَ: أَيِ أَثَارُوهُ.

(٢) بَعْدَمَا اسْتَمَرَ الْجَيْشُ: أَيِ ذَهَبَ مَاضِيًا.

(٣) فَإِنْ قِيلَ: لَمْ لَمْ تَسْتَصْحِبْ عَائِشَةَ مَعَهَا غَيْرَهَا فَكَانَ أَدْعَى لِأَمْنِهَا مِمَّا يَقَعُ لِلْمُنْفَرِدِ وَلَكَانَتْ لَمَّا تَأَخَّرَتْ لِلْبَحْثِ عَنِ الْعَقْدِ يُرْسِلُ مِنْ رَافِقِهَا لِيَنْظُرَ وَهِيَ إِنْ ارْتَدَّ الرَّحِيلُ؟ وَالْجَوَابُ: أَنَّ هَذَا مِنْ جُمْلَةِ مَا يُسْتَفَادُ مِنْ قَوْلِهِ حَدِيثُهُ لَيْسَ لِأَنَّهَا لَمْ يَقَعْ لَهَا تَجْرِبَةٌ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَقَدْ صَارَتْ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا خَرَجَتْ لِحَاجَتِهَا تَسْتَصْحِبُ كَمَا سَيَأْتِي فِي قِصَّتِهَا مَعَ أَمِّ مَسْطَحٍ.

(٤) أَيِ قَصَدْتُهُ.

وَكَانَتْ تَعَارِضُ عِنْدَهَا أَنْ تَتَّبِعَهُمْ فَلَا تَأْمُرُ أَنْ يَخْتَلِفَ عَلَيْهَا الطَّرِيقُ فَتَهْلِكَ قَبْلَ أَنْ تُدْرِكَهُمْ ، وَلَا سِيَّما وَقَدْ كَانَتْ فِي اللَّيْلِ أَوْ تَقِيمُ فِي مَنْزِلِهَا لِعَلَّيْهِمْ إِذَا فَقَدُوا عَادُوا إِلَى مَكَانِهَا الَّذِي فَارَقُوا فِيهِ ، وَهَكَذَا يَتَّبِعِي لِمَنْ فَقَدْ شِئْنَا أَنْ يَرْجِعَ بِفِكْرِهِ الْفَقْهَرَى إِلَى الْحَدِّ الَّذِي يَتَحَقَّقُ وَجُودُهُ ثُمَّ يَأْخُذُ مِنْ هُنَاكَ فِي التَّنَقُّبِ عَلَيْهِ.

(٥) أَرَادَتْ بِمَنْ يَفْقِدُهَا مَنْ هُوَ مِنْهَا بِسَبَبِ كِبَرِ وَجْهِهَا أَوْ أَبْيَاسِهَا وَالْغَالِبُ الْأَوَّلُ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ شَأْنِهِ ص أَنْ يَسِيرَ بِغَيْرِهَا وَيُحَدِّثُ مَعَهَا فَكَانَ ذَلِكَ لَمْ يَتَّفِقْ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، وَلَمَّا لَمْ يَتَّفِقْ مَا تَوَقَّعَتْهُ مِنْ رُجُوعِهِمْ إِلَيْهَا سَأَلَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَنْ حَمَلَهَا بِغَيْرِ حَوْلٍ مِنْهَا وَلَا قُوَّةٍ.

(٦) يُحِثِمُ أَنْ يَكُونَ سَبَبُ النَّوْمِ شِدَّةُ الْعَمَلِ الَّذِي حَصَلَ لَهَا فِي تِلْكَ الْحَالَةِ وَمِنْ شَأْنِ الْعَمَلِ وَهُوَ وَقُوعُ مَا يَكْرَهُ غَلْبَةُ النَّوْمِ ، بِخِلَافِ الهم - وَهُوَ تَوَقُّعُ مَا يَكْرَهُ - فَإِنَّهُ يَقْضِي السَّهْرَ.

أَوْ لَمَّا وَقَعَ مِنْ بَرْدِ السَّجَرِ لَهَا مَعَ رُطُوبَةِ بَدْنِهَا وَصِغَرِ سِنِّهَا ، أَوْ أَنَّ اللَّهَ - لَطَفَ بِهَا فَالْقَى عَلَيْهَا النَّوْمَ لِيَسْتَرْحِمَ مِنْ وَحْشَةِ الْإِنْفِرَادِ فِي الْبَرِّيَّةِ بِاللَّيْلِ.

(٧) وَكَانَ صَحَابِيًا فَاضِلًا ، قُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ شَهِيدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

(٨) التَّغْرِيسُ النَّزُولُ آخِرَ اللَّيْلِ فِي السَّفَرِ لِنَوْمٍ أَوْ اسْتِرَاحَةٍ.

(٩) (ادْلَجَ) وَهُوَ سَيْرٌ آخِرَ اللَّيْلِ ، وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ صَفْوَانُ كَانَ يَتَخَلَّفُ عَنِ النَّاسِ فَيُصِيبُ الْقَدَحَ وَالْجِرَابَ وَالْإِدَاوَةَ ، فَيَجْمَعُهُمْ فِيهِ فَيَعْرِفُهُ فِي أَصْحَابِهِ ، وَكَانَتْ تَأَخَّرُ فِي مَكَانِهِ حَتَّى قَرَبَ الصَّبْحِ فَكَبَّ لِيُظْهَرَ لَهُ مَا يَسْقُطُ مِنَ الْجَيْشِ مِمَّا يَخْفِيهِ اللَّيْلُ.

(١٠) (فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ) السَّوَادُ يُطْلَقُ عَلَى الشَّخْصِ أَيِ شَخْصٍ كَانَ ، فَكَانَتْهَا قَالَتْ رَأَى شَخْصًا أَدْمِي لَكِنْ لَا يَظْهَرُ أَهْوَى رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ.

(١١) هَذَا يُشْعِرُ بِأَنَّ وَجْهَهَا انْكَشَفَ لَمَّا نَامَتْ ، فَلَمَّا انْتَبَهَتْ بِاسْتِرْجَاعِ صَفْوَانِ بَادَرَتْ إِلَى تَعْطِيَةِ وَجْهَهَا.

(١٢) أَيِ قَبْلَ نَزُولِ آيَةِ الْحِجَابِ.

(١٣) (فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ) أَيِ انْتَبَهْتُ مِنْ نَوْمِي بِقَوْلِهِ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

عَرَفَنِي، فَخَمَرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي^(١)، وَوَاللهَ مَا يُكَلِّمُنِي كَلِمَةً وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ، حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ، فَوَطِئَ عَلَى يَدَيْهَا^(٢) فَرَكِبْتُهَا.

فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ، حَتَّى أَتَيْنَا الْحَيْشَ، بَعْدَمَا نَزَلُوا مُوْغَرِينَ^(٣) فِي بَحْرِ الظَّهِيرَةِ^(٤)، فَهَلَكَ مِنْ هَلَاكَ فِي شَأْنِي، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أَبِي إِبْنِ سُلُولٍ^(٥)، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَاسْتَكْنَيْتُ، حِينَ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ^(٦) فِي قَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكَ، وَلَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ يَرِيْبُنِي فِي وَجْعِي^(٧) أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صِ اللُّطْفِ^(٨) الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ رَسُولُ اللهِ صِ فَيُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تَيْكُمُ؟»^(٩) فَذَاكَ يَرِيْبُنِي، وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ، حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَمَا نَفَهْتُ^(١٠) وَخَرَجْتُ مَعِي أُمُّ مَسْطَحٍ قَبْلَ الْمَنَاصِعِ^(١١)، وَهُوَ مُتَبَرِّزُنَا^(١٢)، وَلَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنْفَ^(١٣) قَرِيبًا مِنْ بَيْوتِنَا، وَأَمَرْنَا أُمَّ الْعَرَبِ الْأَوَّلَ فِي التَّنْزِهِ^(١٤) وَكُنَّا نَتَّادِي بِالْكُنْفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بَيْوتِنَا.

فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مَسْطَحٍ، وَهِيَ بِنْتُ أَبِي رُحْمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا ابْنَةُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ، خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ، وَأَبْنَاهَا مَسْطَحُ بْنُ أَثَاثَةَ بْنِ عَبَادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ، فَاقْبَلْتُ أَنَا وَبِنْتُ أَبِي رُحْمِ قَبْلَ بَيْتِي، حِينَ فَرَعْنَا مِنْ شَأْنِنَا،

(١) (خَمَرْتُ وَجْهِي) أَيِ غَطَّيْتُهُ.

(٢) (اليد: القائمة أو الطرف الأمامي للحيوان (فَوَطِئَ عَلَى يَدَيْهَا) أَيِ وَطِئَ صَفْوَانَ عَلَى يَدِ النَّاقَةِ لِيَكُونَ أَسْهَلُ لِرُكُوبِ عَائِشَةَ لَ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى مَسْهَا عِنْدَ رُكُوبِهَا.

(٣) (نَزَلُوا مُوْغَرِينَ) أَيِ نَازِلِينَ فِي وَقْتِ الْوُغَرَةِ، وَهِيَ شِدَّةُ الْحَرِّ لَمَّا تَكُونُ الشَّمْسُ فِي كِبْدِ السَّمَاءِ، وَمِنْهُ أَخَذَ وَغَرَ الصَّدْرَ وَهُوَ تَوَقُّدُهُ مِنَ الْغَيْظِ بِالْحَفْدِ، وَأَوْغَرَ فَلَانٌ إِذَا دَخَلَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ كَاصْبَحَ وَأَمْسَى.

(٤) (نَحْرُ الظَّهِيرَةِ) وَقْتُ الْقَائِلَةِ وَشِدَّةُ الْحَرِّ، وَقَوْلُهَا (فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ) تَأْكِيدٌ لِقَوْلِهَا (مُوْغَرِينَ) فَإِنَّ نَحْرَ الظَّهِيرَةِ أَوَّلُهَا وَهُوَ وَقْتُ شِدَّةِ الْحَرِّ، وَنَحْرُ كُلِّ شَيْءٍ أَوَّلُهُ كَانَ الشَّمْسُ لَمَّا بَلَغَتْ غَايَتَهَا فِي الِارْتِفَاعِ كَانَتْهَا وَصَلَتْ إِلَى النَّحْرِ الَّذِي هُوَ أَعْلَى الصَّدْرِ.

(٥) (وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ) أَيِ تَصَدَّى لِذَلِكَ وَتَقَلَّدَهُ وَكَبَّرَهُ أَيِ كَبَّرَ الْإِفْكَ، وَكَبَّرَ الشَّيْءَ مُعْظَمُهُ.

(٦) (وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكَ) أَيِ يَخُوضُونَ فِيهِ.

(٧) (يَرِيْبُنِي) يُقَالُ رَابَهُ وَارَابَهُ إِذَا أَوْهَمَهُ وَشَكَّكَ.

(٨) (اللُّطْفُ) هُوَ الْبِرُّ وَالرَّفْقُ.

(٩) (ثُمَّ يَقُولُ كَيْفَ تَيْكُمُ) هِيَ إِشَارَةٌ إِلَى الْمُؤَنَّةِ كَذَلِكَ فِي الْمَذْكَرِ، وَاسْتَدْلَتْ عَائِشَةُ لَ بِهَذِهِ الْحَالَةِ عَلَى أَنَّهَا اسْتَشْعَرَتْ مِنْهُ بَعْضَ جَفَاءٍ وَلَكِنَّهَا لَمَّا لَمْ تَكُنْ تَذَرِي السَّبَبَ لَمْ تَبَالِغْ فِي التَّنْقِيبِ عَنْ ذَلِكَ حَتَّى عَرَفَتْهُ.

(١٠) (خَرَجْتُ بَعْدَمَا نَفَهْتُ) يُقَالُ نَفَهَ بِنَفَقَةٍ نَفَقَةً فَهُوَ نَاقَةٌ، وَالنَّاقَةُ هُوَ الَّذِي أَفَاقَ مِنْ مَرَضِهِ، وَهُوَ قَرِيبَ عَهْدٍ بِهِ لَمْ يَتَرَجَّعْ إِلَيْهِ كَمَالُ صِحَّتِهِ.

(١١) (الْمَنَاصِعُ) مَوَاضِعُ خَارِجِ الْمَدِينَةِ كَانُوا يَتَبَرَّرُونَ فِيهَا.

(١٢) (مُتَبَرِّزُنَا): مَوْضِعُ التَّبَرُّزِ وَهُوَ الْخُرُوجُ إِلَى الْبِرَازِ، وَهُوَ الْفَضَاءُ وَكُلُّهُ كِنَايَةٌ عَنِ الْخُرُوجِ إِلَى فَضَاءِ الْحَاجَةِ.

(١٣) (الْكُنْفُ) جَمْعُ كَنْيْفٍ وَهُوَ السَّائِرُ، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا الْمَكَانُ الْمُتَّخَذُ لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ.

(١٤) (وَأَمَرْنَا أُمَّ الْعَرَبِ الْأَوَّلَ فِي التَّنْزِهِ) تُرِيدُ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَخَلَّفُوا بِأَخْلَاقِ الْعَجَمِ، وَالتَّنْزَهُ: طَلَبُ التَّزَاهَةِ، وَالْمُرَادُ الْبُعْدُ عَنِ الْبُيُوتِ.

فَعَثَرْتُ ^(١) أُمَّ مِسْطَحٍ فِي مَرْطِهَا ^(٢)، فَقَالَتْ: «تَعْسَ مِسْطَحُ» ^(٣)، فَقُلْتُ لَهَا: «بِئْسَ بِنْتٌ مَا قُلْتَ، أَنْتَسِينَ رَجُلًا قَدْ شَهِدَ بَدْرًا»، قَالَتْ: «أَيُّ هُنْتَاهُ» ^(٤) أَوْ لَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ؟»، قُلْتُ: «وَمَاذَا قَالَ؟»، فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ فَازْدَدْتُ مَرَضًا إِلَى مَرَضِي.

فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي، فَدَخَلَ ^(٥) عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ص فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ تَيْكُمُ؟»، قُلْتُ: «أَتَأْذُنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبِي؟»، وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَتَيْقَنَ الْخَيْرَ مِنْ قَبْلِهِمَا، فَآذَنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ص فَجِئْتُ أَبِي فَقُلْتُ لِأُمِّي: «يَا أُمَّتَاهُ مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟»، فَقَالَتْ: «يَا بِنْتَهُ هُوَ بَنِيكَ فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةً قَطُّ وَضِيئَةً» ^(٦) عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، وَلَهَا ضَرَائِرُ ^(٧)، إِلَّا كَثُرْنَ عَلَيْهَا» ^(٨). قُلْتُ: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهِذَا؟» ^(٩). فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرِقُّ لِي دَمْعٌ ^(١٠) وَلَا أَكْتَحِلُ بَنُومٌ ^(١١)، ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ص عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلَبْتُ الْوَحْيَ ^(١٢)، يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ ^(١٣).

(١) عَثَرَ الحيوان: زل، كبا، تعرقل في شيء، يقال مثلاً: «عثرت في ذيل ثوبها».

(٢) المِرْطُ كِسَاءٌ مِنْ صُوفٍ وَقَدْ يَكُونُ مِنْ غَيْرِهِ.

(٣) تَعَسَ مِسْطَحُ: أَيُّ كَبَّ لَوَجْهِهِ، أَوْ هَلَكَ وَلَزِمَهُ الشَّرُّ، أَوْ بَعُدَ.

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُ أُمِّ مِسْطَحٍ هَذَا عَمْدًا لِلتَّوَصُّلِ إِلَى إِخْبَارِ عَائِشَةَ بِمَا قِيلَ فِيهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ اتِّفَاقًا أَجْرَاهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِهَا لِيَسْتَفِظَ عَائِشَةُ لِمَنْ غَفَلَتْهَا عَمَّا قِيلَ فِيهَا.

(٤) (أَيُّ هُنْتَاهُ) مَعْنَاهُ يَا هَذِهِ، وَقِيلَ يَا امْرَأَةً، وَقِيلَ يَا بِلَهَاءٍ كَأَنَّهَا نُسِبَتْ إِلَى قَلَّةِ الْمَعْرِفَةِ بِمَكَائِدِ النَّاسِ وَبِشُرُورِهِمْ. (أَيُّ) حَرْفُ نِدَاءٍ لِلتَّعْيِيدِ وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ لِلْقُرْبِ حَيْثُ يَنْزِلُ مِنْهُ مَنْزِلُ الْبَعِيدِ وَالنَّكْتَةُ فِيهِ هُنَا أَنَّ أُمَّ مِسْطَحٍ نُسِبَتْ عَائِشَةَ إِلَى الْغَفْلَةِ عَمَّا قِيلَ فِيهَا لِإِنْكَارِهَا سَبَّ مِسْطَحٍ فَخَاطَبَهَا خِطَابَ الْبَعِيدِ.

(٥) (فَدَخَلَ) قِيلَ الْفَاءُ زَائِدَةٌ، وَالْأَوَّلَى أَنَّ فِي الْكَلَامِ حَذْفًا تَقْدِيرُهُ: فَلَمَّا دَخَلْتُ بَيْتِي اسْتَفْرَيْتُ فِيهِ فَدَخَلَ.

(٦) الْوُضِيئَةُ - مِنَ الْوُضَاءَةِ - هِيَ الْجَمِيلَةُ الْحَسَنَةُ.

(٧) الضَّرَائِرُ جَمْعُ ضَرَةٍ وَزَوَاجَاتِ الرَّجُلِ ضَرَائِرُ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ تَنْضَرُّ بِالْأُخْرَى بِالْغَيْرَةِ وَالْقَسَمِ وَغَيْرِهِ.

(٨) (إِلَّا كَثُرْنَ عَلَيْهَا) أَيُّ أَكْثَرْنَ الْقَوْلَ فِي عَيْبِهَا وَنَقِصِهَا.

وَفِي هَذَا الْكَلَامِ مِنْ فُطْنَةٍ أَمَّا وَجْهٌ نَاقِبٌ فِي تَرْبِيَّتِهَا مَا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ فَإِنَّهَا عَلِمَتْ أَنَّ ذَلِكَ يَعْظُمُ عَلَيْهَا، فَهَوَّنَتْ عَلَيْهَا الْأَمْرَ بِإِعْلَامِهَا بِأَنَّهَا لَمْ تَنْفَرِدْ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْمَرْءَ يَتَأَسَّى بِغَيْرِهِ فِيمَا يَقَعُ لَهُ، وَأَدْمَجَتْ فِي ذَلِكَ مَا تَطَيَّبَ بِهِ خَاطِرُهَا مِنْ أَنَّهَا فَائِقَةٌ فِي الْجَمَالِ وَالْحِطَّةِ، وَذَلِكَ مِمَّا يَعْجِبُ الْمَرْأَةَ أَنْ تُوصَفَ بِهِ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْإِشَارَةِ إِلَى مَا وَقَعَ مِنْ حَمْنَةٍ بِنْتِ جَحْشٍ وَأَنَّ الْحَامِلَ لَهَا عَلَى ذَلِكَ كَوْنُ عَائِشَةَ لَ ضَرَّةَ أُخْتِهَا زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ لَ.

وَعُرِفَ مِنْ هَذَا أَنَّ الْإِسْتِثْنَاءَ فِي قَوْلِهَا إِلَّا أَكْثَرْنَ عَلَيْهَا مُتَّصِلٌ لِأَنَّهَا لَمْ تَقْصِدْ قِصَّتَهَا بِعَيْنِهَا بَلْ ذَكَرَتْ شَأْنَ الضَّرَائِرِ، وَأَمَّا ضَرَائِرُهَا هِيَ فَإِنَّهُنَّ وَإِنْ كُنَّ لَمْ يَصْدُرْ مِنْهُنَّ فِي حَقِّهَا شَيْءٌ مِمَّا يَصْدُرُ مِنَ الضَّرَائِرِ لَكِنْ لَمْ يَعْدَمْ ذَلِكَ مِمَّنْ هُوَ مِنْهُنَّ بِسَبِيلٍ كَمَا وَقَعَ مِنْ حَمْنَةٍ؛ لِأَنَّ وَرَعَ أُخْتِهَا مَنَعَهَا مِنَ الْقَوْلِ فِي عَائِشَةَ لَ كَمَا مَنَعَ بَقِيَّةَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ، وَإِنَّمَا اخْتَصَتْ زَيْنَبَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا الَّتِي كَانَتْ نَضَاهِي عَائِشَةَ فِي الْمَنْزِلَةِ.

(٩) اسْتَعَانَتْ بِاللَّهِ مُتَعَجِّبَةً مِنْ وُقُوعِ مِثْلِ ذَلِكَ فِي حَقِّهَا مَعَ بَرَاءَتِهَا الْمُحَقَّقَةِ عَنْهَا.

فَأَمَّا أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ،
وَبِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ لَهُمْ مِنَ الْوُدِّ، فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ هُمْ أَهْلُكَ» (١) وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا
خَيْرًا»، وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: «لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ
(٢)، وَإِنْ تَسَالِ الْجَارِيَةُ تَصْدُقُ».

فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ص بَرِيرَةَ فَقَالَ: «أَيُّ بَرِيرَةٍ هَلْ رَأَيْتَ مِنْ شَيْءٍ يَرِيْبُكَ مِنْ
عَائِشَةَ؟»، قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ: «وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ رَأَيْتَ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أَغْمَصُهُ
عَلَيْهَا، أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثُهُ السِّنُّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ
فَتَأْكُلُهُ» (٣).

(١) (لَا يَرَقُّ لِي دَمْعٌ) أَيْ لَا يَنْقُصُ.
(٢) (وَلَا أَكْتَحِلُ بَنُوهُ) أَيْ لَا أَنْتَمُ.
(٣) (اسْتَلْبَثْتُ الْوَحْيَ) أَيْ أَبْطَأَ وَلَبِثَ وَلَمْ يَنْزَلْ.
(٤) عَدَلْتُ عَنْ قَوْلِهَا (فِي فِرَاقِي) إِلَى قَوْلِهَا (فِرَاقُ أَهْلِي) لِكِرَاهَتِهَا التَّصْرِيحُ بِإِضَافَةِ الْفِرَاقِ إِلَيْهَا.
وَالْعَلَّةُ فِي اخْتِصَاصِ عَلِيٍّ وَأَسَامَةَ بِبِالْمُشَاوَرَةِ إِنَّ عَلِيًّا ت كَانَ عِنْدَهُ كَالْوَلَدِ لِأَنَّهُ رَبَّاهُ مِنْ حَالٍ
صِغَرِهِ ثُمَّ لَمْ يُفَارِقْهُ بَلْ وَازْدَادَ اتِّصَالَهُ بِتَرْوِيحِ فَاطِمَةَ لَ فَلِذَلِكَ كَانَ مَخْصُوصًا بِالْمُشَاوَرَةِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ
بِأَهْلِهِ لِمَزِيدِ إِطْلَاعِهِ عَلَى أَحْوَالِهِ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ.
وَكَانَ أَهْلُ مَشُورَتِهِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْأُمُورِ الْعَامَّةِ أَكَابِرَ الصَّحَابَةِ كَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ ب.
وَأَمَّا أَسَامَةُ فَهُوَ كَعَلِيٍّ بَ فِي طَوْلِ الْمُلَازِمَةِ وَمَزِيدِ الْإِخْتِصَاصِ وَالْمَحَبَّةِ وَلِذَلِكَ كَانُوا يُطْلَقُونَ عَلَيْهِ
أَنَّهُ حَيْثُ رَسُولُ اللَّهِ ص وَخَصَّهُ دُونَ أَبِيهِ وَأُمِّهِ لِكُونِهِ كَانَ شَيْئًا كَعَلِيٍّ وَإِنْ كَانَ عَلِيٌّ أَسَنَ مِنْهُ، وَذَلِكَ
أَنَّ لِلشَّابِّ مِنْ صِفَاءِ الذِّهْنِ مَا لَيْسَ لغيرِهِ وَلِأَنَّهُ أَكْثَرَ جِرَافَةً عَلَى الْجَوَابِ بِمَا يَظْهَرُ لَهُ مِنَ الْمُسْنِ لِأَنَّ
الْمُسْنِ غَالِبًا بِحَسَبِ الْعَاقِبَةِ فَرُبَّمَا أَخْفَى مَا يَظْهَرُ لَهُ رِعَايَةً لِلْقَائِلِ تَارَةً وَالْمَسْئُولِ عَنْهُ أُخْرَى، مَعَ
مَا وَرَدَ فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ أَنَّهُ اسْتَشَارَ غَيْرَهُمَا.
(٥) هُمْ أَهْلُكَ: أَيْ الْعَقِيقَةُ اللَّائِقَةُ بِكَ، وَإِطْلَاقُ الْأَهْلِ عَلَى الزَّوْجَةِ شَائِعٌ، وَأُطْلِقَ عَلَيْهَا أَهْلًا وَذَكَرَهَا
بِصِبْغَةِ الْجَمْعِ لِإِرَادَةِ تَعْظِيمِهَا.
(٦) هَذَا الَّذِي قَالَهُ عَلِيٌّ ت هُوَ الصَّوَابُ فِي حَقِّهِ لِأَنَّهُ رَأَى مَصْلَحَةَ وَنَصِيحَةَ النَّبِيِّ ص فِي إِعْتِقَادِهِ وَلَمْ
يَكُنْ ذَلِكَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ؛ لِأَنَّهُ رَأَى انْزِعَاجَ النَّبِيِّ ص بِسَبَبِ الْقَوْلِ الَّذِي قِيلَ وَتَفَلُّقَهُ فَأَرَادَ رَاحَةً
خَاطِرِهِ وَكَانَ ذَلِكَ أَهَمَّ مِنْ غَيْرِهِ.

وَكَانَ ص شَدِيدَ الْغَيْرةِ فَرَأَى عَلِيٌّ ت أَنَّهُ إِذَا فَارَقَهَا سَكَنَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْفَلَقِ بِسَبَبِهَا إِلَى أَنْ يَتَحَقَّقَ
بِرَأْيِهَا فَيَمُكِّنَ رَجْعَتَهَا، وَيَسْتَفَادُ مِنْهُ ارْتِكَابُ أَخْفِ الضَّرَرَيْنِ لِذَهَابِ أَشَدِّهِمَا.
وَلَمْ يَجْزَمْ عَلِيٌّ ت بِالإِشَارَةِ بِفِرَاقِهَا لِأَنَّهُ عَقِبَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «وَسَلِ الْجَارِيَةَ تَصْدُقُ»، فَقَوَّضَ الْأَمْرَ
فِي ذَلِكَ إِلَى نَظَرِ النَّبِيِّ ص فَكَانَتْهُ قَالَ إِنْ أَرَدْتَ تَعْجِيلَ الرَّاحَةِ فَفَارِقْهَا وَإِنْ أَرَدْتَ خِلَافَ ذَلِكَ فَابْتَثْ
عَنْ حَقِيقَةِ الْأَمْرِ إِلَى أَنْ تَطْلُعَ عَلَيَّ بِرَأْيِهَا لِأَنَّهُ كَانَ يَتَحَقَّقُ أَنَّ بَرِيرَةَ لَا تَخْبِرُهُ إِلَّا بِمَا عَلِمَتْهُ وَهِيَ لَمْ
تَعْلَمْ مِنْ عَائِشَةَ إِلَّا الْبَرَاءَةَ الْمَحْضَةَ.

(٧) (وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ رَأَيْتَ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أَغْمَصُهُ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثُهُ السِّنُّ تَنَامُ
عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ) أَغْمَصَهُ أَيْ أَعْيَبَهَا، وَالدَّاجِنُ الشَّاةُ الَّتِي تَأْلِفُ النَّبْتَ وَلَا تَخْرُجُ
لِلْمَرْعَى، وَقِيلَ هِيَ كُلُّ مَا يَأْلِفُ النَّبُوتَ مُطْلَقًا شِاةً أَوْ طَيْرًا، وَمَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ
مِمَّا تَسْأَلُونَ عَنْهُ أَصْلًا، وَلَا فِيهَا شَيْءٌ مِنْ غَيْرِهِ إِلَّا نَوْمُهَا عَنْ الْعَجِينِ.
وَهَذَا مِنَ الْإِسْتِثْنَاءِ الْبَدِيعِ الَّذِي يُرَادُ بِهِ الْمُبَالَغَةُ فِي نَفْيِ الْعَيْبِ فَعَقَلْنَاهَا عَنْ عَجِينِهَا أَبْعَدُ لَهَا مِنْ مِثْلِ
الَّذِي رَمَيْتَ بِهِ وَأَقْرَبَ إِلَى أَنْ تَكُونَ مِنَ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ.

فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ص عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَاسْتَعْدَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِبْنِ سُلُوفٍ (١) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ : «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَعِذُّنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَ أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا ، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا ، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي » ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ ، فَقَالَ : «أَنَا أَعِذُّكَ مِنْهُ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ (٢) ضَرَبْنَا عَنْقَهُ وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا الْخَزَرَجِ أَمَرْنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ» .

فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزَرَجِ ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا (٣) ، وَلَكِنْ اجْتَهَلَنَّهُ الْحَمِيَّةُ (٤) ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ : «كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تَقْتُلُهُ ، وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ» (٥) ، فَقَامَ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ - وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ - ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ : «كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَيَقْتُلَنَّ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تَجَادُلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ» (٦) ، فَتَارَ الْحَيَّانِ الْأَوْسَ وَالْخَزَرَاجَ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا (٧) وَرَسُولُ اللَّهِ ص قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ص يَخْفِضُهُمْ حَتَّى سَكَنُوا وَسَكَتَ .

وَبَكَيْتُ يَوْمَ ذَلِكَ لَا يَرِقًا لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بَنُوهُمْ ، ثُمَّ بَكَيْتُ لَيْلَتِي الْمُقْبِلَةَ لَا يَرِقًا لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بَنُوهُمْ وَأَبَوَايَ بَطْنَانِ أَنْ الْبُكَاءَ فَالِقَ كَيْدِي ، فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي اسْتَأْذِنَتْ عَلِيٌّ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَأَذِنْتُ لَهَا فَجَلَسَتْ تَبْكِي ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ص فَسَلَّمَ ، ثُمَّ جَلَسَ ، وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مِنْذُ قَبْلِ لِي مَا قَبِلَ ، وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي بِشَيْءٍ ، فَتَشْهَدُ رَسُولُ اللَّهِ ص حِينَ جَلَسَ ، ثُمَّ قَالَ : «أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا ، فَإِنْ كُنْتَ بَرِيئَةً ، فَسَيَبْرُئِكَ اللَّهُ وَإِنْ كُنْتَ أَلَمَّتْ بِذَنْبٍ (٨) فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتَوْبِي إِلَيْهِ ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ، ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ» .

(١) مَعْنَاهُ أَنَّهُ قَالَ مَنْ يَعِذُّنِي فِيمَنْ آذَانِي فِي أَهْلِي ، وَمَعْنَى مَنْ يَعِذُّنِي مَنْ يَقُومُ بِعُذْرِي إِنْ كَافَأْتُهُ عَلَى قَبِيحِ فِعَالِهِ وَلَا يَلُومُنِي ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ مَنْ يَنْصُرُنِي وَالْعَذِيرُ النَّاصِرُ .

وَبُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ مَنْ يَقُومُ بِعُذْرِهِ فِيمَا رَمَى أَهْلِي بِهِ مِنَ الْمَكْرُوهِ وَمَنْ يَقُومُ بِعُذْرِي إِذَا عَاقَبْتُهُ عَلَى سُوءٍ مَا صَدَرَ مِنْهُ ، وَقِيلَ الْمُرَادُ مَنْ يَنْتَقِمُ لِي مِنْهُ .

(٢) يَعْنِي مِنَ قَبِيلَةِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْأَوْسَ قَوْمُهُ وَهُمْ بَنُو النَّجَارِ وَلَمْ يَقُلْ فِي الْخَزَرَاجِ لِمَا كَانَ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَاجِ مِنَ التَّشَاخُصِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ ثُمَّ زَالَ بِالْإِسْلَامِ وَبَقِيَ بَعْضُهُ بِحُكْمِ الْأَنْفَةِ .

(٣) أَيُّ لَمْ يَتَقَدَّمَ مِنْهُ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْوُقُوفِ مَعَ أَنْفَةِ الْحَمِيَّةِ .

(٤) وَلَكِنْ اجْتَهَلَنَّهُ الْحَمِيَّةُ أَيُّ اسْتَحَفَّهُ وَأَعْصَبَتْهُ وَحَمَلَتْهُ عَلَى الْجَهْلِ .

(٥) تَكَلَّمَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ بِحُكْمِ الْأَنْفَةِ ، وَنَفَى أَنْ يَحْكُمَ فِيهِمْ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ - وَهُوَ مِنَ الْأَوْسِ - وَلَمْ يُرِدْ يَرُدُّ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ الرِّضَا بِمَا نَقَلَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي .

(٦) قَوْلُ أَسِيدِ بْنِ حُضَيْرٍ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ «إِنَّكَ مُنَافِقٌ تَجَادُلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ» وَقَعَ مِنْهُ عَلَى جِهَةِ الْغَيْظِ الْغَيْظِ وَالْحَقِّقِ وَالْمُبَالَغَةِ فِي زَجْرِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ عَنِ الْمُحَادَثَةِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَغَيْرِهِ ، وَلَمْ يُرِدِ النِّفَاقَ الَّذِي هُوَ إِظْهَارُ الْإِيمَانِ وَإِبْطَانُ الْكُفْرِ ؛ وَلَعَلَّهُ صَاحِبُ إِيمَانٍ تَرَكَ الْإِنْكَارَ عَلَيْهِ لِذَلِكَ .

(٧) أَيُّ تَنَاهَضُوا لِلنِّزَاعِ وَالْعَصَبِيَّةِ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا .

(٨) مَعْنَاهُ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَ ذَنْبًا وَلَيْسَ ذَلِكَ لَكَ بِعَادَةٍ .

فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ص مَقَالَتهُ قَلَصَ دَمْعِي ^(١) حَتَّى مَا أَحْسُ مِنْهُ قَطْرَةً ، فَقُلْتُ لِأَبِي : « أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ ص فِيمَا قَالَ » ، فَقَالَ : « وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ص » ، فَقُلْتُ لِأُمِّي : « أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ ص » ^(٢) ، فَقَالَتْ : « وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ص » ^(٣) ، فَقُلْتُ وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثُهُ السِّنِّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ ^(٤) : « إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِهِذَا حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي نَفْسِكُمْ ^(٥) وَصَدَقْتُمْ بِهِ ^(٦) ، فَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ - وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ - لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ ، وَلَنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ - وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ - لَتُصَدِّقُونَنِي ^(٧) وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ ^(٨) : () ❁

❁ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ ، سُورَةُ الْبَقَرَةِ ، سُورَةُ الْعَمَلَاتِ ، سُورَةُ الشَّعَاءِ ، سُورَةُ الْمُلَادَةِ ^(٩) .

ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي ، وَإِنَّا وَاللَّهِ حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي بَرَرَاتِي ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يُنْزَلَ فِي شَأْنِي وَحْيٌ يُثْلِي ، وَلِشَأْنِي كَانَ أَحْقَرُ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيَّ بِأَمْرٍ يُثْلِي ، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ص فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَِا .

فَوَاللَّهِ مَا رَامَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَجْلِسَهُ ^(١٠) ، وَلَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى نَبِيِّهِ ص ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبَرَجَاءِ ^(١١) عِنْدَ الْوَحْيِ ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنَ الْعَرَقِ ^(١٢) ، فِي الْيَوْمِ الشَّاتِ ، مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص ^(١٣) ، وَهُوَ

(١) أَيِ اسْتَمْسَكَ نَزْوْلَهُ فَانْقَطَعَ لِاسْتِعْظَامِ مَا يَعْيِينِي مِنَ الْكَلَامِ .

(٢) فِيهِ تَقْوِيضُ الْكَلَامِ إِلَى الْكِبَارِ لِأَنَّهُمْ أَعْرِفَ بِمَقَاصِدِهِ وَاللَّائِقَ بِالْمَوَاطِنِ مِنْهُ ، وَأَبَوَاهَا يَعْرِفَانِ حَالَهَا .

(٣) مَعْنَاهُ أَنَّ الْأَمْرَ الَّذِي سَأَلَهَا عَنْهُ لَا يَقْفَانِ مِنْهُ عَلَى زَائِدٍ عَلَى مَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص قَبْلَ نَزْوْلِ الْوَحْيِ مِنْ حَسَنِ الظَّنِّ بِهَا وَالسَّرَائِرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .

(٤) قَالَتْ هَذَا تَوَطُّعٌ لِعُدْرَتِهَا لِكُونِهَا لَمْ تَسْتَحْضِرِ اسْمَ يَعْقُوبَ ؛ كَمَا سَيَأْتِي .

(٥) أَيِ ثَبَّتَ .

(٦) قَالَتْ هَذَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيَّ حَقِيقَتُهُ عَلَى سَبِيلِ الْمُقَابَلَةِ لِمَا وَقَعَ مِنَ الْمُبَالَغَةِ فِي التَّنْقِيبِ عَنْ ذَلِكَ ذَلِكَ ، وَهِيَ كَانَتْ - لِمَا تَحَقَّقَتْهُ مِنْ بَرَاءَةِ نَفْسِهَا وَمَنْزِلَتِهَا - تَعْتَقِدُ أَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي لِكُلِّ مَنْ سَمِعَ عَنْهَا ذَلِكَ أَنْ يَقْطَعَ بِكَذِبِهِ ، لَكِنَّ الْعُدْرَ لَهُمْ عَنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ أَرَادُوا إِقَامَةَ الْحُجَّةِ عَلَى مَنْ تَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ ، وَلَا يَكْفِي فِيهَا مُجَرَّدُ نَفْيِ مَا قَالُوا وَالسُّكُوتُ عَلَيْهِ ، بَلْ نَعَيْنَ التَّنْقِيبُ عَلَيْهِ لِقَطْعِ شَبْهِهِمْ .

(٧) إِنَّمَا قَالَتْ ذَلِكَ لِأَنَّ الْمَرْءَ مُوَاضِدٌ بِإِقْرَارِهِ .

(٨) لَمْ تَسْتَحْضِرِ اسْمَ يَعْقُوبَ ؛ .

(٩) يُوسُفُ : ١٨ .

(١٠) أَيِ مَا فَارَقَهُ .

(١١) أَيِ مِنَ الَّذِينَ كَانُوا حِينَئِذٍ حُضُورًا .

(١٢) أَيِ الشَّدَّةِ .

(١٣) مَعْنَى لَيَتَحَدَّرُ : لَيُصَبِّ ، وَالْجُمَانُ هُوَ الدَّرُّ ، شَبَّهَتْ قَطْرَاتُ عَرَقِهِ ص بِحَبَابِ اللَّوْلُو فِي الصَّفَاءِ وَالْحَسَنِ .

(١٤) أَيِ كُشِفَ وَأُزِيلَ .

[illegible]

عَلَيْهِ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ» ^(١) ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) ^(٢) ﴿١﴾ ﴿٢﴾ ﴿٣﴾ ﴿٤﴾ ﴿٥﴾ ﴿٦﴾ ﴿٧﴾ ﴿٨﴾ ﴿٩﴾ ﴿١٠﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿رُ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ سُورَةُ النِّبَا سُورَةُ الْمَائِدَةِ﴾ ^(٣) ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي» ، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحِ النَّفَقَةِ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ ^(٤) وَقَالَ: «لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا».

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، زَوْجَ النَّبِيِّ ص عَنْ أَمْرِي «مَا عَلِمْتَ؟ أَوْ مَا رَأَيْتَ؟» فَقَالَتْ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصْرِي» ^(٥) ، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا».

وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ص ^(٦) ، فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ، وَطَفِقَتْ أَخْتُهَا حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ تَحَارِبُ لَهَا ^(٧) ، فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ ^(٨) .
وَاللَّهُ إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي قِيلَ لَهُ مَا قِيلَ لِيُقُولُ: «سُبْحَانَ اللَّهِ فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا كَشَفْتُ عَنْ كَنَفِ أَنْفِي قَطُّ» ^(٩) ، قَالَتْ: ثُمَّ قِيلَ بَعْدَ ذَلِكَ شَهِيدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

(١) يُؤْخَذُ مِنْهُ مَشْرُوعُهُ تَرَكِ الْمُواخَذَةَ بِالذَّنْبِ مَا دَامَ اخْتِمَالُ عَدَمِهِ مَوْجُودًا ؛ لِأَنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمْ يَقْطَعْ نَفَقَةَ مِسْطَحٍ إِلَّا بَعْدَ تَحْقِيقِ ذَنْبِهِ فِيمَا وَقَعَ مِنْهُ.

(٢) (بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) أَيْ لَا يَحْلِفُوا.

(٣) قَالَ تَعَالَى: (بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) ﴿١﴾ ﴿٢﴾ ﴿٣﴾ ﴿٤﴾ ﴿٥﴾ ﴿٦﴾ ﴿٧﴾ ﴿٨﴾ ﴿٩﴾ ﴿١٠﴾ ﴿١١﴾ ﴿١٢﴾ ﴿١٣﴾ ﴿١٤﴾ ﴿١٥﴾ ﴿١٦﴾ ﴿١٧﴾ ﴿١٨﴾ ﴿١٩﴾ ﴿٢٠﴾ ﴿٢١﴾ ﴿٢٢﴾ ﴿٢٣﴾ ﴿٢٤﴾ ﴿٢٥﴾ ﴿٢٦﴾ ﴿٢٧﴾ ﴿٢٨﴾ ﴿٢٩﴾ ﴿٣٠﴾ ﴿٣١﴾ ﴿٣٢﴾ ﴿٣٣﴾ ﴿٣٤﴾ ﴿٣٥﴾ ﴿٣٦﴾ ﴿٣٧﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿٣٩﴾ ﴿٤٠﴾ ﴿٤١﴾ ﴿٤٢﴾ ﴿٤٣﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿٤٥﴾ ﴿٤٦﴾ ﴿٤٧﴾ ﴿٤٨﴾ ﴿٤٩﴾ ﴿٥٠﴾ ﴿٥١﴾ ﴿٥٢﴾ ﴿٥٣﴾ ﴿٥٤﴾ ﴿٥٥﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿٥٨﴾ ﴿٥٩﴾ ﴿٦٠﴾ ﴿٦١﴾ ﴿٦٢﴾ ﴿٦٣﴾ ﴿٦٤﴾ ﴿٦٥﴾ ﴿٦٦﴾ ﴿٦٧﴾ ﴿٦٨﴾ ﴿٦٩﴾ ﴿٧٠﴾ ﴿٧١﴾ ﴿٧٢﴾ ﴿٧٣﴾ ﴿٧٤﴾ ﴿٧٥﴾ ﴿٧٦﴾ ﴿٧٧﴾ ﴿٧٨﴾ ﴿٧٩﴾ ﴿٨٠﴾ ﴿٨١﴾ ﴿٨٢﴾ ﴿٨٣﴾ ﴿٨٤﴾ ﴿٨٥﴾ ﴿٨٦﴾ ﴿٨٧﴾ ﴿٨٨﴾ ﴿٨٩﴾ ﴿٩٠﴾ ﴿٩١﴾ ﴿٩٢﴾ ﴿٩٣﴾ ﴿٩٤﴾ ﴿٩٥﴾ ﴿٩٦﴾ ﴿٩٧﴾ ﴿٩٨﴾ ﴿٩٩﴾ ﴿١٠٠﴾ (النور: ٢٢).

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: «هَذِهِ أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ».

فَإِنَّ قَدْرَ الذَّنْبِ مِنْ مِسْطَحٍ يَحْطُ قَدْرَ النَّجْمِ مِنْ أَفْقِهِ وَقَدْ جَرَى مِنْهُ الَّذِي قَدْ جَرَى وَعُوتِبَ الصَّدِيقُ فِي حَقِّهِ.

(٤) أَيْ رَدَّهَا إِلَيْهِ.

(٥) أَيْ أَصَوْنُ سَمْعِي وَبَصْرِي مِنْ أَنْ أَقُولَ سَمِعْتُ وَلَمْ أَسْمَعْ وَأَبْصَرْتُ وَلَمْ أَبْصُرْ.

(٦) أَيْ تُفَاجِرُنِي وَتُبْصَاهِبُنِي بِجَمَالِهَا وَمَكَانِهَا عِنْدَ النَّبِيِّ ص ، وَتُطَلِّبُ مِنَ الْعُلُوِّ وَالرَّفْعَةِ وَالْحَطْوَةِ عِنْدَ النَّبِيِّ ص مَا أَطْلُبُ ، أَوْ تَعْتَقِدُ أَنَّ الَّذِي لَهَا عِنْدَهُ مِثْلُ الَّذِي لِي عِنْدَهُ.

(٧) أَيْ جَعَلْتُ تَتَعَصَّبُ لَهَا فَتَحْكِي مَا يَقُولُهُ أَهْلُ الْإِفْكِ.

(٨) أَيْ حَدَّثْتُ فِيمَنْ حَدَّثْتُ أَوْ أَثِمْتُ مَعَ مَنْ أَثِمَ.

(٩) أَيْ ثَوْبُهَا الَّذِي يَسْتُرُهَا ، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ عَدَمِ جَمَاعِ النَّسَاءِ جَمِيعُهُنَّ وَمَخَالِطَتِهِنَّ.

من فوائد حديث الإفك^(١):

- ١- مَشَرُو عِيَّةُ الْفُرْعَةُ حَتَّى بَيْنَ النِّسَاءِ وَفِي الْمُسَافَرَةِ بِهِنَّ.
- ٢- السَّفَرُ بِالنِّسَاءِ حَتَّى فِي الْعَزْوِ.
- ٣- جَوَازُ حِكَايَةِ مَا وَقَعَ لِلْمَرْءِ مِنَ الْفَضْلِ وَلَوْ كَانَ فِيهِ مَدْخُ نَاسٍ وَدَمُ نَاسٍ إِذَا تَضَمَّنَ ذَلِكَ إِزْلَةَ نَوَهُمُ النَّقْصِ عَنِ الْحَاكِ إِذَا كَانَ بَرِيئًا عِنْدَ قَصْدِ نَصْحٍ مَنْ يَبْلُغُهُ ذَلِكَ لَنَلَا يَقَعُ فِيهِمَا وَقَعَ فِيهِ مِنْ سَبْقٍ.
- ٤- أَنَّ الْإِعْتِنَاءَ بِالسَّلَامَةِ مِنْ وَقُوعِ الْغَيْرِ فِي الْإِثْمِ أَوْلَى مِنْ تَرْكِهِ يَقَعُ فِي الْإِثْمِ وَتَحْصِيلِ الْأَجْرِ لِلْمَوْقُوعِ فِيهِ.
- ٥- اسْتِعْمَالُ التَّوَطُّعَةِ فِيهِمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْكَلَامِ.
- ٦- الْهُودَجُ يَقُومُ مَقَامَ الْبَيْتِ فِي حَجَبِ الْمَرْأَةِ.
- ٧- جَوَازُ رُكُوبِ الْمَرْأَةِ الْهُودَجَ عَلَى ظَهْرِ الْبُعِيرِ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ مِمَّا يَشُقُّ عَلَيْهِ حَيْثُ يَكُونُ مُطِيقًا لِذَلِكَ.
- ٨- خِدْمَةُ الْأَجَانِبِ لِلْمَرْأَةِ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ.
- ٩- جَوَازُ تَسْتُرِ الْمَرْأَةِ بِالشَّيْءِ الْمُنْفَصِلِ عَنِ الْبَدَنِ.
- ١٠- جَوَازُ تَوَجُّهِ الْمَرْأَةِ لِقَضَاءِ حَاجَتِهَا وَحَدَّهَا وَيَغْيِرُ إِذْنُ خَاصٍّ مِنْ زَوْجِهَا بَلْ اعْتِمَادًا عَلَى الْأُذُنِ الْعَامِّ الْمُسْتَنَدِّ إِلَى الْعُرْفِ الْعَامِّ.
- ١١- جَوَازُ تَحْلِي الْمَرْأَةِ فِي السَّفَرِ بِالْقِلَادَةِ وَنَحْوِهَا.
- ١٢- صِبَانَةُ الْمَالِ وَلَوْ قَلَّ لِلنَّهْيِ عَنْ إِضَاعَةِ الْمَالِ فَإِنَّ عَقْدَ عَائِشَةَ لَمْ يَكُنْ مِنْ ذَهَبٍ وَلَا جَوْهَرٍ.
- ١٣- تَوَقُّفُ رَجُلٍ الْعَسْكَرَ عَلَى إِذْنِ الْأَمِيرِ وَاسْتِعْمَالُ بَعْضِ الْجَيْشِ سَبَاقَةً يَكُونُ أَمِينًا لِيَحْمِلَ الضَّعِيفَ وَيَحْفَظَ مَا يَسْقُطُ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْمَصَالِحِ.
- ١٤- الْإِسْتِرْجَاعُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ.
- ١٥- تَغْطِيَةُ الْمَرْأَةِ وَجْهَهَا عَنْ نَظَرِ الْأَجَنَبِيِّ.
- ١٦- إِبْهَاتُ الْمَلْهُوفِ وَعَوْنُ الْمُنْقَطِعِ وَإِنْقَادُ الضَّائِعِ وَإِكْرَامُ ذَوِي الْقَدْرِ وَإِبْثَارُهُمْ بِالرُّكُوبِ وَتَجَسُّمُ الْمَشْفَةِ لِأَجْلِ ذَلِكَ وَحُسْنُ الْأَدَبِ مَعَ الْأَجَانِبِ خُصُوصًا لِلنِّسَاءِ لَا سِيَّمَا فِي الْخُلُوةِ وَالْمَشْيِ أَمَامَ الْمَرْأَةِ لِيَسْتَقَرَّ خَاطِرُهَا وَتَأْمَنَ مِمَّا يُتَوَهَّمُ مِنْ نَظَرِهِ لِمَا عَسَاهُ يَنْكَشِفُ مِنْهَا فِي حَرَكَةِ الْمَشْيِ.
- ١٧- مُلَاطَفَةُ الزَّوْجَةِ وَحُسْنُ مُعَاشَرَتِهَا وَالنَّقْصِيرُ مِنْ ذَلِكَ عِنْدَ إِشَاعَةِ مَا يَقْضِي النَّقْصَ وَإِنْ لَمْ يَتَحَقَّقْ ، وَفَائِدَةُ ذَلِكَ أَنْ تَنْفُطَنَّ لِتَغْيِيرِ الْحَالِ فَتَعْتَدِرُ أَوْ تَعْتَرِفَ.

(١) انظر: فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني (٤٧٨/٨ - ٤٨٢).

- ١٨- لَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْمَرِيضِ أَنْ يُعْلِمُوهُ بِمَا يُؤْذِي بَاطِنَهُ لِئَلَّا يَزِيدَ ذَلِكَ فِي مَرَضِهِ.
- ١٩- السُّؤَالُ عَنِ الْمَرِيضِ.
- ٢٠- مَرَاتِبُ الْهَجْرَانِ بِالْكَلامِ وَالْمَلَاظِفَةِ: فَإِذَا كَانَ السَّبَبُ مُحَقَّقًا فَيُنْزَكُ أَصْلًا ، وَإِنْ كَانَ مَظْنُونًا فَيُخَفَّفُ ، وَإِنْ كَانَ مَشْكُوكًا فِيهِ أَوْ مُحْتَمَلًا فَيُحَسِّنُ التَّقْلِيلُ مِنْهُ ، لَا لِلْعَمَلِ بِمَا قِيلَ ، بَلْ لِئَلَّا يُظَنَّ بِصَاحِبِهِ عَدَمُ الْمُبَالَاةِ بِمَا قِيلَ فِي حَقِّهِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ خَوَارِمِ الْمَرْوَةِ.
- ٢١- الْمَرْأَةُ إِذَا خَرَجَتْ لِحَاجَةٍ تَسْتَصْحِبُ مَنْ يُؤَسِّسُهَا أَوْ يَخْدُمُهَا مِمَّنْ يُؤْمَنُ عَلَيْهَا.
- ٢٢- ذَنْبُ الْمُسْلِمِ عَنِ الْمُسْلِمِ خُصُوصًا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَرَدَعِ مَنْ يُؤْذِيهِمْ وَلَوْ كَانَ مِنْهُمْ بِسَبِيلٍ.
- ٢٣- بَيَانُ مَزِيدِ فَضِيلَةِ أَهْلِ بَدْرِ ، وَتَقْوِيَةُ لِأَحَدِ الْإِحْتِمَالَيْنِ فِي قَوْلِهِ ص عَنْ أَهْلِ بَدْرِ أَنَّ اللَّهَ قَالَ لَهُمْ اإِعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفِرْتُ لَكُمْ ، وَأَنَّ الْبَرَّاجَ أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ أَنَّ الذُّنُوبَ تَقَعُ مِنْهُمْ لِكُنْهَاقِ مَقْرُونَةٍ بِالْمَغْفِرَةِ تَفْضِيلًا لَهُمْ عَلَى غَيْرِهِمْ بِسَبَبِ ذَلِكَ الْمَشْهَدِ الْعَظِيمِ ، وَمَرْجُوحِيَةِ الْقَوْلِ الْآخِرِ أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَصَمَهُمْ فَلَا يَقَعُ مِنْهُمْ ذَنْبٌ.
- ٢٤- اإِطْلَاقُ السَّبَبِ عَلَى لَفْظِ الدُّعَاءِ بِالسُّوءِ عَلَى الشَّخْصِ.
- ٢٥- اأَلْبَحْثُ عَنِ الْأَمْرِ الْقَبِيحِ إِذَا أُشِيعَ وَتُعْرَفُ صِحَّتُهُ وَفَسَادُهُ بِالنَّقِيبِ عَلَى مَنْ قِيلَ فِيهِ هَلْ وَقَعَ مِنْهُ قَبْلَ ذَلِكَ مَا يُشَبِّهُهُ أَوْ يَقْرِبُ مِنْهُ ، وَاسْتِصْحَابُ حَالٍ مِنْ أَتَاهُمْ بِسُوءٍ إِذَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مَعْرُوفًا بِالْخَيْرِ إِذَا لَمْ يَظْهَرْ عَنْهُ بِالْبَحْثِ مَا يَخَالِفُ ذَلِكَ.
- ٢٦- فَضِيلَةُ قَوِيَّةٍ لَأَمْ مَسْطُوحٍ لَ لِأَنَّهَا لَمْ تُحَاقِبْ وَلَدَهَا فِي وَفُوعِهِ فِي حَقِّ عَائِشَةَ لَ بَلْ تَعَمَّدَتْ سَبِيَهُ عَلَى ذَلِكَ.
- ٢٧- مَشْرُوعِيَةُ النَّسِيحِ عِنْدَ سِمَاعِ مَا يَعْتَقَدُ السَّامِعُ أَنَّهُ كَذِبٌ وَتَوْجِيهِهُ هُنَا أَنَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُنْزِعُهُ أَنْ يَحْصُلَ لِقَرَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ص تَذْنِيسٌ فَيُسْرِعُ شُكْرَهُ بِالنَّتْزِيهِ فِي مِثْلِ هَذَا.
- ٢٨- تَوَقَّفُ خُرُوجِ الْمَرْأَةِ مِنْ بَيْتِهَا عَلَى إِذْنِ زَوْجِهَا وَلَوْ كَانَتْ إِلَى بَيْتِ أَبَوَيْهَا.
- ٢٩- اسْتِشَارَةُ الْمَرْءِ أَهْلَ بَطَانَتِهِ مِمَّنْ يَلُودُ بِهِ بِقَرَابَةٍ وَغَيْرِهَا ، وَتَخْصِيصُ مَنْ جَرَّبَتْ صِحَّةَ رَأْيِهِ مِنْهُمْ بِذَلِكَ وَلَوْ كَانَ غَيْرُهُ أَقْرَبَ.
- ٣٠- اأَلْبَحْثُ عَنِ حَالِ مَنْ أَتَاهُمْ بِشَيْءٍ وَحِكَايَةُ ذَلِكَ لِلْكَشْفِ عَنْ أَمْرِهِ وَلَا يُعَدُّ ذَلِكَ غِيْبَةً.
- ٣١- اسْتَعْمَالُ: «لَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا» فِي التَّرْكِيَةِ وَأَنَّ ذَلِكَ كَافٍ فِي حَقِّ مَنْ سَبَقَتْ عَدَالَتُهُ مِمَّنْ يُطْلَعُ عَلَى خَفِيِّ أَمْرِهِ.
- ٣٢- التَّنَبُّهُ فِي الشَّهَادَةِ وَفِطْنَةُ الْإِمَامِ عِنْدَ الْحَادِثِ الْمُهِمِّ.
- ٣٣- اإِسْتِصْخَارُ بِالْأَخْصَاءِ عَلَى الْأَجَانِبِ.
- ٣٤- تَوَطُّنَةُ الْعُدْرِ لِمَنْ يُرَادُ إِيقَاعُ الْعِقَابِ بِهِ أَوْ الْعِتَابِ لَهُ.

- ٣٥- اسْتِشَارَةُ الْأَعْلَى لِمَنْ هُوَ دُونَهُ.
- ٣٦- اسْتِخْدَامُ مَنْ لَيْسَ فِي الرَّقِّ.
- ٣٧- مَنْ اسْتَفْسَرَ عَنْ حَالِ شَخْصٍ فَأَرَادَ بَيَانُ مَا فِيهِ مِنْ عَيْبٍ فَلْيَقْدِّمْ ذِكْرَ عَدْرِهِ فِي ذَلِكَ إِنْ كَانَ يَعْلَمُهُ كَمَا قَالَتْ بَرِيرَةُ فِي عَائِشَةَ لَ حَيْثُ عَاتَبَتْهَا بِالنُّورِ عَنِ الْعَجِينِ فَقَدِمَتْ قَبْلَ ذَلِكَ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثُهُ السَّنَّ.
- ٣٨- النَّبِيُّ ص كَانَ لَا يَحْكُمُ لِنَفْسِهِ إِلَّا بَعْدَ نَزُولِ الْوَحْيِ لِأَنَّهُ ص لَمْ يَجْزَمْ فِي الْقِصَّةِ بِشَيْءٍ قَبْلَ نَزُولِ الْوَحْيِ.
- ٣٩- الْحَمِيَّةُ لِلَّهِ لَا وَرَسُولِهِ ص لَا تُنْذَمُ.
- ٤٠- فَضَائِلُ جَمَّةٍ لِعَائِشَةَ وَلِأَبَوَيْهَا وَلِصَفْوَانَ وَلِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَسَامَةَ وَسَعْدَ بْنِ مُعَاذٍ وَأَسِيدَ بْنِ حُضَيْرٍ ي.
- ٤١- التَّعَصُّبُ لِأَهْلِ الْبَاطِلِ يُخْرِجُ عَنْ اسْمِ الصَّلَاحِ.
- ٤٢- جَوَازُ سَبِّ مَنْ يَتَعَرَّضُ لِلْبَاطِلِ وَنَسْبُهُ إِلَى مَا يَسُوَّهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ فِي الْحَقِيقَةِ فِيهِ ، لَكِنْ إِذَا وَقَعَ مِنْهُ مَا يُسَبِّهِ ذَلِكَ جَازَ إِطْلَاقُ ذَلِكَ عَلَيْهِ تَغْلِيظًا لَهُ.
- ٤٣- إِطْلَاقُ الْكَذِبِ عَلَى الْخَطَأِ.
- ٤٤- الْقَسَمُ بِلَفْظِ لَعَمْرُ اللَّهِ.
- ٤٥- النَّذْبُ إِلَى قَطْعِ الْخُصُومَةِ وَتَسْكِينِ نَائِرَةِ الْفِتْنَةِ وَسَدِّ ذَرِيعَةِ ذَلِكَ.
- ٤٦- احْتِمَالُ أَخْفِ الضَّرَرَيْنِ بِزَوَالِ أَغْلَظِهِمَا.
- ٤٧- فَضْلُ احْتِمَالِ الْأَدَى.
- ٤٨- مُبَاعَدَةُ مَنْ خَالَفَ الرَّسُولَ ص وَلَوْ كَانَ قَرِيبًا حَمِيمًا.
- ٤٩- مَنْ آذَى النَّبِيَّ ص بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ يُقْتَلُ ؛ لِأَنَّ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ أَطْلَقَ ذَلِكَ وَلَمْ يُنْكِرْهُ النَّبِيُّ ص.
- ٥٠- مُسَاعَدَةُ مَنْ نَزَلَتْ فِيهِ بَلِيَّةٌ بِالتَّوَجُّعِ وَالْبُكَاءِ وَالْحُزَنِ.
- ٥١- تَثَبُّتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ت فِي الْأُمُورِ .
- ٥٢- ابْتِدَاءُ الْكَلَامِ فِي الْأَمْرِ الْمُهْمِّ بِالنَّشْهِدِ وَالْحَمْدِ وَالتَّنْاءِ ، وَقَوْلُ أَمَّا بَعْدُ.
- ٥٣- قَوْلُ : «كَذَا وَكَذَا» يُكْنَى بِهَا عَنِ الْأَحْوَالِ كَمَا يُكْنَى بِهَا عَنِ الْأَعْدَادِ ، وَلَا تَخْتَصُّ بِالْأَعْدَادِ.
- ٥٤- مَشْرُوعِيَّةُ التَّوْبَةِ وَأَنَّهَا تُقْبَلُ مِنَ الْمُعْتَرِفِ الْمُقْلَعِ الْمُخْلِصِ ، وَأَنْ مُجَرَّدَ الْإِعْتِرَافِ لَا يُجْزَى فِيهَا.
- ٥٥- الْإِعْتِرَافُ بِمَا لَمْ يَقَعْ لَا يَجُوزُ ، وَلَوْ عُرِفَ أَنَّهُ بِصِدْقٍ فِي ذَلِكَ ، وَلَا يُؤَاخَذُ عَلَى مَا يَتَرْتَّبُ عَلَى اعْتِرَافِهِ بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ الْحَقَّ أَوْ يَسْكُتَ.
- ٥٦- الصَّبْرُ تَحْمَدُ عَاقِبَتُهُ وَيُغْبِطُ صَاحِبُهُ.
- ٥٧- تَقْدِيمُ الْكَبِيرِ فِي الْكَلَامِ.
- ٥٨- تَوَقُّفُ مَنْ اسْتَبْتَبَ عَلَيْهِ الْأَمْرَ فِي الْكَلَامِ.

٥٩- تَبَشِيرُ مَنْ تَجَدَّدَتْ لَهُ نِعْمَةٌ أَوْ اُنْذَفَعَتْ عَنْهُ نِقْمَةٌ وَالضَّحِكُ وَالْفَرَحُ وَالْإِسْتِبْسَارُ عِنْدَ ذَلِكَ.

٦٠- مَعْذَرَةُ مَنْ اَنْزَعَ عَجَّ عِنْدَ وُقُوعِ الشَّدَّةِ لِصِغَرِ سِنِّ وَنَحْوِهِ.

٦١- اِذْلَالُ الْمَرْأَةِ عَلَى زَوْجِهَا وَأَبْوَيْهَا.

٦٢- تَدْرِيجُ مَنْ وَقَعَ فِي مُصِيبَةٍ فَرَأَتْ عَنْهُ لَيْئَالًا يَهْجُمُ عَلَى قَلْبِهِ الْفَرَحُ مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ فَنَهْلَكَةٍ ، يُؤْخَذُ ذَلِكَ مِنْ ابْتِدَاءِ النَّبِيِّ ص بَعْدَ نَزُولِ الْوَحْيِ بِبِرَاءَةِ عَائِشَةَ بِالضَّحِكِ ، ثُمَّ تَبَشِيرُهَا ، ثُمَّ اَعْلَامُهَا بِبِرَائَتِهَا مُجْمَلَةً ، ثُمَّ تَلَاوُتِهِ الْآيَاتِ عَلَى وَجْهِهَا ، وَقَدْ نَصَّ الْحُكَمَاءُ عَلَى أَنَّ مَنْ اسْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ لَا يُمْكِنُ مِنَ الْمُبَالَغَةِ فِي الرَّيِّ فِي الْمَاءِ لَيْئَالًا يُفْضِي بِهِ ذَلِكَ إِلَى الْهَلَكَةِ ، بَلْ يَجْرُعُ قَلِيلًا قَلِيلًا.

٦٣- الشَّدَّةُ إِذَا اسْتَدَّتْ أَعْقَبَهَا الْفَرْجُ وَفُضِّلَ مَنْ يُفَوِّضُ الْأَمْرَ لِرَبِّهِ وَأَنَّ مَنْ قَوِيَ عَلَى ذَلِكَ خَفَّ عَنْهُ الْهَمُّ وَالْعَمُّ كَمَا وَقَعَ فِي حَالَتِي عَائِشَةَ قَبْلَ اسْتِفْسَارِهَا عَنْ حَالِهَا وَبَعْدَ جَوَابِهَا بِقَوْلِهَا: (﴿ ۞ ﴾) سُوْرَةُ الْفَاتِحَةِ

سُوْرَةُ الْبَقَرَةِ سُوْرَةُ آلِ عِمْرَانَ سُوْرَةُ النَّبَاِ سُوْرَةُ الْمُنَادَةِ (١).

٦٤- الْحَثُّ عَلَى الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ خُصُوصًا فِي صَلَاةِ الرَّحِمِ.

٦٥- وُقُوعُ الْمَغْفِرَةِ لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ أَوْ صَفَحَ عَنْهُ.

٦٦- مَنْ حَلَفَ أَنْ لَا يَفْعَلَ شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ اسْتَحَبَّ لَهُ الْحَنْثُ.

٦٧- جَوَازُ الاسْتِشْهَادِ بِأَيِّ الْقُرْآنِ فِي النَّوَازِلِ وَالتَّأْسِي بِمَا وَقَعَ لِلْكَأْبِرِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ.

٦٨- التَّسْبِيحُ عِنْدَ التَّعَجُّبِ وَاسْتِعْظَامِ الْأَمْرِ.

٦٩- دَمُّ الْغَيْبَةِ وَدَمُّ سَمَاعِهَا وَزَجْرُ مَنْ يَتَعَاطَاهَا لَا سِيَّمَا إِنْ تَضَمَّنَتْ نُهْمَةً الْمُؤْمِنِ بِمَا لَمْ يَقَعْ مِنْهُ.

٧٠- دَمُّ إِشَاعَةِ الْفَاحِشَةِ.

٧١- مَنَعَ الْحُكْمَ حَالَةَ الْغَضَبِ لِمَا بَدَأَ مِنْ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَأُسَيْدِ بْنِ

حُضَيْرٍ وَسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ مِنْ قَوْلِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضِ حَالَةِ الْغَضَبِ حَتَّى كَادُوا يَفْتَتِلُونَ ؛ فَإِنَّ الْغَضَبَ يُخْرِجُ الْحَلِيمَ الْمُتَّقِيَ إِلَى مَا لَا يَلِيقُ بِهِ.

نزول براءة أمنا عائشة ل من السماء:

برأ الله - أمنا عائشة الطاهرة العفيفة ل ممّا رماها به أهل الإفك ، وأنزل في عُذرِها وبراءِتها وحياً يُتلى في محاريب المسلمين وصلواتهم إلى يوم القيامة، وشهد لها بأنّها من الطيّبات، ووعدّها المغفرة والرّزق الكريم ^(١) قال

تعالى: (سُورَةُ الْحَقِّ ١ سُورَةُ مُحَمَّدٍ ١ سُورَةُ الْفَتْحِ ١ سُورَةُ الْحَجَرِ ١ سُورَةُ الزَّاتِ ١ سُورَةُ الطُّورِ ١ سُورَةُ الْبَجَرِ ١ سُورَةُ الْقَمَرِ ١ سُورَةُ الرَّحْمَنِ ١ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ ١ سُورَةُ الْحَزَنِ ١ سُورَةُ الْحُجُرَاتِ ١ سُورَةُ الْيُونُسَ ١ سُورَةُ الْمُتَجَنِّدِ ١ سُورَةُ الصَّفِّ ١ سُورَةُ الْجُمُعَةِ ١ سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ ١ سُورَةُ التَّجْوِيزِ ١ سُورَةُ الطَّلَاقِ) (النور: ٢٦).

وأخبر - أنّ ما قيل فيها من الإفك كان خبيراً لها، ولم يكن ذلك الذي قيل فيها شراً لها، ولا عائباً لها، ولا خافضاً من شأنها، بل رفعها الله بذلك وأعلى قدرها، وأعظم شأنها، وصار لها ذكراً بالطيب والبراءة بين أهل الأرض والسماء، فبها لها من منقبة ما أجلها.

قال تعالى: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ قال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ ١ ﴾) (النور: ١١).

فنزل فيها قرآن يُتلى إلى يوم القيامة ، وهذا باتفاق المسلمين.

عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس ب : (سُورَةُ الْيُونُسَ ١ سُورَةُ الْهُودِ ١ سُورَةُ الْيُونُسَ ١ سُورَةُ الشُّرُعِ ١ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ ١ سُورَةُ الْيُونُسَ ١) ^(٢) قال : « نَزَلَتْ فِي عَائِشَةَ خَاصَّةً » ^(٣).

سبّح الله - نفسه في تنزيه عائشة ل كما سبّح نفسه لنفسه في تنزيهه :- قال أبو الخطاب ابن دحية: « إن الله تعالى إذا ذكر في القرآن ما نسبته إليه المشركون سبّح لنفسه ، قال تعالى: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ ١) »

(١) الإجابة فيما استدركته عائشة ل على الصحابة للزركشي (ص ٤٧).

(٢) قال تعالى: (سُورَةُ الْيُونُسَ ١ سُورَةُ الْهُودِ ١ سُورَةُ الْيُونُسَ ١ سُورَةُ الشُّرُعِ ١ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ ١ سُورَةُ الْيُونُسَ ١) (النور: ٢٣).

(٣) رواه الحاكم في المستدرک (١١/٤) ، برقم ٦٧٣١ ، وقال: « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » ، وصححه الذهبي في التلخيص.

من قذفها فقد كفر لتصريح القرآن الكريم ببرائتها:
قَدْ أَجْمَعَ علماء الإسلام قاطبةً من أهل السُّنَّة والجماعة على أَنَّ مَنْ سَبَّ
أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عائشةَ لَ وَرَمَاهَا بما بَرَّأها اللهُ منه أَنه كَافِرٌ.
قال الحافظ ابن كثير /: «وَقَدْ أَجْمَعَ العلماء على تكفير مَنْ قذفها بعد
برائتها. واختلفوا في بَقِيَّةِ أُمّهاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، هل يكفر من قذفهن أَمْ لَا ؟ على
قولين : أَصَحُّهُمَا أَنه يَكْفُرُ » ^(١) . واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية ^(٢) .
وقال المَلَأَ على القاري: « وَأَمَّا مَنْ قَذَفَ عَائِشَةَ فَكَافِرٌ بِالْإِجْمَاعِ ؛
لِمِخَالَفَتِهِ نَصَ الْآيَاتِ الْمُبَرِّئَةِ لَهَا مِنْ غَيْرِ النَّزَاعِ » ^(٣) .
وقال ابن حجر الهيتمي: « سَبُّ عَائِشَةَ لَ بِالْفَاحِشَةِ كُفْرٌ إِجْمَاعًا ؛ لِأَنَّ فِيهِ
تَكْذِيبًا لِلْقُرْآنِ النَّازِلِ بِبِرَائَتِهَا مِمَّا نَسَبَهُ إِلَيْهَا الْمُنافِقُونَ وَغَيْرُهُمْ ، وَكَذَلِكَ إِنكَارُ
صُحْبَةِ أَبِيهَا كُفْرٌ إِجْمَاعًا أَيْضًا ؛ لِأَنَّ فِيهِ تَكْذِيبًا لِلْقُرْآنِ أَيْضًا ، قَالَ تَعَالَى : (

سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فَصَّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ النِّحَالِ سُورَةُ الْجُنَّةِ
سُورَةُ الْاِخْلَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الْمُنَجِّجِ) ^(٥) وَقَدْ أَقْبَى غَيْرُ وَاحِدٍ بِقَتْلِ سَابِّ عَائِشَةَ لَ »

(١)

(٢) انظر: البداية والنهاية (٣٣٧/١١).
 (٣) الصارم المسلول على شاتم الرسول ص (١٠٥٤/٣).
 (٤) شَمُّ الْعَوَارِضِ فِي ذَمِّ الرِّوَافِضِ لِلْمَلَأِ عَلِيِّ بْنِ سُلْطَانِ الْقَارِي ، تقديم وتحقيق د. مجيد الخليفة (ص ١٨).

(٥) قَالَ تَمَالَى: (سُورَةُ الْفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ الْقَصَصِ سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ الْبَنَاتِ سُورَةُ الْاِنشَاءِ سُورَةُ نَبَا سُورَةُ قَاطِر سُورَةُ بَنِي إِسْرَافِيلَ سُورَةُ الْاَنْفِثَاتِ سُورَةُ الرُّمِ سُورَةُ الْاِشْرَافِ سُورَةُ فَصَّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّحُرِفِ سُورَةُ الْخُلُكِ سُورَةُ الْبَلَاغَةِ سُورَةُ الْاِحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الْفَتْحِ سُورَةُ الْحَجَرَاتِ سُورَةُ الْاَرْوَاقِ سُورَةُ الْاَزْكَاتِ سُورَةُ الْاَطْوَارِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ الْقَمَرِ سُورَةُ التَّجْوِيذِ سُورَةُ الْاَوْفَعِ سُورَةُ الْحَزْنِ سُورَةُ الْاَلْاَلَةِ سُورَةُ الْجَنْثَرِ سُورَةُ الْمُنْتَحَنَةِ

قال المهلب: « والنظر عندى يوجب أن يقتل من سب أزواج النبي ص بما رُميت به عائشة ل أو بغير ذلك ... ومن سب أزواجه ص فقد آذاه ونقصه ؛ فهو متهم بسوء العقيدة فى إيمانه بالنبي ص فهو دليل على إبطانه النفاق»^(١).
من قذف عائشة ل فهو بمنزلة اليهود الذين قذفوا مريم :

قَالَ تَعَالَى: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ
قال تعالى: ﴿﴾ ﴿﴾ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم ذ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَبَسُّمٌ قَالَ تَعَالَى: ﴿﴾ ﴿﴾
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ (النساء: ١٥٥-١٥٦). فإنه لما
وَصَفَ طَعْنَ الْيَهُودِ فِي مَرْيَمَ بِأَنَّهُ بُهْتَانٌ عَظِيمٌ، وَوَصَفَ طَعْنَ الْمُنافِقِينَ فِي
عَائِشَةَ بِأَنَّهُ بُهْتَانٌ عَظِيمٌ، حَيْثُ قَالَ: (سُورَةُ الْحَقِّ أَفْ) سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الْفَتْحِ
سُورَةُ الْجُحُودِ (النور: ١٦) ؛ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الرِّوَا فِضَ الَّذِينَ يَطْعُنُونَ فِي
عَائِشَةَ، بِمَنْزِلَةِ الْيَهُودِ الَّذِينَ يَطْعُنُونَ فِي مَرْيَمَ ،^(٢)
أقسام الناس عندما رُميت الصديقة بنت الصديق ب بالإفك^(٤) :

إن الناس عندما رُميت الصديقة بنت الصديق بالإفك كانوا أربعة أقسام:
قسم: وهو أكثر الناس، حموا أسماعهم وألسنتهم فسكتوا، ولم ينطقوا إلا
بخير ولم يصدقوا ولم يكذبوا.

وقسم: سارع إلى التكذيب، وهم أبو أيوب الأنصاري وأم أيوب ب ، فقد
وصفوه عند سماعه بأنه إفك وبرؤوا عائشة ل مما نسب إليها في الحال.
فروى أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ خَالِدَ بْنَ زَيْدٍ قَالَتْ لَهُ أَمْرَأَتُهُ أُمُّ أَيُّوبَ: « يَا أَبَا أَيُّوبَ ،
أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فِي عَائِشَةَ؟ » ، قَالَ: « بَلَى ، وَذَلِكَ الْكُذْبُ ، أَكُنْتُ يَا أُمَّ
أَيُّوبَ فَاعِلَةً ذَلِكَ؟ » ، قَالَتْ: « لَا وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَفْعَلُهُ » ، قَالَ: « فَعَائِشَةُ خَيْرُ
مِنْكَ »^(٥).

أما القسم الثالث: فكانوا جملة من المسلمين لم يصدقوا ولم يكذبوا ولم
ينفوه، ولكنهم يتحدثون بما يقول أهل الإفك، وهم يحسبون أن الكلام بذلك أمر

سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الْحَجَّةِ سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ سُورَةُ التَّحَايُنِ سُورَةُ الْأَنْعَامِ سُورَةُ التَّجْوِيدِ سُورَةُ الْمُلْكِ سُورَةُ الْقَلَمِ
سُورَةُ الْحَاقَّةِ سُورَةُ الْمَعَارِجِ سُورَةُ الْوُجُوحِ (التوبة: ٤٠).

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر (٢/٩٤٨).

(٢) شرح البخاري لابن بطلال (٤١/٨).

(٣) اللباب في علوم الكتاب لسراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي (١١١/٧).

(٤) انظر: فقه الإسلام ، شرح بلوغ المرام ، لفضيلة الشيخ عبد القادر شيبه الحمد (٥/٩).

(٥) مسند إسحاق بن راهويه (٣/٩٧٨) ، برقم (١٦٩٨) ، تاريخ المدينة لابن شبة (٣٣٥/١).

هَبْنِ لَا يُعَرِّضُهُمْ لِعُقُوبَةِ اللَّهِ - لَأَن نَّاقِلَ الْكُفْرِ لَيْسَ بِكَافِرٍ، وَحَاكِي الْإِفْكَ لَيْسَ بِقَاضٍ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ وَحَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ، وَمَسْطُحُ بْنُ أَنَاثَةَ.

أما القسم الرابع: فهم الذين جاءوا بالإفك وعلى رأس هؤلاء عدو الله عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين لعنه الله وهو الذي تولى كبره.

وقد أشار الله لأ إلى فضل القسم الثاني من هذه الأقسام، وأنه كان ينبغي

لجميع المسلمين أن يقفوا هذا الموقف ، فقال تعالى: (أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١﴾ ﴿٢﴾ (النور: ١٢).

أما القسم الثالث: فقد أشار الله لأ إلى أنه ما كان ينبغي لهم أن يتحدثوا

بمثل هذا الحديث حيث قَالَ تَعَالَى: (سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طه سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ سُورَةُ الْحَجِّ

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ سُورَةُ الْبُورَةِ سُورَةُ الْفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ التَّيْمَاتِ سُورَةُ الْقَصَصِ

سُورَةُ الْعَنْكَرِ سُورَةُ الْبُرُوجِ سُورَةُ الْقَمَامِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ سُورَةُ سَبَأٍ

سُورَةُ قَطَارٍ سُورَةُ بَنِي سُورَةُ الصَّافَاتِ سُورَةُ صُرٍ سُورَةُ الْبُرُوجِ سُورَةُ عَائِشَةَ

سُورَةُ فَصَلَتِ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الْخُرُوفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الْكَاثِرِ سُورَةُ الْأَحْقَافِ

سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الْفَتْحِ سُورَةُ الْحَجَرِ سُورَةُ قَوْفٍ سُورَةُ الذَّرَاتِ سُورَةُ الطُّورِ

سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ الْقَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ سُورَةُ الْحَذَرِ

سُورَةُ الْحَجَرِ سُورَةُ الْجَبْرِ سُورَةُ الْمُنَجِّتِ (النور: ١٥ - ١٧).

وقد أثبت الله لأ لأهل هذا القسم فضائلهم التي عملوها حيث أثبت لمسطح

هجرته وإيمانه عندما حلف أبو بكر ت أنه لن ينفق على مسطح ، ولن يتصدق

عليه وهو من ذوي قرابته ، فقال تعالى: (بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١﴾ ﴿٢﴾

﴿٣﴾ ﴿٤﴾ ﴿٥﴾ ﴿٦﴾ ﴿٧﴾ ﴿٨﴾ ﴿٩﴾ ﴿١٠﴾ ﴿١١﴾ ﴿١٢﴾ ﴿١٣﴾ ﴿١٤﴾ ﴿١٥﴾ ﴿١٦﴾ ﴿١٧﴾ ﴿١٨﴾ ﴿١٩﴾ ﴿٢٠﴾ ﴿٢١﴾ ﴿٢٢﴾ ﴿٢٣﴾ ﴿٢٤﴾ ﴿٢٥﴾ ﴿٢٦﴾ ﴿٢٧﴾ ﴿٢٨﴾ ﴿٢٩﴾ ﴿٣٠﴾ ﴿٣١﴾ ﴿٣٢﴾ ﴿٣٣﴾ ﴿٣٤﴾ ﴿٣٥﴾ ﴿٣٦﴾ ﴿٣٧﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿٣٩﴾ ﴿٤٠﴾ ﴿٤١﴾ ﴿٤٢﴾ ﴿٤٣﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿٤٥﴾ ﴿٤٦﴾ ﴿٤٧﴾ ﴿٤٨﴾ ﴿٤٩﴾ ﴿٥٠﴾ ﴿٥١﴾ ﴿٥٢﴾ ﴿٥٣﴾ ﴿٥٤﴾ ﴿٥٥﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿٥٨﴾ ﴿٥٩﴾ ﴿٦٠﴾ ﴿٦١﴾ ﴿٦٢﴾ ﴿٦٣﴾ ﴿٦٤﴾ ﴿٦٥﴾ ﴿٦٦﴾ ﴿٦٧﴾ ﴿٦٨﴾ ﴿٦٩﴾ ﴿٧٠﴾ ﴿٧١﴾ ﴿٧٢﴾ ﴿٧٣﴾ ﴿٧٤﴾ ﴿٧٥﴾ ﴿٧٦﴾ ﴿٧٧﴾ ﴿٧٨﴾ ﴿٧٩﴾ ﴿٨٠﴾ ﴿٨١﴾ ﴿٨٢﴾ ﴿٨٣﴾ ﴿٨٤﴾ ﴿٨٥﴾ ﴿٨٦﴾ ﴿٨٧﴾ ﴿٨٨﴾ ﴿٨٩﴾ ﴿٩٠﴾ ﴿٩١﴾ ﴿٩٢﴾ ﴿٩٣﴾ ﴿٩٤﴾ ﴿٩٥﴾ ﴿٩٦﴾ ﴿٩٧﴾ ﴿٩٨﴾ ﴿٩٩﴾ ﴿١٠٠﴾

سُورَةُ الْعَمَلِ سُورَةُ النَّبَاِ سُورَةُ الْمُنَادِ سُورَةُ الْأَعْرَافِ سُورَةُ الْأَنْفَالِ (

(النور: ٢٢).

أما القسم الرابع: وهو جماعة عبد الله بن أبي الذين جاءوا بالإفك

واخترعوا هذا الكذب، فقد أشار الله - إلى موتهم على الكفر، وأنه لن يقبل منهم

توبة، وأنه أنزل عليهم لعنته في الدنيا والآخرة حيث قَالَ تَعَالَى: (سُورَةُ يُونُسَ

سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ الْأَنْعَامِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ

سُورَةُ الْأَنْعَامِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ

سُورَةُ الْبَقَرَةِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ

سُورَةُ الْبَقَرَةِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ

سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ سُورَةُ الْبُرُوجِ سُورَةُ الْقِيَامَةِ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الْأَنْعَامِ سُورَةُ نَبَا
 سُورَةُ فَاطِمَةَ سُورَةُ يَسِينَ سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ صُورِ سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ عَنَابِ
 سُورَةُ قُضَلَبِ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الْجُرُودِ سُورَةُ الْبَحَائِلِ (النور: ٢٣ - ٢٥).

وقد أخذ العلماء من الآيات التي نزلت في حادثة الإفك أحكاماً وآداباً من أهمها ما يأتي:

سُورَةُ النَّبَاِ سُورَةُ الْأَنْعَامِ سُورَةُ الْأَنْعَامِ سُورَةُ الْأَنْعَامِ سُورَةُ الْأَنْعَامِ سُورَةُ النَّبَاِ

السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث ، للدكتور علي محمد الصلابي (٣٠٨/٣ - ٣١٦).
السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، للدكتور مهدي رزق الله (ص ٤٤١).
تَنْبِيْهُ الْهَاجِذِ إِلَى مَا وَقَعَ مِنَ النَّظَرِ فِي كُتُبِ الْأَمَاجِدِ لِلشَّيْخِ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَوْنِي (١٨/١ - ٢٣).

سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُسُفَ سُورَةُ الرَّعَدِ سُورَةُ ابْرَاهِيمَ سُورَةُ الْحَجَرِ
سُورَةُ الْبُرْجِ (سُورَةُ الْاِسْرَاءِ) (النور: ١٤).

٦- وجوب التثبت من الأقوال قبل نشرها، والتأكد من صحتها ، قَالَ
تَعَالَى: (سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ الصَّافَاتِ سُورَةُ صُرَّتِ سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافٍ سُورَةُ فَصَّلَتْ
سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّجُرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الْحَاشِيَةِ سُورَةُ الْاَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ
سُورَةُ الْفَتْحِ سُورَةُ الْحَجَرِ) (النور: ١٦).

٧- النهي عن اقتراف مثل هذا الذنب العظيم أو العودة إليه، قَالَ تَعَالَى:
(سُورَةُ الدَّارِ اِلَآئِكَ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ الْقَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ
سُورَةُ الْحَدِيدِ سُورَةُ الْحَآلَةِ سُورَةُ الْحَشْرِ) (النور: ١٧).

٨- النهي عن إشاعة الفاحشة بين المؤمنين، قَالَ تَعَالَى: (سُورَةُ الْمَعَاذِ
سُورَةُ نوح سُورَةُ الْحَجَرِ سُورَةُ الْمُرْمَلِ سُورَةُ الْمَدَّثَرِ سُورَةُ الْقِيَامَةِ سُورَةُ الْاِنشَاءِ
سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ سُورَةُ النَّبَاِ سُورَةُ الْبَارَاِئَاتِ سُورَةُ عَلَسِ سُورَةُ التَّكْوِيْنِ سُورَةُ الْاَفْطَارِ
سُورَةُ الْمُطَفِّفِيْنَ سُورَةُ الْاِنْشَاقِ سُورَةُ الْبُرُوجِ سُورَةُ الطَّارِقِ سُورَةُ الْاَعْلَى سُورَةُ الْغَاسِيَةِ
سُورَةُ الْفَجْرِ) (النور: ١٩).

٩- بيان فضل الله سبحانه على عباده المؤمنين ورأفته بهم وكرر ذلك
تأكيداً له، قَالَ تَعَالَى: (سُورَةُ الْيُنَاسِ سُورَةُ الصُّحُفِ سُورَةُ الشُّرُجِ سُورَةُ التِّينِ سُورَةُ الْعَنَاقِ
سُورَةُ الْقَدَارِ سُورَةُ الْبَلَدَةِ سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ سُورَةُ الْحَآدِثَاتِ) (النور: ٢٠).

إن الحدث لعظيم ، وإن الخطأ لجسيم ، وإن الشر الكامن فيه لخليق أن
يصيب الجماعة المسلمة كلها بالسوء ، ولكن فضل الله ورحمته ، ورأفته
ورعايته ، ذلك ما وقاهم السوء ، ومن ثم يذكرهم به المرة بعد المرة؛ وهو
يربيهم بهذه التجربة الضخمة التي شملت حياة المسلمين.

١٠- النهي عن تتبع خطوات الشيطان التي تؤدي للهلاك، قَالَ تَعَالَى:)

اللَّهُمَّ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ اللَّهُمَّ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ : ﴿﴾ بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم ذِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ذِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢١﴾ (النور: ٢١).

١١- الحث على النفقة على الأقارب وإن أساءوا ، قَالَ تَعَالَى: (بِاللّٰهِ مِنْ

الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١﴾ ﴿٢﴾ ﴿٣﴾ ﴿٤﴾ ﴿٥﴾ ﴿٦﴾ ﴿٧﴾ ﴿٨﴾ ﴿٩﴾ ﴿١٠﴾ ﴿١١﴾ ﴿١٢﴾ ﴿١٣﴾ ﴿١٤﴾ ﴿١٥﴾ ﴿١٦﴾ ﴿١٧﴾ ﴿١٨﴾ ﴿١٩﴾ ﴿٢٠﴾ ﴿٢١﴾ ﴿٢٢﴾ ﴿٢٣﴾ ﴿٢٤﴾ ﴿٢٥﴾ ﴿٢٦﴾ ﴿٢٧﴾ ﴿٢٨﴾ ﴿٢٩﴾ ﴿٣٠﴾ ﴿٣١﴾ ﴿٣٢﴾ ﴿٣٣﴾ ﴿٣٤﴾ ﴿٣٥﴾ ﴿٣٦﴾ ﴿٣٧﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿٣٩﴾ ﴿٤٠﴾ ﴿٤١﴾ ﴿٤٢﴾ ﴿٤٣﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿٤٥﴾ ﴿٤٦﴾ ﴿٤٧﴾ ﴿٤٨﴾ ﴿٤٩﴾ ﴿٥٠﴾ ﴿٥١﴾ ﴿٥٢﴾ ﴿٥٣﴾ ﴿٥٤﴾ ﴿٥٥﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿٥٨﴾ ﴿٥٩﴾ ﴿٦٠﴾ ﴿٦١﴾ ﴿٦٢﴾ ﴿٦٣﴾ ﴿٦٤﴾ ﴿٦٥﴾ ﴿٦٦﴾ ﴿٦٧﴾ ﴿٦٨﴾ ﴿٦٩﴾ ﴿٧٠﴾ ﴿٧١﴾ ﴿٧٢﴾ ﴿٧٣﴾ ﴿٧٤﴾ ﴿٧٥﴾ ﴿٧٦﴾ ﴿٧٧﴾ ﴿٧٨﴾ ﴿٧٩﴾ ﴿٨٠﴾ ﴿٨١﴾ ﴿٨٢﴾ ﴿٨٣﴾ ﴿٨٤﴾ ﴿٨٥﴾ ﴿٨٦﴾ ﴿٨٧﴾ ﴿٨٨﴾ ﴿٨٩﴾ ﴿٩٠﴾ ﴿٩١﴾ ﴿٩٢﴾ ﴿٩٣﴾ ﴿٩٤﴾ ﴿٩٥﴾ ﴿٩٦﴾ ﴿٩٧﴾ ﴿٩٨﴾ ﴿٩٩﴾ ﴿١٠٠﴾

١٢- غيرة الله تعالى على عباده المؤمنين الصادقين، ودفاعه عنهم، وتهديده لمن يرميهم بالفحشاء باللعن في الدنيا والآخرة، قَالَ تَعَالَى: (سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ الشُّرَعِ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ سُورَةُ الْحَجَرِ سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الْاِسْتِزَارِ سُورَةُ الْكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طه سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ سُورَةُ الْحَجَّ سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ سُورَةُ الْبُورِ سُورَةُ الْفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الْقَصَصِ سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ سُورَةُ الْزُّمُرِ سُورَةُ الْقِمَامَاتِ سُورَةُ الشُّجَرَةِ سُورَةُ الْأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَأِ سُورَةُ فَاطِي سُورَةُ الْاَصْفَاتِ سُورَةُ الْزُّمُرِ سُورَةُ غَاْفِرٍ سُورَةُ صَالَتِ سُورَةُ الشُّوَرِ سُورَةُ التَّحْرِيفِ سُورَةُ الْاِنْشَاكِ) (النور: ٢٣ - ٢٥).

١٣- بيان سنة من سنن الله الجارية في الكون وهي أن الطيبين يجعلهم الله من نصيب الطيبات، والطيبات يجعلهن من نصيب الطيبين، قَالَ تَعَالَى:

سُورَةُ الْحَقِّ	سُورَةُ مُحَمَّدٍ	سُورَةُ الْفَتْحِ	سُورَةُ الْحَجَرَاتِ	سُورَةُ الرَّاسِيَّاتِ
سُورَةُ الْجُلُودِ	سُورَةُ النَّجْمِ	سُورَةُ الْقِيَمَةِ	سُورَةُ الرَّحْمَنِ	سُورَةُ الْوَاقِعَةِ
سُورَةُ الْمُنَافِقَاتِ	سُورَةُ الْحَبَّتِ	سُورَةُ الْمُتَفِحِينَ	سُورَةُ الصَّفِّ	سُورَةُ الْمُبْتَلُونَ
سُورَةُ التَّغْوِيَّاتِ	سُورَةُ الْأَنْعَامِ	(النور: ٢٦).		

١٤- بيان بشرية الرسول ص وصدق رسالته:

جاءت محنة الإفك منطوية على حكمة إلهية استهدفت إبراز شخصية النبي ص وإظهارها صافية مميزة عن كل ما قد يلتبس بها، فلو كان الوحي أمراً ذاتياً غير منفصل عن شخصية الرسول ص، لما عاش الرسول ص تلك المحنة بكل أبعادها شهراً كاملاً، ولكن الحقيقة التي تجلت للناس بهذه المحنة أن ظهرت بشرية الرسول ص ونبوته.

فعندما حسم الوحي اللغظ الذي دار حول أم المؤمنين عائشة ل عادت المياه إلى مجاريها بينها وبين الرسول ص، وفرح الجميع بهذه النتيجة بعد تلك المعاناة القاسية، فدل ذلك على حقيقة الوحي، وأن الأمر لو لم يكن من عند الله - لَبَقِيَتْ رواسب المحنة في نفس رسول الله ص بصفة خاصة، ولانعكس ذلك على تصرفاته مع زوجته عائشة ل ، وهكذا شاء الله أن تكون هذه المحنة دليلاً كبيراً على نبوة حبيبنا محمد ص.

١٥ - تشريع حد القذف وأهميته في المحافظة على أعراض المسلمين:
كان المجتمع الإسلامي يتربى من خلال الأحداث، فعندما وقعت حادثة الإفك أراد المولى لأ أن يشرع بعض الأحكام التي تساهم في المحافظة على أعراض المؤمنين، ولذلك نزلت سورة النور، التي تحدثت عن حكم الزاني والزانية وعن قبح فاحشة الزنا، وعما يجب على الحاكم أن يفعله إذا ما رمى أحد الزوجين صاحبه، وعن العقوبة التي أوجبها الله على الذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء إلى غير ذلك من الأحكام.

إن الإسلام حرم الزنا، وأوجب العقوبة على فاعله، وحرم أيضاً كل الأسباب المسببة له، وكل الطرق الموصلة إليه، ومنها إشاعة الفاحشة والقذف بها لتنزيه المجتمع من أن تسري فيه أفاظ الفاحشة والحديث عنها؛ لأن كثرة الحديث عن فاحشة الزنا وسهولة قولها في كل وقت يهون أمرها لدى سامعيها، ويجري ضعفاء النفوس على ارتكابها.

لهذا حرمت الشريعة الإسلامية القذف بالزنا، وأوجبت على من قذف عفيفاً أو عفيفة، طاهراً أو طاهرة، بريئاً أو بريئة من الزنا - حد القذف وهو الجلد ثمانين جلدة وعدم قبول شهادته إلا بعد توبته توبة صادقة نصوحاً.

١٦ - كشف الكائدين للإسلام في شخص رسول الله ص وأهل بيته.
فقد كانت حادثة الإفك معركة خاضها رسول الله ص وخاضتها الجماعة المسلمة يومذاك ، والخطر على الإسلام من تلك الفرية من أشد الأخطار التي تعرض لها في تاريخه .

فالذين تجرؤوا على رمي بيت النبوة الكريم إنما يعملون على زعزعة ثقة الجماعة المؤمنة بالخير والعفة والنظافة؛ وعلى إزالة التحرج من ارتكاب الفاحشة ، وذلك عن طريق الإيحاء بأن الفاحشة شائعة فيها ، بذلك تشيع الفاحشة في النفوس ، لتشيع بعد ذلك في الواقع .

وحرب «إسقاط الرموز» حرب قديمة ، ولم يمر بالمسلمين محنة قط هي أعظم وأشد عليهم من حادث الإفك .

فقد أخرج البخاري ومسلم أن من الصحابة من كان يعتقد أن استيلاء غسان على المدينة أهون من تطليق النبي ص نساءه مع أن الطلاق مباح ، بل جلس بعضهم يبكي حول المنبر^(١) لتكرر خاطره ص مع أنه لو طلقت بنت

(١) صحيح البخاري (١٣٣/٣) ، برقم (٢٤٦٨) ، صحيح مسلم (١١١١/٢) ، برقم (١٤٧٩).

أحدهم لما بكى ، فإذا كان الأمر كذلك ، فكيف إذا اتهمت زوجة نبيهم ص بالزنى ؟!

فإذا نظرت إلى ما حدث في الإفك من رمي العفيفة المؤمنة أم المؤمنين ، حبيبة رسول الله ص وآثر نسائه عنده بهذه الداهية الدهياء ، والفاقرة العظيمة ، علمت ما حل بالمجتمع المسلم كله من البلاء العظيم والخطب الفادح.

ولم يكن المقصود الأول في هذه المحنة هو إتهام عائشة ل ، بقدر ما كان طعنًا على النبي ص ، وأن تحته امرأة يزني بها ، ومع أن الزنى دون الشرك في الإثم ، إلا أن الزنا عار ، ولذلك لا يعير أحد بأن أباه كافر ، أو ابنه ، فقد كان والد إبراهيم ؛ كافرًا ، ولم يُعير به ، وكان ابن نوح ؛ وامرأته كافرين ، ولم يُعير بهما ، وكانت امرأة لوط ؛ كافرة ، ولم يُعير بها ، بخلاف الزنى فإنه عار وشنار على أهله في الدنيا قبل الآخرة .

إن إسقاط (الرمز) أقل مؤنة على المنافقين من إحداث الشغب في المجتمع كله ، لأن إسقاط الرمز فيه إهدار لكل المبادئ التي يدعو إليها والمثل العليا التي يدندن حولها.

وتستطيع أن تترك لم تار علماء المسلمين في تركيا لما فرض كمال أتاتورك - قاتله الله - القبعة بدلا من العمامة ؟ وقد جرت محاكمات لعلماء المسلمين ، فكان مما حدث أن قاضي المحكمة قال لأحد العلماء : « ما أتفهمكم يا علماء الدين ، لم هذه الثورة ؟ أم أجل أننا استبدلنا القبعة بالعمامة ؟ وما الفرق بينهما ، فهذا قماش وهذا قماش ».

فقال له العالم : « أيها القاضي ! إنك تحكم على وخلفك علم تركيا ، فهل تستطيع أن تستبدله بعلم إنجلترا وهذا قماش ، وهذا قماش ؟! ».

فبُهِتَ القاضي الظالم ، ولم يُجر جوابًا . ولو تأملت الطواف حول الكعبة ، والسعى بين الصفا والمروة ورمى الجمار ، فهذا كله إحياء للرمز ، لناخذ منه العبرة .

حادثة الإفك المعاصرة:

تجراً ياسر الحبيب - أحد معلمي الشيعة - وأخذ يوزع الأكاذيب والشائعات والسباب من المهجر بلندن ضد أمنا عائشة الصديقة بنت الصديق ب والمبرأة من فوق سبع سموات ، تجرأ في النيل من زوجة نبينا محمد ص ، تقول ونال من عرض النبي الأكرم ص !!

لقد بلغت وقاحة ياسر هذا أن جمع مجموعة ممن هم على شاكلته ليمطروهم ويسمعوهم شتائمهم القذرة لأمنا عائشة ل ، بل جمع الأطفال الصغار والكبار والبسهم أعلاماً عليها (عائشة في النار!!!) ، فأقام بهم احتفالا كبيراً وألقى محاضرة وكانت كالصاعقة حيث أفتري كعادته بأن أمنا عائشة ل عدوة الله وعدوة رسوله ص ، وأنها في النار بل في قعر النار معلقة من رجليها ، وتأكل الجيفة !! ، وأنها سيدة نساء النار ، وقال بعض الحاضرين شعراً في الصديقة ل تكاد تخر الجبال منه هداً ، يتهمونها فيه بالفاحشة ، و يمتطرونها بدعوات اللعن والعذاب .

الفوائد والآثار الإيجابية لحادثة الإفك المعاصرة (١):

إن اعتداء أهل الإفك المعاصرين على أمنا عائشة ل - مع ما أصاب أبناءها من ألم - قد كانت له آثار إيجابية ، ولعل ذلك من بركات أمنا عائشة ل ، فمع المحنة تأتي المنح ، وهذا من فضل الله لا على المؤمنين ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** صدق الله العظيم **ذِي سَمِ** ﴾ (النور: ١١).

ولعل هذه الآثار على المسلمين من بركة أمنا عائشة ل فهي كما قَالَ لها أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْنٍ عندما نزلت آية التيمم بسبب عقدها: «**جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، فَوَاللَّهِ مَا نَزَلَ بِكَ أَمْرٌ قَطُّ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ لَكَ مِنْهُ مَخْرَجًا ، وَجَعَلَ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ بَرَكَهً**» (٢). وقال لها: «**مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ**» (٣).

فلا تزال بركات أبي بكر وآله تتوالى على هذه الأمة منذ أن نصر الله رسوله ص بأبي بكر قبل الهجرة حين صدقه إذ كذبه الناس ، وأثناء الهجرة بمرافقته له ، وبذات التطافين أسماء بنت أبي بكر ل حين كانت تصلهم بالطعام ، وبعد الهجرة في كثير من مواقف الصدق والحق ، ثم ما جرى بعد ذلك في حادثة الإفك التي نالت من عائشة ابنة أبي بكر والتي كانت خيرًا وبركة على جميع المؤمنين ، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** صدق الله العظيم **ذِي سَمِ** ﴾ (النور: ١١) ، ولم يقل : بل هو خير لعائشة فقط ، ثم

ما حصل في نزول آية التيمم كما تقدم ، وما حصل بعد موته ص في الذي تحقق على يد أبي بكر ت من حرب المرتدين ، وتثبيت دعائم الدولة الإسلامية ، إلى أن حصل من الخير والبشريات الطيبة في هذه الحادثة الأخيرة ما تطمئن به قلوب المؤمنين.

فتعالوا بنا نتأمل ما أجراه الله من الخير في طيات محنة الإفك والبُهتان التي أصابت عرض نبينا ص:

١ - معرفة أهل السنة - وبخاصة المنخدعين منهم - بحقيقة عقيدة الشيعة في الصحابة وأمّهات المؤمنين ي التي طالما أخفوها كما ظهر من هذا الزنديق ، فكل ما افتراه على أمنا عائشة ل موجود في كتبهم ، وقد سبق ذكر ذلك.

(١) بتصرف من :

رصد لآثار سب الزنديق للطاهرة www.dd-sunnah.net/forum

ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر ! حادثة الإفك الجديدة، بركات بعضها فوق بعض! عبد الرحمن بن محمد السيد www.saaaid.net ، www.islamlight.net

إحياء حادثة الإفك ، لا تحسبوه شرا لكم لأبي بكر بن محمد www.sd-sunnah.com

حادثتي الإفك وسقوط الأفتة لعبد الملك بن عبد الله آل ملفي www.saaaid.org

(٢) رواه البخاري (٢٩ / ٥) ، برقم (٣٧٧٣) ، ومسلم (٢٧٩ / ١) ، برقم (٣٦٧).

(٣) رواه البخاري (٧٤ / ١) ، برقم (٣٣٤) ، ومسلم (٢٧٩ / ١) ، برقم (٣٦٧).

وَاتَّضَحَ لِلْقَاصِي وَالِدَانِي أَنَّ مَا يَدَّعُونُهُ مِنْ مُعَادَاةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْحَرَصِ عَلَى قَضَايَا الْمُسْلِمِينَ الشَّائِكَةِ - خُصُوصًا قَضِيَّتِي الْأَقْصَى وَفِلَسْطِينَ - مَا هُوَ إِلَّا مُحَضُّ كَذِبٍ وَمَجْمُوعُ افْتِرَاءٍ! بَلْ هُمْ فِي الضَّفَّةِ الْمَقَابِلَةِ تَمَامًا لِكُلِّ مَا يَدَّعُونَ.

وَهَذَا بَعْدَ أَنْ كَادَتْ طَائِفَةٌ مَفْتُونَةٌ تُصَدِّقُ دَعَاؤَهُمْ.

٢- سَقُوطُ دَعَاوَى التَّقْرِيبِ بَيْنَ السَّنَةِ وَالشَّيْعَةِ الَّتِي كَانَ بَعْضُ الدَّعَاةِ يَنَادُونَ بِهَا ؛ فَإِنَّ فِي هَذِهِ الْحَادِثَةِ رِسَالَةً صَرِيحَةً إِلَى دَعَاةِ التَّقَارُبِ وَالتَّلْمِيعِ لِمَذْهَبِ الشَّيْعِ، فَقَدْ أَتَتْ هَذِهِ الْحَادِثَةُ عَلَى بُنْيَانِهِمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ، فَهُمْ لَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُحَدِّدُوا مَوْقِفًا صَرِيحًا تَجَاةَ هَذِهِ الْفَرِيقِ الْعَظِيمَةِ ؛ اللَّهُمَّ إِلَّا تَصْرِيحَاتٍ خَجُولَةٍ غَيْرِ وَاضِحَةٍ لِبَعْضِهِمْ، بَلْ وَحَاوَلَ بَعْضُهُمْ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهَا قَضِيَّةَ شَخْصٍ وَاحِدٍ فَقَطْ!

وَبَعْضُهُمْ مِمَّنْ أَرَعَجَ آذَانَنَا بِكَثْرَةِ مَنَعِهِ لِسَبِّ الصَّحَابَةِ وَالْبَرَاءَةِ مِمَّنْ قَامَ بِذَلِكَ؛ لَهُ تَسْجِيلَاتٌ صَوْتِيَّةٌ تَلْعُنُ وَتُسَبِّ الْخُلَفَاءَ الرَّاشِدِينَ الثَّلَاثَةَ الْأُولَى وَمَا زَالَتْ مَوْجُودَةٌ!

٣- ظَهَرَ خَطُورَةُ مَذْهَبِ الشَّيْعَةِ وَضَخَامَةُ الْحَقْدِ الَّتِي يَكْنُهَا الْمُنْتَسِبِينَ لَهُ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَعَلَى رَأْسِهِمْ صَحَابَةُ النَّبِيِّ ص.

٤- وَضُوحُ أَثَرِ التَّحَرُّكِ الْجَمَاعِيِّ لِأَهْلِ السَّنَةِ وَأَثَرِهِ فِي تَغْيِيرِ الْبَاطِلِ وَيُظْهِرُ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ:

أ- تَفَاعُلُ الْقَنَوَاتِ الْفَضَائِيَّةِ فِي فَضْحِ هَذَا الْمَعْتَقَدِ وَالِدِفَاعِ عَنِ الصَّحَابَةِ كَمَا فَعَلَتِ الْقَنَوَاتُ ذَاتَ التَّوْجِهَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

ب- تَفَاعُلُ أَهْلِ السَّنَةِ فِي الْكُوَيْتِ بِإِقَامَةِ النَّدَوَاتِ وَالتَّجْمُعَاتِ الْمُنَدَّةِ بِالزَّنْدِيقِ وَالْمَطَالِبَةِ بِعُقُوبَتِهِ وَبِسَحْبِ جَنْسِيَّتِهِ وَقَدْ تَحَقَّقَ مِنْهَا: سَحْبُ جَنْسِيَّتِهِ الْكُوَيْتِيَّةِ ، وَمَطَالِبَةُ الْكُوَيْتِ مِنَ الْأَنْتَرَبُولِ الدَّوْلِيِّ الْقَبْضِ عَلَيْهِ لِيَحَاكُمَ فِي الْكُوَيْتِ .

ج- قِيَامُ عِدَدٍ مِنَ الْمَحَامِينِ السُّنَّةِ بِرَفْعِ دَعَاوَى قَضَائِيَّةٍ عَلَى الزَّنْدِيقِ فِي بَرِيطَانِيَا.

د- قِيَامُ الْجَالِيَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي بَرِيطَانِيَا بِرَفْعِ دَعَاوَى قَضَائِيَّةٍ عَلَيْهِ فِي بَرِيطَانِيَا.

هـ- كَشْفُ كَثِيرٍ مِنْ تَارِيخِ الزَّنْدِيقِ الْإِجْرَامِيِّ عِنْدَمَا كَانَ فِي الْكُوَيْتِ.

و- تَفَاعُلُ كَثِيرٍ مِنَ الْكُتَّابِ وَالشُّعْرَاءِ بِتَدْوِينَ الْمَقَالَاتِ وَتَأْلِيفِ الْقَصَائِدِ رَدًّا عَلَى الشَّيْعَةِ وَنَصْرَةٍ لِلصَّحَابَةِ ي.

٥- زِيَادَةُ التَّعْرِيفِ بِالصَّحَابَةِ الْكَرَامِ ي بَيْنَ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ.

٦- قِيَامُ عِدَدٍ مِنَ الشَّيْعَةِ بِإِصْدَارِ الْبَيَانَاتِ تَنْذِيْدًا بِالزَّنْدِيقِ ، لَخَشِيَّتِهِمْ مِنْ كَشْفِ مَعْتَقَدِهِمْ عَلَى حَقِيقَتِهِ ؛ مِمَّا يَتَرْتَبُ عَلَيْهِ عِدَاءُ النَّاسِ لَهُمْ وَخَاصَّةً الْمَجْتَمَعَاتِ السُّنِّيَّةِ ، وَعَدَمُ اسْتَطَاعَتِهِمْ خِدَاعَ أَهْلِ السُّنَّةِ كَمَا فِي السَّابِقِ ، وَبَيَانَاتِهِمْ لَيْسَ فِيهَا تَكْفِيرٌ لَهُ بَلْ وَصَمَهُ بِالتَّطَرُّفِ وَأَنَّ كَلِمَاتِ الزَّنْدِيقِ الَّتِي أَطْلَقَهَا لَا تَمَثِّلُ إِلَّا نَفْسَهُ.

٧- زيادة تسمية «عائشة» في بلاد المسلمين ففي المغرب مثلاً ردًا على الهجوم الشيعي عمدت أمهات مغربيات إلى تسمية مواليدهن الإناث باسم عائشة ، مساهمة منهن في الرد، على تطاول المعمم الشيعي ياسر الحبيب .
وقالت أخريات إنهن يعتزمن منح هذا الاسم لأولى ثمرات بطونهن مستقبلاً.

وقالت إحداهن: وهي أم في الثلاثين من عمرها، إنها سمّت مولودتها الجديدة باسم عائشة بعد أن ضاق صدرها وبكت من فرط الكم الهائل من الحقد الذي تحمله بعض الجهات للسيدة عائشة ل.

واستغربت كيف يمكن للبعض أن يطعنوا في أخلاق امرأة شرفها الله تعالى بنزول القرآن لتبرئتها من حادثة الإفك، وزادها شرفاً رسول الله ص بالاقتران بها وتفضيلها على جميع نساءه.

وتابعت بالقول إن زوجها لم يمانع تسمية المولودة «عائشة» ، بالرغم من أنهما كانا قد اتفقا معا من قبل على اسم آخر.

وأسرة أخرى منحت اسم عائشة أيضاً لمولودتها مساهمة منها في نشر هذا الاسم أكثر، فكما ارتفعت أعداد المواليد الذين سُموا باسم محمد عقب الرسومات المسيئة للنبي الكريم ص قبل أشهر، ينبغي أن ينتشر اسم عائشة ل ليموت الناقمون والشامتون بغیظهم، وفق تعبير أبي الطفلة عائشة.

ودعت أم الصغيرة عائشة خديوي جميع الأمهات في المغرب وفي كل البلاد الإسلامية إلى أن يسمين مواليدهن الجديديات باسم عائشة ليدرك الذين شتموها أن سحرهم انقلب عليهم.

وأعلم أكثر من شخص قد رزقه الله لأبنتى فسماها عائشة وقد قام أحدهم -- وهو الأخ مدحت رزق أبو النور - بطباعة وتوزيع بطاقات (كروت) كتب عليها: «حُباً في أم المؤمنين عائشة ، سميتها عائشة».

٨- عودة كثير من المسلمين للاطلاع على سيرة الرسول ص وعلى حياة أم المؤمنين عائشة للاستفادة منها في جوانب الحياة اليومية.

٩- عَلمَ الناسُ عظيم مكانتها عند الله - ، و عند نبيّه ص ، وعند المسلمين.

١٠- من المتوقع أن توجد يقظة وانتباه عند عوام الشيعة المغرر بهم وعند المُتَشيعين من جهال وسُدج أهل السنة ، و الذين تشيعوا لأسباب مادية أو سياسية ، مع عدم علمهم ببواطن هذا الدين الخبيث.

١١- أيقظت مشاعر الشباب المسلم في كل مكان ، و أرجعَهم إلى الله ، بعد أن أخذتهم الحياة والهَنَم.

١٢- إغلاق قناة فدك التي تخصصت في سب أم المؤمنين عائشة ل.

١٣- تم إنشاء مواقع باسم أمنا عائشة ، ومنها:

● موقع عائش الحميراء أم المؤمنين ل aisha.almenhaj.net

● موقع نصرة أمنا السيدة عائشة ل Aiesha.net

● موقع عائشة حبيبة رسول الله rasoulallah.net/Aisha

• موقع عائشة ل 3aesha.weebly.com

• موقع الصديقة أم المؤمنين www.siddeqa.com

١٥- أبانت هذه الحادثة بوضوح تام؛ حقيقة التحالف الليبرالي الصحافي مع المدد الصفوي الرافضي الذي حذر منه وأشار إليه بعض المدركين من العلماء، والذي أخذ يتنامى بشكل مخيف في الفترة الأخيرة!

١٦- تداعي الكثير من علماء أهل السنة ودعاتهم إلى تبليان خطورة التشيع وسوء آثاره، وتوارد بعض وسائل الإعلام الهادفة من المواقع على الشبكة العنكبوتية والقنوات المتخصصة في فضح الرافضة كقناتي (صفا ووصال) توارداً محموداً على إنتاج الكثير من البحوث والبرامج الوثائقية التي تكشف ضلال التشيع وفساده.

وشاء الله لا أن يكون الحديث عن خطر الرافضة مثار اهتمام الكثير من العامة في البيوتات والطرق والأسواق وأماكن العمل والاجتماعات.

١٧- التأثير الإيجابي على كثير من عامة الشيعة وعقلاءهم، فقد سمعنا أن كثيراً منهم رجع إلى الفطرة السليمة (السنة)، وأدرك خطورة ما كان عليه، وخطورة ما عليه ملالي الشيعة وعلماءهم من الشرك، والضلال، والحق على الخلفاء الراشدين وعلى أمهات المؤمنين وآل بيت النبي ص.

الفصل الثاني عشر قالت عائشة ل

١- كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ اكْتُبِي إِلَيَّ كِتَابًا تُوصِينِي فِيهِ، وَلَا تُكْثِرِي عَلَيَّ، فَكَتَبَتْ عَائِشَةُ إِلَى مُعَاوِيَةَ: «سَلَامٌ عَلَيْكَ. أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ: «مَنْ التَّمَسَّ رِضَاءَ اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ، وَمَنْ التَّمَسَّ رِضَاءَ النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ»^(١).

٢- وعن معمر قال : كتبت عائشة إلي معاوية ب: «أما بعد ، فإنه من يطلب أن يحمده الناس بسخط الله يَكُنْ مِنْ يَحْمَدُهُ مِنَ النَّاسِ ذَامًّا»^(٢).

٣- قَالَتْ ل: «عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ لَا يَدْعُهُ ، فَإِنْ مَرَضَ قَرَأَ وَهُوَ قَاعِدٌ»^(٣).

٤- عن الأسود بن يزيد عن عائشة ل قالت: «إنكم تدعون أفضل العبادة التواضع»^(٤).

٥- عن كثير بن عبيد^(٥) قال: دخلت على عائشة أم المؤمنين ل فقالت: «أمسك حتى أخيط نَفْتِي»^(٦) ، فأمسكت ، فقلت: «يا أم المؤمنين ! لو خرجت فأخبرتهم لعدوه منك بخلاً»!! قالت: «أبصر شأنك؛ إنه لا جديد لمن لا يلبس الخلق»^(٧).

(١) سنن الترمذي (٦٠٩/٤) ، برقم (٢٤١٤) ، وصححه الألباني.

(٢) مصنف عبد الرزاق (٤٥ / ١١) برقم (٢٠٩٨٧) ، مصنف ابن أبي شيبة (٢٦٧ / ٧) بلفظ مقارب.

(٣) مسند الإمام أحمد (٤١ / ص ٤١٩) برقم (٢٤٩٤٥) ، وصححه الأرئوط.

(٤) حلية الأولياء (٥٨/٢).

(٥) أذنت عائشة ل في دخوله عليها لأنه ابن عبيد التيمي مولى أبي بكر الصديق ، فهو ابن أخيها من الرضاة [انظر الإصابة في تمييز الصحابة (٦٥٩/ ٥)].

(٦) النفقة خرفة يجعل أعلاها كالسراويل وأسفلها كالإزار ، وقيل النفقة مثل النطاق إلا أنه مخبط الحزة نحو السراويل ، وقيل هي سراويل بغير ساقين ، وقيل: النفقة ثوب كالإزار يجعل له حزمة مخبطة من غير نيفق ويشد كما يشد . والنيفق: الموضع الذي يخاط يدخل في التكة. (انظر: لسان العرب مادة نقب).

(٧) صحيح الأدب المفرد للبخاري (ص ١٦١) ، برقم (٤٧١/٣٦٧) ، وقال الألباني: «حسن الإسناد».

- ٦- وعنهما ل قالت: «إنكم لن تلقوا الله بشيء خير لكم من قلة الذنوب ؛ فمن سرّه أن يسبق الدائب المجتهد فليكف نفسه عن كثرة الذنوب»^(١).
- ٧- عن جابر بن عبد الله ب قال: قيل لعائشة إن ناساً يتناولون أصحاب رسول الله ص حتي إنهم ليتناولون أبا بكر وعمر ، فقالت: «أتعجبون من هذا؟ إنما قطع عنهم العمل فأحب الله أن لا يقطع عنهم الأجر»^(٢).

(١) صفوة الصفوة (٣٢/٢) .

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٨٧/٤٤) ، تاريخ بغداد (١٤٧/٥).

الفصل الثالث عشر قالوا عن عائشة ل

١- قَالَ تَعَالَى: (سُورَةُ الدَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ الْقَمَرِ سُورَةُ الْحَجِّ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ سُورَةُ الْحَذَرِ سُورَةُ الْجَاذِبَةِ سُورَةُ الْجَبْرِ سُورَةُ الْمُتَجَنِّدِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الْجَمْعَةِ سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الطَّلَاقِ) (النور: ٢٦).

٢- رسول الله ص:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: «فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النَّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ»^(١).

٣- أبو بكر ت:

عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ص قَالَتْ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِثَرْبَانَ - بَلَدٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ بَرِيدٌ وَأَمِيَالٌ ، وَهُوَ بَلَدٌ لَا مَاءَ بِهِ - وَذَلِكَ مِنَ السَّحَرِ، أَنْسَلَتْ قَلَادَةٌ لِي مِنْ عُنْقِي، فَوَقَعَتْ، فَحَبَسَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِاتِّمَاسِهَا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، وَلَيْسَ مَعَ الْقَوْمِ مَاءٌ، فَلَقِيتُ مِنْ أَبِي مَا اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ مِنَ التَّعْنِيفِ وَالتَّأْفِيفِ، وَقَالَ: «فِي كُلِّ سَفَرٍ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْكَ عَنَاءٌ وَبَلَاءٌ؟».

قَالَتْ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ الرُّخْصَةَ بِالنَّيِّمِ ، فَتَنِيَمَ الْقَوْمُ وَصَلُّوا.

قَالَتْ: يَقُولُ أَبِي حِينَ جَاءَ مِنَ اللَّهِ مَا جَاءَ مِنَ الرُّخْصَةِ لِلْمُسْلِمِينَ: «وَاللَّهِ، مَا عَلِمْتُ يَا بَنِيَّةُ، إِنَّكَ لِمُبَارَكَةٌ، مَاذَا جَعَلَ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ فِي حَبْسِكَ إِيَّاهُمْ مِنَ الْبَرَكَاتِ وَالْيُسْرِ؟»^(٢).

٤- عمر بن الخطاب ت :

عن مصعب بن سعد قال : فَرَضَ عُمَرُ لَأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ عَشْرَةَ آلَافٍ، عَشْرَةَ آلَافٍ، وَزَادَ عَائِشَةُ أَلْفَيْنِ، وَقَالَ: «إِنَّهَا حَبِيبَةُ رَسُولِ اللَّهِ ص»^(١).

(١) رواه البخاري (٤ / ١٥٨) ، برقم (٣٤١١) ، ومسلم (٤ / ١٨٨٦) برقم (٢٤٣١).

وَتَرَدَّ الْخَبْرُ فَقْتُهُ وَالثَّرِيدُ : هُوَ أَنْ يَثْرُدَ الْخَبْزُ بِمَرَقِ اللَّحْمِ ، وَقَدْ يَكُونُ مَعَهُ اللَّحْمُ.

(٢) مسند الإمام أحمد (٣٦٢/٤٣) ، برقم (٢٦٣٤١) ، سنن ابن ماجه (١٨٧/١) ، برقم (٥٦٥) ، وصححه الألباني والأرنؤوط.

٥- علي بن أبي طالب ت :

عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُثَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَنْتَهَيْنَا إِلَى عَلِيٍّ تَفْذَكَرَ عَائِشَةَ، فَقَالَ: «خَلِيلَةُ رَسُولِ اللَّهِ ص»^(١).
وأقر عمار بن ياسر على وصفه لها بأنها حبيبة رسول الله ص وزوجته في الجنة.

٦- عمار بن ياسر ب:

عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ. أَنَّ رَجُلًا وَقَعَ فِي عَائِشَةَ وَعَابَهَا، فَقَالَ: لَهُ عَمَّارٌ «وَيْحَكَ مَا تُرِيدُ مِنْ حَبِيبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ص، مَا تُرِيدُ مِنْ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ فَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ»، بَيَّنَّ يَدَيَّ عَلِيٍّ ت وَعَلِيٍّ سَاكَتْ^(٢).
وَقَامَ عَمَّارٌ ت عَلَى مَنْبَرِ الْكُوفَةِ، فَذَكَرَ عَائِشَةَ لَ وَقَالَ: «إِنَّهَا زَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ ص فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^(٣).

٧- أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ت:

في قصة نزول آية التيمم قَالَ لَهَا أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ: «جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، فَوَاللَّهِ مَا نَزَلَ بِكَ أَمْرٌ قَطُّ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ لَكَ مِنْهُ مَخْرَجًا ، وَجَعَلَ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ بَرَكَةً»^(٤).

٨- أم سلمة ل :

عن ابن أبي ملكية : أن أم سلمة ل سمعت الصرخة على عائشة فقالت لجارية : « اذهبي فأنظري » ، فجاءت فقالت: « وجبت » ، فقالت أم سلمة : « والذي نفسي بيده كانت أحب الناس إلى رسول الله ص إلا أباهما »^(٥).
ولما توفيت عائشة ل قالت أم سلمة زوج النبي ص: « والله ما كان على الأرض نسمة أحب إلى رسول الله ص منك »^(٦).

٩- عبد الله بن عباس ب:

قال لها في مرض موتها: « أَنْتَ بِخَيْرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ ص، وَلَمْ يَنْكِحْ بَكْرًا غَيْرَكَ، وَنَزَلَ عُذْرُكَ مِنَ السَّمَاءِ »^(٧).

(١) المستدرک للحاکم (٩/٤) ، برقم (٦٧٢٣) ، وسکت عنه الذہبی فی التلخیص ، الإصابۃ فی تمییز الصحابۃ (٨/ ١٩) ، الطبقات الکبری لابن سعد (٨/٦٧) ، سیر أعلام النبلاء (١٨٧/٢).

(٢) سیر أعلام النبلاء (١٧٧/٢) ، وقال الذہبی: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ».

(٣) فضائل الصحابۃ للإمام أحمد بن حنبل (٨٦٨/٢-٨٧٠) ، برقم (١٥٧٣) ، وإسناده حسن.

(٤) صحيح البخاري (٥٦/ ٩) برقم (٧١٠١).

(٥) رواء البخاري (٢٩/ ٥) ، برقم (٣٧٧٣) ، ومسلم (٢٧٩/١) ، برقم (٣٦٧).

(٦) المستدرک للحاکم (٤ / ص ١٥) برقم (٦٧٤٦) ، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» ، وقال الذہبی فی التلخیص : « فيه زمعة بن صالح وما روى له إلا مسلم مقرونا بآخر معه » ، وقال في سیر أعلام النبلاء (١٩١/٢): « وَفِي (المُسْتَدْرَكِ) بِإِسْنَادٍ صَالِحٍ، عَنِ أُمِّ سَلَمَةَ... » فذكره ، وانظر: حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني (٥٥/٢).

(٧) المنتخب من كتاب أزواج النبي ص للزبير بن بكار الزبيري (٣٨/١) .

(٨) صحيح البخاري (١٠٦/ ٦) برقم (٤٧٥٣).

وفي رواية عنه أَنَّهُ قَالَ لَهَا: «أُبَشِّرِي، مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَنْ تَلْقَى مُحَمَّدًا ص وَالْأَحَبَّةَ ، إِلَّا أَنْ تَخْرُجَ الرُّوحُ مِنَ الْجَسَدِ، كُنْتُ أَحَبَّ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ص، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ يُحِبُّ إِلَّا طَيِّبًا، وَسَقَطَتْ قَلَادَتُكَ لِبَلَّةِ الْأَبْوَاءِ^(١)، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ص، حَتَّى يُصْبِحَ فِي الْمَنْزِلِ، وَأَصْبَحَ النَّاسُ لَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ الْحَجَّاتِ سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ) ^(٢) ، فَكَانَ ذَلِكَ فِي فِي سَبَبِكَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ الرُّخْصَةِ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتَكَ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، جَاءَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، فَأَصْبَحَ لَيْسَ لِلَّهِ مَسْجِدٌ مِنْ مَسَاجِدِ اللَّهِ يُذَكَّرُ فِيهِ اللَّهُ، إِلَّا يُنْتَلَى فِيهِ أَنْاءُ اللَّيْلِ وَأَنْاءُ النَّهَارِ»^(٣).

١٠- أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِي ت:

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِي ت قَالَ: «مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا - أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ص حَدِيثٌ قَطٍ فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ إِلَّا وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا»^(٤).

١١- معاوية بن أبي سفيان ب:

عن القاسم بن محمد ، أن معاوية بن أبي سفيان ت قال لعائشة ل: «أنت والله العالمة بالله وبأمر رسوله الناصحة المشفقة البليغة الموعظة ، حضضت علي الخير وأمرت به ، ولم تأمرينا إلا بالذي هو خير لنا ، وأنت أهل أن تطاعي»^(٥).

١١- عروة بن الزبير /:

وقال هشام بن عروة عن أبيه: «ما رأيت أحدا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعرٍ من عائشة»^(٦).

١٢- مسروق /:

عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: «حَدَّثَنِي الصَّدِيقَةُ بِنْتُ الصَّدِيقِ، حَبِيبَةُ حَبِيبِ اللَّهِ الْمُبَرَّاءَةِ...»^(٧). وفي رواية: «المبراة في كتاب الله»^(٨). وقال الشعبي: كان مسروق إذا حدث عن عائشة قال: «حدثني الصادقة ، ابنة الصديق ، حبيبة حبيب الله»^(٩).

(١) الأبواء: قرية من أعمال الفرع من المدينة، بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً.

(٢) النساء: ٤٣.

(٣) مسند الإمام أحمد (٢٩٧/٤ - ٢٩٨) ، برقم (٢٤٩٦) ، وقال الأرئوط: «إسناده قوي على شرط شرط مسلم».

(٤) سنن الترمذي (٧٠٥/٥) ، برقم (٣٨٨٣).

(٥) الشريعة للأجري (١١٣/٥) برقم (١٨٤٤) ، والأثر صحيح ، انظر: كف الأوباش المقتربين عن الطعن في أمنا عائشة أم المؤمنين لأحمد بن علي بن المثنى الثقفي (ص ١٠٩).

(٦) الإصابة في تمييز الصحابة (١٨/٨).

(٧) مسند الإمام أحمد (١٦٩/٤٣) ، برقم (٢٦٠٤٤) ، وصححه الأرئوط.

(٨) انظر: حلية الأولياء (٥٥/٢) ، الطبقات الكبرى لابن سعد (٦٦/٨).

(٩) الإصابة في تمييز الصحابة (١٨/٨).

- ١٣- عطاء بن أبي رباح: قال عطاء بن أبي رباح: «كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً في العامة»^(١).
- ١٤- قال الزهري: «لو جُمع عِلْمُ عائشة إلى عِلْم جميع أمهات المؤمنين وعِلْم جميع النساء لكان عِلْمُ عائشة أفضل»^(٢).

(١) نفس المصدر والصفحة.

(٢) نفس المصدر والصفحة.

الفصل الترابع عشر أشعار في مدح أمنا عائشة ل والدفاع عنها

قال موسى بن محمد بن عبد الله الواعظ الأندلسي / على لسان عائشة الصديقة بنت الصديق ب^(١):

ما شَانُ ^(٢) أم المؤمنين هُدَيَ المُحِبُّ لها وُضِلَّ
وَشَانِي ^(٣) الشَّانِي
إِنِّي أَقُولُ مُبَيَّنًا عَنْ وَمُتَرَجِّمًا عَنْ قَوْلِهَا
فُضِّلَهَا بِلِسَانِي
يَا مُبْغِضِي لَا تَأْتِ قَبْرَ مُحَمَّدٍ ^(٤) فَالْبَيْتُ بَيْتِي وَالْمَكَانُ مَكَانِي
إِنِّي خُصِمْتُ عَلَى نِسَاءِ بَصِيفَاتٍ بِرٍّ تَحْنَهُنَّ
مُحَمَّدٌ ^(٥) مَعَانِي
وَسَبَقْنَهُنَّ إِلَى الْفَضَائِلِ كُلِّهَا فَالسَّبْقُ سَبْقِي وَالْعِنَانُ
عَنَانِي ^(٦)
مَرَضَ النَّبِيُّ وَمَاتَ بَيْنَ يَوْمِي وَالزَّمَانِ
تَرَائِي ^(٧) زَمَانِي
زَوْجِي رَسُولُ اللَّهِ ^(٨) لَمْ أَرَ اللَّهَ زَوْجَنِي بِهِ وَحَبَانِي
أَرْغِيرُهُ

(١) الشرح بتصرف من قصيدة الواعظ الأندلسي في مناقب أم المؤمنين الصديقة عائشة ل ، تحقيق تحقيق الدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، للدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر (١٠٥١/٢) ، (٢٠٠١/٣) ، (٢٣١٢).

(٢) شان:شان ، شاني:شاني.

(٣) الشاني:المبغض الكاره.

(٤) ص.

(٥) ص.

(٦) فعائشة ل هي أحب زوجات النبي ص إليه ، وزيادة المحبة تدل على زيادة الفضل
(٧) الترائب: عظام الصدر، أو ما ولي الترفوتين منه، أو ما بين الثديين والترفوتين، أو أربع أضلاع أضلاع من يمنة الصدر، وأربع من يسرته، أو اليدين والرجلان والعينان، أو موضع القلادة.
(٨) ص.

(۹) ص.

أَوْحَى إِلَيْهِ وَكُنْتُ تَحْتَ ثِيَابِهِ فَحَنَّا عَلَيَّ بِثَوْبِهِ
 خَبَّانِي (٢)
 مَنْ ذَا يُفَاخِرُنِي وَيُنْكِرُ وَمُحَمَّدٌ (٣) فِي حِجْرِهِ
 صَحْبَتِي رَبَّانِي؟
 وَأَخَذْتُ عَنْ أَبِي دِينَ مُحَمَّدٍ وَهُمَا عَلَى الْإِسْلَامِ
 مُصْطَحِبَانِ
 وَأَبِي أَقَامَ الدِّينَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ فَالنَّصْلُ نَصْلِي وَالسَّنَانُ
 سِنَانِي (٤)
 وَالْفَخْرُ فَخْرِي وَالْخِلَافَةُ فِي حَسْبِي بِهَذَا مَفْخَرًا وَكَفَانِي
 أَبِي
 وَأَنَا ابْنَةُ الصَّدِّيقِ صَاحِبِ وَحْبِيهِ فِي السِّرِّ وَالْإِعْلَانِ
 أَحْمَدُ (٥)
 نَصَرَ النَّبِيَّ (٦) بِمَالِهِ وَخُرُوجِهِ مَعَهُ مِنَ الْأَوْطَانِ
 وَفَعَالِهِ
 وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَخْشَ لَوَمَةً فِي قَتْلِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ
 لَايْمِ
 قَتَلَ الْأَلَى مَنْعُوا الزَّكَاةَ وَأَذَلَّ أَهْلَ الْكُفْرِ وَالطَّغْيَانِ
 بِكُفْرِهِمْ
 سَبَقَ الصَّحَابَةَ وَالْقَرَابَةَ لِلْهُدَى هُوَ شَيْخُهُمْ فِي الْفَضْلِ
 (٧) وَالْإِحْسَانِ

(١) عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ»، قَالَتْ عَائِشَةُ: «فَاجْتَمَعَ صَوَاحِبِي إِلَيَّ أُمُّ سَلَمَةَ، فَقُلْنَ: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ، وَاللَّهِ إِنْ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ»، وَأَنَا نَزِيذُ الْخَيْرِ كَمَا تَرِيدُ عَائِشَةَ، فَمَرَى رَسُولُ اللَّهِ ص أَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ أَنْ يَهْدُوا إِلَيْهِ حَيْثُ مَا كَانَ أَوْ حَيْثُ مَا دَارَ».

قَالَتْ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ أُمُّ سَلَمَةَ لِلنَّبِيِّ ص، قَالَتْ: «فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَلَمَّا عَادَ إِلَيَّ ذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّلَاثَةِ ذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا».

[صحيح البخاري (٣٠/٥)، برقم (٣٧٧٥)].

(٢) خَبَّانِي: غطاني بثوبه.

(٣) ص.

(٤) ص.

(٥) ص، إشارة إلى تولي أبي بكر ت الخلافة بعد النبي ص.

(٦) النص: حديد السهم والرمح والسيف ما لم يكن له مقبض، والسنان: نصل الرمح.

(٧) ص.

(٨) سَأَلَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَسُولَ اللَّهِ ص: «أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟»، فَقَالَ: «عَائِشَةُ»، قَالَ: «مِنْ الرِّجَالِ؟»، قَالَ: «أَبُوهَا».

[انظر: صحيح البخاري (١٦٦/٥)، برقم (٤٣٥٨)، صحيح مسلم (١٨٥٦/٤)، برقم (٢٣٨٤)].

(٩) ص.

(١٠) يعني في حروب الردة.

والله ما اسْتَبَقُوا لِنَيْلِ فَضِيلَةٍ مِثْلَ اسْتِبَاقِ الْخَيْلِ يَوْمَ
 الْإِلَّاءِ وَطَارَ أَبِي إِلَى فَمَكَانُهُ مِنْهَا أَجْلٌ مَكَانٍ
 عَلَيْهَا
 وَنَيْلٌ لِعَبْدٍ خَانَ آلَ مُحَمَّدٍ بِعِدَاوَةٍ (٤) الْأَزْوَاجِ (٣)
 طُوبَى لِمَنْ وَالَى جَمَاعَةً وَيَكُونُ مِنَ أَحْبَابِهِ
 صَحْبِهِ الْحَسَنَانِ (٥)
 بَيْنَ الصَّاحِبَةِ وَالْقَرَابَةِ لَا تَسْتَحِيلُ بِنَزْعَةِ الشَّيْطَانِ
 أَلْفَةً
 هُمْ كَالْأَصَابِعِ فِي الْيَدَيْنِ هَلْ يَسْتَوِي كَفٌّ بغيرِ
 تَوَاصُلٍ بَنَانٍ؟!
 حَصَرْتُ صُدُورُ الْكَافِرِينَ وَقُلُوبُهُمْ مُلِئَتْ مِنَ الْأَضْغَانِ
 بَوَالِدِي
 حُبُّ الْبَثُولِ وَبَعْلُهَا (٦) لَمْ مِنْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ فِيهِ اثْنَانِ
 يَخْتَلَفُ
 أَكْرَمَ بِأَرْبَعَةِ أَيْمَةٍ شَرَعْنَا فَهُمْ لِنَبِيتِ الدِّينِ كَالْأَرْكَانِ (٨)
 نُسَجَّتْ مَوَدَّتُهُمْ سَدَى فِي فَبَنَؤُهَا مِنْ أَثَبَتِ الْبُنْيَانِ (٩)

(١) أبو بكر ت هو أول من أسلم.

(٢) ص.

(٣) الأزواج يطلق ويراد به أيضًا الزوجات ، كما يطلق الزوج على الزوجة ، قَالَ تَعَالَى: (سُورَةُ عَنَافِئِ)

سُورَةُ فَصَّلَتْ: سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ النُّجُومِ سُورَةُ النَّحْلِ (البقرة: ٣٥)، وَقَالَ تَعَالَى: (سُورَةُ عَنَافِئِ)

الْعَظِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ (البقرة: ٢٥).

(٤) الأختان: الأصهار ، أو كل من كان من قِبَلِ الْمَرْأَةِ كَالْأَبِ وَالْأَخِ ، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بَنُو مِنْ أَخْتَانِ

النَّبِيِّ ص، وَمِنْ عَادَاهُمَا خَالَفَ الرَّسُولَ ص ، فَكَيْفَ يَكْرَهُ مُسْلِمٌ مَا أَحْبَبَهُ الرَّسُولُ ص وَاخْتَارَهُ.

(٥) الحسن والحسين ب، وهذا تأكيد على مذهب أهل السنة وهو موالاته الآل والأصحاب جميعاً.

(٦) حصرت: ضاقت ، الْأَضْغَانُ: الْأَحْقَادُ.

(٧) فاطمة وعلي ب ، الْبَثُولُ الْمُنْقَطِعَةُ عَنِ الرِّجَالِ ، وَمَرِيْمُ الْعُدْرَاءِ ، وَفَاطِمَةُ ل بِنْتُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ص ، لَانْقِطَاعِهَا عَنِ نِسَاءِ زَمَانِهَا وَنِسَاءِ الْأُمَّةِ فَضْلاً وَدِيناً وَحَسَباً ، وَالْمُنْقَطِعَةُ عَنِ الدُّنْيَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. (انظر القاموس المحيط للفيروزآبادي ، مادة بثل).

(٨) هم الخلفاء الأربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ي.

(٩) أي أن محبة الصحابة والقرباء ي متألّفة كنسيج الثوب الواحد الذي يُنسج من خيوط طويلة وعرضية ، متصل بعضها ببعض وملتحم ، وبناؤها مترابط ثابت البنیان.

السَّيْدِي : مَا يُمَدُّ طَوَّلاً فِي النِّسِيجِ ، يُقَالُ: هَذَا الثَّوبُ سَدَاهُ حَرِيرٌ.

وَاللَّحْمَةُ: قَرَابَةُ بَيْنِهِمْ لَحْمَةً مَصَاهِرَةً ، وَاللَّحْمَةُ: خِيوطُ النَّسِجِ الْعَرْضِيَّةِ: خِيوطُ تَمَرٍّ عَلَى نَحْوِ مُسْتَعْرِضٍ عَلَى الزَّوَايَا الْقَائِمَةِ لِلْخِيوطِ الطَّوِيلَةِ فِي قِمَاشٍ مُحْبُوكٍ.

يُقَالُ: «مَا أَنْتَ بِلَحْمَةٍ وَلَا سَدَا» أَي لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ.

لَحْمَةً

اللَّهُ أَلَفَ بَيْنَ وَدِّ قُلُوبِهِمْ لِيَغِيظَ كُلَّ مُنَافِقٍ طَعَّانٍ
 رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ صَفَتْ أَخْلَاقَهُمْ وَخَلَّتْ قُلُوبُهُمْ مِنَ الشَّنَانِ^(١)
 فَدَخُلُوهُمْ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ كُلِّفَةً^(٢) وَسَبَّابُهُمْ سَبَبٌ إِلَى
 جَمَعَ إِلَهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَبِي الْحَرَمَانِ
 وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نُصْرَةَ عَبْدِهِ وَاسْتَبْدَلُوا مِنْ خَوْفِهِمْ بِأَمَانٍ
 مَنْ ذَا يُطِيقُ لَهُ عَلَى خِذْلَانٍ؟!
 مَنْ حَبَّتِي فَلْيَجْتَنِبْ مَنْ سَبَّتِي إِنْ كَانَ صَانَ مَحَبَّتِي
 وَإِذَا مُحِبِّي قَدْ أَلْظَ^(٤) وَرَعَانِي
 بِمُبْغِضِي فَكَلَاهُمَا فِي الْبُغْضِ
 إِنِّي لَطَيِّبَةٌ خُلِقْتُ لِطَيِّبٍ مُسْتَوِيَانِ
 إِنِّي لَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ فَمَنْ أَبِي وَنِسَاءُ أَحْمَدَ^(٥) أَطِيبُ
 حُبِّي فَسَوْفَ النَّسْوَانِ
 اللَّهُ حَبَّبَنِي لِقَلْبِ نَبِيِّهِ حُبِّي فَسَوْفَ يَبُوءُ
 وَإِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ بِالْخُسْرَانِ
 وَاللَّهُ يُكْرِمُ مَنْ أَرَادَ كَرَامَتِي وَإِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
 وَاللَّهُ أَسْأَلُهُ زِيَادَةَ فَضْلِهِ هَذَانِي
 يَا مَنْ يَلُودُ^(٦) بِأَهْلِ بَيْتِ وَيُهَيِّنُ رَبِّي مَنْ أَرَادَ
 مُحَمَّدٍ^(٧) هَوَانِي
 صِلْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا وَحَمْدُهُ شُكْرًا لِمَا
 تَحْدُ أَوْلَانِي
 عَنَّا فَتُسَلَبْ حُلَّةُ الْإِيمَانِ^(٨) يَرْجُو بِذَلِكَ رَحْمَةَ الرَّحْمَنِ

(١) الشَّنَان: البُغْض.

(٢) أي أن محبة الصحابة وآل بيت النبي ص أمر تكليفي واجب على المسلمين.

(٣) المراد اتفاق الصحابة ي على تولية أبي بكر الخلافة بعد رسول الله ص.

(٤) أَلْظ: لازم ، ودام ، وأقام ، لما في الملازمة من المحبة والمودة.

(٥) ص.

(٦) يلود: يلجأ ويعتصم.

(٧) ص.

(٨) الاستغاثة بالأموات شرك أكبر ، وهذان البيتان ليس فيهما إقرار الشيعة على اللوآذ بآل البيت ، وإنما هو وصف لحال الشيعة والانحراف الذي أدى بهم إليه الغلو في محبتهم ، فكأنه يقول ،

إِنِّي لَصَادِقَةُ الْمَقَالِ كَرِيمَةٍ
خُذْهَا إِلَيْكَ ^(١) فَإِنَّمَا هِيَ
رَوْضَتُهُ وَالرَّيْحَانِ
صَلَّى إِلَهُ عَلَى النَّبِيِّ ^(٢)
وَأَلِهِ
فِيهِمْ تُشْمُ أَزَاهِرُ الْبُسْتَانِ

وقال القحطاني / فى نونيته :

أَكْرَمُ بَعَائِشَةَ الرِّضَى مِنْ حُرَّةٍ
هِيَ زَوْجُ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ وَبِكْرُهُ
هِيَ عَرُسُهُ هِيَ أَنْسُهُ هِيَ الْفُفُّ
بِكْرُ ^(٤) مُطَهَّرَةِ الْإِزَارِ
وَعَرُوسُهُ مِنْ جُمْلَةِ
النِّسْوَانِ هِيَ حُبُّهُ صِدْقًا بَلَا
إِذْهَانِ ^(٥)

وقال الشيخ عائض القرني:

يَا أَمَّنَا أَنْتِ أَنْتِ ذِرْوَةُ الْكُرْمِ
يَا زَوْجَةَ الْمَصْطَفَى يَا خَيْرَ مَنْ
حَمَلَتْ
أَنْتِ الْعَفَافُ فِدَاكِ الطَّهْرُ
أَجْمَعُهُ
نَفْدِيكِ يَا أَمَّنَا فِي كُلِّ نَازِلَةٍ
وَهَلْ يَضُرُّ نُبَاحَ الْكَلْبِ شَمْسَ
ضَحَى
اللَّهُ بَرَّأَهَا وَاللَّهُ طَهَّرَهَا
الْوَحْيُ جَاءَ يُزَكِّيْهَا وَيَمْدَحُهَا
وَأَنْتِ أَوْفَى نِسَاءِ الْعُرْبِ
وَالْعَجَمِ
نُورَ النُّبُوَّةِ وَالتَّوْحِيدِ مِنْ قِدَمِ
أَنْتِ الرِّضَى وَالْهُدَى يَا غَايَةَ
الشِّمَمِ ^(٦)
مِنْ دُونِ عِرْضِكَ عِرْضُ النَّاسِ
كُلِّهِمْ
لَا وَالَّذِي مَلَأَ الْأَكْوَانَ بِالنَّعَمِ
وَاللَّهُ شَرَّفَهَا بِالذِّينِ وَالشِّيمِ ^(٧)
تَبًّا لَنْذَلِ حَقِيرَ تَافِهِ قَزَمَ ^(٨)

للشيعة: إن كنتم تريدون الرحمة والمغفرة فطهروا أنفسكم من عقوق أمهات المؤمنين وصلوهم ؛ فإن عقوقهم من أسباب سلب الإيمان ، والعياذ بالله.

(١) لعل المراد القصيدة أو النصيحة.

(٢) الرُّوح: الراحة والرحمة.

(٣) ص.

(٤) امرأة حَصَان: عَفِيفَةٌ.

(٥) الإِذْهَان: المداهنة: اظهار خلاف ما يضر.

(٦) الشِّمَمُ: الارتفاع.

(٧) الشِّيمَةُ: هِيَ الْغَرِيزَةُ وَالطَّبِيعَةُ وَالْجِبِلَّةُ ، وَهِيَ الَّتِي خُلِقَ الْإِنْسَانُ عَلَيْهَا ، وَالْمَقْصُودُ الْخِصَالُ الْحَمِيدَةُ.

والله أَغْيَرُ مِنْ أَنْ يَرْتَضِي بِشَرًّا
لِعَشْرَةِ الْمِصْطَفَى فِي ثَوْبٍ مِنْهُمْ
فِي خِذْرهَا نَزَلَتْ آيَاتُ خَالِقِنَا
عَاشَتْ حَصَانًا رَزَانًا (١) هُمُهَا أَبَدًا
صِدِّيقَةٌ يُعْرِفُ الصَّدِيقُ وَالذُّهَا
مَصُونَةٌ فِي حِمَى التَّقْدِيسِ نَاسِكَةٌ
مَخْجُوبَةٌ بِجَلَالِ الطُّهْرِ صَيِّئَةٌ (٢)
كُلُّ الْمَحَارِبِ تَنْتَلُو مَدَحَهَا أَبَدًا
وَكُلُّنَا فِي الْفِئْدَا أَبْنَاءُ عَائِشَةَ
مُبَايَعِينَ رَسُولَ اللَّهِ مَا نَكُنْتُ
يَا أَمْنَا قَدْ حَضَرْنَا لِلْوَعَى لَجِبًا (٣)
عَلَيْكَ مِنَّا سَلَامُ اللَّهِ نَرْفَعُهُ
لَا بَارِكَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا إِذَا وَهَنْتَ
مِنَّا الْعَزَائِمُ أَوْ لَمْ نَوْفِ لِلْقِمَمِ

(١) الْقَزَمُ وَالْقَزَمُ وَالْقَزَمُ: اللّٰئيم الدّٰئي الصّغير الجُثّة الذي لا غناء عنده ، الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء لأنّه في الأصل مصدر تقول العرب: رجل قَزَمَ وامرأة قَزَمَ وهو ذو قَزَم ، ولغة أخرى رجل قَزَم ورجلان قَزَمَان ورجال أَقْزَام وامرأة قَزَمَة وامرأتان قَزَمَتَان ونساء قَزَمَات وقيل الجمع أَقْزَام وقَزَامِي وقَزَم. [لسان العرب (مادة: قزم)].
(٢) امرأة حَصَان: عَفِيفَةٌ ، وامرأة رَزَان: ذات ثَبَاتٍ وَوَقَارٍ وعَفَافٍ ، رَزِينَةٌ في مجلسها.

(٣) أي قراءة القرآن وتعليم العلم الشرعي.
(٤) صَانُ الرَّجُلِ عِرْضُهُ عَنِ الدَّنَسِ فَهُوَ صَيِّبٌ ، وَالتَّصَاوُنُ خِلَافُ الْإِتِّدَالِ
(٥) أي في كل أنحاء العالم ، وإِزَم اسم بلدة قبيلة عاد الذين أرسل الله لأ إليهم نبي الله هوذا ؛ ، وكانت أبنيتهم عالية، أو من الخيام ذات العماد ، قَالَ تَعَالَى الرَّحْمَنُ تَبَسُّمًا قَالَ تَعَالَى:

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ (الفجر: ٦ -

(٦) اللَّجْبُ: الصَّوْتُ وَالصَّيَاحُ وَالْجَلْبَةُ ، وَاللَّجْبُ ارْتِفَاعُ الْأَصْوَاتِ وَاخْتِلَاطُهَا ، وَاللَّجْبُ صَوْتُ الْعَسْكَرِ ، يُقَالُ: عَسْكَرٌ لَجِبٌ عَرْمَرَمٌ وَذُو لَجِبٍ وَكَثْرَةٌ ، وَرَعْدٌ لَجِبٌ ، وَسَحَابٌ لَجِبٌ بِالرَّعْدِ ، وَغَيْثٌ لَجِبٌ بِالرَّعْدِ ، وَاللَّجْبُ اضْطِرَابُ مَوْجِ الْبَحْرِ ، وَبَحْرٌ ذُو لَجِبٍ إِذَا سَمِعَ اضْطِرَابَ أَمْوَاجِهِ وَلَجِبُ الْأَمْوَاجِ كَذَلِكَ. [انظر: لسان العرب (مادة: لجب)].
(٧) (السُّدْرُ): ورق شجر النبق المطحون ، وَالسَّلْمُ شَجَرٌ لَهُ شَوْكٌ.

فالموتُ أَشْرَفُ مِنْ عَيْشٍ بَلَا والقبرُ أَكْرَمُ مِنْ قَصْرِ بَلَا
شَرَفٍ كَرَمٍ

وقال الشاعر حسين بن أحمد النجمي (١) :

نَبَأَ لَهَا تِلْكَ الْكَلَابُ النَّابِحَةُ فَاحَتِ نَتَانَتُهُمْ بِأَفْبَحِ رَائِحَةٍ
قَدْ أَخْرَجُوا أَحْقَادَهُمْ وَضَلَالَهُمْ وَتَقَصَّدُوا تِلْكَ الرَّزَانَ (٢)
الصَّالِحَةَ
أُمِّي وَأَمَّ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيعَهُمْ زَوْجَ النَّبِيِّ وَجِبَّةَ وَالنَّاصِحَةَ
لَا تَحْسَبُوا شَرًّا شَرَارَةَ إِفْكِهِمْ هِيَ بِالنُّوَابِ مِنَ الْمَهِيْمِ
رَائِحَةَ
حَسِبْتُ وَخَابَتِ أَلْسُنُ طَعْنَتْ بِهَا كَانَ الْجَدِيرُ بَأَنْ تَقُومَ مُنَافِحَةَ
مَا شَوَّهَهَا بَلْ تَزِيدُ نَصَاعَةً وَوُجُوهُهُمْ بِالذَّلِّ أُمْسَتْ كَالْحَةِ
قَدْ بَرَأَ الرَّحْمَنُ عِرْضَ نَبِيِّهِ مِنْ أَكْبَاشِ اللَّصْخَرِ أَضْحَتْ
نَاطِحَةَ
هَلْكَ النِّفَاقُ وَرَأْسُهُ لَكِنَّهُ وَجَدَ الْإِسَاءَةَ بِالتَّسْتِيعِ سَانِحَةَ
إِنْ التَّسْتِيعُ وَالنِّفَاقُ كَعْمَلَةٍ وَجَهَانٍ فِيهَا بِالْقَبَائِحِ طَافِحَةَ
فَأَتَى الْخَبِيثُ يَزِيحُ عَنْ وَجْهِ الْخَنَا (٣) وَيَسُوقُ فِرْيَتَهُ بِأَنْتَنِ جَارِحَةَ
فَعَدَّوْا عَلَى الْعِرْضِ الْحَرَامِ تِلْكَ السَّهَامَ الْغَادِرَاتِ الْجَارِحَةَ
وَأَطْلَقُوا وَالْآيَ فِي السُّورِ الْكَرِيمَةِ
فَاللَّهُ قَدْ مَدَحَ الصَّاحِبَةَ بِالْهُدَى صَادِحَةَ
وَمَكْدَبُ الْقُرْآنِ يَنْشُرُ فِكْرَهُ بِالزَّيْفِ فِي قِصَصِ التَّفَاهَةِ
وَالسُّنَّةُ الْغُرَاءُ تُظْهِرُ فَضْلَهُمْ قَادِحَةَ
نَصَبُوا الْهُدَى بِذُلِّ الدَّمَاءِ فَأَكْفَهُمْ لَيْدَ الْحَبِيبِ مُصَافِحَةَ
وَأَزْهَقَتْ أُرْوَاهُ عَنْهُ مُكَافِحَةَ
أَبْجِيءُ فِي هَذَا الزَّمَانِ مُتَرَعِّمًا بِالْحَقْدِ أَثْقَةَ لَائِحَةَ
مُنَافِقٍ
جَاءَتْ مَنْ ابْنِ سُلُولٍ تَحْمِلُ فِكْرَهُ فِي أَبْشَعِ الصُّورِ الْخَبِيثَةِ

(١) موقع منتديات دنيا الخيال www.d-alkhial.com ، عن إجلاء الحقيقة في سيرة عائشة الصديقة لياسين الخليفة الطيب المحبوب (ص ١٩٤-١٩٥).

(٢) امرأة رزان: ذات ثياب ووقار وعفاف، رزينة في مجلسها.

(٣) الخنا: الفحش في الكلام.

واضحة

نارًا من الألم المورق
لأفحة

نقلته شاشات مساء البارحة

أمّاه أزعجني وأشعل في دمي

ما صاك في أدني من الزيف
الذيوقال أبو عبد الله^(١):ذاك الخبيث الفاجر
(الإيراني)بالأي تشهد سورة القرآن
للإنس تلتى آيها والجان

أمّاه عذراً من أخ الشيطان

أولست أنت من حباها ربنا
في (النور) أعلن ربنا بكتابهكلب الروافض أخبث
الحيوان

مات النبي بخضنها بأمان

أمّاه عذرا لو تمادى (ياسر)

سبّ الحميراء التي من حُسْنِها

في لندن وبحضرة
الصبيانبالنيل منك عمائم الشيطان
هو من يدود^(٢) منزّل
الفرقان

من كل كلب عابد الأوثان

حشد الرجال مع النساء ليخفلوا

حشدوا لأجلك أمنا كي يفرحوا
يا زمرة الشيطان دونك ربنا

هو من يدود عن النبي وآله

وقيل:

سوق الكساد ينادي من يواسيني
ناح القصيد ونوح الشعر
يشجينييا قمة الطهر يا من حُبكم ديني
وأسبل الدمع من عينيه في
حين

شح القصيد وقام البيت يرثيني

أمّاه عذراً إذا ما الشعر قام على
مالي أراه إذا ما جئت أكتبهحاولت أكتب بيتاً في محبتكم
فأطرق الشعر نحوي رأسه خجلاً

وقال عذراً فإنني مسني خور

(١) بحثت على الشبكة العنكبوتية كثيراً محاولاً معرفة قائله ، أو قائل ما بعده من أشعار فلم أفلح
(٢) ياسر الحبيب أحد معلمي الشيعة الذي سبّ أمنا عائشة ل وأقام مؤتمراً للشيعة في لندن للطعن
للطعن فيها.
(٣) يدود: يدافع.

وقيل:

لا يُذَكَّرُ الطَّهْرُ إِلَّا قِيلَ عَائِشَةُ
 رَمَزَ لَهُ وَهُوَ نَوْرٌ فِي
 مُحِبَّاهَا (١)
 إِذَا انْبَرَى بِكَلَامِ السَّوِّ
 أَشَقَّاهَا
 وَلَا تُبَالِي بِصَوْتِ خَاسِي
 تَاهَا
 صَدِيقَةٌ وَابْنَةُ الصَّدِيقِ لَيْسَ لَهَا
 مِنْ مُشَبِّهِ فِي الصَّبَايَا فِي
 مَزَايَاهَا

(١) الْمُحِبَّاءُ: الْوَجْه.

U

آداب الزفاف في السنة المطهرة للألباني.
إجلاء الحقيقة في سيرة عائشة الصّديقة ، لياسين الخليفة الطيب المحبوب.
إحياء حادثة الإفك ، لا تحسبوه شراً لكم لأبي بكر بن محمد -www.sd-sunnah.com
استشهاد عثمان ووقعة الجمل لخالد الغيث.
أصول مذهب الشعية الإمامية الاثني عشرية ، عرض ونقد للدكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري.
أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، للشنقيطي.
الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي.
الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ، لبدر الدين الزركشي.
الاختلاط بين الجنسين أحكامه وآثاره ، للدكتور محمد بن عبد الله المسميري ،
والدكتور محمد بن عبد الله الهدان.
الاختلاط بين الرجال والنساء ، أحكام وفتاوى ، ثمار مرة وقصص مخزية ،
كشف ١٣٦ شبهة لدعاة الاختلاط ، لشحاتة صقر.
الأدب المفرد ، للبخاري.
الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر.
الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني.
الاعتصام ، للشاطبي.
الإمامة والرد على الرافضة ، لأبي نعيم الأصفهاني.
الإمامة والسياسة ، المكذوب على ابن قتيبة.
الانتصار للصحابة الأخيار في ردّ أباطيل حسن المالكي ، لعبد المحسن العباد.
الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال ، القسم الأول: الرد عليه
في كتابه (ثم اهتديت) ، للدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي.
البداية والنهاية لابن كثير.
التاريخ الصغير للبخاري.
التاريخ الكبير للبخاري.
التحذير من بعض الكتب التي شوهت تاريخ الصحابة ، للدكتور علي الصلابي.
التحرير والتنوير ، للطاهر ابن عاشور.
التَّحْرِيجَاتُ الْأَلْبَانِيَّةُ لِكَتَابِ (الْمُرَاجَعَاتِ) ، لعبد الله زقيل.

التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي مظهره ، آثاره ، أسبابه ، علاجه ،
للدكتور خالد كبير علال.

التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ، لابن حجر العسقلاني.
الثقات لابن حبان.

الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم الرازي.

الحجج الدامغات الحجج الدامغات لنقض كتاب المراجعات ، لأبي مريم بن محمد
الأعظمي.

الخميني والوجه الآخر ، للدكتور زيد العيص.

الزواج عن اقتراف الكبائر ، لابن حجر الهيتمي.

السيّاط اللاذعات في كشف كذب وتدليس صاحب المراجعات ، لعبد الله بن
عبدشان الغامدي.

السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء الإسلام ، لعبد الحميد محمود طهماز.

السيدة عائشة بنت أبي بكر ل ، للدكتور خالد محمد الحافظ العلمي.

السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث ، للدكتور علي محمد الصلابي.

السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، للدكتور مهدي رزق الله.

الشرعية ، للأجري.

الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ، لابن تيمية

الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة على أم المؤمنين عائشة مع دفع
الكذب المبين عن أمهات المؤمنين ، للدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي.

الضعفاء الكبير ، للعقيلي.

الطبقات الكبرى ، لابن سعد.

العقد الفريد ، لابن عبد ربه الأندلسي.

العلل المتناهية ، لابن الجوزي.

العواصم من القواصم ، لابن العربي المالكي.

الفتن ، لنعيم بن حماد.

الكامل في التاريخ ، لابن الأثير.

الكامل في الضعفاء ، لابن عدي.

اللباب في علوم الكتاب لسراج الدين ، لعمر بن علي بن عادل الحنبلي.

المحلى ، لابن حزم.

المراجعات المفتراة على شيخ الأزهر البشري ، الفرية الكبرى ، للدكتور علي
السالوس.

المراسيل ، لابن أبي حاتم.

المستدرك على الصحيحين ، للحاكم.

المصنف ، لابن أبي شيبه.

المعجم الكبير ، للطبراني.
 المغنى عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار ،
 لزين الدين العراقي.
 المفهم في شرح صحيح مسلم ، للقرطبي.
 المنار المنيف في الصحيح والضعيف ، لابن القيم.
 المنتخب من كتاب أزواج النبي ص ، للزبير بن بكار الزبيري.
 المنتقى شرح الموطأ ، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي.
 الموافقات ، للشاطبي.
 الموطأ ، للإمام مالك.
 أمثال الحديث ، لأبي الشيخ الأصبهاني.
 بحوث في المصطلح للدكتور ماهر الفحل.
 براءة الأصحاب من دم الأحباب ، للدكتور بدوي مطر.
 براءة أهل السنة من تحريف الآيات ، لمحمد مال الله.
 بيان موقف شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور التونسي من
 الشيعة من خلال تفسيره (التحرير والتنوير) ، لخالد بن أحمد الشامي.
 تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدي .
 تاريخ الأمم والملوك ، للطبري.
 تاريخ المدينة ، لابن شبة.
 تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي.
 تاريخ دمشق ، لابن عساكر.
 تأملات في كتاب نهج البلاغة ، لمحمد الصادق.
 تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي ، للمباركفوري.
 تذكرة الحفاظ ، للذهبي.
 تراجم سيدات بيت النبوة ، للدكتورة عائشة عبد الرحمن.
 تفسير السعدي.
 تفسير الطبري.
 ت قريب التهذيب ، لابن حجر.
 تمام المنة في التعليق على فقه السنة ، للألباني.
 تَنْبِيْهُ الْهَاجِدِ إِلَى مَا وَقَعَ مِنَ النَّظَرِ فِي كُتُبِ الْأَمَاجِدِ ، لأبي إسحق الحويني.
 تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني.
 تهذيب الكمال لأبي الحجاج المزي.
 جامع المسائل لابن تيمية.
 حادثتي الإفك وسقوط الأقنعة لعبد الملك بن عبد الله آل ملفي
 www.saaaid.org

حاشية السندي على سنن ابن ماجه.
 حتى لا ننخدع ، لعبد الله الموصلي.
 حقبة من التاريخ ، لعثمان الخميس.
 حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم الأصبهاني.
 حوار هادئ مع الدكتور القزويني الشيعي الاثني عشري ، للأستاذ الدكتور أحمد
 بن سعد حمدان الغامدي.
 دلائل النبوة ، للبيهقي.
 ردّ الشُّبه والافتراءات عن السيدة عائشة ، لعبد الرحمن الطوخي
www.alukah.net
 رصد لآثار سب الزنديق للطاهرة www.dd-sunnah.net
 روح المعاني للألوسي.
 زاد المعاد في هُدي خير العباد ، لابن القيم.
 سل السنن في الذَّبّ عن معاوية بن أبي سفيان ب ، لسعد بن زيدان السبيعي.
 سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، للألباني.
 سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ، للألباني.
 سلسلة الأحاديث الضعيفة وشيء من فقهها وفوائدها للألباني.
 سنن ابن ماجه.
 سنن أبي داود.
 سنن البيهقي.
 سنن الترمذي.
 سنن الدارقطني.
 سنن الدارمي.
 سنن النسائي.
 سير أعلام النبلاء ، للذهبي.
 سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين ل لسليمان الندوي.
 سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ت ، للدكتور علي الصلابي.
 شرح أبي داود ، لبدر الدين العيني.
 شرح البخاري ، لابن بطال.
 شرح الزرقاني على موطأ مالك.
 شرح النووي على صحيح مسلم.
 شرح معاني الآثار للطحاوي.
 شَمُّ العَوَارِضِ فِي ذَمِّ الرِّوَافِضِ لِلْمَلَا عَلِي بْنِ سُلْطَانِ الْقَارِي ، تقديم وتحقيق د.
 مجيد الخليفة.
 صحيح الأدب المفرد للألباني.

صحيح البخاري .
 صحيح مسلم .
 صدق النبأ في بيان حقيقة عبد الله بن سبأ ، لأبي عبد الله الذهبي .
 صفة الصفوة ، لابن الجوزي .
 صيد الخاطر ، لابن الجوزي .
 عائشة أم المؤمنين في الجنة ، للدكتور باسم عامر .
 عون المعبود شرح سنن أبي داود ، للصديقي ، العظيم آبادي .
 غريب الحديث ، لابن سلام .
 غريب الحديث ، لابن قتيبة .
 فتاوى موقع الشبكة الإسلامية .
 فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر .
 فضائل الصحابة ، للإمام أحمد بن حنبل .
 فضائل القرآن ، للقاسم بن سلام .
 فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة ، للشيخ عبد المحسن البدر .
 فقه الإسلام ، شرح بلوغ المرام ، لعبد القادر شيبه الحمد .
 في ظلال القرآن ، لسيد قطب .
 فيض القدير شرح الجامع الصغير ، للمناوي .
 قراءة راشدة لكتاب نهج البلاغة ، لعبد الرحمن عبد الله الجميعان .
 قصيدة الواعظ الأندلسي في مناقب أم المؤمنين الصديقة عائشة ل ، تحقيق الدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي .
 كتابُ (نَهْجِ الْبَلَاغَةِ) فِي مِيزَانِ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ ، لعبد الله زقيل .
 كتاب الزهد ، للإمام أحمد .
 كتاب الزهد ، لهناد بن السري .
 كتاب العلل ومعرفة الرجال ، للإمام أحمد بن حنبل .
 كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، لابن حبان .
 كتب حذر منها العلماء ، لمشهور حسن سلمان .
 كف الأوباش المفترين عن الطعن في أمنا عائشة أم المؤمنين ، لأحمد بن علي القفيلي .
 كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقى بن حسام الدين الهندي البرهان فوري .
 لسان العرب ، لابن منظور .
 لِسَانُ الْمِيزَانِ ، لابن حجر العسقلاني .

ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر ! حادثه الإفك الجديدة، بركات بعضها فوق بعض! لعبد الرحمن بن محمد السيد ، www.saaaid.net ، www.islamlight.net.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لابن حجر الهيتمي.

مجموع الفتاوى ، لابن تيمية.

مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، لملا علي القاري.

مسند أبي يعلى الموصلي.

مسند إسحاق بن راهويه.

مسند الإمام أحمد.

مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي .

مشكل الآثار للطحاوي.

مصنف ابن أبي شيبة.

مصنف عبد الرزاق الصنعاني.

معجم اللغة العربية المعاصرة ، للدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر.

معرفه السنن والآثار ، للبيهقي.

مفتاح دار السعادة ، لابن القيم.

ملاحظة سنّة دمشق حول كتاب الكافي ، لعبد الرحمن دمشقية.

منهاج السنّة النبويّة في نقض كلام الشيعة القدرية ، لابن تيمية.

منهج كتابة التاريخ الإسلامي ، للدكتور محمد بن صامل السلمي.

موقف الشيعة الإثني عشرية من الصحابة ي ، للدكتور عبد القادر محمد عطا صوفي.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي.

نونية القحطاني.

وجاء دور المجوس ، لمحمد سرور زين العابدين (عبد الله الغريب).

وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ص ، لنور الدين علي السمهودي.

مراجع شيعية:
 إحقاق الحق للتستري.
 أضواء على الصحيحين لمحمد صادق النجمي.
 إعلام الخلف بمن قال بتحريف القرآن من أعلام السلف لصادق العلاني.
 إكمال الدين للصدوق.
 الاحتجاج للطوسي.
 الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد للمفيد محمد بن النعمان.
 الأشعثيات للأشعث الكوفي.
 الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني.
 الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد للطوسي.
 الأوائل للعسكري.
 البرهان للبحراني.
 التفسير الصافي للفيض الكاشاني.
 الجمل ، للمفيد محمد بن النعمان.
 الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة ليوسف بن أحمد بن إبراهيم البحراني.
 الخصال للصدوق.
 الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة لصدر الدين علي خان الشيرازي.
 السقيفة لسليم بن قيس.
 الشافي شرح الكافي.
 الشافي في الإمامة للمرتضى.
 الشيعة في عقائدهم وأحكامهم لأمير محمد الكاظمي القزويني.
 الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم للبياضى.
 الصراط المستقيم لعلي بن يونس العاملي.
 الغدير للأميني.
 الفتوح لابن أعثم.
 الفوائد الطوسية ، للحر العاملي.
 الكافي ، للكليني.
 الكنى والألقاب ، لعباس القمي.
 المراجعات للموسوي.
 النص والاجتهاد لعبد الحسين شرف الدين الموسوي.
 أمالي الطوسي.
 بحار الأنوار للمجلسي.

بصائر الدرجات الكبرى للصفار.
 تاريخ اليعقوبي.
 تفسير العياشي.
 تفسير القمي.
 تفسير مجمع البيان للطبرسي.
 تلخيص الشافي للطوسي.
 جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام ، لمحمد حسن بن باقر النجفي .
 حق اليقين للمجلسي.
 دلائل الإمامة لابن رستم الطبري.
 روضات الجنات للخوانساري.
 زوجات النبي.
 شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.
 علل الشرائع للصدوق.
 علم اليقين للكاشاني.
 عين الحياة للمجلسي.
 فرق الشيعة للنوبختي.
 فروع الكافي ، للكليني.
 في ظلال التشيع لمحمد علي الحسني.
 كسر الصنم للبرقي.
 كشف الغمة للإربلي.
 مستدرك الوسائل للنوري.
 مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي.
 معجم الرجال للخوئي.
 مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني.
 من لا يحضره الفقيه لابن بابويه.
 مِنْهَاجُ الْبِرَاعَةِ شرح نَهْجِ الْبَلَاغَةِ « لِلْمِيرْزَا حَبِيبِ اللَّهِ الْخُوئي.
 نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت لعلي بن هلال الكركي.
 وسائل الشيعة للحر العاملي.

u

الإهداء	٣
مقدمة الأستاذ الدكتور أنور السنوسي	٥
مقدمة المؤلف	٨
الفصل الأول: أمنا عائشة ل في سطور	١٢
الفصل الثاني: فضائل أمنا عائشة ل	١٦
الفصل الثالث: كيف نقرأ التاريخ	٢٤
محاولة على الشبكة العنكبوتية لاختراق عقول أهل السنة	٣٩
الفصل الرابع: قطوف من حياة أم المؤمنين عائشة ل يجهلها الكثيرون	٤٦
تعظيمها لأوامر الله لأ واتباعها للنبي ص	٤٦
توددها لزوجها - رسول الله ص - وأدبها معه حتى عند غضبها واشتداد غيرتها	٤٨
ورعها ل	٤٩
أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر ونصحها وشفقتها وموعظتها البليغة	٥١
اجتهادها في العبادة ، وحرصها على الخير	٥٤
قدوة النساء في الأدب والحياء والعفة	٥٦

فصاحتها ل	٦٣
رجاحة عقلها ل	٦٣
إنصافها ل	٦٧
تمدح ضرائرها وتذكر فضائلهن	٦٧
فقهها وعلمها ل	٧٠
أمانتها العلمية	٧٢
الفصل الخامس: غيرة عائشة ل	٧٥
مواقف وأقوال وردت بسبب الغيرة	٧٥

روايات لا تصح تشوه العلاقة بين عائشة وأمهات المؤمنين ٨١

الفصل السادس: روايات في كتب أهل السنة لا تصح نسبتها إلى أم المؤمنين عائشة ل ٩٢

الفصل السابع: أكاذيب وافتراءات في كتب الشيعة لا تصح نسبتها إلى أم المؤمنين عائشة ل ١١٠

لماذا كان الشيعة أكثر الطوائف كذبا؟ ١١٢
اعتماد الروايات الشيعية على المجهولين والكذابين ١١٣

نموذج من جهالة رواة الشيعة في أحاديث الاعتقاد ١١٧
أصح كتاب عند الشيعة ثلثاه ضعيف ١١٩
افتراءات وروايات مكذوبة لم ترد إلا في كتب الشيعة ويكفي في الرد عليها بيان حال روااتهم ١٢٦

العلاقة الحسنة بين فاطمة وعائشة ب ١٤٣
كتب الشيعة تشير إلى حسن العلاقة بين عائشة وعلي وفاطمة وذريتهما ي ... ١٤٦

روايات في كتب أهل السنة لا تصح حول العلاقة بين عائشة ، وعلي وفاطمة ي ١٤٩

أكاذيب من كتب الشيعة حول العلاقة بين عائشة ، وعلي وفاطمة ي ١٥٧

شبهة حول العلاقة بين عائشة وعلي وفاطمة ي ١٦٢
الفصل التاسع: عائشة وعلي ب وموقعة الجمل ١٦٤
ملخص الفتنة ١٦٤

هل خرجت عائشة في ملأ من الناس تقاتل عليًا ت على غير ذنب؟! ١٦٧

روايات مكذوبة على عائشة ل وردت في كتب أهل السنة متعلقة بالفتنة التي وقعت بين الصحابة ي ١٧١

روايات مكذوبة على عائشة ل وردت في كتب الشيعة متعلقة بالفتنة التي وقعت بين الصحابة ي ١٨٨

الفصل العاشر: كشف شبهات الشيعة حول أم المؤمنين عائشة ل ٢٠٣
وقفات قبل الشروع في الرد ٢٠٣

الشبهة الأولى: عائشة وجميع زوجات النبي ص لسن من آل بيت النبي ص
٢٠٩

الرد على الشيعة في إخراجهم زوجات النبي ص من أهل بيته
٢١٥

حديث الكساء ٢٢١
دعوى الشيعة الاثنى عشرية أن الاشتراط في مدح نساء النبي ص دليل على أن

الشبهة الرابعة: اتهمها ابن أختها عبد الله بن الزبير بالجنون والسفه وأراد أن
يخجر عليها
٢٢٩

الشبهة الخامسة: زعموا أنها قتلت النبي ص بالسهم ٢٣١
الشبهة السادسة: أذاعت سر رسول الله ص ٢٣٦

الشبهة السابعة: زعموا أنها تظاهرت هي وحفصة على النبي ص وتأهب الله
لنصرة نبيه ص عليها ، وتوعدها الله بالطلاق وهددها بأن يبديله خيراً منها
٢٤٠

الشبهة الثامنة: ضرب امرأة نوح وامرأة لوط لعائشة مثلاً
٢٤١

الشبهة التاسعة: زعموا أنها خالفت أمر الله في قوله تعالى: (الرَّجِمِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٢٤٣﴾)
٢٤٣

الشبهة العاشرة: هل عائشة ل كانت تجهل أن الله يعلم السر وأخفى؟
٢٤٤

الشبهة الحادية عشرة: كانت تنام أمام النبي ص وهو يصلي
٢٤٦

الشبهة الثانية عشرة: أشار ص نحو مسكن عائشة فقال: «هَذَا الْفِتْنَةُ - ثَلَاثًا - مِنْ
حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ» ٢٤٨

الشبهة الثالثة عشرة: زعموا أن عائشة ل تقول بتحريف القرآن
٢٥٢

الشبهة الرابعة عشرة: قول عمار بن ياسر ت عن عائشة: «إِنَّهَا زَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ
ص فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ ابْتَلَاكُمْ لِتَتَّبِعُوهُ أَوْ إِيَّاهَا»
٢٥٨

الشبهة الخامسة عشرة: اتهموها بالكذب على رسول الله ص وغيره
٢٦١

اللاتهام الأول: افترأوهم أنها وضعت حديثاً فيه أن النبي ص سَحَرَهُ لبيد بن الأعصم اليهودي ٢٦١

اللاتهام الرابع: رواية موت النبي ص في بيت عائشة وبين سحرها ونحرها والتي رواها البخاري وغيره ، ويقدمون عليها روايات ضعيفة لا تصح ٢٦٧

رواية قاصمة لكل بنيان الرافضة ، من فمك أدينك ٢٧١

اللاتهام الخامس ٢٧١

اللاتهام السادس: تبالغ ٢٧٢

اللاتهام السابع: تنسب لنفسها فضائل ليست فيها ٢٧٢

اللاتهام الثامن: لقد رأيت خالاً بخدها ؛ اقشعرت كل شعرة منك ٢٧٣

اللاتهام التاسع: تكذب على أسماء بنت النعمان لما زُفَّت عروساً للنبي ص ٢٧٤

اللاتهام العاشر ٢٧٦

الشبهة السادسة عشرة : قالت قبل موتها: «وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نِسِيًا مَنْسِيًّا» ٢٧٧

التنبيه على أقوال لا تصح نُسبت إلى عائشة ل عند موتها ٢٨٠

الشبهة السابعة عشرة: عائشة ل كانت تعلم الرجال، وتفقه الأجانب ٢٨٣

الشبهة الثامنة عشرة : اتهموها بالاغتسال أمام الرجال الأجانب ٢٨٤

الشبهة التاسعة عشرة: زعموا أن عائشة تسيء الأدب مع رسول الله ص فالقرآن يصف رسول الله ص أنه لا ينطق عن الهوى وتقول له: «ربك يسارع في هোক» ٢٨٥

فائدة ٢٨٧

الشبهة العشرون: زعموا أنها غيرت سنة النبي ص فكانت تتم الصلاة في السفر ٢٩٠

الشبهة الحادية والعشرون: زعموا أنها خالفت سنة النبي ص التي روتها فكانت تلي بنات أخيها يتامى في حجرها، لهن الحلي، فلا تخرج من حليهن الزكاة ٢٩٥

فائدة: حكم زكاة الحلي ٢٩٧

- من فوائد حديث الإفك ٣١٨
- نزول براءة أمنا عائشة ل من السماء ٣٢٤
- سبّح الله - نفسه في تنزيه عائشة ل كما سبّح نفسه لنفسه في تنزيهه - ٣٢٥
- من قذفها فقد كفر لتصريح القرآن الكريم ببراءتها ٣٢٥
- من قذف عائشة ل فهو بمنزلة اليهود الذين قذفوا مريم ' ٣٢٦
- أقسام الناس عندما رُميت الصديقة بنت الصديق ب بالإفك ٣٢٧
- الفوائد والآثار الإيجابية لحادثة الإفك القديمة ٣٢٩
- حادثة الإفك المعاصرة ٣٣٤
- الفوائد والآثار الإيجابية لحادثة الإفك المعاصرة ٣٣٥
- الفصل الثاني عشر: قالت عائشة ل ٣٤١
- الفصل الثالث عشر: قالوا عن عائشة ل ٣٤٣
- الفصل الرابع عشر: أشعار في مدح أمنا عائشة ل والدفاع عنها ٣٤٨
- المراجع ٣٦١
- الفهرس ٣٧٣

- مواقع على الإنترنت تفضح دين الشيعة:
- ١- موقع البرهان www.albrhan.com
 - ٢- موقع البيّنة www.albainah.net
 - ٣- فيصل نور www.khayma.com/fnoor
 - ٤- موقع مهتدون ، لماذا تركنا التشيع www.wylsh.com
 - ٥- موقع السرداب www.alserdaab.com
 - ٦- شبكة الدفاع عن السنة www.d-sunnah.net
 - ٧- موقع أنصار أهل البيت www.ansar.org
 - ٨- موقع كسر الصنم www.kasralsanam.com
 - ٩- موقع منتديات أنصار آل محمد ص www.ansaaar.com
 - ١٠- موقع منتديات الدفاع عن الصحابة www.al-shaaba.net
 - ١١- موقع الإمام الخميني مؤلفاته مواقفه عقيدته www.khomainy.com
 - ١٢- موقع صحوة الشيعة www.newshia.com
 - ١٣- يمكنك الحصول مجاناً على موسوعة الرد على الرافضة من

J

- ١- الاختلاط بين الرجال والنساء ، أحكام وفتاوى - ثمار مرة وقصص مخزية ، كشف ١٣٦ شبهة لدعاة الاختلاط (في مجلدين).

٢- دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ ، المجلد الأول.

٣- معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين وكاتب وحي النبي الأمين ص كشف شبهات ورد مفتريات.

٤- كشف البدع والرد على اللع ، حوار هادئ مع الأستاذ محمد حسين.

٥- كشف شبهات الصوفية.

٦- شريعة الله لا شريعة البشر حتى لا تغرق السفينة

٩- جهود علماء الازهر في بيان حقيقة دين الشيعة.

١٠- تهذيب كتاب اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية.

١١- هؤلاء عرفوا الحق فتركوا الباطل.

١٢- الصلاة على النبي ص فضلها ومعناها وكيفيةها.

١٣- دروس وعبر من صحيح القصص النبوي.

١٤- قواعد في البدع والسنن.

١٥- أمنا عائشة ل حبيبة نبينا ص.

١٦- شم النسيم هل نحتفل؟!

-
- ١٧- رأس السنة هل نحتفل؟!
١٨- عيد الأم ، هل نحتفل?!

قريبًا إن شاء الله
السَّالِفِيُّونَ
وحوارٌ هادئٌ مع
الدكتور علي جمعة

جمع وترتيب

شَاحَاتُ صِقْرٍ

راجعهُ وقَدِّمُ لَهُ

إ.د/محمد بكر حبيب إ.د/محمد النشار
الأستاذ بجامعة الأزهر الأستاذ بجامعة الأزهر

حبيبنا قريبًا إن شاء الله

دَلِيلُكَ إِلَى الْمَوَاعِظِ

إلى أدلة الموعظة

موضوعات للخطب
بأدلتها من القرآن الكريم والسنة الصحيحة
مع ما تيسر من الآثار والقصص والأشعار
جمع وترتيب

شَجَاتُ رَضِيقِ

الجزء الثاني
الخطب من ٥١ - ١٠٠
مع ١٠٠٠ من الأحاديث الضعيفة والموضوعة

دار الفتح الإسلامي

دار الخلفاء الراشدين

قريبًا إن شاء الله

أُجَدِيَّات إدارة العمل الدعوي

جمع وترتيب

شَحَاتِ رَضِيقِ

دار الفتح الإسلامي

دار الخلفاء الراشدين